

٤٢١٤

الجزء الثاني من الروض الأنف

والمشرع الروي في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى
وتذييل ما استصعب في ذلك الكتاب من عويص الأنساب
وغوامض الإعراب وغريب اللغات والآداب وتتميم
الخبر أو فقه مستنزع من أثر مما عني بشرح مشكله
وفتح مقفله الإمام الحافظ أبو القسم عبد الرحمن بن
عبد الله بن أبي الحسن الخثعمي ثم السهيلي
عفا الله عنه

الحمد لله وحده
ملكه من فضل الله تعالى الفقير الى الله تعالى الراجي عفوه وغفرانه احمد بن عمر بن محمد الزعبي
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وكتب في العشر الاخير من شهر ربيع الاخر سنه
احدى وثمانمائة الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك
البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع
ونظر واعتبر وتذكر أجزل الله ثوابه ...
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف
الحرمين عفي عنهما

الحمد لله
[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

هجرة عمر وعياش ذكر فيها تواعدهم التناضب بكسر
الضاد كأنه جمع تنضب وهو ضرب من الشجر تألفه الحرباء قال
أبو علي : إني أتيح له حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا
ويقال لثمره الهمقع وهو فنعلل اندغمت النون في الميم إذ ليس في الأسماء
فعلل وظاهر قول سيبويه أنه فعلل وأنه مما لحقته الزيادة بالتضعيف
والقول الأول يقويه أن مثله الهندلع وهو ستر يتخذ من هذا الشجر
للبيتي كما يتخذ من النبع والشوحط والشريان والسراء والأسحر ودخان
التنضب أبيض ذكره أبو حنيفة في النبات ٥ وقال الجعدي
كأن الغبار الذي غادرت ضحيا دواخن من تنضب ٥
شبه الغبار بدخان التنضب لبياضه ٥ وقال آخر ٥
وهل أشهدن خيلا كأن غبارها بأسفل علكد دواخن تنضب ٥
وأضاة بني غفار على عشرة أميال من مكة والأضاة الغدير كأنه
مقلوب من وضاءة على وزن فعلة واشتقاقه من الوضاءة بالمد وهي النظافة
لأن الماء ينظف وجمع الأضاة إضاء قال النابغة ٥
وهن إضاء صافيات الغلائل ٥ وهذا الجمع يحتمل أن يكون
غير مقلوب فتكون الهمزة بدلا من الواو المكسورة في وضاء وقياس الواو
المكسورة يقتضي الهمز على أصل الاشتقاق ويكون الواحد مقلوبا لأن
الواو المفتوحة لا تهمز مع أن لام الفعل غير همزة وقد يجوز أن يكون
الجمع أيضا مهموزا على الواحد فيكون مقلوبا مثله ويقال أضاة
بالمد وقد يجمع أضاة على إضين قاله أبو حنيفة وأنشد

تجاوبها كأشرية الأضين ٥ الأشرية جمع شري وهو
الحنظل ويقال له أيضا التعبد فصل وذكر نزول
الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا الآية في المستضعفين
بمكة وقول هشام بن العاصي فجاءني وأنا بذي طوى ذو طوى مقصور
موضع بأسفل مكة ذكر أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الهند ومشى
إلى مكة وجد الملائكة ينتظرونه بذي طوى وأنهم قالوا يا آدم ما
زلنا ننتظرك هاهنا منذ ألفي سنة وروي أن آدم كان إذا أتى البيت
خلع نعليه بذي طوى وأما ذو طواء بالمد فموضع آخر بين مكة
والطائف كذا ذكره البكري وأما طوى بضم الطاء والقصر المذكور
في التنزيل فهو بالشام اسمه الوادي المقدس وقد قيل ليس باسم له وإنما
هو من صفة التقديس أي المقدس مرتين فصل وذكر نزول
طلحة وصهيب على خبيب بن إساف ويقال فيه يساف بياء مفتوحة
في غير رواية الكتاب وهو إساف بن عتبة ولم يكن في حين نزول المهاجرين
عليه مسلما في قول الواقدي بل تأخر إسلامه حتى خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى بدر قال خبيب خرجنا معه أنا ورجل من قومي وقلنا
له نكره أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم فقال أسلمتما فقلنا لا
فقال ارجعا فإنا لا نستعين بمشرك وخبيب هو الذي خلف على بنت خارجة
بعد أبي بكر الصديق واسمها حبيبة وهي التي يقول فيها أبو بكر عند وفاته
ذو بطن بنت خارجة أراها جارية فهي بنت خارجة بن أبي وهي والجارية أم كلثوم
بنت أبي بكر مات خبيب في خلافة عثمن وهو جد خبيب بن عبد الرحمن
الذي روى عنه ملك في موطايه ، وذكر أنسة وأبا كبشة في الذين

نزلوا على كلثوم بن الهدم فأما أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من مولدي السراة ويكنى أبا مسروح وقيل أبا مشرح شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة أبي بكر وأبو كبشة اسمه سليم يقال إنه من فارس ويقال من مولدي أرض دوس شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة عمر رحمه الله في اليوم الذي ولد فيه عروة بن الزبير وأما الذي كانت كفار قريش تذكره وتنسب النبي إليه وتقول قال ابن أبي كبشة وفعل ابن أبي كبشة فقيل فيه أقوال قيل إنها كنية أبيه لأمه وهب بن عبد مناف وقيل كنية أبيه من الرضاعة الحرث بن عبد العزى وقيل إن سلمى أم عبد المطلب كان يكنى أبوها أبا كبشة وهو عمرو بن لبيد وأشهر من هذه الأقوال كلها عند الناس أنهم شبهوه برجل كان يعبد الشعرى وحده دون العرب فنسبوه إليه لخروجه عن دين قومه ۝ وذكر الدارقطني اسم أبي كبشة هذا في المؤتلف والمختلف فقال اسمه وجز بن غالب وهو خزاعي ثم من بني غبشان ۝ وذكر نزولهم بقباء وهو مسكن بني عمرو بن عوف وهو على فرسخ من المدينة وهو يمد ويقصر ويؤنث ويذكر ويصرف ولا يصرف وأنشد أبو حاتم في صرفه ۝

ولأبغينكم قبى وعوارضا ولأقبلن الخيل لابة ضرغد ۝

وكذلك أنشده قاسم بن ثابت في الدلائل قبا بضم القاف وبالباء وهو عند أهل العربية تصحيف منهما جميعا وإنما هو كما أنشده سيبويه قنا وعوارضا لأن قنا جبل عند عوارض يقال له والجبل آخر معه قنوان وبينهما وبين عوارض مسافات بلاد فلا يصح أن يكون قبا الذي عند المدينة مع عوارض وقنوين

وكذلك قال البكري في معجم ما استعجم وأنشد ۝

كأنها لما بدا عوارض والليل بين قنوين رابض ۝

وقبا مأخوذ من القبو وهو الضم والجمع قال أبو حنيفة وقال العوالي من اللواتي يجمعن العقنقل واحدتهن قابية قال وأهل العربية يسمون الضمة من الحركات قبوا وأما قولهم لأم الذي أخرج قوبا من قابية يعنون الفرخ من البيضة فمن قال فيه قابية بتقديم الباء فهو من القبو الذي تقدم ومن قولهم فيه قائبة فهو من لفظ القوب لأنها تتقوب عنه أي تتكسر قال الكميت يصف الكنآ ۝

لهن وللمشيب ومن علاه من الأمثال قابية وقوب ۝

وفي حديث عمر فكانت قابية قوب عامها يعني العمرة في أشهر الحج وقد ذكر أن قبا اسم بئر عرفت تلك القرى بها

فصل

وذكر سالما مولى أبي حذيفة الذي كان أبو حذيفة قد تبناه كما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا وكان سائبة أي لا ولاء عليه لأحد وذكر أن المرأة التي أعتقته سائبة وهي ثبيتة بنت تعار وقد قيل في اسمها بثينة ذكره ابن عمر وذكر عن الزهري أنه كان يقول فيها بنت يعار وقال ابن قتيبة في المعارف اسمها سلمى ويقال في اسمها أيضا عمرة وقد أبطل التسييب في العتق كثير من العلماء وجعلوا الولاء لكل من أعتق أخذا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وحملا له على العموم ولما روي أيضا عن ابن مسعود أنه قال لا سائبة في الإسلام ورأى مالك ميراث السائبة لجماعة المسلمين ولم يجز ولاءه لمن سيبه فإن التسييب والعتق عنده حكمان مختلفان وسالم هذا هو الذي أمر رسول الله صلى

الله عليه وسلم بنت سهيل أن ترضعه ليحرم عليها فأرضعته وهو ذو لحية فإن قيل كيف جاز له أن ينظر إلى ثديها فقد روي في ذلك أنها حلبت له في مسعط وشرب اللبن ذكر ذلك محمد بن حبيب ○

إجتماع قريش للتشاور في أمر النبي صلى الله عليه وسلم ○

ذكر فيه تمثل إبليس حين أتاهم في صورة شيخ جليل وانتسابه إلى أهل نجد قوله في صورة شيخ جليل يقال جل الرجل وجلت المرأة إذا أسنا وقال الشاعر وما حظها أن قيل عزة جلت ○ ومنه قيل جللت يا رجل بفتح اللام وقياسه جللت لأن اسم الفاعل منه جليل ولكن تركوا الضم في المضاعف كله استثقالا له مع التضعيف إلا في لببت فإنه لببت حكاه سيبويه بالضم على الأصل وإنما قال لهم إني من أهل نجد في ما ذكر بعض أهل السيرة لأنهم قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد فلذلك تمثل لهم ○

إذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بالهجرة

ذكر فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيت أبي بكر في الظهيرة فقالت عائشة وفي البيت أنا وأختي أسما فقال أخرج من معك فقال أبو بكر إنما هما بناتي يا رسول الله وقال في جامع البخاري إنما هم أهلك يا رسول الله وذلك أن عائشة قد كان أبوها أنكحها منه قبل ذلك وكذلك روي عن أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر ويقال في اسمها أم رومان بفتح الراء أيضا فقال ابن إسحق في غير رواية ابن هشام في حديث طويل اختصرته أن أبا بكر حين هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف بناته بمكة فلما قدموا المدينة أرسل رسول الله زيد بن حارثة وأبا رافع مولاه وأرسل أبو بكر عبد

الله بن أريقط وأرسل معهم خمسمائة درهم فاشتروا بها ظهرا بقديد ثم قدموا مكة فخرجوا بسودة بنت زمعة وبفاطمة وبأم كلثوم قالت عائشة وخرجت أمي معهم ومع طلحة بن عبيد الله مصطحبين فلما كنا بقديد نفر البعير الذي كنت عليه أنا وأمي أم رومان في محفة فجعلت أمي تنادي وابنتاه واعروساه ○ وفي رواية يونس عن ابن إسحاق وذكر هذا الحديث وفيه قالت عائشة فسمعت قائلا يقول ولا أرى أحدا ألقي خطامه فألقيته من يدي فقام البعير يستدير به كأن إنسانا تحته يمسكه حتى هبط البعير من الثنية فسلم الله فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبني المسجد وأبياتا له فنزلت مع آل أبي بكر ونزلت سودة بنت زمعة في بيتها فقال أبو بكر ألا تبني بأهلك يا رسول الله فقال لولا الصداق قالت عائشة فدفع إليه ثنتي عشرة أوقية ونشا والنش عشرون درهما وذكرت الحديث رواه ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وفي حديث ابن إسحق أن أبا بكر كان قد أعد راحلتين فقدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة وهي أفضلهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لا أركب بعيرا ليس لي فقال أبو بكر هي لك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن فقال أبو بكر بالثمن يا رسول الله فركبها ○ سئل بعض أهل العلم لم لم يقبلها إلا بالثمن وقد أنفق عليه أبو بكر من ماله ما هو أكثر من هذا فقبله وقد قال عليه السلام ليس من أحد أمن علي في أهل ومال من أبي بكر وقد دفع إليه حين بنى بعائشة ثنتي عشرة أوقية ونشا فلم يأب من ذلك فقال المسؤول إنما ذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة إلى الله وأن

تكون الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما وهو قول حسن حدثني بهذا
بعض أهل العلم عن الفقيه الزاهد أبي الحسن بن الغراب رحمه الله ٥
وذكر ابن إسحق في غير رواية ابن هشام الناقة التي ابتاعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر يومئذ هي ناقته التي تسمى الجدعاء
وهي غير العضباء وكانت من إبل بني الحريش بن كعب بن عامر بن صعصعة
أو بني عقيل بن كعب وهي التي جاء فيها الحديث حين ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ناقة صالح وأنها تحشر يوم القيمة فقال له رجل وأنت
يومئذ على العضباء يا رسول الله فقال لا ابنتي فاطمة تحشر على العضباء وأحشر
أنا على البراق ويحشر هذا على ناقة من نوق الجنة وأشار إلى بلال وذكر
أذانه في الموقف في حديث طويل يرويه عبد الحميد بن كيسان عن سويد
بن عمر وعبد الحميد مجهول عندهم وفي مسند البزار عن أنس قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على العضباء وليست بالجدعاء فهذا من قول أنس
أنها غير الجدعاء وهو الصحيح لأنها غنمت وأخذ صاحبها العقيلي بالمدينة
فقال بم أخذتني يا محمد وأخذت سابقة الحاج يعني العضباء فقال أخذتك
بجريرة حلفائك **وذكر ابن إسحق** قول عائشة رضي الله عنها
ما كنت أرى أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي
من الفرح قالت ذلك لصغر سنها وأنها لم تكن علمت بذلك قبل وقد
تطرقت الشعراء لهذا المعنى فأخذته استحسانا له فقال الطائي يصف السحاب

ديم إذا وكفت في روضة طفقت عيون أزهارها تبكي من الفرح ٥

وقال أبو الطيب وزاد على هذا المعنى ٥

فلا تنكرن لها صرعة فمن فرح النفس ما يقتل ٥

وقال بعض المحدثين ٥

ورد الكتاب من الحبيب بأنه سيزورني فاستعبرت أجفاني ٥
غلب السرور علي حتى أنه من فرط ما قد سرني أبكاني ٥
يا عين صار الدمع عندك عادة تبكين في فرح وفي أحزان ٥

فصل ومن قوله عليه السلام حين خرج من مكة ووقف على
الحزورة ونظر إلى البيت فقال والله إنك لأحب أرض الله إلي وإنك لأحب
أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت يرويه الزهري
عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي بن الحمراء وبعضهم يقول فيه عن
الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وهو من أصح ما يحتج به في تفضيل مكة
على المدينة وكذلك حديث عبد الله بن الزبير مرفوعا أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال صلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما
سواه فإذا كانت الأعمال تبعا للصلاة فكل حسنة تعمل في الحرم فهي بمائة ألف
حسنة وقد جاء منصوصا من طريق ابن عباس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتب له بكل خطوة سبع مائة
حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة منه
بمائة ألف حسنة أسنده البزار **حديث الغار**
وهو غار في جبل ثور وهو الجبل الذي ذكر في تحريم المدينة وأنها حرام
ما بين عير إلى ثور وهو وهم في الحديث لأن ثورا من جبال مكة
وإنما لفظ الحديث عند أكثرهم ما بين عير إلى كذا كأن المحدث
قد نسي المكان فكنى عنه بكذا وفي حديث مروي في الهجرة أنه عليه
السلام ناداه ثبير اهبط عني فإني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب

تناداه جرا إلى رسول الله إليك هاهنا انتهت روايتي في الحديث
وأجنبت فيه أن ثورا ناداه أيضا وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل في ما
شرح من الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخله وأبو بكر
معه أنبت الله على بابه الراءة قال قاسم بن ثابت هي شجرة مع دقة فحجبت
عن الغار أعين الكفار وقال أبو حنيفة الراءة من أعلاف الشجر وتكون
مثل قامة الإنسان ولها خيطان وزهر أبيض تحشى منه المخاد فيكون
كالريش لخفته ولينه لأنه كالقطن وأنشد ٥ ٥
ترى ودك السديف على لحاهم كمثل الراء لبده الصقيع ٥
وفي مسند البزار أن الله أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل
حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجه الغار وأن ذلك مما صد المشركين
عنه وأن حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين هذا معنى الحديث وروي
أن أبا بكر حين دخله وتقدم إلى دخوله قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليقيه بنفسه رأى فيه جحرا فألقمه عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن أنس بن مالك قال أبو بكر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهما في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدمه لرآنا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروي
أيضا أنهم لما عمي عليهم الأثر جاؤوا بالقافة فجعلوا يقفون الأثر حتى
انتهوا إلى باب الغار وقد أنبت الله عليه ما ذكرنا في الحديث قبل هذا
فعندما رأى أبو بكر القافة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال إن قتلت فإنما أنا رجل واحد وإن قتلت أنت هلكت الأمة
فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا ألا ترى

كيف قال لا تحزن ولم يقل لا تخف لأن حزنه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم شغله عن خوفه على نفسه ولأنه أيضا رأى ما نزل برسول
الله صلى الله عليه وسلم من النصب وكونه في ضيق الغار مع فرقة الأهل
ووحشة الغربة وكان أرق الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأشفقهم فحزن لذلك وقد روي أنه قال نظرت إلى قدمي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد تفطرتا دما فاستبكيت وعلمت أنه عليه السلم لم يكن
تعود الحفاء والجفوة وأما الخوف فقد كان عنده من اليقين بوعد الله
بالنصر لنبيه ما يسكن خوفه وقول الله تبارك وتعالى فأنزل الله سكينته
عليه قال أكثر أهل التفسير يريد على أبي بكر وأما الرسول فقد كانت
السكينة عليه وقوله وأيده بجنود لم تروها الهاء في أيده راجعة
على النبي صلى الله عليه وسلم والجنود الملائكة أنزلهم عليه في الغار فبشروه
بالنصر على أعدائه فأيده ذلك وقواه على الصبر وقيل أيده بجنود لم تروها
يعني يوم بدر وحنين وغيرهما من مشاهده وقيل الهاء راجعة على النبي
صلى الله عليه وسلم في الموضعين جميعا وأبو بكر تبع له فدخل في حكم
السكينة بالمعنى وكان في مصحف حفصة فأنزل الله سكينته عليهما
وقيل إن حزن أبي بكر كان عندما رأى بعض الكفار يبول عند باب الغار
فأشفق أبو بكر عندما رأى بعض الكفار يبول عند باب الغار أن يكونوا
قد رأوهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن فإنهم لو رأونا لم يستقبلونا
بفروجهم عند البول ولا تشاغلوا بشيء عن أخذنا

فصل

وزعمت الرافضة أن في قوله عليه السلام لأبي بكر لا تحزن غضا من
أبي بكر وذما له فإن حزنه ذلك إن كان طاعة فالرسول لا ينهى عن

ظانا
فاستغشت

الطاعة فلم يبق الا انه معصية فيقال لهم على جهة الجدل قد قال
الله لمحمد عليه السلام فلا يحزنك قولهم وقال ولا يحزنك الذين يسارعون في
الكفر وقال لموسى خذها ولا تخف وقالت الملائكة للوط عليه السلم
لا تخف ولا تحزن فان زعمتم ان الانبيا حين قيل لهم هذا كانوا في
حال معصية فقد كفرتم ونقضتم اصلكم في وجوب العصمة للانبيا
لانهم حين قيل لهم هذا كانوا في حال معصية وللامام المعصوم في زعمكم
فان الانبيا هم الايمة المعصومون بالجماع واما قوله لا تحزن وقول الله
تعالى لمحمد لا يحزنك وقوله لانبيايه مثل هذا تسكين لجاشهم
وتبشير لهم وتانيس لا على جهة النهي الذي زعموا ولكن كما قال الله سبحانه
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وهذا القول انما يقال
لهم عند المعاينة وليس لذلك امر بطاعة ولا نهي عن معصية ووجه
آخر من التحقيق وهو ان النهي عن الفعل لا يقتضي كون المنهي عنه
فيه غض فقد نهى الله سبحانه نبيه عن اشيا ونهى عباده المومنين فلم
يقتض ذلك انهم كانوا فاعلين لتلك الاشيا في حال النهي لان فعل
النهي فعل مستقبل فكذلك قوله لابي بكر لا تحزن لو كان الحزن كما
زعموا لم يكن فيه على ابي بكر ما ادعوا من الغضاضة واما ما ذكرناه
نحن من حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان طاعة
فلم ينهه عنه الرسول الا رفقا به وتبشيرا له لا كراهية لعمله واذا
نظرت المعاني بعين الانصاف لا بعين الشهوة والتعصب للمذاهب لاحت
الحقايق واتضحت الطرايق والله الموفق وانتبه انه العبد المامور
بتدبر كتاب الله تعالى لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله

معنا كيف كان معهما بالمعنى وباللفظ اما المعنى فكان معهما بالنصر
والارفاد والهداية والارشاد واما اللفظ فان اسم الله تعالى كان يذكر
اذا ذكر ويدعا اذا دعي فقيل يا رسول الله او فعل رسول الله ثم كان لصاحبه
كذلك يا خليفة رسول الله وفعل خليفة رسول الله فكان يذكر مع ذكرهما
بالرسالة وبالخلافة ثم ارتفع ذلك فلم يكن ذلك لاحد من الخلفا ولا يكون

حديث سراقة بن مالك بن جعشم الكناني

وقد ذكر ابن اسحق حديثه حين بذلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم محمدا
صلى الله عليه وسلم وان سراقة استقسم بالازلام فخرج السهم الذي كان يكره
وهو الذي كان فيه مكتوبا لا تضره الى آخر القصة وان قوايم فرسه حين
قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخت في الارض وتبعها عثان وهو
الدخان وجمعه عواثن وذكر غير ابن اسحق ان ابا جهل لامه حين رجع بلا
شي فقال وكان شاعرا

ابا حكم والله لو كنت شاهدا لامر جوادي اذ تسوخ قوايمه
علمت ولم تشكك بان محمدا رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فانني ارى امره يوما ستبدو معالمه
بامر يود الناس فيه باسرهم بان جميع الناس طرا يسالمه

وقد قدمنا في هذا الكتاب عند ذكر كسرى ما فعل عمر بن الخطاب
حين اتي بتاج كسرى وسواريه ومنطقته وانه دعا سراقة وكان
ازب الذراعين فحلاه حلية كسرى وقال له ارفع يديك وقل الحمد لله
الذي سلب هذا كسرى الملك الذي كان يزعم انه رب الناس وكساها
اعرابيا من بني مدلج فقال ذلك سراقة وانما فعلها عمر لان رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان قد بشّر بها سراقة حين أسلم وأخبره أن الله
سيفتح عليه بلاد فارس ويغنمه ملك كسرى فاستبعد ذلك سراقة في
نفسه وقال أكسرى ملك الملوك فأخبره الرسول صلى الله عليه وسلم أن
حليته ستجعل عليه تحقيقا للوعد وان كان أعرابيا بوالا على عقبيه
ولكن الله يعز بالإسلام أهله ويسبغ على محمد وأمته فضله وفي السير
من رواية يونس شعر لأبي بكر في قصة الغار وفي مسيرهما حين ساروا وفي
طلب سراقة إياهم ○

قال النبي ولم أجزع يوقرني ونحن في سدف من ظلمة الغار
لا تخش شيئا فإن الله ثالثنا وقد توكل لي منه بإظهار
وإنما كيد من تخشى بوادره كيد الشياطين كادته لكفار
والله مهلكهم طرا بما كسبوا وجاعل المنتهى منهم إلى النار
وأنت مرتحل عنهم وتاركهم إما غدوا وإما مدلج ساري
وهاجر أرضهم حتى يكون لنا قوم عليهم ذوو عز وأنصار
حتى إذا الليل وارتنا جوانبه وسد من دون من تخشى بأستار
سار الأريقط يهدينا وأينقه ينعبن بالقوم نعبا تحت أكوار
يعسفن عرض الثنايا بعد أطولها وكل سهب رقاق الترب موار
حتى إذا قلت قد أنجدن عارضها من مدلج فارس في منصب وار
فقال كروا فقلنا إن كرتنا من دونها لك نصر الخالق الباري
أن يخسف الأرض بالأحوى وفارسه فانظر إلى أربع في الأرض غوار
فهيل لما أرساغ مقربه قد سخن في الأرض لم يحفر بمحفار
فقال هل لكم أن تطلقوا فرسي وتأخذوا موثقي في نصح أسراري

واصرف الحي عنكم إن لقيتهم وأن أعور منهم عين عوار
فادعوا الذي هو عنكم كف عورتنا يطلق جوادي وأنتم خير أبرار
فقال قولا رسول الله مبتهلا يا رب إن كان منه غير إخفار
فنجه سالما من شر دعوتنا ومهره مطلقا من كلم آثار
فأظهر الله إذ يدعو حوافره وفاز فارسه من هول أخطار

حديث أم معبد

وذكر عن أسماء بنت أبي بكر حين خفي عليها وعلى من معها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يدروا أين توجه حتى أتى رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه
فمر على مكة والناس يتبعونه وهو ينشد هذه الأبيات

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد

ويروى أن حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجني وما قد قاله في مكة قال يجيبه

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم وقدس من يسري إليه ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا عمايتهم هاد به كل مهتد

لقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وإن قال في يوم مقالة غايب فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهني أبا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد

وزاد يونس في روايته أن قريشا لما سمعت الهاتف من الجن أرسلوا إلى أم معبد وهي بخيمتها فقالوا هل مر بك محمد الذي من حليته كذا فقالت لا أدري ما تقولون وإنما ضافني حالب الشاة الحايل وكانوا أربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وقد تقدم التعريف به وطرف من فضايله في هجرة الحبشة والرابع عبد الله بن أريقط الليثي ولم يكن إذ ذاك مسلما ولا وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم بعد ذلك وجا في حديث أنهم استأجروه وكان هاديا خريتا والخريت الماهر بالطرق والذي يهتدي بمثل خرت الإبرة ويقال له الخوتع أيضا قال الشاعر

يضل بها الخوتع المشهر ۝

وأما أم معبد التي مر بخيمتها فاسمها عاتكة بنت خالد إحدى بني كعب من خزاعة وهي أخت حبيش بن خالد الذي ذكره والخلاف في اسمه وخالد الأشعر هو أبوهما هو ابن حنيف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حبيش بن حبشية بن كعب بن عمرو وهو أبو خزاعة وزوجها أبو معبد يقال إن له رواية أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف اسمه وكان منزل أم معبد بقديد وقد روي حديثها بألفاظ مختلفة متقاربة المعاني وقد رواه ابن قتيبة في غريب الحديث وتقصى شرح ألفاظه ۝

وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأم معبد وكان القوم مرملين مسنتين فطلبوا لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوا عندها شيئا فنظر إلى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسألها هل بها من لبن فقالت هي أجهد من ذلك فقال أتأذنين لي أن أحلبها فقالت بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فتفاجت ودرت واجترت ودعا بإناء يربض الرهط أي يشبع الجماعة حتى يربضوا فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه مرة أخرى عللا بعد نهل ثم غادره عندها وذهبوا فجا أبو معبد وكان غايبا فلما رأى اللبن قال ما هذا يا أم معبد أنى لك هذا والشاء عازب حيال ولا حلوب بالبيت فقالت لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك فقال صفيه يا أم معبد فوصفته بما ذكره القتبي وغيره في الحديث وفيه فيما ذكر القتبي فشربوا حتى أراضوا جعله القتبي من استراض الوادي إذا استنقع ومن الروضة وهي بقية الماء في الحوض وأنشد

وروضة شفيف فيها بصرى
ورواه الهروي أرضوا على وزن أمنوا أي ضربوا
بأنفسهم إلى الأرض من السري وفي حديث آخر
أن آل أبي معبد كانوا يؤرخون بذلك اليوم
ويسمونه يوم الرجل المبارك يقولون فعلنا
كذا وكذا قبل أن يأتينا الرجل
المبارك أو بعد ما جاءنا الرجل المبارك
ثم إنها أتت المدينة بعد ذلك بما شاء
الله ومعها ابن لها صغير قد بلغ السعي فمر
في المدينة على مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يكلم الناس على المنبر
فانطلق إلى أمه يشتد فقال لها يا أمتاه
إني رأيت اليوم الرجل المبارك فقالت له يا
بني ويحك هو رسول الله ومما يسأل عنه في
هذا الحديث أن يقال هل استمرت تلك البركة
في شاة أم معبد بعد ذلك اليوم أم عادت إلى
حالها ففي الخبر عن هشام بن حبيش الكعبي قال
أنا رأيت تلك الشاة وإنها لتأدم أم معبد
وجميع صرمها أي أهل ذلك الماء وفي هذا
الحديث أيضا من الغريب في وصف
الشاة قال ما كان فيها بصرة وهي النقطة من اللبن

يبصر بالعين

فصل

وذكر أن دليلهما سلك بهما عسفان

قال المؤلف

وقد روي عن كثير أنه قال سمي عسفان
لتعسف السيول فيه وسئل عن الأبواء الذي فيه
قبر آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم لم سمي الأبواء
فقال لأن السيول تبوؤه أي تحل به وبعسفان
فيما روي كان مسكن الجذما ورأيت في
ما روي كان بعض المسندات أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر بعسفان وبه الجذمى فأسرع
المشي ولم ينظر إليهم وقال إن كان شيء من
العلل يعدي فهو هذا وهذا الحديث هو من
روايتي لأنه في مسند الحرث بن أبي أسامة
وقد تقدم اتصال سندي به وكنت رأيته
قبل في مسند وكيع بن الجراح وليس لي فيه إسناد

فصل

وذكر أن دليلهم سلك بهم
أمجا ثم ثنية المرة كذا وجدته مخفف
الراء مقيدا كأنه مسهل الهمزة من المرأة

وذكر لفقا بفتح اللام مقيدا في قول ابن
إسحاق وفي رواية ابن هشام لقفا واستشهد
ابن هشام بقول معقل الهذلي

نزيعا محلبا من أهل لفت لحي بين أثلة والنحام

والبيت في حاشية الشيخ أبي
نجر على هذا الموضع
قال لقيت بكسر اللام
الذي في شعر معقل الهذلي
أشعار هذيل في نسختين
وهي نسخة صحيحة جدا
وكذلك الفاه من وثقته
وكلفته أن ينظر لي فيه
في شعر معقل الهذلي
أشعار هذيل مكسور اللام
في نسخة أبي علي القالي اتصل منها
المقروءة على الزيادي ثم
على الأحول ثم قراها
على ابن دريد رحمه
الله وفيها صريحا مخلبا
وكذلك كان الضبط في هذا
الكتاب قديما حتى
ضبطته بالفتح عن القاضي
وعلى ما وقع في غيرها
انتهى كلام أبي نجر
وقبل البيت

أبي علي القالي المقروءة على الزيادي ثم على الأحول ثم قراها على ابن دريد
رحمه الله وفيها صريحا مخلبا وكذلك كان الضبط في هذا الكتاب
حتى ضبطته بالفتح عن القاضي وعلى ما وقع في غيرها انتهى كلام أبي
نجر وقبل البيت لعمرك ما خشيت وقد بلغنا جبال الجوز من بلد تهام
وذكر المواضع اللاي سلك عليها وذكر فيها مجاج بكسر الميم
وجيمين وقال ابن هشام ويقال فيها مجاج بفتح الميم وقد لقيت
شاهد الذي رواه ابن اسحق في لقف وفيه ذكر مجاج بالحا بعد الجيم
وهو قول محمد بن عروة بن الزبير لعن الله بطن لقف مسيلا ومجاجا وما سلا
هكذا ذكر الزبير بن ابي بكر ولقف موضع اخر غير لفت فيما قال
الكلبي وذكر مدلج بتقديم الجيم على الحا وذكر مدلجة
تعهن بكسر التا والها والتا فهذا اصليته على قياس النحو
ووزنها مفعلل الا ان يقوم دليل من اشتقاق على زيادة التا او تصح
رواية من رواه تعهن بضم التا فان صح فالتا زايدة كسرت او
ضممت وتعهن صخرة يقال لها ام عقبى روي ان امراة كانت
تسكن تعهن يقال لها ام عقبى فحين مر بها النبي عليه السلام استسقاها
فلم تسقه فدعا عليها فمسخت صخرة فهي تلك الصخرة فيما ذكر
ذكره البكري في معجم ما استعجم وذكر الجداجد بجيمين
ودالين كانها جمع جدجد واحسبها ابارا ففي الحديث
ابينا على بير جدجد قال وهو كما يقال في الكم كمكم وفي الرف
رفرف وذكر العبابيد كانها جمع عباد وقال ابن هشام
هي العبابيب كانها في قول ابن هشام جمع عباب من عببت
الماء عبا فكانها والله اعلم مياه تعب عبا او تعبت عبا
وذكر الفاجة بفاء وجيم وقال ابن هشام هي القاحة بالقاف
والحا وذكر قدوم على اوس بن حجر وهو اوس بن عبد الله
بن حجر الاسلمي وبعضهم يقول فيه ابن حجر وكذا قيده الدارقطني

بفتحتين والمعروف ابن حجر بضم الحاء وإنما يعرف أوس بن حجر الشاعر
وقد تقدم في المبعث ذكر من اسمه حجر في أنساب قريش ومن يسمى
حجرا من غيرهم بسكون الجيم ومن يسمى الحجر بكسر الحاء فانظره
هنالك عند ذكر خديجة وأمها وذكر أن أوسا حمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جمل له يقال له الرداح وفي رواية يونس بن بكير
عن ابن إسحاق يقال له الرداح وفي الخطابي أنه قال الغلام مسعود
وهو مسعود بن هنيدة اسلك بهما المخارق بالقاف قال والصحيح المخارم
يعني مخارم الطرق وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمسعود
حين انصرف إلى سيده مر سيدك أن يسم الإبل في أعناقها
قيد الفرس فلم يزل ذلك سمتهم في إبلهم وقد ذكرنا في شرح قصيدة
أبي طالب عند قوله موسمة الأعضاد أسماء السمات كالعراض
والخباط والهلال والجرائن وقد ذكرنا قيد الفرس وأنه سمة في
أعناقها وقول الراجز كوم على أعناقها قيد الفرس
تنجو إذا الليل تدانى والتبس وكان قدوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لثنتي عشرة من ربيع الأول وفي شهر
أيلول من شهور العجم وقال غير ابن إسحاق قدمها لثمان خلون من
ربيع الأول وقال ابن الكلبي خرج من الغار يوم الاثنين أول يوم من
ربيع الأول ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه وكانت بيعة
العقبة أوسط أيام التشريق **فصل** وذكر ابن إسحاق نزول
رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس
بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن
الأوس وكان شيخا كبيرا مات بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة بيسير هو وأبو أمامة من الأنصار بعد قدوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم مات بعده أسعد بن زرارة بأيام
وذكر سعد بن خيثمة وأنه كان يقال لبيته بيت العزاب

مقابلة بعينها

هكذا روي والصواب الأعزاب لأنه جمع عزب يقال رجل عزب وامرأة
عزب وقد قيل امرأة عزبة بالهاء وهو قليل
فصل وذكرنا تأسيس مسجد قباء وأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أسسه لبني عمرو بن عوف ثم انتقل إلى المدينة وذكر
ابن أبي خيثمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسسه كان هو
أول من وضع حجرا في قبلته ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر
بحجر فوضعه إلى حجر أبي بكر ثم أخذ الناس في البنيان وفي الخطابي
عن الشموس بنت النعمان قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
بنى مسجد قباء يأتي بالحجر قد صهره إلى بطنه فيضعه فيأتي الرجل
يريد أن يقله فلا يستطيع حتى يأمره أن يدعه ويأخذ غيره يقال
صهره وأصهره إذا ألصقه بالشيء ومنه اشتقاق الصهر في
القرابة وهذا المسجد أول مسجد بني في الإسلام وفي أهله
نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا وهو على هذا المسجد الذي
أسس على التقوى وإن كان قد روى أبو سعيد الخدري أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال
هو مسجدي هذا وفي رواية أخرى قال وفي الآخر خير كثير
وقد قال لبني عمرو بن عوف حين نزلت لمسجد أسس على التقوى
ما الطهور الذي أثنى الله به عليكم فذكروا له الاستنجاء بالماء
بعد الاستجمار بالحجارة فقال هو ذاكم فعليكموه وليس بين
الحديثين تعارض كلاهما أسس على التقوى غير أن قوله سبحانه
من أول يوم يقتضي مسجد قباء لأن تأسيسه كان في أول يوم من
حلول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار هجرته والبلد الذي
هو مهاجره وفي قوله سبحانه من أول يوم وقد علم أنه ليس
أول الأيام كلها ولا أضافه إلى شيء في اللفظ الظاهر فيه
من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة مع عمر حين شاورهم

في التاريخ فاتفق رايهم ان يكون التاريخ من عام الهجرة لانه الوقت
الذي عز فيه الاسلام والحين الذي امن فيه النبي صلى الله عليه وسلم
واسس المساجد وعبد الله كما يحب فوافق رايهم هذا ظاهر التنزيل
وفهمنا الان بفعلهم ان قوله سبحانه من اول يوم ان ذلك اليوم هو
اول ايام التاريخ الذي نورخ به الان فان كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذوا هذا من الاية فهو الظن بهم وبافهامهم
فهم اعلم الناس بتاويل كتاب الله وافهمهم بما في القران من
اشارات وافصاح وان كان ذلك منهم عن راي واجتهاد فقد علم
الله ذلك منهم قبل ان يكون واشار الى صحته قبل ان يفعل
اذ لا يعقل قول القايل فعلته اول يوم الا باضافته الى عام معلوم
او شهر معلوم او تاريخ معلوم وليس هاهنا اضافة في المعنى الا
الى هذا التاريخ المعلوم لعدم القراين الدالة على غيره من قرينة
لفظ او قرينة حال فتدبره ففيه معتبر لمن ادكر وعلم لمن راى
بعين فواده واستبصر والحمد لله وليس يحتاج في قوله من اول
يوم الى اضمار كما قدره بعض النحاة من تاسيس اول يوم فرارا من
دخول من على الزمان ولو لفظ بالتاسيس لكان معناه من تاسيس
اول يوم فاضمار التاسيس لا يفيد شيا ومن تدخل على الزمان
وغيره في التنزيل من قبل ومن بعد والقبل والبعد زمان وفي
الحديث فما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تطلع
الشمس الى ان تغرب والحمد لله وفي شعر النابغة

تورثن من ازمان يوم حليمة الى اليوم قد جربن كل التجارب

وغير من الداخلة على الزمان منذ فرق بديع قد بيناه في شرح
ابيات الوصية **فصل في ذكر لقبا كل قبيلة من الانصار**
لم يقولون هلم البنا يا رسول الله الى العدد والعدة فيقول
خلوا سبيلها فانها مامورة حتى بركت بموضع مسجده وقال

تحلحلت وارزمت والقت بجرانها اي بعنقها وفسره ابن قتيبة
على تلحلح اي لزم مكانه ولم يبرح وانشد

اناس اذا قيل انفروا قد اتيتم اقاموا على اثقالهم وتلحلحوا

قال واما تحلحل بتقديم الحاء على اللام فمعناه زال عن موضعه
وهذا الذي قاله قوي من جهة الاشتقاق فان التلحلح يشبه ان
يكون من لححت عينه اذا التصقت وهو ابن عمي لحا واما
التحلحل فاشتقاقه من الحل والانحلال لانه انفكاك شي عن شي
ولكن الرواية في سيرة ابن اسحق تحلحلت بتقديم الحاء على اللام
وهو خلاف المعنى الا ان يكون المعنى مقلوبا من تلحلحت فيكون معناه
لصقت بموضعها واقامت على المعنى الذي فسره ابن قتيبة في
تلحلح واما قوله وارزمت فيقال رزمت الناقة رزوما اذا
اقامت من الكلال فهي ناقة رزمى واما ارزمت بالالف فمعناه
رغت ورجعت في رغايها ومنه الارزام الرعد وارزمت الريح
قاله صاحب العين وفي غير هذه السيرة انها لما القت بجرانها في
دار بني النجار جعل رجل من بني سلمة ينخسها رجاء ان تقوم فتبرك
في دار بني سلمة فلم تفعل وقوله كان المسجد مربدا المربد
والجرين والمسطح وهو بالفارسية مسطاح والجوجان والبيدر
والاندر لغات بمعنى واحد للموضع الذي يبسط فيه الزرع والتمر
للتيبيس وهو التشميس ايضا وانشد ابو حنيفة في المسطح

ترى الاملغ المجزوز فيه كانه من الحر واستقباله الشمس مسطح

قال والمجزوز من جززت الشي اذا اظهرته واما المسطح
الذي هو عود الخباء فعربية وذكر ان ذلك المربد كان
لسهل وسهيل ابني عمرو يتيمين في حجر اسعد بن زرارة وهما
ابنا رافع بن عمرو بن ابي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن النجار
شهد سهيل منها بدرا والمشاهد كلها ومات في خلافة عمر

ولم يشهد سهيل بدرا وشهد غيرها ومات قبل اخيه سهيل ه
فصل وذكر بنيان المسجد الى اخر القصة ه وفي الصحيح
انه قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم حين اراد ان يتخذه مسجدا
وقد ترجم البخاري على هذه الكلمة لفقهه وهو ان البائع هو اولى
بتسمية الثمن الذي يطلبه قال انس وكان في موضع المسجد نخل
وخرب ومقابر مشركين فامر بالقبور فنبشت وبالخرب فسويت
وبالنخل فقطعت ويروى في هذا الحديث نخل وحرث وروى عن
الشفاء بنت عبد الرحمن الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين بنى المسجد يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة ه
وذكر فيه قول الرجل لعمار قد سمعت ما تقول يا ابن سمية قال ابن
هشام وقد سمى ابن اسحق الرجل وكره ابن هشام ان تسميه كيلا
يذكر احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكروه ولا ينبغي
اذا البحث عن اسمه ه وسمية ام عمار قد تقدم التعريف بها في
الهجرة الاولى ونبهنا على غلط ابن قتيبة فيها فانه جعلها وسمية
ام زياد واحدة ه وسمية ام زياد كانت للحرث بن كلدة المتطبب
والاولى مولاة لبني مخزوم كما تقدم وكان اهدى سمية الى الحرث
رجل من ملوك اليمن يقال له ابو جبر وذلك انه عالجه من داء
كان به فبرئ فوهبها له وكانت قبل ابي جبر لملك من ملوك الفرس
وفد عليه ابو جبر فاهداها اليه الملك ذكره ابن قتيبة وفي جامع
معمر بن راشد ان عمارا كان ينقل في بنيان المسجد لبنتين لبنة
عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ينقلون لبنة
لبنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم للناس اجر ولك اجران
وآخر زادك من الدنيا شربة لبن وتقتلك الفئة الباغية فلما
قتل يوم صفين دخل عمرو على معوية فزعا فقال قتل عمار
فقال معوية فماذا فقال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

تقول تقتله الفئة الباغية فقال معوية دحضت في بولك انحن قتلناه
انما قتله من اخرجه وذكر ابن اسحق في هذا الموضع الحديث الوارد
في عمار وهو اول من بنى لله مسجدا عمار بن ياسر فيقال كيف اضاف الى
عمار بنيان المسجد وقد بناه معه الناس فيقال انما عنى بهذا الحديث
مسجد قباء لان عمارا هو الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببنيانه وهو الذي جمع الحجارة له فلما اسسه رسول الله صلى الله عليه
وسلم استتم بنيانه عمار كذلك ذكر ابن اسحق في رواية يونس بن
بكير عنه ه وبني مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقف
بالجريد وجعلت قبلته من اللبن ويقال بل من حجارة منضودة
بعضها على بعض وجعلت عمده من جذوع النخل فلم يغير في
خلافة عمر فجددها فلما كان عثمان بناه بالحجارة المنقوشة بالفضة
وسقفه بالساج وجعل قبلته من الحجارة فلما كانت ايام بني العباس
بناه محمد بن ابي جعفر المسمى بالمهدي ووسعه وزاد فيه وذلك في
سنة ستين ومائة ثم زاد فيه المامون بن الرشيد في سنة ثلاثين ومائتين
واتقن بنيانه ونقش فيه هذا مما امر به عبد الله المامون في كلام
كثير كره الاطالة بذكره ثم لم يبلغنا ان احدا غير منه شيئا ولا
احدث فيه عملا واما بيوته عليه السلام فكانت تسعة بعضها
بالجريد ايضا ه وقال الحسن بن ابي الحسن كنت ادخل بيوت النبي عليه
السلام وانا غلام مراهق فانال السقف بيدي وكانت حجرته عليه
السلام اكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر وفي تاريخ
البخاري ان بابه عليه السلام كان يقرع بالاظافير اي لا حلق لها
ولما توفي ازواجه عليه السلام خلطت البيوت والحجر بالمسجد
وذلك في زمن عبد الملك بن مروان فلما ورد كتابه بذلك ضج اهل المدينة
بالبكاء كيوم وفاته عليه السلام ه وكان سريره عليه السلام
خشبات مشدودة بالليف بيعت زمن بني امية فاشتراها

لعله بالقصة

رجل بأربعة آلاف درهم قاله ابن قتيبة ۞ هذا يدل على أن بيوته عليه السلام
إذا أضيفت إليه فهو إضافة ملك كقوله عز وجل لا تدخلوا بيوت النبي
وإذا أضيفت إلى أزواجه كقوله وقرن في بيوتكن فليست بإضافة ملك ۞
وذلك أن ما كان ملكا له عليه السلام فليس بموروث عنه ۞

فصل وذكر حديث أم أيوب وقولها انكسر مثل جحر في
جحره حيث لنا ۞ الحب جرة كبيرة وجمعها حببة وكأنه
أخذ لفظه من حباب الماء أو من حببه وحبابه بالأليف
تدافعه قال الشاعر ۞
كأن صلا جهيزة حين تمشي حباب الماء يتبع الحبابا ۞
والحبب بغير ألف نفاخات بيض صغار تكون على وجه الشراب
قاله ابن ثابت وقوله عليه السلام لأم أيوب حين رد عليها الثريد
من أجل الثوم إنما رددته لأني رجل أناجي ۞ وروى غيره حديث
أم أيوب وقال فيه إن الملائكة تتأذى مما يتأذى به الإنس ۞ وروى
أن خصيف بن الحرث قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت يا رسول الله الحديث الذي تروي عنك أم أيوب أن
الملائكة تتأذى مما يتأذى به الإنس أصحيح هو قال نعم ومنزل
أبي أيوب الذي نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تصير بعده لأفلح
مولى أبي أيوب فاشتراه منه بعدما خرب وتثلمت حيطانه المغيرة
ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بألف دينار بعد حيلة احتالها
عليه المغيرة ذكرها الزبير ثم أصلح المغيرة ما وهى من ذلك المنزل
وتصدق به على أهل بيت من فقراء المدينة فكان بعد ذلك أفلح
يقول للمغيرة خدعتني فيقول له المغيرة لا أفلح من ندم هذا معنى ما
ذكره الزبير وذكر قول أبي أحمد بن جحش لأبي سفيان ۞
دار ابن عمك بعتها تقضي بها عنك الغرامة
اذهب بها اذهب بها طوقتها طوق الحمامة

أبو أحمد هذا اسمه عبد وقيل ثمامة والأول أصح وكانت عنده الفارعة
بنت أبي سفيان وبهذا السبب تطرق أبو سفيان إلى بيع دار بني جحش إذ
كانت بنته فيهم ومات أبو أحمد بعد أخته زينب أم المؤمنين في خلافة عمر
وقوله لأبي سفيان طوقتها طوق الحمامة منتزع من قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غصب شبرا من أرض طوقه يوم القيامة من سبع
أرضين وطوق الحمامة لا زطوقها لا يفارقها ولا تلقيه عن نفسها أبدا كما
يفعل من يلبس طوقا من الآدميين وفي هذا البيت من السماحة وحلاوة الإشارة
وملاحة الاستعارة ما لا مزيد عليه وفي قوله طوق الحمامة رد على من تأول قوله
عليه السلام طوقه من سبع أرضين أنه من الطاقة لا من الطوق في العنق
وقاله الخطابي في أحد قوليه مع أن البخاري قد رواه فقال في بعض رواياته
خسف به إلى سبع أرضين وفي مسند ابن أبي شيبة من غصب شبرا
من أرض جاء به إسطاما في عنقه والإسطام كالحلق من الحديد وسطام
الشيء حده **فصل** وذكر خطبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيها يقول الله لعبده ألم أوتك مالا وأفضل عليك فماذا قدمت
وفي غير هذا الكتاب زيادة وهو ألم أوتك مالا وجعلتك تربع
وتدسع وفسره ابن الأنباري فقال هو مثل وأصله أن الرئيس من العرب
كان يربع قومه أي يأخذ المرباع إذا غزا ويدسع أي يعطي ويدفع
من المال لمن شاء ومنه قولهم فلان ضخم الدسيعة ۞ وذكر خطبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية وفيها أحبوا الله من كل قلوبكم
يريد أن يستغرق حب الله جميع أجزاء القلب فيكون ذكره وعمله
خارجا من قلبه خالصا لله وإضافة الحب إلى الله تعالى مجاز حسن
لأن حقيقة المحبة إرادة يقارنها استدعاء للمحبوب إما بالطبع وإما
بالشرع وقد كشفنا معناها بغاية البيان في شرح قوله عليه
السلام إن الله جميل يحب الجمال ونبهنا هنالك على تقصير أبي المعالي
رحمه الله في شرح المحبة في كتاب الإرادة من كتاب الشامل للنظر

هنالك وقوله عليه السلام لا تملوا كلام الله وذكره فانه من كل
ما يخلق الله يختار ويصطفي الهاء في قوله فانه لا يجوز ان يكون عائدة على
كلام الله ولكنها ضمير الامر والحديث فكانه قال ان الحديث من كل ما يخلق
الله يختار فالاعمال اذا كلها من خلق الله وقد اختار منها ما شاء قال
الله سبحانه يخلق ما يشاء ويختار وقوله قد سماه خيرته من الاعمال
يعني الذكر وتلاوة القرآن لقوله سبحانه ويختار فقد اختاره من الاعمال
وقوله والمصطفى من عباده اي وسمى المصطفى من عباده لقوله الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس ويجوز ان يكون معناه المصطفى من عباده
اي العمل الذي اصطفاه منهم واختاره من اعمالهم فلا تكون من على هذا
للتبعيض انما تكون لابتداء الغاية لانه عملا يستخرجه منهم بتوفيقه
اياهم والتاويل الاول اقرب والله اعلم بما اراد رسوله وقوله في اول
الخطبة ان الحمد لله احمده هكذا برفع الدال من قوله الحمد لله وجدته
مقيدا مصححا عليه واعرابه ليس على الحكاية ولكن على اضمار الامر كانه قال
ان الامر الذي اذكره وحذفها العناية على الامر كيلا يقدم
شيئا في اللفظ من الاسماء على قوله الحمد لله وليس تقديم ان في اللفظ من باب
تقديم الاسماء لانها حرف مؤكد لما بعده مع ما في اللفظ من التحري
للفظ القرآن والتيمن به والله اعلم وكانت خطبته عليه السلام على
جذع فلما صنع له المنبر من طرفاء الغابة وصنعه له عبد لامراة من
الانصار اسمه باقوم خار الجذع خوار الناقة الخلوج حتى نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزمه وقال لو لم التزمه لما زال يخور
الى يوم القيامة ثم دفنه وانما دفنه لانه صار حكمه حكم
المؤمن لحبه وحنينه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ينظر الى قوله
عز وجل كشجرة طيبة الاية والى قوله عليه السلام في النخلة مثلها
كمثل المؤمن وحديث خوار الجذع وحنينه منقول نقل
التواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلق وكلهم نقل ذلك

بلغ مقابلة وتصحيح

كتاب رسول الله

او سمعه من غيره فلم ينكره
صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين اليهود وما شرط لهم فيه وشرط
عليهم وامنهم فيه على انفسهم واهليهم واموالهم وكانت
الارض لهم قبل نزول الانصار بها فلما كان سيل العرم وتفرقت
سبا نزلت الاوس والخزرج بامر طريفة الكاهنة وامر عمران بن
عامر فانه كان كاهنا ايضا وبما سجعت به لكل قبيلة من سبا فسجعت
لبني حارثة بن ثعلبة وهم الاوس والخزرج ان ينزلوا يثرب ذات النخل
فنزلوها على يهود وحالفوهم واقاموا معهم فكانت الدار دارا واحدة
والسبب في كون اليهود بالمدينة وهي وسط ارض العرب مع ان اليهود
اصلهم من ارض كنعان ان بني اسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من
ارض الحجاز وكانت منازلهم يثرب والجحفة الى مكة فشكت بنو اسرائيل
ذلك الى موسى فوجه اليهم جيشا وامرهم ان يقتلوهم ولا يبقوا منهم
احدا ففعلوا وتركوا منهم ابن ملك لهم كان غلاما حسنا يقال
للملك الارقم بن الارقم فيما ذكر الزبير فقفلوا ثم رجعوا الى الشام وموسى
قد مات فقالت بنو اسرائيل قد عصيتم وخالفتم فلا نؤويكم فقالوا
نرجع الى البلاد التي غلبنا عليها فنكون بها فرجعوا الى يثرب
فاستوطنوها وتناسلوا بها الى ان نزلت عليهم الاوس والخزرج
بعد سيل العرم هذا معنى ما ذكره ابو الفرج الاصبهاني
في كتابه الكبير المعروف بكتاب الاغاني واصح من هذا ما ذكره الطبري
ان نزول بني اسرائيل بالحجاز ووادي القرى كان حين وطئ بختنصر
بلادهم بالشام وخرب بيت المقدس واياها عنى الله عز وجل
بقوله فجاسوا خلال الديار واما يثرب فاسم رجل نزل بها اول
من العماليق فعرفت باسمه وهو يثرب بن قاين بن عبيل بن مهلاييل
بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن ارم وفي بعض هذه الاسماء اختلاف
وبنو عبيل هم الذين سكنوا الجحفة فاجحفت بهم السيول وبذلك

سميت المحمدة فلما اختلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم كره لها هذا
الاسم اعني يثرب لانه من لفظ التثريب وسماها طيبة وطابة
والمدينة ه فان قلت وكيف كره اسما ذكره الله في القران وهو
المقتدي بكتاب الله واهل الزكا بتعد اعن تسمية الله قلنا ان الله سبحانه
انما ذكرها بهذا الاسم حاكيا عن المنافقين اذ قالت طائفة منهم يا اهل
يثرب لا مقام لكم فنبهنا بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها الله
به ورسوله وابوا الا ما كانوا عليه في جاهليتهم والله سبحانه قد سماها
المدينة فقال غير حاك عن احد ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
الاية ه وفي الخبر عن كعب الاحبار قال انا نجد في التوراة يقول الله للمدينة
يا طابة يا طيبة ويا مسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع اجاجيرك على
اجاجير القرى وقد روي هذا الحديث عن علي بن ابي طالب يرفعه وروي
ايضا ان لها في التوراة احد عشر اسما المدينة وطابة وطيبة والمسكينة
والجابرة والمحبة والمحبوبة والقاصمة والمجبورة والعذرا والمرحومة
وروي في معنى قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق انها المدينة وان يخرج
صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار ه وفي الكتاب بنو فلان على
ربعاتهم هكذا رواه ابو عبيد عن ابن بكير عن عقيل بن خلد عن الزهري
ورواه عن عبد الله بن صالح بهذا الاسناد وقال رباعتهم الالف بعد الباء
ثم قال ابو عبيد يقال فلان على رباعة قومه اذا كان سيدهم ووافدهم
قال المولف رضي الله عنه وكثر الرواة فيه القياس على هذا
المعنى لا نهاية وان جعلت الرباعة مصدرا فالقياس فتح الرا اي
على شانهم وعاداتهم من احكام الديات والدما يتعاقلون معاقلهم
الاولى جمع معقلة ومعقلة من العقل وهو الدية وقال في الكتاب
والا تترك مفرجا وفسره ابن هشام كما فسره ابو عبيد الذي اثقله
الدين وانشد البيت الذي انشده ابو عبيد ه
اذا انت لم تبرح تؤدي امانة وتحمل اخرى افرحتك الودايع

اي اثقلتك ويجوز ان يكون من افعال السلب اي سلبتك الفرح كما قيل
اقسط الرجل اذا عدل ازال القسط وهو الجور جاج ويجوز ان يكون
الفا مبدلة من يا فيكون من البرح وهو الشدة تقول لقيت من فلان
برحا اي شدة وذكر ابو عبيد رواية اخرى مفرج بالجيم وذكر في
معناه اقوالا منها انه الذي لا ديوان له ومنها انه القتيل بين القريتين لا
يدرى من قتله ه ومنها انه في معنى المفرح بالحا اي الذي اثنى له
وقد اثقله الدين وجوهرا فيقضى عنه من بيت المال وفيه لا يوتغ الا نفسه
اي لا يوبق ولا يهلك الا نفسه يقال وتغ الرجل واوتغه غيره قاله
ابو عبيد ومعنى قوله بيني هو من البواء اي المساواة ه ومنه قول
مهلهل حين قتل ابنا الحرث بن عباد بو بشسع نعل كليب
وقوله ان البر دون الاثم اي ان البر والوفا ينبغي ان يكون حاجزا عن
الاثم ه وقوله وان الله على اتقى ما في هذه الصحيفة وابره اي ان الله وحزبه
والمومنين على الرضا به وقال ابو عبيد في كتاب الاموال انما كتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب قبل ان تفرض الجزية واذ كان الاسلام
ضعيفا قال وكان لليهود اذ ذاك نصيب في المغنم اذا قاتلوا مع
المسلمين كما شرط عليهم في هذا الكتاب النفقة معهم في الحروب
فصل المواخاة بين الصحابة ه اخا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة
ويونسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد ازر بعضهم ببعض
فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة انزل الله سبحانه
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اعني في الميراث ثم جعل
المومنين كلهم اخوة فقال انما المومنون اخوة يعني في التواد
وشمول الدعوة وذكر مواخاته بين ابي ذر والمنذر بن عمرو وقد
ذكرنا انكار الواقدي لذلك في اخر حديث بيعة العقبة وذكر
مواخاة سلمان وابي الدردا وابو الدردا اسمه عويمر بن عامر

وقيل عويم بن زيد بن ثعلبة وقيل عويم بن ملك بن ثعلبة بن عمرو بن قيس بن
امية من بلحرث بن الخزرج امه محبة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة
وامراته ام الدرداء واسمها خيرة بنت حدرد وام الدرداء الصغرى
اسمها جمانه مات ابو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين وقيل
سنة اربع وثلاثين ۞ **فصل** وذكر مواخاة ابي رويحة وبلال
وسماه عبد الله بن عبد الرحمن هو احد الفزع ولم يبينه من هذا والفزع
عند اهل النسب هو ابن شهران بن عفرس بن خلف بن افتل وافتل هو
خثعم وقد تقدم في اول الكتاب لم سمي خثعم وهو ابن انمار وقد تقدم
خلاف النسابين فيما بعد انمار بن الفزع هذا بفتح الزاي ۞ واما الفزع بسكونها
فهو ابن عبد الله بن ربيعة احد بني سعد بن زيد مناة بن تميم والفزع ايضا
في كلب مثله بالسكون وفي خزاعة مثله قال محمد بن حبيب يروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لابي رويحة الخثعمي لوا عام الفتح وامره
ان ينادي من دخل تحت لواء ابي رويحة فهو امن ۞
فصل وذكر مواخاة ملك بن ابي بلتعة وعويم بن
ساعدة وقال في حاطب حليف بني اسد وقال غيره كان عبدا لعبيد
الله بن حميد بن زهير بن اسد بن عبد العزى وقد كان من مذحج والاشهر
انه كان من لخم بن عدي واسم ابي بلتعة عمرو بن راشد بن معاذ والبلتعة
من قولهم تبلتع الرجل اذا تظرف قاله ابو عبيد في الغريب المصنف ۞
بدء الاذان ۞ ذكر حديث عبد الله بن زيد بن ثعلبة عندما
شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في الاذان فقال بعضهم
ناقوس كناقوس النصارى وقال بعضهم بوق كبوق اليهود وفي
غير السيرة انهم ذكروا الشبور وهو القرن قال الاصمعي
للمفضل وقد نازعه في معنى بيت من الشعر فرفع المفضل صوته
فقال الاصمعي لو نفخت في الشبور ما نفعك تكلم كلام النمل
واصب ۞ وذكروا ايضا القنع وهو القرن وقال بعضهم

هو تصحيف انما هو القبع والقنع اولى بالصواب لانه من اقنع صوته
اذا رفعه وقال بعضهم بل نوقد نارا ونرفعها فاذا راها الناس
اقبلوا الى الصلاة وقال بعضهم بل نبعث رجالا ينادون بالصلاة
فبينا هم في ذلك اري عبد الله بن زيد الرويا التي ذكرها ابن اسحق فلما
اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يلقيها على
بلال قال ابن رسول الله انا رايتها وانا كنت احبها لنفسي فقال النبي ذر
بلال ولتقم انت ففي هذا من الفقه جواز ان يوذن الرجل ويقيم غيره
وهو معارض لحديث زياد بن الحرث الصدائي حين قال له النبي صلى الله
عليه وسلم من اذن فهو احق ان يقيم وحديث طويل الا انه يدور على
عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي وهو ضعيف والاول اصح منه قال
ابو داود وابن عمر الانصاري ان عبد الله بن زيد حين راى الرويا كان مريضا
ولولا ذلك لامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان وقد تكلم الناس
في الحكمة التي خصت الاذان بان يراه رجل من المسلمين في نومه ولم
يكن عن وحي من الله لنبيه كسائر العبادات والاحكام الشرعية
وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم له انها الرويا حق ثم بنى حكم الاذان عليها
وهل كان ذلك عن وحي من الله له ام لا وليس في الحديث دليل
على ان قوله ذلك كان عن وحي وتكلموا ايضا لم يوذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهل اذن قط مرة من دهره ام لا **اما الحكمة**
في تخصيص الاذان برويا رجل من المسلمين ولم يكن عن وحي فلان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اريه ليلة الاسرا واسمعه مشاهدة
فوق سبع سموات وهذا اقوى من الوحي فلما تاخر فرض الاذان
الى المدينة وارادوا اعلام الناس بوقت الصلاة تلبث الوحي حتى
راى عبد الله الرويا فوافقت ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلذلك قال انها الرويا حق ان شا الله وعلم حينئذ ان مراد الله تعالى
بما اراه الله في السما ان يكون سنة في الارض وقوى ذلك عنده

بأكثر

موافقة زوجا عمر للانصاري مع ان السكينة تنطق على لسان عمر
واقتضت الحكمة الالاهية ان يكون الاذان على لسان غير النبي صلى الله عليه
وسلم من المومنين لما فيه من التنويه من الله بعبده والرفع لذكره فلان
يكون ذلك على غيره لسانه انوه به وافخم لشانه وهذا معنى من قال ان
الله سبحانه يقول ورفعنا لك ذكرك فمن رفع ذكره ان اشاد به على
لسان غيره فان قيل فمن روى انه اري النداء من فوق سبع
سموات قلت هو في مسند ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق
البزار حدثنا به ابو بكر محمد بن طاهر الاشبيلي عن ابي علي الغساني عن ابي
عمر النمري باسناده الى البزار قال البزار حدثنا محمد بن عثمن بن مخلد
نا ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان اتاه
جبريل صلى الله عليه وسلم بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى
الله عليه وسلم قال فركبها حتى انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك
وتعالى قال فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا فقال والذي بعثك بالحق اني لاقرب
الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فقال الملك الله اكبر الله اكبر قال فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله قال فقيل من وراء
الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا قال فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله
قال فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا ارسلت محمدا قال الملك حي
على الصلاة حي على الفلاح ثم قال الملك الله اكبر الله اكبر قال فقيل
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال لا اله الا الله
قال فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا قال ثم اخذ الملك
بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السما فيهم ادم

ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي يومئذ اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
الشرف على اهل السموات والارض قال المولف رضي الله عنه
واخلق بهذا الحديث ان يكون صحيحا لما يعضده ويشاكله من احاديث
الاسرا فمجموعها يحصل ان معاني الصلاة كلها او اكثرها قد جمعها
ذلك الحديث اعني حديث الاسرا لان الله رفع الصلاة التي هي مناجاته له
عن ان تفرض في الارض لكن بالحضرة المقدسة المطهرة وعند الكعبة
العليا وهو البيت المعمور وقد ذكرنا طرفا من هذا الغرض ونبذا من
هذا المقصد في شرح حديث الاسرا ومضافا الى المعاني في هذا الحديث
ذكر الاذان الذي تضمنه حديث البزار مع ما روي ايضا انه مر على
البراق بملايكة قيام وملايكة ركوع وملايكة سجود وملايكة
جلوس والكل يصلون لله فجمعت له هذه الاحوال في صلاته وحين
مثل بالمقام الاعلى ودنا فتدلى الهم ان يقول التحيات لله الى قوله الصلوات
لله فقالت الملايكة السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقال
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملايكة اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله فجمع له ذلك في تشهده وانظر بقلبك
كيف شرع له ولامته ان يقولوا تسع مرات في اليوم والليلة في تسع
جلسات في الصلوات الخمس بعد ذكر التحيات السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فيحيون ويحيون بتحية الله مباركة طيبة
وهو قوله السلام علينا فقل لهم فسلموا على انفسكم تحية من عند الله
ومن ثم قالوا الطيبات المباركات كما في رواية ابن عباس في التشهد
انظر الى هذا كله وانه عليه السلام حيي وحيي تسع مرات
حيته ملايكة كل سماء وحياهم ثم ملايكة الكرسي ثم ملايكة
العرش فجعل التشهد في الصلوات على عدد تلك المرات التي سلم
فيها وسلم عليه وكلها تحيات لله اي من عند الله مباركة طيبة
هذا الى نكت ذكرناها في شرح سبحان الله والحمد لله وتحت

فاذا جمعت بعض ما ذكرناه الى بعض عرفت جملة من اسرار الصلاة
وفوايدها الجلية دون الخفية واما بقية اسرارها وما تضمنته
احاديث الاسرا من انوارها وما في الاذان من لطايف المعاني والحكم
في افتتاحه بالتكبير وختمه بالتكبير مع التكرار وقول لا اله الا
الله في اخره واشهد ان لا اله الا الله في اوله وما يجب هذا كله من الحكم
الالهية التي تملك الصدور هيبة وتنور القلوب بنور المحبة وكذلك
ما تضمنته الصلاة في شفعها ووترها والتكبير في اركانها ورفع
اليدين في افتتاحها وتخصيص البقعة المكرمة بالتوجه اليها مع
فوايد الحكمة ولطايف المعرفة ما يزيد في ثلج الصدور ويجلو عين
البصيرة بالضياء والنور ونعوذ بالله ان نبوح في ذلك بنوع فلسفي
او مقالة صوفي او راي مجرد من دليل شرعي ولكن بتلويحات من
الشريعة واشارات من الكتاب والسنة يعضد بعضها بعضا
وينادي بعضها بتصديق بعض ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا ولا كراهة اضرابنا في هذا الكتاب عن كشف هذه الاسرار
فان ذلك يخرج عن الغرض المقصود ويشغل عما صمدنا اليه في
اول الكتاب ووعدنا به الناظر فيه من شرح انساب ولغات
واداب والله المستعان وقد عرفت رويا عبد الله بن زيد وكيفيتها
برواية ابن اسحق وغيره ولم تعرف كيفية رويا عمر حين راى
النداء وقد قال قد رايت مثل الذي راى لكن في مسند الحرث بيان
لها روى الحرث في مسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول
من اذن بالصلاة جبريل اذن بها في سما الدنيا فسمعه عمر وبلال
فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بها فقال
عليه السلام لبلال سبقك بها عمر وذكرنا في الحديث
فظاهر هذا الحديث ان عمر سمع ذلك في اليقظة وكذلك رويا
عبد الله بن زيد لا ادري اراها وهو بين النائم واليقظان قال

ولو شئت لقلت كنت يقظانا

فصل

واما قول السايل هل اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه قط فقد روى الترمذي من طريق يدور على عمر بن الرماح
قاضي بلخ يرفعه الى ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن
في سفر وصلى باصحابه وهم على رواحلهم السما من فوقهم والبلة
من اسفلهم فنزع بعض الناس بهذا الحديث الى انه اذن بنفسه ورواه
الدارقطني باسناد الترمذي ووافقه فما تغلّه من اسناده ومتنه
لكنه قال فيه فقام المؤذن فاذن ولم يقل اذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمفصل يقضي على المجمل المحتمل والله اعلم

حديث صرمة بن ابي انس

واسم ابي انس
قيس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عمرو بن غنم بن عدي بن النجار
الانصاري وهو الذي انزل الله فيه وفي عمر احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسايكم الى قوله وعفا عنكم فهذه في عمر ثم قال وكلوا
واشربوا الى اخر الاية فهذه في صرمة بن ابي انس وذلك ان اتيان
النسا ليلا في رمضان كان محرما عليهم في اول الاسلام بعد النوم وكذلك
الاكل والشرب كان محرما عليهم بعد النوم فاما عمر فاراد
امراته ذات ليلة فقالت له اني قد نمت فقال كذبت ثم وقع عليها
واما صرمة فانه عمل في حايطه وهو صايم فجا الليل وقد جهده
الكلال وغلبته عينه قبل ان يفطر فجاءته امراته بطعام كانت
قد صنعته له فوجدته قد نام فقالت له الخيبة لك حرم عليك
الطعام والشراب فبات صايما واصبح الى حايطه يعمل فيه فمر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طليح قد جهده العطش مع ما
به من الجوع والنصب فساله النبي عليه السلام واخبره بقصته
عمر وله عليه السلام ودمعت عيناه فانزل الله الرخصة وجا
بالفرج وبدا بقصة عمر لفضله فقال فالان باشروهن ثم بقصة صرمة

مقال كلوا واشربوا قال بعض اشياخ الصوفية هذه العناية من الله
أخطأ عمر خطيئة فرحمت الامة بسببها وذكر من شعر حرمة
فاوصيكم بالله والتقى واعراضكم والبر بالله اول برفع البر
على الابتداء واول خبر له وقد يحتمل في الظاهر ان يكون ظرفا في موضع
الخبر ولكن لا يجوز ذلك في هذه الظروف المبنية على الضم
ان يكون خبر المبتدا لا تقول الصلاة قبل الا ان تقول قبل كذا والخروج
بعد الا ان تقول بعد كذا وذلك لسر دقيق قد حوم عليه ابو
الفتح بن جني فلم يصب المفصل والذي منع من ذلك ان هذه الغايات
انما تعمل فيها الافعال الملفوظ بها لانها غايات لافعال متقدمة فاذا
لم تات بفعل يعمل فيها لم تكن غاية لشيء مذكور وصار العامل فيها
معنويا وهو الاستقرار وهي مضافة في المعنى الى شيء والشيء المضاف
اليه معنوي لا لفظي فلا بد للعامل المعنوي على معنوي آخر ما يدل عليه
الظاهر اللفظي فتامله فانه ضمة فاول على هذا حركة اعراب لا حركة
بناء ولو قال ابدوا بالبر او لكانت حركة بناء ولاكن من رواه والبر
بالله اول بخفض الراء من البر فاول حينئذ ظرف مبني على الضم يعمل
فيه اوصيكم وفيه وان انتم امعرتم تعففوا الامعار
الفقر ومن شعره
سبحوا الله شرق كل صباح طلعت شمسه وكل هلال
الشرق طلوع الشمس وكذلك الشرق بفتح الراء وكل هلال
بالنصب على الظرف اي وقت كل هلال ولو قلت في مثل هذا
وكل يوم على الظرف لان الهلال قد اجري مجرى المصادر في قولهم
الليلة الهلال فلذلك صح ان يكون ظرفا لان المصادر قد تكون
ظروفا لمعان واسرار ليس هذا موضعا لذكرها ولو خفضت
وكل هلال عطفا على صباح لم يجز لان الشرق لا يضاف الى
الهلال كما يضاف الى الصباح وفيه وله شمس النصارى يعني دين

والبر

الشماسية وهم الرهبان لانهم يشمسون انفسهم يريدون تعذيب
النفوس بذلك في زعمهم وفيه يا بني الارحام لا تقطعوها بنصب
الارحام وهو اجود من الرفع في هذا الموضع للنهي وقوله صلوها
قصيرة من طول الغدا امليتا فيها في غير هذا الكتاب ما نعيده
هاهنا بحول الله واملينا ايضا في معنى الرحم واستحقاق الام
باضافة الرحم اليها ووضعها منها عند خلق ادم وحوا وكون
الام اعظم حظا في البر من الاب مع انها في الميراث دونه اسرارا
بديعة ومعاني لطيفة اودعناها كتاب الفرائض وشرح اية الوصية
لنا فلينظر هنالك وأما قوله قصيرة من طول فيحتمل تاويلين
احدهما ان يريد صلوا قصرها من طولكم اي كونوا انتم طوالا بالصلة
والبر ان قصرت هي وفي الحديث اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اراد
الطول بالصدقة والبر فكانت تلك صفة زينب بنت جحش والتاويل
الاخر ان يريد مدح القوم بان ارحامهم قصيرة النسب ولاكنها
من قوم طوال كما قال
احب من النسوان كل قصيرة لها نسب في الصالحين قصير
وقال الطائي انتم بنو النسب القصير وطولكم باد على الكبراء والاشراف
والنسب القصير ان تقول انا ابن فلان فيعرف وتلك صفة الاشراف
ومن ليس بشريف لا يعرف حتى ياتي بنسبة طويلة يبلغ بها
راس القبيلة وقد قال رؤبة قال لي النسابة من انت انتسب
فقال رؤبة بن العجاج فقال قصرت وعرفت وقوله
ان غاب النجوم ذو عقال النجوم جمع نجومه ومن قال
نجم في الواحد قال في الجمع نجوم بضم النا والعقال ما يمنع
الرجل من المشي ويعقلها يريد ان الظلم يخلف صاحبه ويعقله
عن السباق ويحبسه في مضايق الاحتقاق واراد بالنجوم
هاهنا الجدود بين الانتصير المملكة والمعروف فيها ان تقا

بلغ مقا

الأرف يقال أرّفت الأرض إذا حدّدتها وفي الحديث إذا وقعت
الأرف فلا شفعة وأما التخوم فهي حدود الحدائق والكور كذا
قال أبو حنيفة وذكر قصيدة البلوي وقال فيه فطأ معرضًا البيت
قال ابن هشام هي لأفنون التغلبي واسمه صريم بن معشر
قال المؤلف رضي الله عنه وسمي أفنونًا في قول أبي دريد لبيت قاله
فيه منيتنا الود يا مضنون مضنونا أو نحو هذا اللفظ والأفنون
الغصن الناعم والأفنون أيضًا العجوز الفانية وأفنون هو الذي يقول
لو أنني كنت من عاد ومن إرم غذيّ بهم ولقمان وذي جدن
لما وقوا بأخيهم من مهولة أخا السكون ولا جاروا عن السنن
أن يجزوا عامرًا سوءًا بفعلهم أم كيف يجزونني السوأى من الحسن
وقول ابن هشام في البيتين فطأ معرضًا والذي بعدهما لأفنون
التغلبي مذكور عند أهل الأخبار ولهما سبب ذكروا أن أفنونًا
خرج في ركب فمروا بربوة تعرف بالإلاهة وكان الكاهن
قد حدثه قبل ذلك أنه يموت بها فمر بها في ذلك الركب فلما أشرفوا
عليها وأعلم باسمها كره المرور عليها وأبى أصحابه إلا أن يمروا
بها وقالوا والله لا ننزل عندها ولكن نجوزها سعيًا فلما دنا منها
بركت به ناقته على حية فنزل لينظر فنهشته الحية فمات
فقبره هنالك وقيل في حديثه أنه مرّ بها ليلا فلم تعرف بها
حتى ربض البعير فأرسلها مثلا ذكره يعقوب وعندما
أحس بالموت قال هذين البيتين اللذين ذكر ابن إسحاق
وبعدهما
كفى حزنًا أن يرحل الركب غدوة وأترك في جنب الإلاهة ثاويا

تسمية اليهود الذين نزل القرآن فيهم

ذكر فيهم جدي بن أخطب بالجيم وهو أخو حيي بن
أخطب وأما جدي بالحاء فذكره الدارقطني في نسب عتيبة

ابن الحرث بن شهاب بن جدي التميمي فارس العرب وألفيت بخط الحافظ
أبي بحر في هذا الموضع يقول عزير بن أبي عزير براء ثم قيدناه في الجزء قبل
هذا وذكر ثعلبة بن الفطيون والفطيون كلمة عبرانية وهي عبارة
عن كل من ولي أمر اليهود وملكهم كما أن النجاشي عبارة عن كل من ملك
الحبشة وخاقان ملك الترك وقد تقدم من هذا الباب جملة وذكر
فيهم عبد الله فيهم عبد الله بن صوريا الأعور وكان أعلمهم بالتوراة
ذكر النقاش أنه أسلم لما تحقق من صفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم
في التوراة وأنه هو وليس في سير ابن إسحق ذكر إسلامه

فصل وقوله ومن يهود بني زريق ومن يهود بني
حارثة ذكر قبائل من الأنصار وإنما اليهود بنو إسرائيل وجملة من
كان منهم بالمدينة إنما هم قريظة والنضير وبنو قينقاع غير أن
في الأوس والخزرج من قد تهوّد وكان من نسائهم من تنذر إذا
ولدت أن عاش ولدها أن تهوّده لأن اليهود عندهم كانوا أهل
علم وكتاب وفي هؤلاء الأبناء الذين تهودوا نزلت لا إكراه في الدين
حين أرادوا إكراههم على الإسلام وأما لبيد بن الأعصم
الذي ذكره من يهود بني زريق وقال هو الذي أخّذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن نسائه يعني من الأخذة وهو ضرب من السحر
وكان لبيد هذا قد سحر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل سحره في
مشط ومشاطة ويروى مشاقة بالقاف وهو مشاقة الكتان
وجف طلعة ذكر يعني فحال النخل وهو ذكارها والجف
غلاف الطلعة ويكون لغيرها ويقال للجف القيقاء وتصنع
منه آنية يقال لها التلتلة ودفنه في بئر ذي أروان وأكثر
أهل الحديث يقول ذروان تحت راعوفة البئر وهي صخرة في أسفله
يقف عليها المائح وهذا الحديث مشهور عند العلماء ثابت عند
أهل الحديث غير أني لم أجد في الكتب المشهورة كم لبث رسول

الله صلى الله عليه وسلم بذلك السحر حتى شفي منه ثم وقعت على البيان
في جامع معمر بن راشد روى معمر عن الزهري قال سحر رسول الله صلى الله
عليه وسلم سنة يخيل اليه انه يفعل الشي وما يفعله وقد طعنت المعتزلة
في هذا الحديث وطوايف من اهل البدع وقالوا لا يجوز على الانبيا ان يسحروا
ولو جاز ان يسحروا لجاز ان يجنوا ونزع بعضهم بقوله والله يعصمك
من الناس والحديث ثابت خرجه اهل الصحيح ولا مطعن فيه من جهة النقل
ولا من جهة العقل لان العصمة انما وجبت لهم في عقولهم واديانهم
واما ابدانهم فانهم يبتلون فيها ويخلص اليهم بالجراحة والضرب والسموم
والقتل والاخذة التي اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا
الفن انما كانت في بعض جوارحه **واما قوله** والله يعصمك من الناس
فانما نزلت في سورة المايدة وكان نزولها باخره وكان يحرس في مغازيه
حتى نزلت عليه والله يعصمك من الناس فامر حراسه ان ينصرفوا عنه
وقال لا حاجة لي بكم فقد عصمني الله من الناس او كما قال واما ما فيه
من الفقه فان عايشة قالت له هلا تنشرت فقال اما انا فقد شفاني
الله واكره ان اثير على الناس شرا وهو حديث مشكل في ظاهره وانما
جا الاشكال فيه من قبل الرواة فانهم جعلوا جوابين لكلامين كلاما
واحدا وذلك ان عايشة قالت له ايضا هلا استخرجته اي هلا
استخرجت السحر من الجف والمشاطة حتى ينظر اليه فلذلك قال
واكره ان اثير على الناس شرا قال ابن بطال كره ان يخرجه فيتعلم
منه بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه **قال المولف**
رضي الله عنه ويجوز ان يكون الشر غير هذا وذلك ان الساحر كان من
بني زريق فلو اظهر سحره للناس واراهم اياه لاوشك ان يريد طايفة
من المسلمين قتله ويتعصب حروز من عشيرته فيثور شر كما ثار في
حديث الافك من الشر ما سيا في بيانه وقول عايشة له هلا
استخرجته هو في حديثين رواهما البخاري جميعا واما جوابه لها

صوابه العصمه

في حديث هلا تنشرت فقوله اما انا فقد شفاني الله وجوابه لها حين
قالت هلا استخرجته بان قال اكره ان اثير على الناس شرا فلما
جمع الراوي بين الحديثين في حديث واحد استغلق الكلام واذا نظرت
الاحاديث متفرقة تبينت وعلى هذا النحو شرح الحديث ابن بطال
واما الفقه الذي اشرنا اليه فهو اباحة النشرة من قول عايشة
هلا تنشرت ولم ينكر عليها قولها وذكر البخاري عن سعيد بن
المسيب انه سيل عن النشرة للذي يوخذ عن اهله فقال لا باس لم ينه
عن الصلاح انما نهي عن الافساد ومن استطاع ان ينفع اخاه فليفعل
ومن الناس من كره النشرة على العموم ونزع بحديث خرجه ابو داود
مرفوعا ان النشرة من عمل الشيطان وهذا والله اعلم في النشرة التي
فيها الخواتيم والعزايم وما لا يفهم من الاسما الاعجمية ولولا الاطالة
المخرجه لنا عن غرضنا لقوينا الرخصة بالاثار وهذا القدر كاف والله
المستعان وكانت عقد السحر احدى عشرة عقدة فانزل الله
المعوذتين احدى عشرة اية فانحلت بكل اية عقدة وقال سبحانه
ومن شر النفاثات في العقد ولم يقل النفاثين وانما كان الذي سحره
رجلا والجواب ان الحديث قد رواه اسمعيل القاضي وزاد
في روايته ان بنت اليهودي اعانت لبيد بن الاعصم على ذلك السحر
مع ان الاخذة في الغالب من عمل النسا وكيدهن
اسلام عبد الله بن سلام ذكر فيه قول عمته
خالدة اهو النبي الذي كنا نتحدث انه يبعث في نفس الساعة
سلام بتخفيف اللام ولا يوجد من اسمه سلام بالتخفيف في المسلمين
لان السلام من اسما الله تعالى فيقال سلام بالتشديد وهو كثير
وانما سلام بالتخفيف في اليهود ووالد عبد الله منهم وهذا الكلام
في معنى قول النبي عليه السلام اني لاجد نفس الساعة بين كتفي
وفي معنى قوله سبحانه نذير لكم بين يدي عذاب شديد ومن كان بين يديك

تعالى فتنفس الطالب من كنفه وكان النفس في هذا الحديث عبارة عن الفتن
المؤذنة بقيام الساعة وكان بدؤها حين ولي امته ظهرة خارجا من
بين ظهرانيهم الى الله تعالى الا تراه يقول في حديث اخر وانا امان لامتي
فاذا ذهبت اتى امتي ما يوعدون وكان بعده الردة ثم الهرج المتصل
بيوم القيامة ونحو من هذا قوله عليه السلام بعثت انا والساعة هاتين
يعني السبابة والوسطى وهو حديث يرويه انس بن مالك وابن بريدة عن
ابيه وجبير بن مطعم وجابر بن سمرة وابو هريرة وسهل بن سعد كلهم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث سهل سبقتها بما سبقت هذه
هذه وبعضها في الصحيحين وفي بعضها زيادة على بعض وخالدة
بنت الحرث قد ذكر اسلامها وهو مما غفله ابو عمر في كتاب الصحابة
وقد استدركناها في جملة الاستدراكات التي الحقناها بكتابه ٥
وذكر حديث مخيريق وقال فيه مخيريق خير يهود وهو مخيريق مسلم
ولا يجوز ان يقال في مسلم هو خير النصارى ولا خير اليهود لان افعل
من كذا اذا اضيف فهو بعض ما اضيف اليه ٥ فان قيل كيف جاز هذا قلنا
لانه قال خير يهود ولم يقل خير اليهود ويهود اسم علم كثمود
يقال انهم نسبوا الى يهوذا بن يعقوب ثم عربت الذال دالا فاذا
قلت اليهود بالالف واللام احتمل وجهين النسب والدين الذي هو
اليهودية اما النسب فعلى حد قولهم التيم في التيميين واما
الدين فعلى حد قولك النصارى والمجوس اعني انها صفة لا انها
نسبت الى اب وفي القران لفظ ثالث لا يتصور فيه الا معنى واحد وهو
الدين دون النسب وهو قوله سبحانه وقالوا كونوا هودا او نصارى
بحذف الياء ولم يقل كونوا يهودا لانه اراد التهود وهو التدين
بدينهم ولو قال كونوا يهودا بالتنوين لجاز ايضا على احد الوجهين
المتقدمين ولو قال القوم من العرب كونوا يهود لكان محالا لان
تبديل النسب حقيقة محال فليعرف بين قولك هودا بغير يا ويهودا

بالياء والتنوين ويهود بغير تنوين فان بها تفرقة حسنة صحيحة والله
اعلم فصل ولم يسلم من احبار يهود على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اثنان وقد جاء في الحديث لو اتبعني عشرة من اليهود
لم يبق على الارض يهودي الا اتبعني ٥ رواه ابو هريرة وسمع كعب
الاحبار ابا هريرة يحدث به فقال له انما الحديث اثنا عشر من اليهود ٥
ومصداق ذلك في القران وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فسكت ابو هريرة
قال ابن سيرين ابو هريرة اصدق من كعب قال يحيى بن سلام كلاهما
صدق لان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اراد لو اتبعني عشرة من
اليهود بعد هذين اللذين قد اسلما ٥ فصل
وذكر نبتلا من المنافقين قال كان رجلا ادلم والادلم الاسود الطويل
من كل شيء وقيل الجماعة النمل ادلم لسوادهم من كتاب العين ٥
وذكر الحرث بن سويد وقتله للمجذر بن ذياد واسم المجذر عبد
الله والمجذر الغليظ الخلق وذكر ان الله انزل في الحرث بن سويد
وارتداده كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فقيل ان هذه
الاية مقصورة على سببها مخصوصة بمن سبق في علم الله انه لا يهديه
من كفره ولا يتوب عليه من ظلمه والا فالتوبة معروضة وقد
تاب قوم بعد ارتدادهم فقبلت توبتهم فقيل ليس فيها نفي لقبول
التوبة فانه قال كيف يهدي الله ولم يقل لا يهدي الله على انه قد قال في
اخرها والله لا يهدي القوم الظالمين وذلك يرجع الى الخصوص كما قدمنا
او الى معنى الهداية في الظلمة التي عند الصراط بالنور التام يوم القيامة
فان ذلك منتف عن من مات غير تائب من كفره وظلمه والله اعلم ٥
ذكر حديث بشير بن ابيرق سارق الدرعين
وذكر ان الله انزل فيه ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الاية
وكان من قصة الدرعين وقصة بني ابيرق وهم ثلاثة
بشير ومبشر وبشير تقبوا مشربه او نقبها بشير وحده

علي ما قال ابن اسحق وكانت المشربة لرفاعة بن زيد وسرقوا ادراعا
له وطعاما فعثر على ذلك فجاء ابن اخيه قتادة بن النعمن يشكو بهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اسير بن عروة بن ابيرق الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هولاء عمدوا الى اهل
بيت هم اهل صلاح ودين فاتنوهم بالسرقة ورموهم بها من غير بينة
وجعل يجادل عنهم حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة
ورفاعة فانزل الله تبارك وتعالى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
الاية وانزل الله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا وكان البري
الذي رموه بالسرقة لبيد بن سهل قالوا انما سرقناه وانما سرقها
لبيد بن سهل فبراه الله فلما انزل الله فيهم ما انزل هرب ابن ابيرق
السارق الى مكة ونزل على سلافة بنت سعد بن شهيد فقال فيها
حسان بن ثابت بيتا يعرض فيه بها فقالت انما اهديت لي شعر
حسان واخذت رحله فطرحته خارج المنزل وقالت حلقت
وسلقت وحرقت انزلت في منزلي ليلة سوداء فهرب الى خيبر
ثم انه نقب بيتا ذات ليلة فسقط الحائط عليه فمات ذكر هذا الحديث
بكثير من الفاظه الترمذي وذكره الكشي والطبري بالفاظ مختلفة مؤنه
وذكر قصته مؤنه يحيى بن سلام في تفسيره ووقع اسمه في اكثر
التفاسير طعمة بن ابيرق وفي كتب الحديث بشير بن ابيرق وقال
ابن اسحق في رواية يونس بن بكير عنه بشير ابو طعمة فليس طعمة
اذا اسما له وانما هو ابو طعمة كما ذكر ابن اسحق في هذه الرواية
والله اعلم ۵ وفي رواية يونس ايضا ان الحائط الذي سقط عليه كان
بالطائف لا بخيبر كما قال ابن سلام وان اهل الطائف قالوا اجنبيه ما
فارق محمدا من اصحابه من فيه خير والابيات التي رمى بها حسان
المراة وهي من بني عمرو بن عوف وقد تقدم اسمها ۵
وما سانقل عن ان كنت ذاكرا بذكركم من الرجال او ادعه

وقد اعزلت بنت سعد فاصبحت يناد عها جار استها وتنازعه
ظننتم ما ان يخفى الذي قد صنعتم وفينا نبي عنده الوحي واضعه
وقع هذا البيت في كتاب سيبويه وذكر الشعر والخبر بطوله ابن اسحق
في رواية يونس عنه ۵ فصل وانشد ابن هشام
لدم الغلام وراء الغيب بالحجر ۵ والبيت لتميم بن ابي مقبل واللدم
الضرب والغيب الغائر من الارض ۵ وذكر ابن اسحق في باب اخراج
المنافقين من المسجد ابا محمد فقال هو رجل من بني النجار ولم يعرفه باكثر
من هذا وهو ابو محمد مسعود بن اوس بن زيد بن اصرم بن زيد بن ثعلبة
بن غنم بن مالك بن النجار يعد في الشاميين وهو الذي زعم ان الوتر
واجب فقال عبادة كذب ابو محمد وهو معدود في البدريين عند
الواقدي وطائفة ولم يذكره ابن اسحق فيهم ۵

فصل وذكر ما انزل الله في المنافقين والاحبار

من يهود من صدر سورة البقرة واستشهد ابن هشام على الريب
بمعنى الريبة بقول خالد بن زهير بن اخت ابي ذويب واسم ابي ذويب
خويلد بن خالد والرجز الذي استشهد ببيت منه
يا قوم ما لي وابا ذويب كنت اذا اتيته من غيب يشم عطفي ويمس ثوبي
كانني اربته بريب وكان ابو ذويب قد اتهمه بامراته فلذلك
قال هذا ۵ وذكر ابن اسحق والذين يقيمون الصلاة واغفل التلاوة
وانما هو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وكذا وجدته منبها
عليه في حاشية الشيخ وقوله يؤمنون بالغيب اقوال منها ان الغيب ها هنا
ما بعد الموت من امور الاخرة ومنها ان الغيب القدر ومنها
قول من قال ان الغيب القلب اي يؤمنون بقلوبهم وقيل يؤمنون بالغيب
اي بالله عز وجل واحسن ما في هذه الاقوال قول الربيع بن انس اي
يؤمنون بظهر الغيب اي ليسوا كالمنافقين اي يؤمنون اذا لقوا
الذين امنوا ويكفرون اذا غابوا عنهم ويدل على صحة هذا

التأويل بسياقة الكلام مع قوله يخشون ربهم بالغيب لا يحتمل قوله
يخشون ربهم بالغيب إلا تأويلا واحدا فالبث يرد ما اختلف فيه وقوله
سبحانه لا ريب فيه وقد ارتاب فيه كثير من الناس فقيل هو على الخصوص
في المؤمنين أي لا ريب فيه عندهم **قال المؤلف** رضي الله عنه وهذا
ضعيف لأن النفي يعطي العموم وأصح منه أن الكلام ظاهره
الخبر ومعناه النهي أي لا ترتابوا وهذا النهي عام لا تخصيص له
وأوضح منه أن يكون خبرا محضا عن القرآن أي ليس فيه ما يريب
تقول رابني منك كذا وكذا إذا رأيت ما تنكر وليس في القرآن
ما تنكره العقول والريب إن كان مصدرا فقد يعبر به عن الشيء
الذي يريب كما يعبر بالضيف عن الضايف وبالطيف عن الخيال
الطايف ويشبه هذا المعنى قوله تعالى ليوم لا ريب فيه فهذا خبر
لأن النفي لا يكون في موضع الصفة وقوله لا ريب فيه في موضع الصفة
ليوم والحياة بعد الموت ليس فيها ما يريب لأن من قدر على البداءة فهو
على الإعادة أقدر وليس الشك بمعنى الشك على الإطلاق لأنك
تقول رابني منك ريب ولا تقول شككني بل تقول ارتبت كما تقول
شككت فالارتياب قريب من الشك **وذكر** قول الله سبحانه
في قلوبهم مرض وأصل المرض الضعف وفتور الأعضاء وهو ها هنا
ضعف اليقين وفتور القلب عن كد النظر وعطف فزادهم الله وإن
كان الفعل لا يعطف على الاسم ولا على مثل هذه الجملة لو قلت في الدار
زيد فأعطيته درهما لم يجز ولكن لما كان معنى قوله في قلوبهم مرض
كمعنى مرضت قلوبهم عطف الفعل عليه **وذكر قوله**
سبحانه يا بني إسرائيل وهم في التلاوة فقال يا أهل الكتاب كما هم
في أول السورة وبنو إسرائيل هم بنو يعقوب وكان يسمى إسرائيل
أي سري الله ولكن لم يذكروا في القرآن إلا أضيفوا إلى إسرائيل
ولم يسموا بني يعقوب ومن ذكر ابرهيم واسحق ويعقوب

لم يسم إسرائيل وذلك لحكمة فرقانية وهو أن القوم لما خوطبوا بعبادة
الله وذكروا بدين أسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم سموا
بالاسم الذي فيه تذكرة بالله فإن إسرائيل اسم مضاف إلى الله في التأويل
ألا ترى كيف نبه على هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
دعا إلى الإسلام قوما يقال لهم بنو عبد الله فقال لهم يا بني عبد الله إن الله
قد حسن اسم أبيكم يحرضهم بذلك على ما يقتضيه اسم أبيهم من
العبودية لله وكذلك قوله سبحانه يا بني إسرائيل إنما ورد في معرض التذكرة
لهم بدين أبيهم وعبوديته لله فلأن ذكرهم بهذا الاسم أليق بمقام
التذكرة والتحريض من أن يقول لهم يا بني يعقوب ولما ذكر موهبته
لإبرهيم وتبشيره بإسحق ثم بيعقوب كان لفظ يعقوب أولى بذلك
المقام لأنها موهبة لعقب آخر وبشرى عقبت بها بشرى وإن كان
اسم يعقوب عبرانيا ولكن لفظه موافق للعربي في العقب والتعقيب
فانظر مشاكلة الاسمين للمقامين فإنه من باب النظر في إعجاز القرآن
وبلاغة لفظه وتنزيل الكلام في منازله اللائقة به

فصل وذكر حديث أبي ياسر بن أخطب وأخيه
حيي بن أخطب حين سمعا الم ونحوها من الحروف وأنهم أخذوا
تأويلها من حساب أبي جاد إلى قوله لعله قد جمع لمحمد ولأمته هذا
كله **قال المؤلف** رضي الله عنه وهذا القول من أحبار يهود
وما تأولوه من معاني هذه الحروف محتمل حتى الآن أن يكون من بعض
ما دلت عليه هذه الحروف المقطعة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكذبهم فيما قالوا من ذلك ولا صدقهم وقال في حديث آخر لا تصدقوا
أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله ورسوله وإذا
كان في حد الاحتمال وجب أن يفحص عنه في الشريعة هل يشير إلى
صحته كتاب أو سنة فوجدنا في التنزيل وإن يوما عند ربك
كألف سنة مما تعدون ووجدنا في حديث زمل الخزاعي حين

قص على رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا وقال فيها رأيتك يا رسول الله
على منبر له سبع درجات وإلى جنبك ناقة عجفاء كأنك تبعثها ففسّر
له النبي عليه السلام الناقة بقيام الساعة التي أنذر بها وقال في المنبر ودرجاته
الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها ألفا والحديث وإن كان ضعيف
الإسناد فقد روي عن ابن عباس من طرق صحاح أنه قال الدنيا سبعة
أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم
منها وقد مضت منه سنون أو قال مئون وصحح أبو جعفر الطبري هذا
الأصل وعضده بآثار كثيرة وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثت أنا والساعة كهاتين وإنما سبقتها بما سبقت هذه هذه يعني
الوسطى والسبابة وأورد هذا الحديث من طرق كثيرة صححها وأورد
معه قوله عليه السلام لن يعجز الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم يعني
خمسمائة عام ۝ وقد خرّج هذا الحديث الأخير أبو داود أيضا قال
الطبري وهذا في معنى ما قبله يشهد له ويبيّنه فإن الوسطى تزيد على
السبابة بنصف سبع إصبع كما أن نصف يوم من سبعة نصف سبع ۝
قال المؤلف رضي الله عنه وقد مضت الخمسمائة من وفاته إلى اليوم
بنيّف عليها وليس في قوله لن يعجز الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم
ما ينفي الزيادة على النصف ولا في قوله بعثت أنا والساعة كهاتين
ما يقطع به على صحة تأويله فقد قيل في تأويله غير هذا وهو أنه ليس
بينه وبين الساعة نبي غيره ولا شرع غير شرعه مع التقريب
لحينها كما قال سبحانه اقتربت الساعة وانشق القمر وأتى أمر الله فلا
تستعجلوه ولكن إذا قلنا إنه عليه السلام بعث في الألف الآخر بعدما
مضت منه سنون ونظرنا بعد إلى الحروف المقطعة في أوائل السور
وجدناها أربعة عشر حرفا يجمعها قولك ألم يسطع نص حق كره
ثم نأخذ العدد على حساب أبي جاد فنجد ق مائة ر مائتين س
ثلاثمائة فهذه ستمائة وع سبعين وص ستين فهذه سبعمائة
وثلثون ون خمسين ك عشرين فهذه ثمانمائة وم أربعين
ول ثلثين فهذه ثمانمائة وتسعون وي عشرة وط تسعة وا واحد
فهذه ثمانمائة وتسعون وح ثمانية وه خمسة فهذه تسعمائة
وثلاثة ولم يسم الله سبحانه في أوائل السور إلا هذه الحروف فليس يبعد
أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الإشارة إلى هذا المعنى
العدد من السنين لما قدمناه من حديث الألف السابع الذي بعث
فيه عليه السلام غير أن هذا الحساب يحتمل أن يكون من مبعثه أو
من وفاته أو من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء
أشراطها ولكن لا تأتيكم إلا بغتة ۝ وقد روي أن جعفر المتوكل
العباسي سأل جعفر بن عبد الواحد القاضي العباسي عما بقي من الدنيا
فحدثه بحديث رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن
أحسنت أمتي فبقاؤها يوم من أيام الآخرة وذلك ألف سنة وإن
أساءت فلها نصف يوم ففي هذا الحديث تتميم للحديث المتقدم وبيان
له إذ قد انقضت الخمسمائة والأمة باقية والحمد لله ۝

فصل ولهذه الحروف في أوائل السور معان جمّة

وفوائد لطيفة وما كان الله لينزل في الكتاب ما لا فائدة فيه ولا
ليخاطب نبيه ولا ذوي الألباب من صحابته بما لا يفهمون وقد أنزله
بيانا للناس وشفاء لما في الصدور ففي تخصيص هذه الحروف
الأربعة بالذكر دون غيرها حكمة بل حكم وفي إتيانها
مقطعة على هيئة التهجي فوائد علمية وفقهية وفي تخصيص
إياها بأوائل السور وفي أن كانت في بعض السور دون بعض فوائد
أيضا وفي اقتران الألف باللام وتقدمها عليها معان وفوائد وفي
إرداف الألف واللام بالميم تارة وبالراء أخرى ولا توجد الألف واللام
في أوائل السور إلا هكذا مع تكررها ثلاث عشرة مرة فوائد أيضا
وفي إتيان الكاف قبل الهاء والهاء قبل الياء ثم العين ثم الصاد

كهيعص معان أكثرها نبّه عليها آيات من الكتاب وتبيّن المراد
بها لمن تدبّرها والتدبّر والتذكّر واجب على أولي الألباب والخوض
في إيراد هذه المعاني والتصدي لإيضاح ما لاح لي عند الفكر والنظر
فيها مع إيراد الشواهد على ذلك من كتاب وأثر وغريبه ونظر
يخرجنا عن مقصود الكتاب وبنائه على موضوعه والمراد به
ويقتضي إفراد جزء لشرح ما أمكن من ذلك ولعله أن يكون إن ساعد
القدر والله المستعان ٥

فصل وذكر تحويل القبلة وما قالته جماعة يهود

حين قالوا ما ولّاك يا محمد عن قبلتك وهم السفهاء من الناس فيهم
نزلت هذه الآية وقال سيقول بلفظ الاستقبال لتقدّم العلم القديم
بأنهم سيقولون ذلك أي لم يأمركم بتحويلها أولاً وقد علمنا أن سيقولون
ما قالوه وقد ذكرنا في حديث الهجرة وقصة البراء بن معرور فوائد في
معنى تحويل القبلة فلينظر هنالك ٥ وأنشد في تفسير الشمطري
بيت ابن أحمر ٥
تغدو بنا شطر جمع وهي عاقدة قد قارب العقد من إيغادها الحقبا
والبيت في حاشية الشيخ على هذا الموضع ما نصه قال من إيغادها
من إشرافها كذا قال محمد بن عبد الله البرقي وقال قارب موضع قارب
ووقع في شعر ابن أحمر ٥
تغدو بنا عرض جمع وهي موغلة قد قارب الغرض من إيغادها الحقبا
قبله ٥ أنشأت أسأله عن حال رفقته فقال حيّ فإن الركب قد نصبا
تغدو من العدو وبنا ابن مبلي يعني علامه عرض جمع يعني مكة
وعرض الجبل وعرض كثرة الناس عن الأصمعي أي مشرفة أو قد
إذا أشرف وروي عين وهي عاقلة يريد عنقها لا ويثها والغرض
البطان وهو حزام الرحل من إيغادها أي إشرافها فإذا عنادت
نصبت عنقها وعسرت بذنبها وخامصت ببطنها فقرب كل

وأحد من الغرض والحقب من صاحبه بذلك هنا انتهى ما كتب الشيخ
على هذا البيت وأوردته **فصل وذكر ما أنزل الله**
في بني قينقاع وقولهم للنبي عليه السلام لو حاربتنا لعلمت أنا نحن
الناس فأنزل الله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى قوله
ترونهم مثليهم رأي العين من قرأ ترونهم بالتاء فمعناه أن الكفار
ترون المؤمنين مثليهم وإن كانوا أقل منهم لما كثّرهم بالملائكة
فإن قيل وكيف وهو يقول في آية أخرى ويقللكم في أعينهم قيل كان
هذا قبل القتال عندما حزر الكفار المؤمنين فرأوهم قليلا فتجاسروا
عليهم ثم أمدّهم الله بالملائكة فرأوهم كثيرا فانهزموا وقيل إن الياء في
يرونهم عائدة على الكفار وأن المؤمنين رأوهم مثليهم وكانوا ثلاثة
أمثالهم فقلّلهم في عيون المؤمنين ٥ وأما من قرأها بالتاء فيجوز أن يكون
الخطاب لليهود أي ترون المشركين يوم بدر مثلي المؤمنين وذلك
أنهم كانوا ألفا فانخزل عنهم الأخنس بن شريق ببني زهرة فصاروا
سبعمائة أو نحوها ٥ ويجوز أن يكون الخطاب للمشركين أي ترون
أيها المشركون المؤمنين مثليكم حين أمدهم الله بالملائكة فيعود الكلام
إلى المعنى الأول الذي قدمناه في قراءة من قرأ بالتاء وفي الآية تخليط عن
الغزاة أضربنا عن ذكره وجلّ ما ذكرناه أيضا موجود في التفاسير
بألفاظ مختلفة **وذكر** ابن هشام في الربانيين أنهم العلماء
الفقهاء السادة وفي البخاري عن بعض أهل العلم قال الربانيون
الذين يربّون الناس بصغار العلم قبل كباره وقيل نسبوا إلى علم
الرب والفقه فيما أنزل وزيدت فيه الألف والنون لتفخيم الاسم
وأنشد ابن هشام
لو كنت مرتهنا في القوس أفتنني منها الكلام وربّانيّ أحبار
وقال القوس الصومعة ومن كلام العرب أنا بالقوس
وأنت بالقرقوس هني تنفق وقال في أفتنني هي لغة تميم وفرقت

سيبويه بين فتنته وأفتنته وجعله من قول الخليل قال أفتنته صيّرته
مفتتنًا ونحو هذا وفتنته جعلت فيه فتنة كما تقول كحلته
أي جعلت في عينيه كحلًا وقال هذا الفرق في الجاز فتنته صرفته
فجا على وزنه لأن المفتون مصروف عن حقّ وأفتنته بمعنى أضللته
وأغويته فجا على وزن ما في معناه ح وأما فتنت الحديد في النار فعلى
وزن فعلت لا غير لأنه في معنى خبرتها وبلوتها ه

فصل وذكر ابن هشام في تفسير أبابيل

مقابلة وتصحيحا

قال واحد الأبابيل إبّيل واستشهد عليه ببيت الهذلي ثم أعرب بما
حدّثه به يونس فقال وتقال إبّالة فيما حدّثني به يونس بن حبيب
وهذا الذي قاله آخرًا هو لغة القرآن قال الله تعالى عن الطير أبابيل ه
وذكر ابن إسحق جملًا من الآيات المنزلة وفي قصص الأخبار
ومسائلهم كلها واضحة والتكلم عليها يخرج عن غرض الكتاب
إلى تفسير القرآن وفي جملتها قوله تعالى أيّان مرساها وقال الفرّاء
في أيّان هي كلمتان جعلتا واحدة أي آن والآن والأوان بمعنى واحد
كما يقال راح ورياح وأنشد
نشاوى تساقوا بالرياح المفلفله وقد ذكر الهروي في أيّان وجها
آخر قال يجوز أن يكون أصله أيّ أوان فادغمت الياء في الواو ومثل قتان
وذكر آية التيه وحبس بني إسرائيل أربعين سنة عقوبة من
الله لمخالفتهم أمره حين فزعوا من الجبّارين لعظم أجسامهم
وقال لهم رجلان وهما يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوقنّا
من سبط يامين ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون
فلما عصوهما دعا عليهم موسى فتاهوا أي تحيّروا وكانوا
ستمائة ألف مقاتل فتاهوا في ستة فراسخ من الأرض يمشون
النهار كله ثم يمشون حيث أصبحوا ويصبحون حيث أمسوا وفي
تلك السنين أنزل عليهم المن والسلوى لأنهم شغلوا عن المعاش بالتيه

في الأرض وأبقيت عليهم ثيابهم لا تخلق ولا تتسخ وتطول مع الصغير
إذا طال وفيها استسقى لهم موسى فأمر أن يأخذ حجرًا من الطور
فيضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا وفيها ظلل
عليهم الغمام لأنهم كانوا في البرية فظللوا من الشمس وذلك
أن موسى كان ندم حين دعا عليهم لما رأى من جهدهم وحيرتهم
في التيه فكان يدعو الله لهم في هذه الأمور لئلا يهلكوا في التيه
جوعًا أو عريًا أو عطشًا فلما ألحّ عليهم قال الله له لا تأس
على القوم الفاسقين أي الذين فسقوا أي خرجوا عن أمري ومات
في أيام التيه جميع كبارهم إلا يوشع وكالب فما دخل الأرض
على الجبارين إلا خلوفهم وأبناؤهم وقيل إن موسى مات في تلك
السنين أيضًا ولم يشهد الفتح مع يوشع وقيل بل كان مع يوشع
حين افتتحها

فصل وذكر المرجومة من اليهود

وأن صاحبها الذي كان رجم معها جنأ عليها بنفسه ليقيها
من الحجارة جنأ بالحاء يقيد في إحدى الروايتين عن أبي الوليد
وكذلك في الموطأ من رواية يحيى فجعل يجني عليها وفي الرواية
الأخرى عن أبي الوليد جنأ بالجيم والهمز وعلى هذه الرواية فسّره
أبو عبيد والجنا الانحناء قال الشاعر ه
وبدّلتني بالشطاط الجنا وكنت كالصعدة تحت السنان ه
وفي جنوه عليها من الفقه أنهما لم يكونا في حفرتين كما ذهب
إليه كثير من الفقهاء في سنة الرجم وكذلك روي عن علي رحمه
الله أنه حفر لشراحة بنت مالك الهمدانية حين رجمها وأما
الأحاديث وأكثرها على ترك الحفر في المرجوم واسم هذه
المرجومة بسرة فيما ذكر بعض أهل العلم واستشهد ابن
هشام في تفسير الجهرة بقول الأخزر الحمّاني واسمه قتيبة
وحيّان هو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ه فقال

تجهر افواه المياه السدم ، يقال ماء سدام اذا غطاه الرمل
وجمعه سدم وجمعه على سدم غريب ، ويقال ايضا سدام
واسدام ونحو من قوله تجهر قول عائشة رضي الله عنها في
ابيها واجتهر لهم عين الرواء ، وانشد في تفسير الثوم وانه البر
فوق شيزى مثل الجوابي عليها قطع كالوذيل في نقي فوم
الشيزى خشب اسود تصنع منه الجفان والوذيل جمع
وذيلة وهي السبيكة من الفضة قال الشاعر
وتريك وجها كالوذيلة لا ريان ممتلئ ولا جهم
وهي العين الوذيلة المراة ومنه قول عمرو بن العاصي لمعوية اما والله
لقد الفيت امرك من حق الكهول فما زلت ازمه بوذائله
واصله بوصائله حتى تركته على مثل فلكة المدرك الكهول
قال ابن قتيبة والكهول للهروي الكهول بيت العنكبوت كذلك
رواه الهروي وكما قاله الهروي قال ابو عمر الزاهد في كتاب الياقوت
وكذا وقع في كتاب غريب الحديث للقتبي قال ابو عبد الله بن القزاز
في الكتاب الكبير قال الكهول العنكبوت وقيل في الكهول
انه ثدي العجوز ، وقال في الفوم انه الثوم واختاره ابن قتيبة
واحتج بانه في مصحف عبد الله وثومها ولا حجة في هذا لما ذكره ابو
حنيفة في النبات ان الثوم هو البر وانه يقال بالفاء والثاء معا
ومن الشاهد على الفوم وانه البر قول احيحة بن الجلاح
قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا سكن المدينة عن زراعة فوم
وانشد من بعضها فسر بيت الاخطل قال وهو الغوث بن هبيرة
ابن الصلت يكنى ابا مالك والمعروف غياث بن الغوث بن هبيرة
ابن الصلت وسمي الاخطل لقوله
لعمرك انني وابني جعيل وامهما لاستار لئيم ، كل اربعة استار
وقيل ان كعب بن جعيل قال له في خبر جرى بينهما والاخطل يومئذ

غلام يقرزم اي كما يبتدئ بقول الشعر
قبح ذلك الوجه غب الحممه ، فقال الاخطل ولم يكن ، فقال كعب بن جعيل امه
فقال جعيل انك لاخطل

ذكر نصارى نجران

وما انزل الله فيهم ، وقد تقدم ان نجران عرفت بنجران بن زيد بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان ، واما اهلها فهم بنو الحرث بن كعب بن مذحج
ذكر فيه قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم من ابوه يا محمد يعنون عيسى
فانزل الله سبحانه ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الى قوله كن فيكون
وفيها نكتة فان ظاهر الكلام ان يقول خلقه من تراب ثم قال له كن
فكان فيعطف بلفظ الماضي على الماضي والجواب ان الفاء تعطي التعقيب
والتسبيب فلو قال فكان لم تدل الفاء الا على التسبيب وان القول سبب
للكون فلما جاء بلفظ الحال دل على استعقاب الكون للامر من غير
مهل وان الامر بين الكاف والنون قال له كن فاذا هو كائن واقتضى لفظ
فعل الحال كونه في الحال ، فان قيل وهي مسئلة اخرى ان ادم مكث
دهرا طويلا وهو طين صلصال فقوله للشيء كن فيكون يقتضي
التعقيب وقد خلق السموات والارض في ستة ايام وهي ستة الاف
سنة فاين قوله كن فيكون من هذا فالجواب ما قاله اهل العلم في هذه
المسئلة وهو ان قول الباري سبحانه يتوجه الى المخلوق مطلقا ومقيدا
فاذا كان مطلقا كان كما اراد لحينه واذا كان مقيدا بصفة او بزمان
كان كما اراد على حسب ذلك الزمان الذي يقيد الامر به فان قال
كن في الف سنة كان في الف سنة وان قال له كن فيما دون اللحظة
كان كذلك

فصل وذكر صدر سورة ال عمران وفسر
منه كثيرا فمنه قوله سبحانه منه ايات محكمات وهي ما لا
يحتمل الا تاويلا واحدا او هو عندي من احكمت الفرس بحكمته
اي منعته من العدول عن طريقه كما قال حسان
ونحكم بالقوافي من هجانا ، اي نلجمه فنمنعه وكذلك الاية

المحكمة لا تتصرف تعاريها التأويلات ولا تتعارض عليه الاحتمالات
وليس من لفظ الحكمة بل القرآن كله حكمة وعلم والمتشابه يميل
بالناظر فيه الوجوه مختلفة وطرق متباينة وقوله سبحانه كتاب
أحكمت آياته هو من الحكمة ومن الإحكام الذي هو الإتقان والقرآن
كله محكم على هذا وهو كله من هذا الوجه متشابه لاتصال بعضه
يشبه بعضاً في براعة اللفظ وإعجاز النظم وجزالة المعنى وبدائع
الحكمة فكله متشابه وكله محكم وعلى المعنى الأول منه آيات محكمات
وأخر متشابهات فأهل الزيغ يعطفون المتشابه على أهوائهم
ويجادلون به عن آرائهم والراسخون يردون المتشابه إلى المحكم
أخذاً بقوله سبحانه وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول وعلماً
بأن الكل من عند الله فلا يخالف بعضه بعضاً وروت عائشة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله قال إذا
رأيتم الذين يجادلون فيه فهم أولئك فاحذروهم وللسلف في معنى
المحكم ومعنى المتشابه أقوال متقاربة إلا أن منهم من يرى الوقف
على قوله وما يعلم تأويله إلا الله ويرونه تمام الكلام ويحتجون بقراءة
ابن عباس ويقول الراسخون في العلم وهو قول عمر بن عبد العزيز
أن الراسخين في العلم لا يعلمون التأويل وإن علموا التفسير
والتأويل عند هؤلاء غير التفسير إنما هو عندهم في معنى قوله سبحانه
يوم يأتي تأويله وطائفة يرون أن قوله والراسخون معطوف على
ما قبله وأنهم عالمون بالتأويل ويحتجون بما يطول ذكره من أثر
ونظر والذي نصبه من ذلك مذهب ثالث وهو الذي قاله ابن إسحق
في هذا الكتاب ومعناه كله أن الكلام تم في قوله وما يعلم
تأويله إلا الله والراسخون في العلم مبتدأ ولكن لا يقولون إنهم لا
يعلمون تأويله كما قالت الطائفة الأولى ولكن يقولون إنهم يعلمونه

يرد المتشابه إلى المحكم وبالاستدلال على الخفي بالجلي وعلى المختلف
فيه بالمتفق عليه فتنفذ بذلك الحجة ويزاح الباطل وتعظم درجة
العالم عند الله تعالى لأنه يقول آمنت به كل من عند ربي فكيف يختلف
ولما كان العلمان مختلفين علم الله تعالى وعلم الراسخين في العلم لم يجز أن
يعطف الراسخون على ما قبله فالله تعالى يعلم تأويله بالعلم القديم لا
بتذكر ولا بتفكر ولا بتدقيق نظر ولا بفحص عن دليل ولا يعلم
تأويله هكذا إلا الله والراسخون في العلم يعلمون تأويله بالفحص عن
الدليل وتدقيق النظر وتسديد العبر فهم كما قال الله سبحانه وما
يذكر إلا أولو الألباب وهذا معنى كلام ابن إسحق في الآية وذكر
احتجاج الأحبار والمتنصرين من أهل نجران بقوله عز وجل خلقنا
وأمرنا وأشباه ذلك وقالوا هذا يدل على أنه ثالث ثلاثة تعالى الله عن
قولهم وهذا من الزيغ والتعلق بالمتشابه دون رده إلى المحكم نحو
قوله وإلهكم إله واحد وقل هو الله أحد والعجب من ضعف عقولهم
كيف احتجوا على محمد بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو أعلم بمعنى
ما أنزل إليه لا بهذا اللفظ الذي احتجوا به مجاز عربي وليس هو لفظ
التوراة ولا الإنجيل وأصل هذا المجاز في العربية أن الكتاب إذا صدر
عن حضرة ملك متبوع على أمره كانت العبارة فيه عن الملك بلفظ
الجمع دلالة على أنه كلام ملك متبوع على أمره وقوله فلما خاطبهم
الله عز وجل بهذا الكتاب العزيز أنزله على مذاهبهم في الكلام وجاء
الكلام فيه على أسلوب الكلام الصادر عن حضرة الملك وليس هذا
في غير اللسان العربي ولا يتطرق هذا المجاز في حكم العقل إلى الكلام
القديم إنما هو في اللفظ المنزل ولذلك تجده إذا أخبر عن قول قاله
لنبي قبلنا أو خاطب به غيرنا نحو قوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت
بيدي ولم يقل خلقنا بأيدينا كما قال مما عملت أيدينا وقال حكاية عن [illegible]
لموسى ولتصنع على عيني ولم يقل كما قال في الآية الأخرى تجري بأعيننا

لأنه أخبر عن قول قاله لم ينزله بهذا اللسان العربي ولم يحك لفظاً أنزله
وإنما أخبر عن المعنى وليس المجاز في المعنى وكذلك لا يجوز لعبد أن يقول
رب اغفروا لي ولا ارحموني ولا عليكم توكلت ولا إليكم أنبت ولا قالها
نبي قط في مناجاته ولا ولي في دعائه لوجهين أحدهما أنه واجب على العبد
أن يشعر قلبه التوحيد حتى يشاكل لفظه عقده والثاني ما قدمناه
من سر هذا المجاز وأن سببه صدور الكلام عن حضرة الملك موافقة
للعرب في هذا الأسلوب من كلامها واختصاصه بعادة ملوكها وأشرافها
ولا تنظر لقول من قال في هذه المسألة وبذلك رجعوا يعني بلفظ الجمع واحتج
بقوله سبحانه خبراً عمن حضره الموت من الكفار إذ يقول رب
ارجعون فقال له هذا خبر عمن حضرته الشياطين وحضرته زبانية
العذاب وجرى على لسانه الأمر قبله وأعوذ بك رب أن يحضرون
فلما جاء هذا حكى به في الموت ما كان يعتاده في الحياة من رد
الأقوال إلى المخلوقين فلذلك خلط فقال رب ثم قال ارجعون وإلا فأنت
أيها الرجل المجيز لهذا اللفظ في مخاطبة الرب سبحانه هل قلت قط في
دعائك ارحموني يا رب أو ارزقوني بل لو سمعت غيرك يقولها لسطوت
به وأما قول مالك وغيره من الفقهاء الأمر عندنا أو رأينا كذا أو نرى
كذا فإنما ذلك لأنه قول لم ينفرد به ولو انفرد به لكان يدعه ولم يقصد
به تعظيماً لنفسه لا هو ولا غيره من أهل الدين والدعة ٥ وأما احتجاج
القسيسين بأنه كان يحيي الموتى ويخلق من الطين كهيئة الطير فلو
تفكروا لأبصروا أنها حجة عليهم لأن الله سبحانه خصه دون الأنبياء
بمعجزات تبطل مقالة من كذبه وتبطل أيضاً مقالة من زعم أنه الإله
أو ابن الإله واستحال عنده أن يكون مخلوقاً من غير أب فكان نفخه
في الطين فيعود طائراً حياً تنبيهاً لهم لو عقلوا على أن مثله
كمثل آدم خلق من طين ثم نفخ فيه الروح فكان بشراً حياً فنفخ
الروح في الطائر الذي خلقه عيسى من طين ليس بأعجب من ذلك الكل

فعل الله وكذلك إحياؤه الموتى وكلامه في المهد كل ذلك يدل على أنه مخلوق
من نفخة روح القدس في جيب أمه ولم يخلق من مني الرجال فكان معنى
الروح فيه عليه السلام أقوى منه في غيره فكانت معجزته روحانية دالة
على قوة المناسبة بينه وبين روح الحياة ومن ذلك بقاؤه حياً إلى
قرب الساعة وخص بإبراء الأكمه والأبرص وفي اختصاصه بإبراء
هاتين الآفتين مشاكلة لمعناه عليه السلام وذلك أن فرقة عميت
بصائرهم فكذبوا نبوته وهم اليهود وطائفة غلوا في تعظيمه
بعدما ابيضت قلوبهم بالإيمان ثم أفسدوا إيمانهم بالغلو فمثلهم
كمثل الأبرص ابيض بياضاً فاسداً ومثل الآخرين كمثل الأكمه الأعمى
وقد أعطاه الله تعالى من الدلائل على الفريقين ما يبطل المقالتين بدلائل
الحدوث تثبت له العبودية وتنفي عنه الربوبية وخصائص
معجزاته تنفي عن أمه الريبة وتثبت له ولها النبوة والصديقية وكان
في مسيح الهدى من الآيات ما يشاكل حاله ومعناه حكمة من الله
كما جعل في الصورة الظاهرة من مسيح الضلالة وهو الأعور الدجال ما
يشاكل حاله ويناسب صورته الباطنة على نحو ما شرحنا وبينا
في إملاء أمليناه على هذه النكتة في غير هذا الكتاب والحمد لله ٥

فصل وذكر في تفسير ما نزل فيهم قول حنة أم مريم

وهي بنت ماثان رب إني وضعتها أنثى قال بعض أهل التأويل أشار
إلى معنى الحيض لأن الأنثى تحيض فلا تخدم المسجد ولذلك قال وليس
الذكر كالأنثى لأن الذكر لا يحيض فهو أبداً في خدمة المسجد وهذه
إشارة حسنة فإن قيل كان القياس في الكلام أن يقال وليس الأنثى
كالذكر لأنها دونه فما باله بدأ بالذكر فالجواب
أن الأنثى إنما هي دون الذكر في نظر العبد لنفسه لأنه يهوى ذكران
البنين وهم مع المال زينة الحياة الدنيا وأقرب إلى فتنة العبد ونظر
الرب سبحانه للعبد خير من نظره لنفسه فليس الذكر كالأنثى

على هذا بل الانثى افضل في الموهبة الا تراه يقول سبحانه لمن يشا اناثا
فبدا بذكرهن قبل الذكور وفي الخبر ابدوا بالاناث يعني في المرحمه
وادخال السرور على البنين وفي الحديث ايضا من عال جاريتين دخلت
انا وهو الجنه كهاتين فترتيب الكلام في التنزيل على حسب الافضل في
نظر الله للعبد والله اعلم بما اراده **فصل وذكر دعاه**
عليه السلام اهل نجران الى المباهلة وانهم رضوا ببذل الجزيه والصغار
وان لا يلاعنوه وكذلك روي ان بعضهم قال لبعض ان لاعنتموه ودعوتم
اللعنة على الكاذب اضطرم الوادي عليكم نارا وفي تفسير
الكشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد تدلى اليهم العذاب
والذي نفسي بيده لو باهلوني لاستوصلوا من على جديد الارض
نكتة في قوله تعالى **ندع ابناءنا وابناءكم** وبدا
بالابناء والنساء قبل الانفس والجواب ان اهل التفسير
قالوا انفسنا وانفسكم اي ليدع بعضنا بعضا وهذا نحو
قوله فسلموا على انفسكم في احد القولين اي ليسلم بعضكم
على بعض فبدا بذكر الاولاد الذين هم فلذ الاكباد ثم بالنساء
اللاتي جعل بيننا وبينهم مودة ورحمة ثم من وراهم من دعاء
بعضهم بعضا لان الانسان لا يدعو نفسه فانتظم الكلام
على الاسلوب المعتاد في اعجاز القران وفي حديث اهل نجران زيادة
كثيرة عن ابن اسحق من غير رواية ابن هشام منها ان راهب
نجران حين رجع الوفد واخبروه الخبر رحل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فسمع منه واهدى اليه القضيب والقعب والبرد الذي هو
الان عند خلفاء بني العباس يتوارثونه **فصل**
وذكر قصد عبد الله بن ابي بن سلول وسلول هي ام ابي وهي خزاعيه
وهو ابي بن ملك من بني الحبلى واسم الحبلى سالم والنسب اليه
حبلي بفتحتين كرهوا ان يقولوا حبلوي او حبلي او حبلاوي

على قياس النسب لان حبلى وسكرى ونحوهما اذا كانا اسما لرجل لم يجز
في الجمع على حكم التانيث وكذلك فعلا بالمد تقول في جمع رجل
اسمه سلمى او ورقا الورقاوون والسلموون وهذا بخلاف تا التانيث
فانك تقول في طلحة اسم رجل طلحات كما كنت تقول في غير العلمية لان
التا لا تكون الا للتانيث والالف تكون للتانيث ولغير التانيث فلما كانت
الف التانيث بخلاف تا التانيث في الاسما الاعلام كان النسب اليها مخالفا
للنسب الى ما فيه الف التانيث من غير الاعلام غير ان هذا في باب النسب
لا يطرد وان اطرد الجمع كما قدمنا وكان النكتة التي خص بها النسب
في بني الحبلى مخالفة القياس كراهيتهم لحكم التانيث فيه لان الحبلى
وصف للمراة بالحبل واما سلول فخزاعية وقد تقدم عند ذكر
حبشية بن سلول فاسم رجل مصروف واما بنو سلول بن صعصعة
اخوة بني عامر فهم بنو مرة بن صعصعة وسلول امهم وهي بنت
ذهل بن شيبان فجميع ما وقع في السيرة لابن اسحق من سلول ثلاثة
واحد اسم رجل مصروف وبنتان غير مصروفتين وهما اللتان ذكرنا
وذكر ان الانصار كانوا قد نظموا الخرز لعبد الله بن ابي ليتوجوه
ويملكوه عليهم وذلك لان الانصار يمن وقد كانت الملوك المتوجون
من اليمن في آل قحطان وكان اول من تتوج منهم سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان ولم يتوج من العرب الا قحطان كذلك قال ابو عبيده
فقيل له قد تتوج هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامه وقال فيه الاعشى
من ير هوذة يسجد غير متئب اذا تعمم فوق التاج او وضعا
فقال ابو عبيدة لم يكن تاجا وانما كان خرزات تنظم له وفي الخرزات
التي بمعنى التاج يقول الشاعر في هوذه
رعى خرزات الملك عشرين حجة وعشرين حتى باد والشيب شامل
وكان سبب تتوج هوذة انه اجار لطيمة لكسرى منعها ممن
ارادها من العرب فلما وفد عليه توجه لذلك وملكه

فصل ۝ وذكر في حديث عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر به وهو في ظل من آجام أطمه وآطام المدينة سطوح
ولها أسماء ۝ فمنها مزاحم ومنها الزوراء أطم بني الجلاح ومنها
معرض أطم بني ساعدة ۝ ومنها فارع أطم بني جديلة ومنها
مسعط ومنها واقم وفي معرض يقول الشاعر ۝

فأصبح معمورا طويلا قذاله وتجوم آطام به وتقصف ۝
ونجّى فعناه عن بضاعة كلها ونحن بنينا معرضا فهو مشرف ۝

بضاعة أرض بني ساعدة وإليها تنسب بئر بضاعة وقوله في هذا الخبر
وعبد الله بن أبي زام أي رافع رأسه ومنه حديث الحجاج حين سأل
الشعبي عن الفريضة الخمسية فاعزم الحجاج بأنفه وقال ما قال
فيها أبو تراب أي رفع أنفه ومنه اشتق الزمام لأنه يرفع به رأس
الناقة ۝ ومن آطام المدينة الأجش وكان بقباء والجمع والمواجان
وهما أطمان لبني أنيف عند صرار بالقصاد وكان بالجوانية والزيان والشعار
وهو في بمغ وراتج الأبيض ۝ ومنها عاصم والدعل وكان لحضير بن
سماك ومنها حنظ وواسط وحبيش والأغلب ومنيع فهذه
آطام المدينة ۝ والأطم اسم مأخوذ من استطم إذا ارتفع وعلا يقال
استطم على فلان إذا غضب وانتفخ والأطمات نيران معروفة
في جبال لا تخمد فيها تأخذ بأعنان السماء فهي أبدا باقية لأنها في
معادن الكبريت وقد ذكر المسعودي منها جملة وذكر مواضعها
وقول عبد الله بن أبي ۝

متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل تذل ويصرعك الذين تصارع ۝

يقال إن ابن أبي تمثل بهما ويقال إنها لخفاف بن ندبة وخفاف
هو ابن عمرو بن الشريد أخو غربان العرب وأمه ندبة ويقال
فيها ندبة وندبة ۝ وذكر في حديث عبد الله أنه عليه السلام
دخل على سعد بن عبادة يعوده وفي رواية يونس زيادة فيها فقه

قال كان سعد قد عاداه رجل من الليل فخرج إليه فضربه الرجل بسيفه
فأشواه فجاءه النبي عليه السلام يعوده من تلك الضربة ولامه على
خروجه ليلا وهذا هو موضع الفقه ۝

فصل وذكر حديث عائشة حين وعك أبو بكر
وبلال وعامر بن فهيرة وما أجابوها به من الرجز فيذكر أن قول
عامر لقد وجدت الموت قبل ذوقه أنه لعمرو بن مامة ۝ وأما قول
بلال بفخ وحولي إذخر وجليل ففخ موضع خارج مكة به مويه ۝
يقول فيه الشاعر ۝

ماذا بفخ من الإشراق والطيب ومن جوار نقيات رعابيب ۝

وبفخ اغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وفي هذا الخبر
ما ذكر فيه من حنينهم إلى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب
الوطن والحنين ۝ وقد جاء في حديث أصيل الغفاري ويقال فيه الهذلي
وأنه قدم من مكة فسألته عائشة كيف تركت مكة يا أصيل قال تركتها
حين ابيضت أباطحها وأحجن ثمامها وأعذق إذخرها وأمشر
سلمها فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا
ويروى أنه قال دع القلوب تقر ۝ وقد قال الأول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي الخزامى حيث ربتني أهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي وقطعن عني حين أدركني عقلي

والإذخر من نبات مكة قال أحمد بن داود وهو أبو حنيفة الدينوري
صاحب كتاب النبات الإذخر فيما أخبرني عن الأعراب الأول له أصل
مندفن وقضبان دقاق وهو ذفر الريح وهو مثل الأسل أسل
الكولان إلا أنه أعرض كعوبا وله ثمر كأنها مكاسح القصب
إلا أنها أرق وأصغر ۝ وقال أبو زياد الإذخر يشبه في نباته نبات
الأسل الذي تعمل منه الحصر ويشبه نباته الغرز والغرز نبت
من الثمام واحدته غرزة ويتخذ من الغرز الغرابيل والإذخر

أدق منه والإذخر يطحن فيدخل في الطيب وقال أبو عمرو هو من
الجنبة وقلما تنبت الإذخرة منفردة وقال في الجليل عن أبي نصر
أن أهل الحجاز يسمون الثمام الجليل ومعنى الجنبة الذي ذكر
أبو عمرو هو كل نبات له أصول ثابتة لا تذهب بذهاب فرعه في
القيظ وتلقح في الخريف وليست كالشجر الذي يبقى أصله وفرعه في
القيظ ولا كالنجم الذي يذهب فرعه وأصله فلا يعود إلا أن بعثته
جانبت النجم والشجر فسميت جنبة ومجنة سوق من أسواق العرب
بين عكاظ وذي المجاز وكلها أسواق قد تقدم ذكرها ومجنة
يجوز أن تكون مفعلة وفعلة مثل الشونة وقد قال سيبويه في مجن
إن ميمه أصلية وإنه فعل وخالفه في ذلك الناس وجعلوه مفعلا
من جن إذا ستر ومن أسواقهم أيضا حباشة وهو أبعد من هذه
وأما شامة وطفيل فقال الخطابي في كتاب الأعلام في شرح البخاري
كنت أحسبهما جبلين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فإذا هما
عينان من ماء ويقوي قول الخطابي إنهما عينان قول كثير
وما أنس م الأشياء لا أنس موقفا لنا ولها بالجنب جنب طفيل
والجنب منخفض الأرض وذكر قول النبي عليه السلام اللهم
حبب إلينا المدينة وبارك لنا في صاعها ومدها يعني الطعام
الذي يكال بالصاع والمد ولذلك قال في حديث آخر كيلوا طعامكم
يبارك لكم فيه وشكا إليه قوم سرعة فناء طعامهم فقال
أتهيلون أم تكيلون فقالوا بل نهيل فقال كيلوا ولا تهيلوا اهـ
وذكر أبو عبيد المد في كتاب الأموال أعني مد المدينة فقال
هو رطل وثلث والرطل مائة وثمانية وعشرون درهما والدرهم
خمسون حبة وخمسا حبة وقوله عليه السلام وانقل حماها واجعلها
بمهيعة وهي الجحفة كأنه عليه السلام لم يرد إبعاد الحمى عن
جميع أرض الإسلام ولو أراد ذلك لقال انقل حماها ولم يخص

ويقال الجنبة الطريقة خ

موضعا أو كان يخص بلاد الكفر وذلك والله أعلم لأنه قد نهى عن سب
الحمى ولعنها في حديث أم المسيب وأخبر أنها طهور وأنها حظ كل
مؤمن من النار فجمع بين الرفق بأصحابه فدعا لهم بالشفاء منها وبين
الأجر منها أيضا الأجر فيما يصيبوا منها فلم يبعدها كل البعد وأما
مهيعة فقد اشتد الوباء بها بسبب هذه الدعوة حتى قيل إن الطائر
يطير بغدير خم فيسقم وغدير خم فيها ويقال إنه ما ولد فيها مولود
فيبلغ فيها الحلم وهي أرض نجعة لا تسكن ولا يقام فيها إقامة
دائمة فيما بلغني والله أعلم وذكر تحريم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وفي غير هذه الرواية عن ابن إسحق عن شرحبيل بن سعد
قال كنت أصطاد في حرم المدينة بالأسواف فيضر وهي شباك الطير فاصطدت
نهسا فأخذه مني زيد بن ثابت وصك في قفاي ثم أرسله وذكر
حديث عبد الله بن عمرو وقوله عليه السلام صلاة القاعد على النصف
من صلاة القائم حين رآهم يصلون قعودا من الوعك قال فتجشم الناس
القيام على ما بهم من السقم وهذا الحديث بهذا اللفظ تقوي ما
تأوله الخطابي في صلاة القاعد أنها على النصف من صلاة القائم قال
الخطابي إنما ذلك للضعيف الذي يستطيع القيام بكلفة وإن كان
عاجزا عن القيام البتة فصلاته مثل صلاة القائم وهذا كله في
الفريضة والنافلة وخالف أبا عبيد في تخصيصه هذا الحديث
بصلاة النافلة في حال الصحة واحتج الخطابي بحديث عمران بن حصين
وفيه وصلاته نائما على النصف من صلاته قاعدا قال وقد أجمعت
الأمة أن لا يصلي أحد مضطجعا إلا من مرض فدل على أنه لم يرد
بهذا الحديث كله إلا المريض الذي يقدر على القيام بكلفة أو على
القعود بمشقة ونسب بعض الناس النسوي إلى التصحيف في هذا
الحديث وقالوا إنما هو وصلاته بإيماء على النصف من صلاته قاعدا
فتوهمه النسوي نائما أي مضطجعا فترجم عليه في كتابه باب

صلاة النائم وليس كما قالوا فان الرواية الثابتة وصلاة النائم على النصف
من صلاة القاعد ومثل هذا لا يتصحف وقول الخطابي قد اجمعت الامة
على ان المضطجع لا يصلي في حال الصحة نافلة ولا غيرها وو افقه ابو عمر
على ادعاء الاجماع في هذه المسئلة وليست بمسئلة اجماع كما زعما بل كان
من السلف من يجيز للصحيح ان يتنفل مضطجعا منهم الحسن البصري
ذكر ذلك ابو عيسى الترمذي في مصنفه ۝ **غزوة ودان**
ذكر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في يوم الاثنين وفي
شهر ربيع ۝ وقد قدمنا في باب الهجرة ما قال ابن الكلبي وغيره
وفي اي شهر كان قدومه من شهور العجم وذكر انه اقام بالمدينة
بقية شهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادين وكان القياس ان
يقول وشهري جمادى او يقول بقية ربيع وربيعا الاخر كما قال في سائر
الشهور ولكن الشهر اذا سميته بالاسم العلم لم يكن ظرفا وكانت
الاقامة والعمل فيه كله الا ان تقول شهر كذا كما تقدم من كلامنا
على شهر رمضان في حديث المبعث وكذلك قال سيبويه فقول ابن اسحق
في جمادين ورجبا مستقيم على هذا الاصل وقوله بقية شهر ربيع فلان
العمل والاقامة كان في بعضه ولذلك لم يقل بقية ربيع الاول لكنه
قال وشهر ربيع الاخر ليزدوج الكلام ويشاكل ما قبله وهذا كله
من فصاحته رحمه الله او من فصاحة من كان قبله ان كان رواه
على اللفظ وقوله وجمادين ورجبا كان القياس ان يقول والجمادين
بالالف واللام لانه اسم علم ولا يثنى العلم فيكون معرفة الا
ان يدخل عليه الالف واللام فتقول الزيدان والعمران لانه اسم علم
لكنه اجراه بفصاحته مجرى ابانين وقنوين وكل واحد من
هذين اسم لجبلين ولا تدخله الالف واللام لان تعريفه لم يزل
بالتثنية لانهما ابدا متلازمان فالتثنية لازمة لهما مع العلمية
بخلاف الادميين ولما كان جمادى شهرين متلازمين جعلهما

في الزمن كابانين في المكان ولم يجعلهما كالزيدين والعمرين اللذين
لا تلازم بينهما وهذا من كلام العرب ۝ قال الحطيئة
بانت له بكثيب حربة ليلة وظفا بين جمادين ذو زور ۝
فان قلت فقد قالوا السماكين في النجوم وهما متلازمان
وكذلك الشرطان قلنا انما كان ذلك لوجود معنى الصفة فيهما وهو
عندهم من باب الحرث والعباس في الادميين ۝ وللشعر سر العلمية
في الشهور والايام وتقسيم انواع العلمية والمراد بها موضع غير
هذا وانما اعجبتني فصاحة ابن اسحق في قوله بقية شهر كذا وشهر
كذا وجمادين ورجبا وشعبان وتنزل الالفاظ على منازلها عند ارباب
اللغة الفاهمين لحقائقها رحمه الله **وذكر في غزوة عبيدة**
ولقاءه المشركين وعلى المشركين مكرز بن حفص بن الاخيف
هكذا الرواية حيث وقع مكرز بكسر الميم وذكر ابن ماكولا
في المؤتلف والمختلف عن ابي عبيدة النسابة انه كان يقول فيه مكرز
بفتح الميم وكذلك ذكر ابن عمرو بن تميم وهو جد الخشخاش التميمي اخيف
بضم الهمزة وفتح الخاء وقال فيه الدارقطني اخيف كما قالوا في الاول
وذكر ابن اسحق القصيدة التي تعزى الى ابي بكر ونقيضتها لابن
الزبعرى والزبعرى في اللغة السيء الخلق يقال رجل زبعرى وامراة
زبعرلة والزبعرى ايضا البعير الازب الكثير شعر الاذنين مع قصر
قاله الزبيدي ۝ وفي هذا الشعر والذي بعده ذكر الدبة وهو الكثيب
من الرمل ۝ واما الدبة بضم الدال فانه يقال جرى فلان على دبة فلان اي على
سنته وطريقته والدبة ايضا ظرف للزيت ۝ قال الراجز ۝
لبيك يا العنف عفاص الدبة ۝ والدبة بكسر الدال الهيئة الدبيب
تخدي في السريح الرائث ۝
وقوله وهو من اخر ۝
السريح شبه النعل تلبسه اخفاف الابل يريد ان هذه الابل الجراجيج
وهي الطوال تخدي اي تسرع في سريح قد رث من طول السير قال الشاعر

دوامي الابد يخبطن السريحا ۝ وذكر العثاعث واحدها عثعث
وهو من اكرم منابت العشب قاله ابو حنيفة وفي العين العثعث
ظهر الكثيب الذي لا نبات فيه ۝ وذكر ابن هشام ان قوما من اهل
الشعر انكروا ان تكون هذه القصيدة لابي بكر ويشهد لصحة من
انكر ان تكون له ما روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن
عايشة قالت كذب من اخبركم ان ابا بكر قال بيت شعر في الاسلام
رواه محمد خ عن ابن المتوكل عن عبد الرزاق ۝ وقول ابن الزبعرى ۝
من بين نسي وطامث ۝ النسي المرأة التي تأخر حيضها وجمعها
نساء فيقول على هذا اذا جمعت نسا نساء والطامث معروف يقال
نسيت المرأة اذا تأخر حيضها من اجل الحمل ۝ وقول ابي بكر راف
ابن حارث يعني عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ۝ وقول ابي جهل
وورعني مجدي عنهم وصحبتي ترك صرف مجدي لانه علم وترك
التنوين في المعارف كلها اصل لا ينون مضمر ولا مبهم ولا ما فيه الالف
واللام ولا مضاف وكذلك كان قياس العلم ما دام ينون في الشعر فهو
الاصل فيه لا تدخل التنوين في الاسما انما هي علامة لانفصالها عن
الاضافة فما لا يضاف لا يحتاج الى تنوين وقد كشفنا سر التنوين
وامتناع الخفض والتنوين مما لا ينصرف في مسئلة افردناها في هذا الباب
وابنا فيها بالعجب العجاب والشواهد على حذف التنوين في الشعر من الاسم
العلم كثيرة جدا اقنا قلها في اشعار المغازي والسير نجدها وعرضنا
في شرح هذه الاشعار الواردة في كتاب السير ان نشرح منها ما
استغلق لفظه جدا او غمض اعرابه على شرطنا في اول الكتاب لاكنى
لا اعرض لشي من اشعار الكفرة التي نالوا فيها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشعر من اسلم وتاب كضرار وابن الزبعرى وقد كره كثير
من اهل العلم فعل ابن اسحق في ادخاله الشعر الذي نيل فيه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن الناس من اعتذر عنه فالحكاية الكفر ليس

بكفر والشعر كلام لا فرق بين ان يروى كلام الكفرة ومحاجتهم
للنبي عليه السلام وردهم عليه منثورا وبين ان يروى منظوما وقد حكى
ربنا سبحنه في كتابه العزيز مقالات الامم لانبيائها وما طعنوا به
عليهم فما ذكر من هذا على جهة الحكاية نظما ونثرا فانما يقصد
به الاعتبار بما مضى وتذكر نعمة الله على الهدى والانقاذ من العمى وقد
قال عليه السلام لان يمتلي جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلي شعرا
وتاولته عايشة رضي الله عنها في الاشعار التي هجي بها النبي عليه السلام
وانكرت قول من حمله على العموم في جميع الشعر ۝ واذا قلنا بما روي عن
عايشة في ذلك فليس في الحديث الا عيب امتلاء الجوف منه ۝ واما رواية
الشي على جهة الحكاية او الاستشهاد على اللغة فلم يدخل في النهي وقد
رد ابو عبيد على من تاول الحديث في الشعر الذي هجي به الاسلام وقال
رواية نصف بيت من ذلك الشعر حرام فكيف تخص امتلاء الجوف منه
بالذم وعايشة اعلم فان البيت والبيتين والابيات من تلك الاشعار على جهة
الحكاية بمنزلة الكلام المنثور الذي ذموا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا فرق ۝ وقول عايشة الذي ذكرناه ذكره ابن وهب في جامعه
وعلى القول بالاباحة فان النفس تقذر تلك الاشعار وتبغضها وقائليها
في الله فالاعراض عنها خير من الخوض فيها والتتبع لمعانيها ۝

غزوة بواط وبواط جبلان فرعان لاصل واحد احدهما
جلسي والاخر غوري وفي الجلسي موالي كلب بن كثير ينتسبون الى
دينار مولى عبد الملك بن مروان ذكر فيه استخلاف رسول الله صلى
الله عليه وسلم على المدينة السايب بن مظعون وهو اخو عثمن بن مظعون
ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح شهد بدرا في قول ابن اسحق ولم
يذكره موسى بن عقبة في البدريين ۝ ولابنه السايب بن عثمن وهو ابن اخي
هذا فشهد بدرا في قول جميعهم الا ابن الكلبي وقتل يوم اليمامة شهيدا

غزوة العشيرة ويقال فيها العشيرة والعشيرا وبالسين

المهملة أيضا العشيرة والعسيرا، أخبرني بذلك الإمام الحافظ أبو بكر
رحمه الله وفي البخاري أن قتادة سئل عنها فقال العشيرة ومعنى العشيرا
والعسيرا أنه اسم مصغر من العشرا أو العسرا، وإذا صغر تصغير
الترخيم قيل عشيرة وهي بقلة تكون أذنة أي عصيفة ثم تكون سحاء ثم
يقال لها العشرا، قال الشاعر ه

وما منعها الماء إلا ضبابة بأطراف عشرا شوكها قد تجردا

ومعنى هذا البيت كمعنى الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ وأما
العشيرة بالشين فواحد العشر مصغرة وذكر فيه الضبوعة وهو
اسم موضع وهو فعولة من ضبعت الإبل إذا مدت أضباعها في السير
وفي الضبوعة نزل عند شجرة يقال لها ذات الساق وابتنى ثم مسجدا واستقى
من ماء هنالك يقال له المشيرب كذلك جاء في رواية البكائي وغيره عن
ابن إسحق وذكر فيه مللا وهو اسم موضع يقال إنه سمي مللا لأن
الماشي إليه من المدينة لا يبلغه إلا بعد جهد وهو على عشرين ميلا من المدينة
وأكثر قليلا وذكر الخلائق وهي آبار معلومة ورواها غير أبي الوليد
الخلائق بخاء منقوطة وفسرها بعضهم جمع خليقة وهي البئر التي لا ماء
فيها وأكثر روايات الكتاب على هذا فالله أعلم ه وذكر فرش ملل
والفرش فيما ذكر أبو حنيفة مكان مستو ينبت العرفط والسيال
والسمر يكون نحوا من ميل أو فرسخ فإذا أنبت العرفط وحده فهو وهط
كما يقال إذا أنبت الطلح وحده غول وجمعه غلان وإذا أنبت النصي
والصليان وكان نحوا من ميلين قيل له لمعة ه وذكر حديثا
في تكنية علي بأبي تراب وأصح من ذلك ما رواه البخاري في جامعه وهو أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده في المسجد نائما وقد ترب جنبه فجعل
يحثو التراب عن جنبه ويقول قم أبا تراب وكان قد خرج إلى المسجد
مغاضبا لفاطمة وهذا معنى الحديث وما ذكره ابن إسحق من حديث عمار
مخالف له إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها مرتين مرة

٢٦

صوابه التسعة

وكانت دهم

في المسجد ومرة في هذه الغزوة فالله أعلم ه وذكر أشقى الناس وقال
هو أحيمر ثمود الذي عقر ناقة صالح واسمه قدار بن سالف وأمه قديرة
وهو من التسعة رهط المذكورين في سورة النمل وقد ذكرت أسماؤهم في
كتاب التعريف والإعلام وذكر موادعته لبني ضمرة وهم بطن من كنانة
ثم من بني ليث وهم بنو غفار وبنو ثعلبة ابني مليل بن ضمرة وكان نسخة
الموادعة فيما ذكر غير ابن إسحق بسم الله الرحمن الرحيم ه
هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بأنهم
آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن لهم النصر على من رامهم إلا أن يحاربوا
في دين الله ما بل بحر صوفة وأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعاهم لنصره
أجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله ولهم النصر على من بر
منهم واتقى ه سرية عبد الله بن جحش وهو المجدع
في الله تعالى وسيأتي حديثه في غزوة أحد وترجم البخاري على
هذا الحديث في كتاب العلم احتجاجا به على صحة الرواية بالمناولة
لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناول عبد الله بن جحش كتابه ففتحه
بعد يومين يعمل على ما فيه وكذلك العالم إذا ناول التلميذ كتابا جاز
له أن يروي عنه ما فيه وهو فقه صحيح غير أن الناس جعلوا المناولة
اليوم على غير هذه الصورة يأتي الطالب الشيخ فيقول ناولني كتبك
فيناوله ثم يمسك متاعه عنده ثم ينصرف الطالب فيقول حدثني
فلان مناولة وهذه رواية لا تصح على هذا الوجه حتى يذهب بالكتاب
معه وقد أذن له أن يحدث عنه بما فيه ه وممن قال بصحة المناولة على
الوجه الذي ذكرناه مالك بن أنس روى إسمعيل بن صالح عنه أنه أخرج
لهم كتبا مشدودة فقال هذه كتبي صححتها ورويتها فارووها
عني فقال له إسماعيل بن صالح أفنقول حدثنا مالك قال نعم روى
قصة إسماعيل هذه الدارقطني في كتاب رواة مالك رحمه الله ه
وذكر عمرو بن الحضرمي وكانوا ثلاثة عمرا وعامرا والعلاء

فأما العلاء فمن أفاضل الصحابة وأختهم الصعبة أم طلحة بن عبيد الله وكانت
قبل أبيه عند أبي سفيان بن حرب وفيها يقول حين فارقها

وإني وصعبة فيما نرى بعيدان والود ود قريب
فإن لا يكن نسب ثاقب فعند الفتاة جمال وطيب
فيا لقصي ألا تعجبون إلى الوبر صار الغزال الربيب

وفي نسب بني الحضرمي اضطراب وقد قيل ما قاله ابن إسحاق وقيل هو عبد الله
بن ربيعة وقيل ابن عباد وابن عباد بالباء والذي ذكره ابن إسحاق أصح وهم
من الصدف ويقال فيه الصدف بكسر الدال قاله ابن دريد والصدف مالك
بن مرتع بن ثور وهو كنده وقد قدمنا ما قيل في اسم كنده وفي معناه مُرتّع
في المبعث وقد قيل في الصدف وهو ابن شمال بن سهال بن دعمي بن زياد بن
حضرموت وقيل في حضرموت أنه من ولد حمير بن سبأ وقيل هو ابن قحطان
بن عامر والله أعلم **وذكر** الشهر الحرام وما كان من أهل السرية
فيه وأنه سقط في أيديهم لما أصابوا فيه من الدم وذلك أن تحريم القتال في
الأشهر الحرم كان حكما معمولا به من عهد إبراهيم وإسماعيل وكان
من حرمات الله وما جعله مصلحة لأهل مكة قال الله سبحانه جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام وذلك لما دعا إبراهيم
لذريته بمكة إذ كانوا بواد غير ذي زرع أن يجعل أفئدة من الناس
تهوي إليهم فكان فيما فرض على الناس من حج البيت قواما لمصلحتهم
ومعايشهم ثم جعل الأشهر الحرم أربعة ثلاثة سردا وواحدا فردا
أما الثلاثة فليأمن الحاج إلى مكة واردين وصادرين عنها شهرا قبل شهر
الحج وشهرا آخر بعده قدر ما يصل الراكب من أقصى بلاد العرب ثم يرجع
حكمة من الله **وأما رجب** فللعمار يأمنون فيه مقبلين وراجعين
نصف الشهر للإقبال ونصفه للإياب إذ لا تكون العمرة من أقاصي بلاد
العرب كما يكون الحج ألا ترى أنا لا نعتمر من بلاد المغرب إذا أردنا عمرة
فإنما تكون مع الحج وأقصى منازل المعتمرين من مسيرة خمسة عشر يوما

المعتمرين

فكانت الأقوات تأتيهم في المواسم وفي سائر العام تنقطع عنهم بقطعها
ذؤبان العرب وقطاع السبل فكان في رجب أمان للسالكين إليها مصلحة
لأهلها ونظرا من الله تعالى لهم ذريته وأبقاه من ملة إبراهيم لم يغير حتى
جاء الإسلام فكان القتال فيه محرما كذلك صدرا من الإسلام ثم أباحته آية السيف
وفي نعت حرمة الأشهر الحرم لم تنسخ قال الله سبحانه منها أربعة حرم
فلا تظلموا فيهن أنفسكم فتعظيم حرمتها باق وإن أبيح القتال فيها وروي
عن عطاء أن تحريم القتال فيها حكم ثابت لم ينسخ وقد تقدم في باب نسب النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر سعد رجب وهو أول من سنه للعرب فيما زعموا

غزوة بدر

وبدر اسم بئر حفرها رجل من غفار ثم من بني
النار منهم اسمه بدر وقد ذكرنا في هذا الكتاب قول من قال هو بدر بن
قريش بن مخلد بن النضر الذي سميت قريش به وروى يونس عن أبي زكريا
عن الشعبي قال بدر اسم رجل كانت له بدر

فصل

وذكر أبا سفيان وأنه حين دنا من الحجاز كان يتجسس الأخبار التجسس
بالجيم هو أن تتسمع الأخبار بنفسك والتحسس بالحاء أن تفحص
عنها بغيرك وفي الحديث لا تجسسوا ولا تحسسوا وذكر
رؤيا عاتكة والصارخ الذي رأته يصرخ بأعلى صوته يا لغدر هكذا هو
بضم الغين والدال جمع غدور ولا تصح رواية من رواه يا لغدر بفتح وفتحها
الدال مع كسر الراء ولا فتحها لأنه لا ينادي واحدا ولأن لام الاستغاثة
لا تدخل على مثل هذا البناء في النداء وإنما يقول يا لغدر انفروا يحرضا
لهم أي إن تخلفتم فأنتم غدر لقومكم وفتحة لام الاستغاثة وهي
لام جر فتحت كما تفتح لام الجر إذا دخلت على المضمرات هذا
قول ابن السراج ولأبي سعيد السيرافي فيها تعليل غير هذا كرهنا
الإطالة بذكره وهذا القول مبني في شرح يا لغدر إنما هو على رواية
الشيخ وما وقع في أصله وأما أبو عبيد فقال في المصنف تقول
يا غدر أي يا غادر فإذا جمعت قلت يا آل غدر وهكذا والله أعلم

كان الاصل في هذا الخبر والذي تقدم تغيير وقوله ثم مثل به تعيين على
ابو قبيس سمي هذا الجبل ابا قبيس برجل هلك فيه من جرهم اسمه قيس بن
شالخ وقع ذكره في حديث عمرو بن مضاض كما سمي حنين الذي كانت فيه
غزوة حنين بحنين بن قاينة بن مهلائيل الطنه كان من العماليق وقد ذكره
البكري في كتاب معجم ما استعجم وذكر حديث ابي لهب وبعثه العاصي بن
هشام وكان لاط له باربعة الاف لاط له اي اربى له وكذلك جا اللياط
مفسرا في غريب الحديث للخطابي وهو قوله عليه السلام في الكتاب الذي
كتبه لثقيف وما كان لهم من دين الا رهن فيه فهو لياط مبرا من الله
وقال ابو عبيد وسمي الربا لياطا لانه ملصق بالبيع وليس ببيع وقيل سمي
الربا لياطا لانه لاصق بصاحبه لا يقضيه ولا يوضع عنه واصل هذا
اللفظ من اللصوق وذكر عزم امية بن خلف على القعود وان عقبة
بن ابي معيط جا بمجمرة فيها نار ومجمر فقال تبخر انما انت من النسا البخور والمجمر
المجمرة هي الاداة التي يجعل فيها البخور نفسه وفي الحديث في صفة اهل
الجنة مجامرهم الالوة فقد اجتمع مجمر لا مجمرة والالوة هي العود
الرطب وفيها اربع لغات الوة والوة ولوة ولية وذكر في
شعر مكرز تذكرت اشلاء الحبيب الملحب الاشلاء الاعضاء
مقطعة والملحب من قولهم لحبت اللحم اذا قطعته طولا ذكره صاحب
العين وذكر في شعر مكرز متى ما اجلله الفرافر يعطب
وقد فسر ابن هشام الفرافر وقال هو اسم سيف وهو عندي من فرفرت
اللحم اذا قطعته انشد ابو عبيد

ككلب طسم وقد تربته يعلّه بالحليب في الغلس
انحى عليه يوما بفرفره الا يلغ في الدماء ينتهس

ويروى بشرشره والعفهش الذي لا عقل له ويقال لذكر النعام عفهب
وذكر عرق الظبية والظبية شجرة تشبه العتاكة يستظل بها
وجمعها ظبيان على غير قياس وكذلك ذكر السيالة في طريق بدر

والسيال شجر ويقال هو عظام السلم قاله ابو حنيفة وذكر النازية
وهي رحبة واسعة فيها عضاه ومروج وذكر سجسجا وهي
بالروحاء وسميت سجسجا لانها بين جبلين وكل شي بين شيئين فهو
سجسج وفي الحديث ان هواء الجنة سجسج اي لا حر ولا برد وهو عندي
من لفظ السجاج وهو لبن غير خالص وذلك لانه اكثر من خلطه بالماء
قال الشاعر ويشرب تهاصيرفا ويسقي عياله سجاجا كاقراب الثعالب اورقا
وهذا القول جار على قياس من يقول ان الثرثار من لفظ الثرة ورقرقت
من لفظ رقق في اخر الباب وذكر الصفراء وهو واد كبير وذكر
بسبس بن عمرو الجهني وعدي بن ابي الزغباء حين بعثهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتجسسان الاخبار عن قريش وفي مصنف ابي داود بسيسة
مكان بسبس وبعض رواة ابي داود يقول فيه بسيسة بضم البا وكذلك
وقع في كتاب مسلم ونسبه ابن اسحق الى جهينة ونسبه غيره الى
ذبيان فقال هو بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد
ابن ذبيان واما عدي بن ابي الزغباء واسم ابي الزغباء سنان بن سبيع
بن ثعلبة بن ربيعة بن بذيل وليس في العرب بذيل بالذال المنقوطة غير
هذا قاله الدارقطني وهو بذيل بن سعد بن عدي بن كاهل بن نصر بن مالك
بن غطفان بن قيس بن جهينة وجهينة هو ابن سود بن اسلم بضم اللام
بن الحاف بن قضاعة وقال موسى بن عقبة عدي بن ابي الزغباء حليف
بني مالك بن النجار مات في خلافة عمر وكان قد شهد بدرا واحدا والخندق
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر بجبلين فسال عن اسميهما فقيل له احدهما مسلح والاخر مخرئ
فعدل عن طريقهما وليس هذا من باب الطيرة التي نهى عنها عليه
السلام ولكن من باب كراهية الاسم القبيح فقد كان عليه السلام
يكتب الى الامراء اذا ابردتم الي بريدا فابردوه حسن الوجه حسن
الاسم ذكره البزار من طريق بريدة وقد قال عليه السلام في لقحة من

تحلب هذه فقام رجل فقال انا فقال ما اسمك فقال مرة فقال اقعد حتى
قال الجذهم اسمي يعيش فقال احلب اختصرت الحديث وفيه زيادة رواها
ابن وهب قال فقام عمر فقال لا ادري اقول ام اسكت فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم قل فقال قد كنت نهيتنا عن التطير فقال عليه السلام
ما تطيرت ولكن آثرت الاسم الحسن او كما قال عليه السلام وقد املينا
في شرح حديث الموطا وانه ان كان ففي المراه والفرس والدار تحقيقا
وبيانا شافيا لمعناه وكشفنا عن فقهه لمن اراده والحمد لله سبقنا
الى مثله وهذان الجبلان لتسميتهما بهذين الاسمين سبب وهو ان
عبد البني غفار كان يرعى غنما لسيده فرجع ذات يوم عن المرعى فقال
له سيده لم رجعت فقال ان هذا الجبل مسلح للغنم وان هذا الاخر مخزي
فسميا بذلك وجدت هذا بخط الشيخ الحافظ مما نقل عن الوقشي وذكر
قول المقداد لو بلغت بنا برك الغماد وجدت في بعض كتب التفسير انها
مدينة الحبشة **وذكر** القلب التي احتفرها المشركون ليشربوا
منها قال فامر بتلك القلب فعورت وهي كلمة نبيلة وذلك ان القليب
لما كان عينا جعلها كعين الانسان ويقال في عين الانسان عرتها
فعارت ولا يقال عورتها فكذلك قال في القليب عورت بسكون الواو
ولكن لما زاد الفعل الى ما لم يسم فاعله ضمت العين فجا على لغة من يقول
قول القول وبوع المتاع وهو لغة هذيل وبني دبيان من بني اسد وبني
فقعس وبنو دبير هو تصغير ادبر على الترخيم وان كانت لغة ردية
فقد حسنت هنا للمحافظة على لفظ الواو اذ لو قالوا عيرت لماتت
الواو ولم يعرف انه من العور الا بعد نظر كما حافظوا في جمع عيد على
لفظ اليا فقالوا اعياد وتركوا القياس الذي في ريح وارواح كي لا
تذهب من اللفظ الدلالة على معنى العيد وان كان من العودة ومثل
على هذا العود وصحة الواو وفيه كما حافظوا على الضمة في سبوح
وقدوس وقياسه ان يكون على فعول بفتح الفا كتنوم وشبوط

وبابه ولكن حافظوا على الضمتين ليسلم لفظ القدس والسبحان في سبحن
الله كي يستشعر المتكلم بهذين الاسمين معنى القدس ومعنى سبحن
من اول وهلة ولما ذكرناه نظاير كثيرة تخرجنا ايرادها عن الغرض
وذكر قول ابي جهل فيهم وانشد خفر تداعى الطلب من قريش
الوفا لخفرتهم لكلا بد كان رطيبا لهم وجاز ان يقال خفرت الرجل
خفرة اذا اجرته والخفير المجير قال العبادي
من رايت الايام خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير
وقوله حقبت الحرب يقال حقبت الامور اذا اشتد وضاقت فيه
المسالك وهو مستعار من حقب البعير اذا اشتد عليه الحقب
وهو الحزام الاسفل وراغ حتى يبلغ ثيله وضاق عليه مسلك البول
وقول عتبة في ابي جهل سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره
السحر الرية والسحر ايضا بفتح الحا وهو قياس في كل اسم على فعل
اذا كان عين الفعل حرف حلق ان يجوز فيه الفتح فيقال في الدهر
الدهر وفي اللحم اللحم حتى قالوا في النحو النحو وكره ابن جني
ولم يعتمدوا على هذا التحريك الذي من اجل حرف الحلق لما كان
لعلة فلم يقلبوا الواو من اجله الفا حين قالوا النحو والزهو
ولو اعتدوا بالفتح لقلبوا الواو الفا كما لم يعتدوا بها في بضع
ويهب اذا كان الفتح فيه من اجل حرف الحلق ولو اعتدوا به لردوا
الواو فقالوا ابو ضع ويوهب كما قالوا ابو جل **وقوله** مصفر
استه كلمة لم تخترعها عتبة ولا هو بابي عذرها قد قيلت
قبل لقابوس بن النعمان او لقابوس بن المنذر لانه كان مرفها لا يغزو
في الحروب فقيل له مصفر استه يريدون صفرة الخلوق والطيب
وقد قال هذه الكلمة قيس بن زهير في حذيفة يوم الهباءة ولم
يقل احد ان حذيفة كان منتوها فاذا الابيح قول من قال في ابي
جهل من اجل قول عتبة فيه هذه الكلمة انه كان منتوها والله اعلم

وسادة العرب لا تستعمل الخلوق والطيب إلا في الدعة والخفض وتعيبه
في الحرب أشد العيب وأحسب أن أبا جهل لما سلمت العير وأراد أن
ينحر الجزور ويشرب الخمر ببدر وتعزف عليه القيان بها استعمل
الطيب أو هم به فلذلك قال له عتبة هذه المقالة ألا ترى قول
الشاعر في بني مخزوم

ومن جهل أبو جهل أخوكم غزا بدرا بمجمرة وتور يريد أنه تبخر
وتطيب في الحرب وقوله مصفر استه إنما أراد مصفر بدنه ولكنه
قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوءه أن يذكر

فصل وذكر قصة سواد بن غزية حين مر به رسول مقابلة وتعيبا
الله صلى الله عليه وسلم وهو مستنتل أمام الصف قال ابن هشام
ويقال مستنصل قوله مستنتل أمام الصف يقال استنتل
واستنصل وابن غزية وابن نشيت بالراء المهملة وبالزاي هكذا
تقيد في الغريب المصنف كل هذا إذا تقدم وسواد هذا بتخفيف
الواو وكل سواد في العرب كذلك بتخفيف الواو وفتح السين إلا عمرو
بن سواد جد بني عامر بن لؤي من شيوخ الحديث وسواد بضم
السين وتخفيف الواو وهو ابن مري بن إراشة من قضاعة ثم من بلي
حلفاء الأنصار ووقع في الأصل من كلام ابن هشام سواد مثقلة
بن غزية وهو خطأ إنما الصواب ما تقدم وسواد هذا هو عامل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء بتمر جنيب ذكره مالك
في الموطأ ولم يسمه وقول ابن هشام مستنصل معناه خارج
من الصف من قولك تنصلت الرمح إذا أخرجته تعليقه من السنان
وذكر قول أبي بكر بعض مناشدتك ربك فإن الله منجز لك
ما وعدك ورواه غير ابن إسحاق كذاك مناشدتك وفسره قاسم
في الدلائل فقال كذاك قد يراد بها معنى الإغراء والأمر بالكف
عن الفعل وأنشد لجرير كذاك القول إن عليك عينا

أي حسبك من القول فدعه وفي البخاري أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لأنجشة يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير وأورده مرة
أخرى فقال فيه كذاك سوقك بالقوارير وإنما دخله معنى النصب
كما دخل في عليك زيدا معنى النصب في دونك لأنك إذا قلت دونك
زيدا وهو يطلبه فقد أعلمته مكانه فكأنك قلت خذه ومسألة
كذاك من هذا الباب لأنك إذا قلت كذاك القول أو السير فكأنك قلت
كذاك أمرت فاكفف ودع فأصل البابين واحد وهو ظرف بعده ابتداء
وهو خبر يتضمن معنى الأمر أو الإغراء بالشيء أو تركه فنصبوا بما
في ضمن الكلام وحسن ذلك حيث لم يعدلوا عن عامل لفظي إلى معنوي
وإنما عدلوا عن معنوي إلى معنوي ولو أنهم حين قالوا دونك زيد
يلفظون بالفعل فيقولون استقر دونك زيد وهم يريدون الإغراء به والأمر
بأخذه لما جاز النصب بوجه لأن الفعل ظاهر لفظي فهو أقوى من المعنوي

فصل وفي هذا الحديث من المعاني أن يقال كيف جعل
أبو بكر يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف عن الاجتهاد
في الدعاء ويقوي رجاءه ويثبته ومقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو المقام الأحمد ويقينه فوق يقين كل أحد فسمعت شيخنا
الحافظ رحمه الله يقول في هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مقام الخوف وكان صاحبه في مقام الرجاء وكلا المقامين سواء في
الفضل لا يريد أن النبي صلى الله عليه وسلم والصديق سواء ولكن الرجاء والخوف
مقامان لا بد للإيمان منهما فأبو بكر في تلك الساعة كان في مقام الرجاء
لله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مقام الخوف من الله تعالى لأن لله
تعالى أن يفعل ما يشاء فخاف ألا يعبد الله تعالى في الأرض بعدها فخوفه
ذلك عبادة **وأما قاسم بن ثابت** فذهب في معنى الحديث إلى غير هذا
وقال إنما قال ذلك الصديق مأوية للنبي عليه السلام ورقة عليه لما رأى
من نصبه في الدعاء والتضرع حتى سقط الرداء عن منكبيه فقال

دع

لا تبعض هذا يا رسول الله اي لم تتعب نفسك هذا التعب والله قد
وعدك بالنصر وكان رقيق القلب شديد الاشفاق على النبي صلى الله عليه
وسلم قال المؤلف رضي الله عنه واما اجتهاده النبي عليه السلام
ونصبه في الدعاء فانه راى الملايكة تنصب في القتال وجبريل على ثناياه
الغبار وانصار الله يخوضون غمرات الموت والجهاد على ضربين جهاد
بالسيف وجهاد بالدعاء ومن سنة الامام ان يكون وراء الجند لا يقاتل
معهم فكان الكل واجتهادا جد جد ولم يكن ليريح نفسه من احد الجدين
والجهادين وانصار الله وملايكته يجتهدون ولا ليوثر الدعة وحزب
الله مع اعدايه يجتلدون وفي قوله مناشدتك ربك والمفاعلة لا تكون
الا من اثنين والرب سبحانه لا يناشد عبده فانما ذلك لانها مناجاة للرب
ومحاولة لامر يريده فلذلك جاءت على بناء المفاعلة ولا بد في هذا الباب من
تعليل لها على انها متقيس في اللفظ واما متقيس في المعنى وظن اكثر
اهل اللغة انها قد تكون من واحد نحو عاقبت العبد وطارقت النعل
وسافرت وعافاك الله فيقول اما عاقبت العبد فهي معاملة بينك وبينه
عاملك بالذنب وعاملته بالعقوبة فاخذ لفظها من العقوبة ووزنها من
المعاملة واما طارقت النعل من الطرق وهو القوة فتقويها وتقويك
على المشي فلفظها من الطرق وهو القوة وبناؤها على وزن المفاعلة كانهم في المعنى دون اللفظ
والمفاوله فهذا اتفاق في المعنى واللفظ واما سافرت فان الرجل من سفرت
اذا كشفت عن وجهك فقد سفر لقوم وسفروا له فهذه موافقة
في اللفظ والمعنى واما المعافاة فان السيد يعفي عبده من بلايه ويعفي
العبد سيده من الشكوى والالحاح فهذه موافقة في اللفظ ثم تضاف
الى الله اتساعا في الكلام ومجازا حسنا فصل وذكر قول
النبي عليه السلام هذا جبريل على ثناياه النقع وهو الغبار وفي حديث
اخر انه قال انه على فرس شقرا وعليه عمامة حمرا وقد عصم بثنيته
الغبار قال ابن قتيبة عصم وعصب بمعنى واحد يقال عصب الريق بفيه

اذا يبس وانشده يعصب فاه الريق اي عصب
وخالفه قاسم بن ثابت وقال انما هو عصم من العصيم والعصيم وهي
كالبقية تبقى في اليد ونحوها من لطخ حناء او غيره او شي يلصق
بالعضو كما قالت امراة من العرب لاخرى اعطني عصم حنايك اي ما
سلتته من حنايك او قشرته من يديك

فصل وذكر حديث عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن
حرام حين القى التمرات من يده وقال بخ بخ وهي كلمة معناها التعجب
وفيها لغات بخ بسكون الخاء وبكسرها مع التنوين وتشديدها
منونة وغير منونة وفي حديث مسلم والبخاري ان هذه القصة كانت
ايضا يوم احد لكنه لم يسم فيها عميرا ولا غيره والله اعلم وقول
عوف بن عفرا ما يضحك الرب سبحانه من عبده يا رسول الله قد قيل
في عوف عوذ بالذال ويقوي هذا القول الاخويه معاذ ومعوذ ويضحك
الرب اي يرضيه غاية الرضى وحقيقته انه رضى معه بشر واظهار
كرامة وذلك ان الضحك مضاد للغضب وقد يغضب السيد
ولكنه يعفو ويبقى العتب فاذا رضي فذلك اكثر من العفو فاذا
ضحك فذلك غاية الرضى اذ قد يرضى ولا يظهر ما في نفسه من الرضى
فعبر عن الرضى واظهاره بالضحك في حق الرب سبحانه مجازا
وبلاغة وتضمينا لهذه المعاني في لفظ وجيز ولذلك قال عليه السلام
في طلحة بن البرا اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه فمعنى
هذا اللقا لقا محبين متحابين يظهر كل منهما ما في نفسيهما من رضى ومحبة
فاذا قيل ضحك الرب الى فلان فهي كلمة وجيزة تتضمن رضى مع
محبة واظهار بشر وكرامة لا مزيد عليها فهي من جوامع الكلم
الذي اوتيها عليه السلام فصل وقول ابي البختري انا وزميلي الزميل
الرديف ومنه ازدمل الرجل حمله اذا القاه عن ظهره
وفي مسند الحرث عن ابن مسعود قال كنا نتعاقب يوم

بدر ثلثة على بعير فكان علي وابو لبابة زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا كانت عقبته عليه السلام قالا له اركب ونمشي عنك يا رسول
الله فيقول ما انتما باقوى على المشي مني ولا انا باغنى عن الاجر منكما
وقول المجذر وكان زمام المرئ الناقة نموي للجلب اي نمسح اطلافها
وازرامها صوتها وهذا ها وقد تقدم الفرق بين ازرمت وقول عبد وزرمت
الرحمن بن عوف لامية ها الله ذا ها تنبيه وذا اشارة الى نفسه
وقال بعضهم الى القسم اي هذا قسمي وارادها اشارة الى المقسم وخفض
اسم الله بحرف القسم اضمره وقام التنبيه مقامه كما يقوم الاستفهام
مقامه فكانه قال ها انا ذا مقسم وفصل بالاسم المقسم به بين ها وذا
فعلم انه هو المقسم فاستغنى عن انا وكذلك قول ابي بكر لاها الله ذا
وقول زهير تعلمن ها لعمر الله ذا قسما اكد بالمصدر قسمه الذي دل
عليه لفظه المتقدم وقوله هبروه باسيافهم من الهبر وهو القطعة
العظيمة من اللحم اي قطعوه **وذكر** قول الغفاري حين سمع
حمحمة الخيل من السحابة وسمع قايلا يقول اقدم حيزوم اقدم بضم
الدال اي اقدم الخيل وهو اسم فرس جبريل وهو فيعول من الحزم
والحيزوم ايضا على الصدر فيجوز ايضا ان يكون سمي به لانه صدر لخيل
الملايكة ومتقدم عليها والحياة ايضا فرس اخرى لجبريل لا تمس شيا
الا حيي وهو التي قبض من اثرها السامري والقاها في العجل الذي صاغه
من ذهب فكان له خوار ذكره الزجاج ٥

فصل وذكر ابا داود المازني وقوله لقد اتبعت رجلا
من المشركين فسقط راسه قبل ان اصل اليه اسم ابي داود هذا
عمير وقيل عمير بن عامر وهو الذي قتل ابا البختري ابن هشام
واخذ سيفه في قول طايفة من اهل السير غير ابن اسحق وقال ابن اسحق
قتله المجذر كما تقدم ٥ وقول معاذ بن عفرا في مقتل ابي جهل
ما شبهته حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت المرضخة

طاحت ذهبت ولا يكون الا ذهاب هلاك والمرضخة كالارزبة يدق بها
النوى للعلف والرضخ بالحاء مهملة كسر اليابس والرضخ كسر
الرطب ووقع في اصل الشيخ المرضحة بالحاء والخاء معا وبذلك
على انه كسر لما صلب واشتد قول الطايي ٥

ايرضخني رضخ النوى وهو مصمت ويأكلني اكل الذئب وهو جايع ٥

وانما نحتج بقول الطايي وهو حبيب لعلمه لانه عربي يحتج بلغته
وذكر الغلامين اللذين قتلا ابا جهل وانهما معاذ بن عمرو بن
الجموح ومعوذ بن عفرا وفي صحيح مسلم انهما معاذ بن عفرا ومعاذ
بن عمرو بن الجموح وعفرا هي بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن
غنم بن ملك بن النجار عرف بها بنو عفرا وابوهم الحرث بن رفاعة بن
سواد على اختلاف في ذلك ورواية ابن ادريس عن ابن اسحق كما في كتاب
مسلم واصح من هذا كله حديث انس حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ياتيني بخبر ابي جهل الحديث وفيه ان ابني عفرا قتلاه وقول ابي جهل
اعمد من رجل قتلتموه او قتله قومه اي هل فوق رجل قتله قومه
وهو في معنى تفسير ابن هشام حيث قال اي ليس عليه عار والاول
تفسير ابي عبيد في غريب الحديث وقد انشد

واعمد من قوم كفاهم اخوهم صدام الاعادي حين فلت نيوبها

وهو عندي من قولهم عمد البعير يعمد اذا انفضخ سنامه فهلك
اي اهلك من رجل قتله قومه وما ذكره ابن اسحق من قول ابي جهل
هذا وما ذكره ايضا من قوله لابن مسعود لقد ارتقيت مرتقا
صعبا يا رويعي الغنم يعارض ما وقع في سير ابن شهاب في مغازي
ابن عقبة ان ابن مسعود وجده جالسا لا يتحرك ولا يتكلم فسلبه
درعه فاذا في بدنه نكت سود فحل سبيعة البيضة وهو لا يتكلم
واخترط سيفه يعني سيف ابي جهل فضرب به عنقه ثم سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين احتمل راسه اليه عن تلك النكت السود التي

زاها في يديه فأخبرته صلى الله عليه وسلم أن الملائكة قتلته وأن تلك آثار
ضرب الملائكة له روى يونس عن أبي العميس قال إن القسم بن عبد الرحمن بسيف
عبد الله بن مسعود قال هذا سيف أبي جهل حين قتله أخذه فإذا سيف قصير
عريض فيه قبايع فضة وحلق فضة قال أبو عميس فضرب به القاسم عنق
ثور فقطعه وثلم فيه ثلمًا فرأيت القاسم جزع من ثلمه جزعًا شديدًا
وقول النبي صلى الله عليه وسلم الله الذي لا إله إلا هو بالخفض عند
سيبويه وغيره لأن الاستفهام عوض من الخافض عنده وإذا كنت مخبرًا
قلت الله بالنصب لا يجيز المبرد غيره وأجاز سيبويه الخفض أيضًا لأنه
قسم وقد عرف أن المقسم به مخفوض بالباء أو بالواو ولا يجوز إضمار حروف الجر
إلا في مثل هذا الموضع أو ما كثر استعماله جدًا كما روي أن رؤبة كان يقول
إذا قيل له كيف أصبحت قال خيرٍ عافاك الله. وقول النبي صلى الله عليه وسلم
في أبي جهل حين ذكر من احتمته له في مأدبة عبد الله بن جدعان
قد تقدم في المولد التعريف بعبد الله بن جدعان وذكرنا خبر جفنته
وسبب غناه بعد أن كان صعلوكًا تائهًا بيانه

خبر عكاشة بن محصن

يقال فيه عكاشة بالتشديد
والتخفيف وهو من عكش على القوم إذا حمل عليهم قاله صاحب العين
وقال غيره العكاشة العنكبوت. وأما سيفه الذي كان جذلًا
من حطب فقيل إنه لم يزل متوارثًا عند آل عكاشة وقد روي مثل
عكاشة في السيف عن عبد الله بن جحش وسيأتي ذكرها عند غزوة
أحد. وأما قوله فلن يذهبوا فرغًا بقتل حبال فالفرغ أن يطل الدم
ولا يطلب بثأره وحبال هو ابن أخي طليحة لا ابنه وهو حبال بن
سلمة بن خويلد وسلمة هو الذي قتل عكاشة مع أخيه طليحة
اعتنقه سلمة وضربه طليحة وكان عكاشة على فرس يقال لها الرزام
وكان ثابت بن أقرم على فرس يقال له المحبر وقصته مشهورة
في أخبار الردة وذكر الواقدي في الردة بعد قوله

فيوما تراها في الجلال مصونة ويوما تراها في ظلال العوالي
الشعر بكماله وذكر في الخبر أن عكاشة وثابت بن أقرم البلوي حليف
الأنصار استشهدا في جيش خالد طليعتين للمسلمين فوقعوا في طلائع أهل
الردة وفيهم طليحة فاستشهدا معًا وذلك في يوم بزاخة عند جمهور
أهل السير إلا سليمان التيمي فإنه زعم أن عكاشة قتل في سرية بعثها
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني أسد. وذكر قول النبي صلى الله عليه
وسلم لعكاشة حين قال ادع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم فدعا له
ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة
هكذا الحديث في الصحاح وزاد ابن إسحق وبردت الدعوة وذكر أبو عمر
النمري عن بعض أهل العلم ولم يسمهم أن الرجل الذي قيل له سبقك
بها عكاشة كان منافقًا ولذلك لم يدع له رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المؤلف رضي الله عنه وهذا لا يصح لأن في مسند البزار من
طريق أبي صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث قال فقام رجل من خيار
المهاجرين فقال ادع الله أن يجعلني منهم قال ابن بطال معنى قوله سبقك
بها عكاشة أي سبقك بهذه الصفة التي هي صفة السبعين ألفًا
ترك التطير ونحوه ولم يقل لست منهم ولا على أخلاقهم لحسن أدبه
عليه السلام وتلطفه في الكلام ولا سيما مع أصحابه الكرام
والذي عندي في هذا الحديث أنها كانت ساعة إجابة علمها النبي
عليه السلام فلما انقضت قال للرجل ما قال يبين هذا حديث أبي سعيد
الخدري فإنه قال فيه بعد ذكر عكاشة فقام رجل آخر فقال
ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وصاحبه ولو
قلت لقلت ولو قلت لوجبت وهو في مسند ابن أبي شيبة وهو
في مسند البزار أيضًا ويقوي هذا المعنى أيضًا رواية ابن إسحق
فإنه زاد فيها فقال سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة فقف
على ما ذكرته في تعيين حديث عكاشة فإنه من فوائد هذا

الكتاب ه في تسمية من شهد بدرا ه ومن لم يشهد
بدرا لعذر وهو من النقباء سعد بن عبادة سيد الخزرج لانه نهشته
حية فلم يستطع الخروج هذا قول القتبي ولذلك لم يذكره ابن اسحق
ولا ابن عقبة في البدريين وقد ذكرته طايفة فيهم منهم ابن الكلبي وجماعة

نداء اصحاب القليب

ه وقوله عليه السلام يا عتبة بن ربيعة
ويا شيبة بن ربيعة الحديث يجوز يا شيبة بن ربيعة بضم التاء
ونصب النون وبنصبهما جميعا ه اما من يقول جاني زيد بن فلان فهو الذي
يقول يا زيد بن بضم الدال ولكن ابن تابع على هذا ومن يقول جا زيد بن بلا
تنوين فهو الذي يقول يا زيد بن بنصب الدال ويكتب ابنا بغير الف
لانه جعل الابن مع ما قبله اسما واحدا وعلى هذا تقول يا حار بن عمرو
فتكتبه بالف لانك اذا ذكرت يا حار بالضم لانك لو اردت يا حارث
بن عمرو بالفتح لم ترخمه لانه قد صار وسط الاسم وقد جعله سيبويه
بمنزلة قولك امرؤ وكذلك قوله يا ابا جهل بن هشام ان نونت اللام من ابي
جهل كتبت الابن بالف وان لم تنونه كتبته بغير الف وذكر
انكار عايشة ان يكون عليه السلام قال لقد سمعوا ما قلت وانما
قال لقد علموا ان الذي كنت اقول حق ه قال المولف رضي الله
عنه وعايشة لم تحضر وغيرها ممن حضر احفظ للفظه عليه السلام
وقد قالوا له يا رسول الله اتخاطب قوما قد جيفوا او اجيفوا فقال ما انتم
باسمع لما اقول منهم واذا جاز ان يكونوا في تلك الحال عالمين جاز ان يكونوا
سامعين اما باذان رؤوسهم اذا قلنا ان الروح تعاد الى الجسد او الى
بعض الجسد عند المسايلة وهو قول الاكثرين من اهل السنة
واما باذان القلب او الروح على مذهب من يقول بتوجه السوال
الى الروح من غير رجوع منه الى الجسد او الى بعضه ه وقد روي
ان عايشة احتجت بقول الله سبحنه وما انت بمسمع من في القبور
وهذه الاية كقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي

اي ان الله هو الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة الى اذان القلوب
لا انت وجعل الكفار امواتا وصما على جهة التشبيه بالاموات
وبالصم فالله هو الذي يسمعهم على الحقيقة اذا شا لا نبيه ولا احد
فاذا لا تعلق بالاية من وجهين احدهما انها انما نزلت في دعا الكفار
الى الايمان ه الثاني انه انما نفى عن نبيه ان يكون هو المسمع لهم وصدق
الله فانه لا يسمعهم اذا شا الا هو ويفعل ما يشا وهو على كل شي قدير
فان قيل ما معنى القايهم في القليب وما فيه من الفقه قلنا كان من
سنته عليه السلام في مغازيه اذا مر بجيفة انسان امر بدفنه لا يسال
عنه مومنا كان او كافرا هكذا وقع في السير للدارقطني فالقاوهم
في القليب من هذا الباب غير انه كره ان يشق على اصحابه لكثرة
جيف الكفار ان يامرهم بدفنهم فكان جرهم الى القليب ايسر عليهم
ووافق ان القليب حفره رجل من بني النار اسمه بدر فكان فالا مقدما
لهم وهذا على احد القولين في بدر والله اعلم ه

فصل وذكر شعر حسان وقال فيه

كخط الوحي بالورق القشيب ه القشيب الجديد ولا معنى له
وهذا البيت لانهم اذا وصفوا الرسوم وشبهوها بالكتاب
والورق فانما يصفون الخط حينيذ بالدروس والانمحا فان ذلك ادل
على عفاء الديار وطموس الاثار ومثل ذلك في الشعر يغني عن
الاستشهاد عليه ولكن منه قول النابغة ه لايا ما ابينه
فلايا عرفت الدار بعد توهم ه وقال اخر
وقال زهير
والا رسوم الدار قفرا كانها كتاب محاه الباهلي بن اصمع
ولكن اراد حسان بالقشيب ها هنا الذي خالطه ما يفسده
اما من دنس واما من قدم ويقال طعام مقشب اذا كان فيه السم
قال ابن قتيبة في تفسير حديث اخر من يخرج من النار وفيه قشبني
ريحها واحرقني ذكاها وقال ابو حنيفة في القشب هو نبات رطب

مسموم ينصب لسباع الطير من لحم فاذا اكلته ماتت قالوا العرب
يجتنبونه ما شبههم من الموت كي لا تخطئه فيفوح من يجد ما يقتلها
وقوله في البيت الذي استشهد به القتبي ۞ تخاله قسرا فشيا ۞
اي نسرا اكله لك القشب في اللحم والله اعلم قال والاول لضرب
من القشب اذ وجدت الطيور تجد عمنت وصمت واذا اكلته
ماتت ۞ وفي شعر حسان ۞ منولا وبن الغطارف وازرتها ۞
ولو قال آزرتها بالهمز لجاز وكان من الازر ۞ وفي التنزيل فآزره اي
شد ازره وقواه ولكن اراد حسان معنى الوزير فانه سمي وزيرا
من الوزر وهو الثقل لانه يحمل عن صاحبه ثقلا ويعينه وقيل هو من الوزر
وهو الملجأ لان الوزير يلجا اليه ۞ وقد الفيته في نسخة الشيخ ابي بحر
أزرتها مصلحا بغير واو والالف واو ازرت وزنه فاعلت وآزرت وزنه
افعلت وقوله وعثبة قد ذكرنا الجبوب ۞ الجبوب اسم
للارض لانها تجب اي تحفر وتجب من دفن فيها اي تقطعه وهذا
القول اولى لانهم قالوا جبوب مثل صبور وشكور في المونث
ولم يقولوا جبوبة فيكون من باب ركوبة وحلوبة ويدخلون فيها
الالف واللام تارة فيقولون الجبوب كما في هذا البيت وتارة يجعلونه
اسما علما فيقولون جبوب مثل شعوب قال الشاعر ۞
بنتي على قلبي وعيني مثله ثوي بين احجار رهين جبوب ۞
ومنه قيل جبان وجبانة للارض التي يدفن فيها الموتى فهو فعلان من الجب
والجبوب وهو قول الخليل ومعنى الجبان وغيره يجعله فعالا من
الجبن وقوله خاطي الكعوب اي مكتنز الكعوب قويها وقول
حسان الغطارف اراد الغطاريف كما تقدم في شعر الجرهمي ۞
تظل بها القنا وفيها الغصافر ۞ اراد العصافير وحذف
اليا ضرورة ۞ **فصل وذكر قول الصديق رضي الله عنه**
يوم بدر لابنه اين مالي يا خبيث والمرتو منه الاشكه ويعبوب

خبيث و … اين

الشكة السلاح واليعبوب من الخيل الشديد الجري ويقال الطويل والاول
اصح لانه ماخوذ من عباب الماء وهو شدة جريه ويقال للجدول الكثير
الماء يعبوب وقد كان للنبي عليه السلام فرس يقال له السكب وهو
من سكبت الماء فهذا يقوي معنى اليعبوب وذكر غير ابن اسحق
ان عبد الرحمن بن ابي بكر قال لابيه بعد ما اسلم يا ابت لقد اهدفت لي
يوم بدر مرارا فصدفت عنك فقال له لو كنت اهدفت لي انت
ما صدفت عنك ۞ **فصل وذكر ما زعم في النفل**
وما احتجت به الطائفة الذين كانوا يحمون رسول الله صلى الله عليه وسلم
في العريش والعريش كلما اظلك وعلاك من فوقك فان علوته
انت فهو عرش لك لا عريش والعريش ايضا فيما ذكر ابو حنيفة
اربع نخلات او خمس في اصل واحد ۞ **وذكر قول ابي اسيد**
وجدت يوم بدر سيف بني عابد الذي يقال له المرزبان بنو عابد في
بني مخزوم هم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ۞ واما بنو عائذ
بالياء اخت الواو والذال المعجمة فهم بنو عائذ بن عمران بن مخزوم رهط
ال المسيب والاول رهط الذي السائب ۞ واما قوله فقسمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن بواء يقول عن سواء فقد رواه ابو عبيد
في الاموال فقال فيه فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فواق
وفسره فقال جعل بعضهم فوق بعض اي فضل في القسم من راى
تفضيله ورواية ابن اسحق اشهر واثبت عند اهل الحديث وفي الحديث
الذي ذكره ابو عبيد ان سعد بن ابي وقاص قال قتلت يوم بدر العاصي
بن سعيد بن العاصي واخذت سيفه وكان يقال له ذو الكتيفة
فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله نفلنيه فامرني
ان اجعله في القبض فاخذني ما لا يعلمه الا الله فقلت قتل اخي
عمير واخذ سلبي فانزل الله تعالى يسلونك عن الانفال الاية واعطاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف قال ابو عبيد واهل الشام يقولون

قتل العاصي بن سعيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه **وذكر**
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عقبة بن أبي معيط قال وكان الذي
أسره عبد الله بن أبي سلمة وسلمة هذا بكسر اللام وهو سلمة بن مالك
أحد بني العجلان بلوي النسب أنصاري بالحلف قتل يوم أحد شهيدا ه
وأما عقبة بن أبي معيط فاسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو واسمه ذكوان
بن أمية يقال كان أمية قد ساعى أمة أو بغت أمة له فحملت بأبي عمرو
فاستلحقه بحكم الجاهلية ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعقبة
حين قال أأقتل من بين قريش صبرا فقال عمر حن قدح ليس منها يعرض
بنسبه وذلك أن القداح في الميسر ربما جعل معه قدح مستعار فجرب
منه الفلج واليمن فيستعار لذلك ويسمى المنيح فإذا أخرج في الربابة مع
القداح تميز صوته لمخالفة جوهره جوهر القداح فيقال حن قدح
ليس منها فتمثل عمر بهذا المثل يريد أن عقبة ليس من قريش وكذلك
روي أن الرسول عليه السلام قال له حينئذ إنما أنت يهودي من أهل صفورية
لأن الأمة التي ولدت أباه كانت ليهودي من صفورية واسمها ترنى
قاله القتبي وكذلك قال دغفل بن حنظلة النسابة لمعاوية حين سأله
هل أدركت عبد المطلب فقال نعم أدركته شيخا وسيما قسيما
جسيما تحف به عشرة من بنيه كأنهم النجوم قال فهل رأيت أمية بن عبد
شمس قال نعم رأيته أخيفش أزرق دميما يقوده عبده ذكوان
فقال ويحك ذلك ابنه أبو عمرو فقال دغفل أنتم تقولون ذلك ه
قال المؤلف رضي الله عنه وهذا الطعن خاص في نسب عقبة من
بني أمية وفي نسب أمية نفسه مقالة أخرى تعم جميع الفصيلة وهو
ما روي عن سفينة مولى أم سلمة واسمه عمير وقيل طهمان وقيل
سفينة بن فروخ حين قيل له إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم
فقال كذبت أستاه بني الزرقاء بل هم ملوك ومن شر الملوك فيقال
إن الزرقاء هذه هي أم بني أمية بن عبد شمس واسمها أرنب قاله

الأصمعي في كتاب الأمثال وكانت في الجاهلية من صواحب الرايات
قال المؤلف رضي الله عنه وقد عفا الله عن أمر الجاهلية ونهى
عن الأنساب ولولا تحبب الكف عن نسب بني أمية إلا لموضع عثمان بن
عفان لكان حريا بذلك ه **فصل في ذكر أبي هند الحجام**
وأنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من بدر أبو هند اسمه
عبد الله وهو مولى فروة بن عمرو البياضي ه وأما أبو طيبة الحجام
فهو مولى بني حارثة واسمه نافع وقيل دينار وقيل ميسرة ولم يشهد
بدرا **أسارى بدر** ذكر فيهم أبا عزيز بن عمير حين
مر به على أخيه مصعب وهو أسير فقال مصعب للذي أسره
اشدد يدك به وذكر الحديث ه **قال المؤلف** رضي الله
عنه وقد تقدم في باب الهجرة خبر إسلام مصعب وما كانت أمه
تصنع به وأرجأت التعريف بها وبأخويه إلى هذا الموضع ه فأما
أبو عزيز بن عمير فاسمه زرارة وأمه التي أرسلت في فدائه أم الخناس بنت
مالك العامرية وهي أم أخيه مصعب وأخته هند بنت عمير
وهند هي أم شيبة بن عثمان حاجب الكعبة جد بني شيبة أسلم
أبو عزيز وروى الحديث وأسلم أخوه أبو الروم وأبو يزيد ولا أعرفهما بإسلام
مصعب أخيه وغلط الزبير بن بكار فقال قتل أبو عزيز يوم أحد
كافرا ولم يصح هذا عند أحد من أهل الأخبار والله أعلم ه وقد روى
عنه نبيه بن وهب غير حديث ولعل المقتول بأحد في أخ لهم
غيره ه **خبر أبي رافع** حين قدم بقتل قريش ه
اسم أبي رافع أسلم وقال ابن معين اسمه إبراهيم وقيل اسمه هرمز
وكان عبدا قبطيا للعباس فوهبه للنبي عليه السلام فلما أسلم العباس
بشر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه فأعتقه
فكان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان عبد بني سعيد بن
العاصي وهم عشرة فأعتقوه إلا خالد بن سعيد فإنه وهب حصته

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه النبي عليه السلام والاول اصح ه
توفي في قول الواقدي قبل مقتل عثمن بيسيرة ه وذكر ان ابا لهب وضربه
لابي رافع حين ذكر الملائكة وانتصار ام الفضل له وضربها لابي لهب
وام الفضل هي لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية اخت ميمونة واختها
لبابة الصغرى ام خالد بن الوليد ولدت ام الفضل من العباس ستة نجباء
فقال الشاعر

ما ولدت نجيبة من فحل كستة من بطن ام الفضل ه

وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد ويقال
في السابع كثير بن العباس والاصح في كثير ان امه رومية ولم تلد ام
الفضل من العباس الا من سمينا واختا لهم وهي ام حبيب وقد ذكرها
ابن اسحق في رواية يونس وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راها
وهي طفلة تدب بين يديه فقال ان بلغت هذه وانا حي تزوجتها فقبض قبل
ان تبلغ فتزوجها سفين بن الاسود بن عبد الاسد المخزومي فولدت
له رزقا ولبابة ه وذكر ابن اسحق ان ابا لهب حين ضربته ام الفضل
امرأة العباس بالعمود على راسه قام منكسا ولم يلبث الا يسيرا
حتى رماه الله بالعدسة فقتلته ه وذكر الطبري في تاريخه ان
العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدي
اشد العدوى فلما رمي بها ابو لهب تباعد عنه بنوه فبقي ثلاثا لا تقرب
جنازته ولا يدفن فلما خافوا السبة دفعوه بعود في حفرته
ثم قذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه ه وقال ابن اسحق في رواية
يونس لم يحفروا له ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة من خلف
الحائط حتى واروه ه وذكر ان عائشة كانت اذا مرت بموضعه
ذلك غطت وجهها وفي صحيح البخاري ان بعض اهله راه في المنام في
شر حيبة وهي الحالة فقال ما لقيت بعدكم نعيم راحة غير اني سقيت
في مثل هذه واشار الى النقرة ما بين السبابة والابهام بعتقي ثويبة

وفي غير هذا البخاري ان الذي راه من اهله هو اخوه العباس قال مكثت حولا
بعد موت ابي لهب لا اراه في نوم ثم رايته في شر حال فقال ما لقيت بعدكم
راحة الا ان العذاب يخفف عني كل يوم اثنين وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولد يوم الاثنين وكانت ثويبة قد بشرته بمولده فقالت اشعرت
ان آمنة ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة
فنفعه ذلك وهو في النار كما نفع اخاه ابا طالب ذبه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو اهون اهل النار عذابا وقد تقدم في باب
ابي طالب ان هذا النفع انما هو نقصان من العذاب والا فعمل الكافر كله
محبط بلا خلاف اي لا يجده في ميزانه ولا يدخل به جنة وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصل ثويبة من المدينة ويتحفها لانها كانت ارضعته
وارضعت عمه حمزة ولما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها فقيل له مسروح
فاخبر انهما قد ماتا ه وذكر المطلب بن ابي وداعة بن صبيرة وقد
ذكر الخطابي عن العنبري انه يقال فيه ضبيرة بالضاد المعجمة واسم
ابي وداعة عوف ه وذكر مالك بن الدخشم ويقال فيه ابن الدخيشن ويقال
انه الذي سار رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر رجل من الانصار فلم
يدر ما ساره به حتى جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
يستاذنه في قتله وهو في حديث مالك في الموطا والذي ساره هو
عتبان بن مالك وقد برأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم
من النفاق وحيث قال اليس يشهد ان لا اله الا الله قالوا بلى قال اليس يصلي قالوا
بلى قال في حديث الموطا اولئك الذين نهاني الله عنهم وقال في حديث مسلم
ان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله وقد تقدم
في اسم مكرز انه يقال بكسر الميم وفتحها والاكثر يروى في السيرة الا
بالكسر ه وقول مكرز ه فديت باذواد ثمان سبا فتى ه
بكسر الثاء من ثمان لانه جمع ثمين مثل سمين وسمان ه وذكر
ابا العاصي بن الربيع بن عبد العزى واسم ابي العاصي لقيط وقيل فيه

هاشم وقيل مقشم وقيل هشيم وهو الذي يقول في أهله زينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان بالشام تاجرا حين قالها
ذكرت زينب لما يممت إضما فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما
بنت الأمين جزاها الله صالحة وكل بعل سيثني بالذي علما
ولدت له زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامة وعليا مات علي
وهو صغير وتزوج أمامة علي بن أبي طالب وتزوجها بعده المغيرة بن نوفل
وكان الذي أسر أبا العاص من الأنصار عبد الله بن جبير ذكره غير ابن إسحق
وكانت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عتبة بن أبي لهب
وأم كلثوم تحت عتيبة فطلقاهما بعزم أبيهما عليهما وأمهما حين نزلت
تبت يدا أبي لهب فأما عتيبة فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلط عُتَيْبَة صح
الله عليه كلبا من كلابه فافترسه الأسد من بين أصحابه وهم نيام
حوله وأما عتبة ومعتب ابنا أبي لهب فأسلما ولهما عقب وقوله
في خبر هند ولا تضطني مني تضطني أي تنقبض عني وشاهده
إذا ذكرت مسعاة والده اضطنى ولا يضطني من شتم أهل الفضائل
هكذا وجدته في حاشية الشيخ وقد روي هذا البيت في الحماسة يضني
بالضاد معجمة وذكر خروج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة واتباع قريش لها قال وسبق إليها هبار بن الأسود والفهري
ولم يسم ابن إسحق الفهري وقال ابن هشام هو نافع بن عبد قيس وفي
غير السيرة أنه خالد بن عبد قيس هكذا ذكره البزار فيما بلغني
وذكر أن زينب حين روعها هبار بن الأسود ألقت ذا بطنها
وزاد غير ابن إسحق أنه نخس بها الدابة فسقطت على صخرة وهي
حامل فهلك جنينها ولم تزل تهريق الدماء حتى ماتت بالمدينة بعد
إسلام بعلها أبي العاص وذكر الزبير أن هبار بن الأسود لما أسلم
وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المسلمون يسبونه بما فعل
حتى شكى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك

يا هبار فكف الناس عن سبه بعد وولدت زينب لأبي العاص عليا مات
وهو مراهق وأمامة وكانت تحت علي بن أبي طالب ونكحها بعده المغيرة
بن نوفل وهي التي جاء فيها الحديث رواه عمرو بن سليم الزرقي عن أبي قتادة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل أمامة بنت
زينب الحديث قال عمرو بن سليم كانت تلك الصلاة صلاة الصبح هكذا
رواه ابن جريج عن ابن عتاب عن عمرو بن سليم ورواه ابن إسحق وغيره
السيرة عن المقبري عن عمرو بن سليم فقال فيه في إحدى صلاتي العشي
الظهر أو العصر وذكر شعر ابن رواحة وقيل بل قالها أبو خيثمة
وفيه على مأقط وبيننا عطر منشم المأقط معترك الحرب
وعطر منشم كناية عن شدة الحرب وهو مثل وأصله فيما زعموا
أن منشم بنت امرأة من خزاعة كانت تبيع العطر والطيب
فيشترى منها للموتى حتى تشاءموا بها لذلك وقيل إن قوما تحالفوا على
الموت وغمسوا أيديهم في طيب منشم المذكورة تأكيدا للحلف
فضرب طيبها مثلا في شدة الحرب وقيل منشم امرأة من غدانة
وهم بطن من تميم ثم من بني يربوع بن حنظلة وإن هذه المرأة هي
صاحبة يسار الذي يقال له يسار الكواعب وأنه كان عبدا لها وأنه
راودها عن نفسها فقالت له أمهل حتى أشمك طيب الحرائر فلما
أمكنته من أنفه أتت عليه بالموسى حتى أوعبته جدعا فقيل
في المثل الذي لاقى يسار الكواعب وقيل عطر منشم
وفي الشعر بذي حلق جلد الصلاصل محكم يعني الغل
والصلاصل جمع صلصلة وهي صلصلة الحديد وذكر
قول هند بنت عتبة لفل قريش حين رجعوا من بدر
أفي السلم أعيارا جفاء وغلظة وفي الحرب أشباه النساء العوارك
يقال عركت المرأة ودرست وطمثت إذا حاضت وقد قيل
أيضا ضحكت إذا حاضت وتأول عليه قوله تعالى فضحكت

فيسنونها بأسجحوه وقد قيل أيضا يقال أكبرت المرأة إذا حاضت وحمل
بعضهم عليه قوله تعالى أكبرنه وقطعن أيديهن والهاء عائدة على هذا
القول من أكبرنه على المصدر وهو قول ضعيف ونصب اغبرارا على
الحال والعامل فعل مختزل لأنه أقام الاغبرار مقام اسم مشتق فكأنه
قال في السلم بلداء جفاة مثل الاغبرار ونصب جفاة وغلظة
نصب المصدر الموضوع موضع الحال كما تقول زيد الأسد شدة أي
يماثله مماثلة شدة فالشدة صفة للمماثلة كما أن المشافهة صفة
للمكالمة إذا قلت كلمته مشافهة فهذه حال من المصدر في الحقيقة
وتعلق حرف الجر من قولها أفي السلم بما دل عليه الاغبرار من معنى
الفعل فكأنها قالت أفي السلم تتبلدون وهذا الفعل المختزل الناصب
للاغبرار لا يجوز إظهاره للسر الذي نبهنا عليه في قول المبرق
وعائذا بك أن يعلوا فيطغوني ه انظره في الهجرة إلى الحبشة
وذكر عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم رد زينب على أبي العاصي بالنكاح الأول لم
يحدث شيئا بعد ست سنين ويعارض هذا الحديث ما رواه عمرو
بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها
عليه بنكاح جديد وهذا الحديث هو الذي عليه العمل وإن كان حديث
داود بن الحصين أصح إسنادا عند أهل الحديث ولكن لم يقل به أحد
من الفقهاء فيما علمت لأن الإسلام قد كان فرق بينهما قال الله سبحانه
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ومن جمع بين الحديثين قال في حديث
ابن عباس معنى ردها عليه على النكاح الأول أي على مثل النكاح الأول
في الصداق والحباء لم يحدث زيادة على ذلك من شرط ولا غيره
وذكر قتل بلال لأمية بن خلف ولم يذكر شعره في ذلك وذكره
ابن إسحاق في غير هذه الرواية وهو
ولما التقينا لم نكذب بحملة عليهم بأسياف لنا كالعقائق ه

الثاني

٥١

ومطرودة جمر الظبات كأنها إذا رفعت أشطان ذات البوارق
بني جمح قد حل فيقعص شيخكم علوما ببدر رأس كل منافق
تغيظ
هجمنا عليه الموت واستحرت به مصائب الأنصار غير زواهق
هوى حين لاقانا وفرق جمعه على وجهه في النار من رأس حالق
بلغ مقابلة وتصحيحا

فصل وذكر إسلام عمير بن وهب إلى آخره وليس

فيه إشكال وذكر في آخر الحديث أن عمير بن وهب هو الذي رأى إبليس
يوم بدر حين نكص على عقبيه وذكر عن أن الحرث بن هشام تشبث
به وهو يرى أنه سراقة بن مالك فقال إلى أين يا سراق أين تفر فلكمه
لكمة طرحه على قفاه ثم قال إني أخاف الله رب العالمين وإنما
كان تمثل في صورة سراقة المدلجي لأنهم خافوا من بني مدلج أن يعرضوا
لهم فيشغلوهم من أجل الدماء التي كانت بينهم فتمثل لهم إبليس في
صورة سراقة المدلجي وقال إني جار لكم من الناس أي من بني مدلج ويروى
أنهم رأوا سراقة بمكة بعد ذلك فقالوا له يا سراقة أخرمت الصف
وأوقعت الهزيمة فينا فقال والله ما علمت بشيء من أمركم حتى كانت
هزيمتكم وما شهدت وما علمت فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا
ما أنزل الله تعالى فيه فعلموا أنه كان إبليس تمثل لهم وقول اللعين إني
أخاف الله رب العالمين لأهل التأويل فيه أقوال أحدها أنه كذب في قوله
إني أخاف الله رب العالمين لأن الكافر لا يخاف الله والثاني أنه رأى
جنود الله تنزل من السماء فخاف أن يكون اليوم الموعود الذي قال
الله فيه يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين وقيل أيضا
إنه خاف أن تدركه الملائكة لما رأى من فعلها بحزبه الكافرين
وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل أن قريشا حين توجهت إلى بدر
مر هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون وهو
ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه ه
أزار الحنيفيون بدرا وقيعة سينقض منها ركن كسرى وقيصرا

أبادت رجالا من لؤي وأبرزت خرائد تضرب الترائب حسرا
فيا ويح من أمسى عدو محمد لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا
فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم
على دين إبراهيم الحنيف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين ٥

وذكر ابن إسحق قول الأنصار بعد الهزيمة ما لقينا إلا عجائز صلعا
العجائز هاهنا جمع عجوزة بالها، ولو أراد جمع عجوز لقال عجزا
صلعا كما قال إن الجنة لا يدخلها العجز قالها النبي عليه السلام ممازحا
لعمته صفية وقيل بل قالها لامرأة من الأنصار ذكر ذلك هاهنا ابن
السري في كتاب الرقائق وأما عجائز مثل ركائب في جمع ركوبة
وهي لغة ذكرها ابن الأنباري عن الفراء، وأنكر ابن الأنباري على أبي
حاتم قوله في كتاب التذكير والتأنيث لا يقال عجوزة ولا فرسة في الفرس

ذكر ما أنزل الله في بدر ٥ أنزل سورة الأنفال بأسرها والأنفال
هي الغنائم وقال أبو عبيد في كتاب الأموال النفل إحسان وتفضل من
المنعم فسميت الغنائم أنفالا لأن الله تعالى تفضل بها على هذه الأمة
ولم يحلها لأحد قبلهم ٥ قال المؤلف رضي الله عنه أما قوله
إن الله تفضل بها فصحيح فقد قال عليه السلام ما أحلت الغنائم لقوم
سود الرؤوس قبلكم إنما كانت نار تنزل من السماء فتأكلها وأما
قوله سميت الغنائم أنفالا لهذا فلا أحسبه صحيحا فقد كانت
العرب في الجاهلية الجهلاء تسميها أنفالا ٥ وقد أنشد ابن هشام
لأوس بن حجر الأسيدي وهو جاهلي قديم
نكصتم على أعقابكم يوم جئتم تزجون أنفال الخميس العرمرم
معنى هذا البيت أنها كانت تسمى أنفالا قبل أن أحلها الله تعالى لمحمد
وأمته فأصل اشتقاقها أيضا من النفل وهو الزيادة لأنها زيادة في
أموال الغانمين وفي بيت أوس بن حجر أيضا شاهد آخر على أن الخميس
كان يسمى جيشا في الجاهلية لأن قوما زعموا أن اسم الخميس من الخمس

الذي يؤخذ من المغنم وهذا لم يكن حتى جاء الإسلام وإنما كان لصاحب الجيش
الربع وهو المرباع وسيأتي القول في اشتقاقه فيما بعد إن شاء الله ٥

قول ابن مسعود وعطاء يسألونك الأنفال وقراءة الجماعة
عن الأنفال والمعنى صحيح في القراءتين لأنهم سألوها وسألوا عنها لمن هي
وقول عبادة بن الصامت نزلت فينا أهل بدر يسألونك عن الأنفال
لأنا تنازعنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا وذلك ما جاء في التفسير لعبد الرحمن
ابن حميد وغيره أن عبادة بن الصامت مع الذين كانوا معه وأبا اليسر كعب
ابن عمرو في طائفة معه وكان أبو اليسر قد قتل قتيلين وأسر أسيرين
فتنازعوا فقال الذين حووا المغنم نحن أحق به وقال الذين شغلوا بالقتال
واتباع القوم نحن أحق به فانتزعه الله منهم ورده إلى نبيه وقد
تقدم حديث سعد بن أبي وقاص حين جاء بالسيف فأمر أن يجعله
في القبض فشق ذلك عليه وكان السيف للعاصي بن سعيد يقال له ذو
الكتيفة فلما نزلت الآية أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف
لسعد وقسم الغنيمة على بواء أي على سواء، وقد قدمنا الحديث الذي
ذكره أبو عبيد وفيه أنه قسمها على فواق ثم أنزل الله تعالى واعلموا
أنما غنمتم من شيء الآية فنسخت قل الأنفال لله والرسول وهو أصح
الأقوال إنها منسوخة ٥ وأما من زعم أن الأنفال ما شذ من العدو
إلى المسلمين من دابة أو نحوها فليست منسوخة عنده وكذلك
قول مجاهد أن الأنفال هو الخمس نفسه وإنما تكون منسوخة إذا قلنا
إنها جملة الغنائم وهذا القول الذي تشهد له الآثار ٥ قال
أبو عبيد والأنفال تنقسم أربعة أقسام نفل لا خمس فيه ونفل من رأس
الغنيمة ونفل من الخمس ونفل السرايا وهو بعد إخراج الخمس
ونفل من خمس الخمس ٥ فأما الذي ليس فيه خمس ولا يخرج من
رأس الغنيمة ولا من الخمس فهو سلب القتيل يقتل في غير معمعة
الحرب وفي غير الزحف فهو ملك للقاتل وهذا القول هو قول

الاوزاعي واهل الشام وقول طائفة من اهل الحديث وعنه قول ثان وهو ان
السلب من جملة النفل يخمس مع الغنيمة وهو قول مالك وهو معنى
قول ابن عباس حين سأله رجل عن الانفال فقال الفرس من النفل والدرع من
النفل وقال في عتبة الموطأ في هذا الحديث الفرس من النفل وفي النفل الخمس غير
ان الوليد بن مسلم روى هذا الحديث فقال في اخره يريد ان السلب للقاتل فتفسيره
على مذهب شيخه الاوزاعي ومن حجتهم ايضا ان عمر خمس سلب البراء
بن مالك حين قتل مرزبان الزارة فسلبه بسواريه ومنطقته وما كان عليه
فبلغ ثمنه ثلثين الفا قال اصحاب القول الاول لا حجة في حديث عمر
لانه انما خمس سلب المرزبان لانه استكثره وقال قد كان السلب لا يخمس
وان سلب البراء بلغ ثلثين الفا وانا خامسه واحتجوا بحديث سلمة بن
الاكوع اذ قتل قتيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له سلبه اجمع
ومن حجة مالك ومن قال بقوله عموم اية الخمس فانه قال واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول وحديث خالد بن الوليد الذي رواه
مسلم وابو داود ان عوف بن مالك قال قتل رجل من حمير رجلا من
المشركين فاراد سلبه فمنعه خالد وكان واليا عليهم فاخبر عوف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لخالد ما منعك ان تعطيه سلبه قال
استكثرته يا رسول الله قال ادفعه اليه فلقي عوف خالدا فجبذ
بردائه وقال هل انجزت ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستغضب فقال لا تعطه يا خالد هل انتم تاركوا لي امرائي ولو كان
السلب حقا من رأس الغنيمة لما رده رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا
هو القسم الواحد من النفل والقسم الثاني هو من رأس الغنيمة قبل
تخميسها وهو ما يعطى الادلا الذين يدلون على عورة العدو ويدلون
الطرق وما يعطى الرعاة ونحوه مما ينتفع به اهل الجيش عامة والقسم
الثالث ما ينفله السرايا فقد كانت تنفل من البداءة الربع بعد الخمس
وفي العودة الثلث مما غنموه كذلك جاء في حديث رواه مكحول عن حبيب

ابن مسلمة واخذت به طائفة والقسم الرابع من النفل ما ينفله الامام من
الخمس لاهل الغناء والمنفعة لان ما كان للرسول عليه السلام من الغنيمة فهو
للامام بعده يصرفه فيما كان النبي عليه السلام يصرفه وهو قول مالك واكثر
العلماء وقالت طائفة هو مقصور على الاصناف الذين ذكرت في القران
وهم ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقد اعطى المقداد
حمارا من الخمس اعطاه له بعض الامراء فرده لما لم يكن من هولاء الاصناف
المذكورين واما انس بن مالك فانه نقل خلاف هذا اعطاه معوية ثلاثين
رأسا من الغنيمة فابى ان يقبلها الا ان تكون من الخمس واصح القولين ان
الامام له النظر في ذلك فان راى صرف الخمس الى منافع المسلمين ولم تكن
بالاصناف الاربعة حاجة شديدة اليه صرفه وان اداه بخصوص فيقسمه فيما
يرى واختلف في ذوي القربى من هم فقال ابن عباس كنا نرى انهم بنو
هاشم فابى ذلك علينا قومنا وقالوا هم قريش كلهم كذلك قال في الكتاب
الذي كتبه الى نجدة الحروري واختلفوا ايضا في قرابة الامام بعد
النبي عليه السلام اهم داخلون في الابد ام لا فالصحيح دخولهم في ذوي
القربى لقوله عليه السلام اذا اطعم الله نبيا طعمة فهي للخليفة بعده
او قال للقائم بعده ومما اختلفوا فيه من معنى اية الخمس قسم خمس
الجيش فقال ابو العالية في قوله فان لله خمسه اي للكعبة يخرج لها
نصيب من الخمس وللرسول نصيب وباقي الخمس للاربعة الاصناف
وقالت طائفة خمس الخمس للرسول وباقيه للاربعة الاصناف
وقالت طائفة الخمس كله للرسول يصرفه في تلك الاصناف وغيرها
وانما قال لله وللرسول تنبيها على شرف المكسب وطيب المغنم
وكذلك قال في الفيء وهو ما افاء الله على المسلمين من الارضين التي كانت
لاهل الكفر فقال فلله وللرسول الاية ولم يقل في اية الصدقات ذلك
ولا اضافها لنفسه ولا للرسول لان الصدقة اوساخ الناس ولا تطيب
لمحمد ولا لال محمد فقال فيها انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية

أي ليست لأحد إلا لهؤلاء وهذا كله قول سفيان الثوري وتفسيره
وسيأتي القول في غزوة حنين فيما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمؤلفة قلوبهم أكان من رأس الغنيمة أم من الخمس أم من خمس الخمس إن شاء
الله

فصل وذكر قوله سبحانه بألف من الملائكة

مردفين وقد قال في آية أخرى بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين فقيل
معناه أن الألف أردف فهم ثلاثة آلاف وكان الأكثر مددا للألف وكان
أهل المدينة يقرؤون بكسر الدال من مردفين وكانوا أيضا مردفين
بهم بفتح الدال والألف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قال لهم
فثبتوا الذين آمنوا وكانوا في صورة الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا
فإن عدوكم قليل وإن الله معكم ونحو هذا وقول الله سبحانه واضربوا منهم
كل بنان وجاء في التفسير أنه ما وقعت ضربة يوم بدر إلا في رأس أو في
مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم بآثار سود في الأعناق
وفي البنان كذلك ذكر ابن إسحاق في غير هذه الرواية والمفاصل الأصابع
وغيرها بنان واحدها بنانة وهو من أبن بالمكان إذا أقام فيه وثبت قاله
الزجاج وقوله ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان الآية كان العدو قد
أحرزوا الماء دون المسلمين وحفروا القلب لأنفسهم وكان المسلمون
قد أحدثوا وأجنب بعضهم وهم لا يصلون إلى الماء فوسوس الشيطان
لهم أو لبعضهم وقال تزعمون أنكم على الحق وقد سبقكم أعداؤكم
إلى الماء وتصلون بلا وضوء فما تنتظرون أعداؤكم إلا أن يقطع العطش
رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاؤوا فأرسل الله
السماء فحلت عزاليها فتطهروا وشربوا وتلبدت الأرض لأقدامهم
وكانت رمالا وسبخات فثبتت فيها أقدامهم وذهب عنهم
رجز الشيطان ثم نهضوا إلى أعدائهم فغلبوهم على الماء وحازوا القلب
التي كانت تلي العدو فعطش الكفار وجاء النصر من عند الله
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من البطحاء فرماهم بها

فملأت عيون جميع العسكر وذلك قوله سبحانه وما رميت إذ
رميت ولكن الله رمى أي عم جميعهم ولم تكن في قبضتك إلا ما يبلغ
بعضهم فالله هو الذي رمى سائرهم إذ رميت أنت القليل منهم فهذا
قول وقال أحمد بن يحيى معناه وما رميت قلوبهم بالرعب حين رميت بالحصباء
ولكن الله رمى وقال هبة الله بن سلامة الرمي أخذ وإرسال وإصابة
وتبليغ فالذي أثبت الله لنبيه هو الأخذ والإرسال والذي نفى عنه هو
الإصابة والتبليغ وأثبتهما لنفسه وقوله فلا تولوهم الأدبار الآية قال
الحسن ليس الفرار من الزحف من الكبائر إلا يوم بدر وفي الملحمة الكبرى
التي تأتي في آخر الزمان وقال غيره هو من الكبائر إذا حضر الإمام ولم يتحيز
إلى فئة فأما إذا كان الفرار إلى الإمام فهو متحيز إلى فئة وقد قال عمر بن الخطاب
حين بلغه قتل أبي عبيد بن مسعود وما أوقع الفرس بالمسلمين هلا تحيز
إلي أبو عبيد فإني فئة لكل مسلم وروي مثل هذا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه الذين رجعوا من غزوة مؤتة وذلك
أنهم قالوا نحن الفرارون يا رسول الله فقال بل أنتم العكارون وأنا
فئتكم وهو حديث مشهور اختصرته والقدر الذي يحرم معه
الفرار الواحد مع الواحد والواحد مع الاثنين فإذا كان الواحد
للثلاثة لم يعب على الفار فراره كان متحيزا إلى فئة أو لم يكن
وذكر أبو الوليد بن رشد في مقدماته عن بعض الفقهاء قال إذا
كان المسلمون اثني عشر ألفا لم يحل لهم الفرار من ثلاثة أمثالهم
ولا من أكثر من ذلك لقوله عليه السلام لن تغلب اثنا عشر ألفا من
قلة وقد كان توقف الواحد إلى العشرة حتما في أول الأمر ثم
خفف الله ذلك ونسخه بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم
ضعفا إلى آخر الآية كذلك روي عن ابن عباس وهو قول العلماء ولكن
لا يستقيم فيه النسخ لأن قوله إن يكن منكم عشرون صابرون إلى آخر
الآية خبر والخبر لا يدخله النسخ وقوله الآن خفف الله عنكم

بدلا ان ثم حكما منسوخا وهو الثبوت للعشرة فاذا الاية ظهر وبطن
فظاهرها خبر ووعد من الله تعالى ان تغلب العشرة المائة وباطنها
وجوب الثبوت للمائة ويدل على هذا الحكم قوله حرض المؤمنين على
القتال فتعلق النسخ بهذا الحكم الباطن وبقي الخبر ووعدا حقا قد
انصره المؤمنون عيانا في زمن عمر بن الخطاب وفي بقية خلافة ابي بكر
في محاربة الروم وفارس بالعراق وبالشام ففي تلك الملاحم هزم المئون
الالاف من المشركين وقد هزم خالد بن الوليد مائة الف حين اقبل من العراق
الى الشام ولم يبلغ عسكره خمسة الاف بل قد رايت في بعض فتوح الشام
انه كان يومئذ في الف فارس وان رفدا قبل من العراق مددا للمسلمين الذين
بالشام وكان الروم في اربع مائة الف فلقي منهم خالد مائة الف ففض
جمعهم وهزمهم وقد هزم اهل القادسية جيوش رستم وقتلوه
وكان رستم في اكثر من مائتي الف ولم يكن المسلمون في عشر ذلك
العدد وجاوا معهم بالفيلة امثال الحصون عليها الرجال ففرت
الفيلة واطاحت ما عليها ولم يردها شيء دون البلد الذي خرجت
منه وكذلك ما ظهر من فتح الله ونصره على يدي موسى بن نصير بافريقية
والاندلس فقد كان في ذلك العجب العجيب فكان وعد الله مفعولا ونصره
للمسلمين ناجزا والحمد لله ۝ وقال النقاش في معنى قوله تعالى ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين معناه ان يصبروا ويغلبوا وعليهم
ليس ان يسلموا كلهم ولكن من سلم منهم راى غلبة اهل
دينه وظهورهم على الكفر ولا يندرج في وعد الله ان يستشهد
جملة من الصابرين وانما هذا كقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله
الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فقد لخبر
الموعود وعلموا احكام وعدوا هذا معنى كلامه والذي قدمناه
ابين وفي هذه السورة قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض نزلت في قوم من اهل مكة امنوا ولم يهاجروا ثم خرجوا

مع المشركين الى بدر فلما راوا قلة المسلمين شكوا وقالوا غر هولاء
دينهم منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وقيس بن الفاكه وجماعة
سماهم ابو بكر النقاش وغيره وهم الذين قتلوا فضربت الملائكة وجوههم
وادبارهم والاخنس يومئذ ابن شريق نحو من ثلثمائة من قريش
فسمي الاخنس وذلك انه خلا بابي جهل حين تراءى الجمعان فقال
اترى ان محمدا يكذب فقال ابو جهل كيف يكذب على الله وقد كنا
نسميه الامين لانه ما كذب قط ولكن اذا اجتمعت في بني عبد مناف
السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فاي شيء يبقى لنا
فحينئذ انخنس الاخنس ببني زهرة وحشد ابليس جميع جنوده وجاء
بنفسه ونزل جبريل بالف من الملائكة في صور الرجال فكان في خمس مائة من
الملائكة في الميمنة وميكائيل على خمس مائة في الميسرة ووراهم مدد لم
يقاتلوا وهم الالاف المذكورون في سورة ال عمران وكان اسرافيل
وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملائكة وكان الرجل يرى
الملك على صورة رجل يعرفه وهو يثبته ويقول له ما هم بشيء فكروا
عليهم وهذا في معنى قوله سبحانه فثبتوا الذين امنوا ذكره ابن اسحق
في غير رواية ابن هشام ۝ وفي مثل هذا يقول حسان ۝
ميكال معك وجبريل كلاهما مدد لنصرك من عزيز قادر ۝
كانه وجبريل ۝
ويقال كان مع المؤمنين يومئذ سبعون من الجن كانوا قد اسلموا ۝
وذكر قول الله عز وجل ترهبون به عدو الله وعدوكم
واخرين من دونهم ولم يذكر الاخرين من هم وقيل في ذلك اقوال
قيل هم المنافقون وقيل اليهود واصح ما في ذلك انهم الجن لرواية ابن
المليكي عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
اخرين من دونهم هم الجن قال عليه السلام ان الشيطان لا يخبل
احدا في دار فيها فرس عتيق

فصل

وذكر في السورة لولا كتاب من الله سبق يعني باحلال الغنائم

لمحمد وامته لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة وقال لو نزل عذاب
ما نجا منه الا عمر لان عمر كان اشار عليه بقتل الاسارى والاثخان
في القتل واشار ابو بكر بالابقاء فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول
ابي بكر ثم نزلت الاية فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وروى ابو عبيد
من طريق عبد الله بن عتبة بن مسعود قال لما كان يوم بدر واخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاسارى قال ما ذا ترون قال عمر يا رسول الله كذبوك
واخرجوك ضرب اعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انت
بواد كثير الحطب فاضرمه نارا ثم القهم فيها فقال العباس قطع
الله رحمك فقال ابو بكر يا رسول الله عترتك واصلك وقومك
تجاوز عنهم يستنقذهم الله بك من النار ثم دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن قايل يقول القول ما قال عمر ومن قايل يقول القول ما قال ابو بكر
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما قولكم في هذين الرجلين ان
مثلهما كمثل اخوة لكم كانوا من قبلكم قال نوح رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا الاية وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد
الاية وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية وقال ابرهيم
فمن تبعني فانه مني الاية وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون كالحجر
ويلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وهو من اللين وان بكم
عيلة فلا يفلتن منهم احد الا بفداء او ضربة عنق قال عبد الله
فقلت الا سهيل بن بيضاء وقد كنت سمعته يذكر الاسلام قال
فجعلت انظر الى السماء متى تقع علي الحجارة فقلت اقدم القول بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال الا سهيل بن بيضاء ففرحت بذلك
قال ابو عبيد اما اهل المعرفة بالمغازي فانهم يقولون انما هو سهيل بن
بيضاء اخو سهيل فاما سهيل فكان من المهاجرين وقد شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يقتل بعدها بمال انما كان يمن او يفادي اسيرا باسير كذلك قال ابو عبيد
وذلك والله اعلم لقوله تعالى تريدون عرض الدنيا يعني الفداء بالمال
وان كان قد احله لك وطيبه ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك افضل
من المن او المفاداة بالرجال الا ترى الى قوله سبحانه فاما منا بعد واما
فداء كيف قدم المن على الفدا فلذلك اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقدمه واما مذاهب الفقها فهذا الاوزاعي وسفين ومالك
يكرهون اخذ المال في الاسير لما في ذلك من تقوية العدو بالرجال
واختلفوا في الضعيف اذا كان معه امة فاجاز فداه بالمال اهل
العراق واختلف فيه عن مالك والصحيح منعه وكان العباس عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الاسرى ففدى نفسه وفدى ابن اخيه فقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تركتني اتكفف قريشا فقيرا معدما
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الذهب التي تركتها عند ام الفضل
وعددها كذا وكذا وقلت لها كيت وكيت فقال من اعلمك بهذا
يا ابن اخي فقال الله فقال هذا حديث ما اطلع عليه الا عالم السرائر
اشهد انك رسول الله فحينئذ اسلم العباس وكان في الاسرى من
يكتب ولم يكن في الانصار احد يحسن الكتابة فكان منهم من لا
مال له فيقبل منه ان يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلي
سبيله فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت في جماعة من غلمة
الانصار وهذه عيون اخبار وصلتها بما ذكر ابن اسحق في يوم
بدر جمعتها من كتب السير والتفاسير ولخصتها

فصل وذكر ابن اسحق الخيل التي كانت للمسلمين

يوم بدر فذكر بعزجة فرس المقداد واليعسوب فرس الزبير
وفرسا لمرثد الغنوي ولم يكن لهم يومئذ غير هذه وفي فرس
الزبير اختلاف وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خيل بعد
هذا اليوم منها السكب واللزاز والمرتجز واللحيف وقد ذكره

البخاري من حديث عباس بن سهل عن أبيه قال ويقال فيه اللخيف بالخاء
قال الطبري وفرسه من خيله الضريس وملاوح والورد وهو الذي وهبه
لعمر فحمل عليه عمر رجلا في سبيل الله وحديثه في الموطا وقيل
ان المرتجز هو الذي اشتراه من الاعرابي فانكر الاعرابي البيع فشهد
خزيمة بن ثابت بتصديق النبي عليه السلام فجعلت شهادته شهادة
رجلين وفي مسند الحارث انه عليه السلام رده الى الاعرابي وقال لا
بارك الله لك فيه فاصبحت الفرس شائلة برجلها اي ميتة وكان
له عليه السلام من الدروع ذات الفضول واخرى يقال لها فضة وراية
يقال لها العقاب وقوسان احداهما الصفراء والاخرى الزوراء
وسيفه ذو الفقار لفقرات كانت في وسطه وكان لنبيه ومنبه
ابني الحجاج سلباه يوم بدر ويقال ان اصله كان من حديد وجدت
مدفونة عند الكعبة فصنع منها ذو الفقار وصمصامة عمرو
بن معدي كرب التي وهبها لخالد بن سعيد وكانت مشهورة عند العرب
وكانت له حربة يقال لها النبعة وذكر العقيلي في كتاب الضعفاء
جملة من آلاته عليه السلام من حديث اسنده فمنها الجمع اسم
كنانته والمدلة اسم لمرآة كان ينظر فيها وقضيب يسمى
الممشوق وذكر الجلمين بشيء ما قال في اسمه واما بغلته
دلدل وحماره عفير فقد ذكرناهما في كتاب الاعلام وذكرنا
ما كان في امر الحمار من الآيات وزدنا هنالك في استقصا هذا
الباب ورأينا ان لا نخلي هذا الكتاب مما ذكرنا هنالك واكثره
اما دلدل فماتت في زمن معوية وهي التي اهداها اليه المقوقس
واما اليعفور فطرح نفسه في بئر يوم مات النبي عليه السلام
فمات وذكر ابن فورك في كتاب الفصول انه كان من مغانم
خيبر وانه كلم النبي عليه السلام وقال انا زياد بن
شهاب وقد كان في آبائي ستون حمارا كلهم ركبه نبي

فما تركتني انت وزاد الجويني في كتاب الشامل ان النبي عليه السلام
كان اذا اراد احدا من اصحابه ارسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب
برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم انه ارسل اليه فيأتي النبي عليه السلام
وكان له ترس فيما ذكر الطبري فيه تمثال كرأس الكبش وكان
عليه السلام يكره هذه فيه فاصبح ذات يوم وقد امحى ولم يبق منه اثر
واما اداوته عليه السلام فكان يقال له الحضرمي وبه كان يستشهد
العيدين وكان طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعا وشبرا وكانت
له قصعة عظيمة يطعم فيها يقال لها الغراء وقع ذكرها في
السنن وهذه جملة تتشوف الى معرفتها انفس الطالبين وتتاجج
بالمذاكرة بها تحلو للمتادبين وكل ما كان من باب المعرفة بنبينا
عليه السلام ومتصلا باخبار سيرته فهو مما يونق الاسماع ويهز
بارواح المحبة الطباع والحمد لله على ما علم من ذلك

تسمية من شهد بدرا قد تقدم التعريف بكثير منهم
ومن غيرهم مما جرى في السيرة والتنبيه على ما تتشوف اليه نفس
الطالب من هذا الفن وسائرهم قد نسبه ابن اسحق وابن هشام في
هذا الباب ونسبنا نحن فيما تقدم طائفة لم ينسبهم ابن اسحق
في هذا الباب منهم ابو الهيثم بن التيهان تقدم التعريف
به في بيعة العقبة وانه من بني اراش في قول ابن اسحق وقال ابن
هشام اراشة وذكر في بني الحارث بن فهر عياض بن ابي زهير
هكذا الفيته في نسخة ابي بحر وفي غيرها من النسخ الصحاح وهو
وهم والصواب عياض بن زهير وليس الوهم فيه من ابن اسحق
لانه قد ذكره في المهاجرين الى الحبشة فقال فيه ابن زهير على
الصواب وكذلك قال في ابن اخيه عمرو بن الحارث بن زهير
وانما جا الوهم فيه من ابن هشام او ممن دونه وكانوا ثلاثة
اخوة عياض بن زهير وغنم بن زهير والد عياض بن غنم

صاحب الفتوحات الذي يقول فيه ابن الرقيات ه
وعياض وما عياض بن غنم كان من خير من نجل النساء ه
والحرث بن زهير والد عمرو بن الحرث بن زهير وقد ذكر ابن
اسحق عمرو بن الحرث ايضا فقال فيه ابن زهير لا ابن ابي زهير والحمد لله
وذكر ابن اسحق في البدريين عاصم بن عدي لم يشهدها لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رده من الروحا بسبب ذكره موسى بن
عقبة وغيره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه شي عن
اهل مسجد الضرار وكان قد استخلفه على قبا والعالية فرده لينظر
في ذلك وضرب له بسهم مع اهل بدر وعاصم هو المذكور في حديث
اللعان الذي يقول له عويمر العجلاني وهو عويمر بن ابيض ويقال فيه ابن
اشقر سل لي يا عاصم عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي سنة خمس واربعين وهو ابن عشرين ومايه بلغني ابا عمرو وقيل
ابا عبد الله وذكر ابن اسحق فيمن رده رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر وضرب له بسهمه خوات بن جبير رده من الصفرا وسبب
ذلك فيما ذكره ابن عقبة ان حجرا اصابه في رجله فورمت عليه
واعملت فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وهو صاحب
خولة ذات النحيين في الجاهلية وهي امراة من بني تيم الله بن ثعلبة
ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل ويروى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ساله عنها وتبسم فقال يا رسول الله قد رزق الله خيرا
واعوذ بالله من الحور بعد الكور ويروى انه قال له ما فعل بعيرك
الشارد فقال قيده الاسلام يا رسول الله وقيل معنى قوله بعيرك
الشارد انه مر في الجاهلية بنسوة اعجبه حسنهن فسالهن
ان يفتلن له قيدا لبعيره زعم انه شارد وجلس اليهن بهذه
العلة فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث اليهن فاعرض
عنه وعنهن فلما اسلم ساله عن ذلك البعير الشارد وهو يتبسم

له فقال له خوات قيده الاسلام قال الواقدي يكنى خوات ابا صالح
وروى التمري في حديث مسند الى خوات ان عمر بن الخطاب كناه
ابا عبد الله وذلك انه كان معه في ركب فقال له الركب غننا من
شعر ضرار فقال عمر دعوا ابا عبد الله يغنينا بنيات فواده
قال فانشدتهم حتى السحر فقال عمر ارفع لسانك فقد اسحرناه
وممن لم يشهد بدرا لعذر وهو من النقباء سعد بن عبادة سيد
الخزرج لانه نهشته حية فلم يستطع الخروج هذا قول القتبي
ولذلك لم يذكره ابن اسحق ولا ابن عقبة في البدريين وقد ذكر
طايفة فيهم ابن الكلبي وجماعة ه وذكر في بني النجار من
ينسب الى خدارة بن الحرث وخدارة اخو خدرة رهط ابي سعيد
الخدري وغير ابن اسحق يقول في خدارة خدارة بالخاء المنقوطة
قاله ابن دريد وكذلك قيده التمري فهما خدرة وخدارة
ابنا الحرث ه **فصل** وذكر رخيلة بن ثعلبة وقيد
في رواية موسى بن عقبة رخيلة بالخاء المنقوطة وقاله ابن
هشام بالحاء المهملة كذلك قاله ابو عمر وقيده الشيخ ابو بحر
عن ابي الوليد في قول ابن هشام بالخاء المنقوطة كما وقع في رواية
موسى بن عقبة وذكر فيهم ابا شيخ بن ثابت واسمه ابي وهو
اخو حسان وقيل بل هو ابن ابي بن ثابت وحسان عمه ووقع في
نسخة الشيخ ابي بحر غلط اصلحته وكان قبل الاصلاح ابو شيخ
ابن ابي ثابت بن المنذر وممن شهد بدرا ولم يذكره ابن هشام عن
البكائي وذكره ابن اسحق في رواية ابراهيم بن سعد عنه
عياض بن زهير بن ابي شداد بن ربيعة بن هلال بن وهب بن ضبة
ابن الحرث بن فهر وهو ممن هاجر الى ارض الحبشة وقد ذكره
في البدريين موسى بن عقبة وخليفة بن خياط وجماعة
وهو الذي تقدم ذكره في الصحيح قبل هذا ه وممن ذكر في البدريين

ولم يذكره ابن إسحق يزيد بن الأخنس السلمي وابنه معن بن يزيد وأبو
الأخنس ولا نعرف من شهد بدرا ثلاثة أب وابن وجد إلا هؤلاء
وأكثر أهل العلم بالسير لا يصحح شهودهم بدرا إلا كثر شهدوا بيعة
الرضوان ويزيد بن الأخنس هذا هو ابن الأخنس بن حباب بن حبيب
بن جرة بضم الجيم بن زغب من بني بهثة بن سليم قال ابن ماكولا ولا
نعرف جرة بضم الجيم إلا هذا ولا جرة بكسر الجيم إلا الشوم
بنت عامر بن جرة من بني ضمرة أم الشداخ واسمه يعمر بن عوف
وقد تقدم ذكره في حديث قصي ولم يسم الشداخ ه
وممن ذكره البخاري في البدريين خريم بن فاتك وأخوه
سبرة بن فاتك الأسديان وممن شهد بدرا وذكره ابن إسحق
في غير رواية ابن هشام طليب بن عمير من بني عبد بن قصي وأمه أروى
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ه وممن ذكره البخاري في البدريين
من بني سلمة جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام وقال أبو عمر لا يصح
شهوده بدرا وذكر اختلاف الناس في ذلك وفي السنن لأبي
داود أن جابرا قال كنت أمنح أصحابي الماء يوم بدر أي كان صغيرا
فلم يسهم له وزعم بعضهم أن هذه الرواية تصحيف وأن الصحيح
كنت منيح أصحابي يوم بدر والمنيح السهم يريد أنهم كانوا يرسلونه
في جوائح الجمر لصغر سنه ه **فصل وذكر النعمن بن**
عصر ولم ينسبه وهو ابن عصر بن الربيع بن الحرث بن أدهم البلوي
وقيل عصر بن عبيد بن وائلة بن حارثة البلوي قتل باليمامة ه
وذكر في نسب زيد بن ودبعة جزي بن عدي وذكر أبو عمر
أنه قيده عن أبي الوليد جزء بسكون الزاي وأنه لم يجزه عن
غيره إلا بكسر الزاي وذكر رافع بن عنجدة وقال هي أمه
ولم يذكر أباه واسمه عبد الحرث والعنجدة حب الزبيب
ويقال هو الزبيب ه وأما عجم العنب فهو الفرصد فالدح وذكر

كعب بن جماز بالجيم والزاي كذا قال ابن هشام لا كما قال ابن إسحق
فإن أهل النسب على ما قال ابن هشام غير أن الدارقطني قيد فيه
رواية ثالثة ابن حمان بنون وحاء مكسورة وذكر
منهم أبا خيثمة واسمه معبد بن عباد قال أبو عمر كما قيده
ابن هشام بن سعد عن ابن إسحق وغيره يقولون عن ابن إسحق أبو
خيثمة بخاء منقوطة وصاد مهملة ه **وذكر من البلويين**
أبا عقيل ولم يسمه وكان اسمه في الجاهلية عبد العزى فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن عدو الأوثان
بن ثعلبة قتل باليمامة وقال أبو عقيل صاحب الصاع الذي
المنافقون فاسمه حبحاب وفيه نزلت الذين يلمزون المطوعين من
المؤمنين وأنه جاء بصاع تمر فوضعه في الصدقة حين حث
رسول الله صلى الله عليه وسلم على النفقة في سبيل الله فضحك
منه المنافقون وقالوا إن الله لغني عن صاع أبي عقيل ووقع في أسماء
البدريين ابن قيوش بكسر القاف والشين المنقوطة وقال ابن
هشام قيوس بالسين المهملة كذا قيده أبو الوليد وفي
أكثر الروايات قيوش بفتح القاف والياء المضمومة المنقوطة
بواحدة وقيوش بالشين المنقوطة أصح فيه لأنه من التقرش
وهو التكسب كما سميت قريش به قاله قطرب وذكر
أبا الضياح ولم يسمه واسمه النعمن وقيل عمير بن
بن النعمن قتل يوم خيبر ه **فصل وذكر في**
يوم بدر عمير بن أبي وقاص ه وذكر الواقدي أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد كان رده في ذلك اليوم لأنه استصغره فبكى
عمير فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءه أذن له في الخروج
معه فقتل وهو ابن ست عشرة سنة قتله العاصي بن سعيد
وذكر ابن إسحق حارثة بن سراقة فيمن قتل يوم بدر

وهو أول قتيل من المسلمين في ذلك اليوم رماه حبان بن العرقة
بسهم فأصاب حنجرته فمات فجاءت أمه وهي الربيع بنت النضر
عمة أنس فقالت يا رسول الله قد علمت موضع حارثة مني فإن يكن في
الجنة أصبر وأحتسب وإن يكن غير ذلك فسترى ما أصنع فقال
أوجنة واحدة هي إنها جنان وإن ابنك منها لفي الفردوس
وذكر فيهم عمير بن الحمام بن الجموح وقد قدمنا ذكره وقتله
خالد بن الأعلم وذكر ذا الشمالين الخزاعي الغبشاني حليف بني زهرة
وهو الذي ذكره الزهري في حديث التسليم من ركعتين فقام ذو الشمالين
رجل من بني زهرة فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق ذو اليدين لم يتبعه أحد هكذا
بهذا اللفظ إلا ابن شهاب الزهري وهو غلط عند أهل الحديث وإنما
هو ذو اليدين السلمي واسمه خرباق وذو الشمالين قتل يوم بدر بسنين
ومات ذو اليدين السلمي في خلافة معوية وروى عنه حديثه في التسليم
ابنه مطير بن الخرباق يرويه عن مطير ابنه شعيث بن مطير ولما
رأى المبرد حديث الزهري فقام ذو الشمالين وفي آخره أصدق ذو
اليدين ما هو ذو الشمالين وذو اليدين فسمى بهما جميعا وجهل
ما قاله أهل الحديث والسير ولم يعرف رواية أهل الرواية التي فيها
الغلط قال ذلك في آخر كتاب الكامل في باب الأدواء ومن
الأدواء خليفة بن عدي البياضي هكذا اسمه عند أهل السير وسماه
ابن إسحق فقال خليفة بن عدي بالخاء **فصل**
وذكر فيمن قتل يوم بدر من المشركين العاصي بن سعيد بن العاصي وقد
ذكرنا فيما تقدم من هذا الكتاب الحديث الذي أسنده أبو عبيد
إلى سعد بن أبي وقاص قال قتلت يوم بدر العاصي بن سعيد وأخذت
سيفه ذا الكتيفة وذكر الحديث قال أبو عبيد وأهل السير يقولون
قتله علي **قال** المؤلف رضي الله عنه وبعض أهل التفسير يقولون

قتله أبو اليسر كعب بن عمرو وقال أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر القاضي في
أنساب قريش له والعاصي قتله علي بن أبي طالب يوم بدر كافرا وجدت
إبراهيم بن حمزة عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال
عمر بن الخطاب جالس في المسجد إذ مر به سعيد بن العاصي فسلم عليه
فقال له عمر إني والله يا ابن أخي ما قتلت أباك يوم بدر ولكني قتلت
خالي العاصي بن هشام وما بي أن أكون أعتذر من قتل مشرك قال فقال
له سعيد بن العاصي لو قتلته كنت على الحق وكان على الباطل قال فعجب
عمر من قوله ولوى كفيه وقال قريش أعظم الناس
الناس أمانة ومن يرد بقريش سوءا يكبه الله لفيه وقتل
مصعب بن عبد الله زعموا أن عمر قال رأيته يبحث التراب كأنه
ثور فصددت عنه وصمد له علي فقتله **وذكر** فيمن قتل من
المشركين يوم بدر السائب بن أبي السائب واسم أبي السائب صيفي
بن عابد وأنكر ابن هشام أن يكون السائب قتل كافرا قال وقد أسلم
وحسن إسلامه وذكر أبو عمر عن الزبير أن السائب قتل يوم بدر
كافرا قال وأحسبه اتبع في ذلك قول ابن إسحق قال وقد نقض الزبير
ذلك في موضعين من كتابه بعد ذلك فقال حدثني يحيى بن
محمد بن عبد الله بن ثوبان عن جعفر بن عكرمة عن يحيى بن كعب
عن أبيه كعب مولى سعيد بن العاصي قال مر معوية وهو يطوف
بالبيت ومعه جنده فزحموا السائب بن صيفي بن عابد فوقع
فوقف عليه معوية وهو يومئذ خليفة فقال ارفعوا الشيخ فلما
قام قال ما هذا يا معوية تصرعونا حول البيت أما والله لقد أردت أن
أتزوج أمك فقال معوية ليتك فعلت فجاءت بمثل أبي السائب
يعني عبد الله بن السائب وهذا واضح أنه أدرك الإسلام وفي طول
عمره وقال في موضع آخر حدثني أبو ضمرة أنس بن عياض الليثي
قال حدثنا أبو السائب يعني المخزومي وهو عبد الله بن السائب قال كان

جدي ابو السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم الشريك ابو السائب لا يشاري ولا يماري
وهذا كله من الزبير مناقضة فيما ذكر ان السائب بن ابي السائب قتل
كافرا وقال ابن هشام السائب بن ابي السائب الذي جاء فيه الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك ابو السائب لا يشاري ولا
يماري كان قد اسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا قال ابن هشام وذكر ابن
شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان السائب بن ابي
السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن هاجر مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم واعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين قال ابو عمر هذا
اولى ما عول فيه من هذا الباب وقد ذكرنا ان الحديث فيمن كان شريك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء مضطرب جدا منهم من يجعل
الشركة للسائب بن ابي السائب ومنهم من يجعلها لابي السائب ابيه
كما ذكرنا عن الزبير ها هنا ومنهم من يجعلها لقيس بن السائب ومنهم
من يجعلها لعبد الله بن ابي السائب وهو اضطراب لا يثبت به شيء ولا تقوم
به حجة والسائب بن ابي السائب من المؤلفة قلوبهم وممن حسن اسلامه
منهم هذا اخر كلام ابي عمر في كتاب الاستيعاب حدثني به ابو بكر
بن طاهر الاشبيلي عن ابي علي الغساني عنه ولذلك اختلفت الرواية
في هذا الكلام كان خير شريك لا يشاري ولا يماري فمنهم من يجعله
من قول النبي عليه السلام في ابي السائب ومنهم من يجعله من قول ابي
السائب في النبي عليه السلام **وذكر** فيمن شهد بدرا من الانصار
اوس بن خولي احد بني الحبلى فقال كان من الكملة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد اخى بينه وبين شجاع بن وهب الخولي
في اللغة هو الذي يقوم على الخيل ويخدمها وفي الخبر ان جميلا
الكلبي كان خوليا لمعاوية وفي هذا ما يدل على ان الياء في الخولي
اصلها الواو والله اعلم وذكر ابن هشام فيمن قتل من المشركين

ممن لم يذكره ابن اسحق ملك بن عبيد الله بن عثمن وهو اخو طلحة بن عبيد
الله وذكر عمرو بن عبد الله بن جدعان التيمي وعبد الله بن جدعان هو
الجواد المشهور صاحب الجفنة العظيمة التي كان ياكل منها الراكب على
البعير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستظل بظلها ووقع فيها
انسان فغرق فمات وقد ذكرنا في اول هذا الكتاب حديثه والسبب
في غناه بعد ان كان صعلوكا وسؤال عائشة النبي عليه السلام هل ينفعه
جوده ام لا **وذكر** ابن هشام ايضا فيهم حذيفة بن ابي حذيفة
واسم ابي حذيفة هذا مهشم وهو اخو هشام وهاشم بن المغيرة وهشام
والد ابي جهل وهاشم جد عمر لامه ومهشم هو ابو حذيفة وابن ابي
حذيفة بن عتبة فاسمه قيس ولم يقل ذلك ابن اسحق ولا ابن هشام وانما
قالوا فيه مهشم وهو عند اهل النسب غلط انما مهشم ابو حذيفة
الذي ذكرناه لا ابو حذيفة بن عتبة

بلغ مقابلة وتصحيحا

تسمية من اسر من المشركين يوم بدر

لم يسم ابن اسحق ولا ابن هشام من اسلم منهم والحاجة ماسة
لقارئ السيرة الى معرفة ذلك فاولهم وافضلهم العباس عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خفاء باسلامه وفضله وقد ذكرنا
سبب اسلامه في فصل قبل هذا الفصل وان ابا اليسر كعب بن عمرو
هو الذي كان اسره وكان قصيرا دميما وفي مسند البزار انه قيل
للعباس كيف اسرك ابو اليسر ولو اخذته بكفك فقال ما هو الا ان لقيته
فظهر في عيني كالخندمة والخندمة جبل من جبال مكة
وعقيل بن ابي طالب ممن اسلم وحسن اسلامه عام الحديبية وقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا
لقرابتك مني وحبا لما اعلم من حب عمي اياك سكن عقيل
البصرة ومات بالشام في خلافة معوية روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الوضوء بالمد والطهور بالصاع وحديثا اخر لا تقولوا

بالرفاء والبنين وقولوا بارك الله لك وبارك عليك كان اسن من جعفر
بعشر سنين وكان جعفر اسن من علي بعشر سنين وكان طالب اسن
من عقيل بمثل ذلك ه ومنهم نوفل بن الحرث بن عبد المطلب
يقال اسلم عام الخندق وهاجر وقيل بل اسلم حين اسر وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له افد نفسك قال ليس لي مال افتدي به فقال
افد نفسك بارماحك التي بجدة قال والله ما علم احد ان لي بجدة
ارماحا غير الله اشهد انك رسول الله ه ونوفل ممن ثبت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين واعان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليها بثلاثة الاف رمح فقال له النبي عليه السلام كاني
انظر الى رماحك هذه تقصف ظهور المشركين مات بالمدينة سنة
خمس عشرة صلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ه ومنهم
ابو العاصي بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا
خبره مع ما ذكر ابن اسحق من حديثه وذكرنا الاختلاف في اسمه
قبل هذه الكراسة ه ومنهم ابو عزيز بن عمير العبدري وقد
ذكرنا اسمه واسم امه واخوته في اول خبر بدر ه ومنهم
السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزى وهو الذي قال
فيه عمر بن الخطاب ذاك رجل لا اعلم فيه عيبا وما احد الا وانا
اقدر ان اعيبه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيلت
هذه المقالة قالها عمر بن الخطاب في ابنه عبد الله بن السائب
ابن هذا هو اخو فاطمة بنت ابي حبيش المستحاضة ه
ثم خالد بن هشام ذكره بعضهم في المؤلفة قلوبهم
ومنهم عبد الله بن ابي السائب واسم ابي السائب صيفي وقد تقدم
قول عمر فيه وفي ابيه وعنه اخذ اهل مكة القراءة وعليه قرأ
مجاهد وغيره من قراء اهل مكة ه ومنهم المطلب بن
حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وبنو عمر بن

مخزوم ثلاثة عبد الله وعبيد وعبد العزى ه ومن اهل النسب من ذكر
فيهم عثمن بن عمر وبنو مخزوم تلتد عمر والدها ولا الثلاثة
وعمران بن عامر هولاء فيهم العدد ويذكر في بني مخزوم عمير بن
وعميرة ولم يعقب عمير الا ابنتا اسمها زينب من حديث المطلب
هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر مني بمنزلة
السمع والبصر من الراس ه وفي اسناده ضعف ه ومن ولده
الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب كان اكرم اهل زمانه واسخاهم
ثم تزهد في اخر عمره وفيه يقول الراجز يرثيه
سألوا عن الجود والمعروف ما فعلا فقلت انهما ماتا مع الحكم
ماتا مع الرجل الموفي بذمته قبل السؤال اذا لم يوف بالذمم
وذكر الدارقطني عن حميد بن معروف قال حضرت وفاة الحكم بن
المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب فاصابته من الموت شدة فقلت
اللهم هون عليه الموت فقد كان وقد كان يثني عليه فافاق الحكم
فقال من المتكلم فقال الرجل انا فقال الحكم يقول لك ملك الموت اني بكل
سخي رفيق ثم كانما كانت فتيلة فطفيت وقد ذكر هذا الخبر الزبير
بن ابي بكر ه وحين سجن الحكم في ولاية وليها قال فيه شاعر
خليلي ان الجود في السجن فابكيا على الجود اذ سدت عليه مرافقه
ع ابيات فاعطى قائل هذا الشعر ثلاثة الاف درهم ه ومنهم
ابو وداعة الحرث بن ضبيرة بن سعيد بن سهم اسلم هو وابنه
المطلب بن ابي وداعة يوم فتح مكة ومنهم الحجاج بن الحرث
بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم ولم يوافق الواقدي ولا غيره ابن
اسحق على قوله سعيد بن سهم وقالوا انما هو سعد وقد تقدم هذا
ولم يحسن ذكر الحجاج في هذا وهما فانه من مهاجرة الحبشة وقدم
المدينة بعد احد فكيف يعد في اسرى المشركين ببدر ه ومنهم
عبد الله بن ابي خلف الجمحي اسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل ه ومنهم

وهب بن عمير الجمحي أسلم بعد أن جاء أبوه عمير في فدائه فأسلما
جميعا وقد ذكر خبر إسلامه ابن إسحق قبل هذا ۝ ومنهم
سهيل بن عمرو أسلم ومات بالشام شهيدا وهو خطيب قريش
وأخباره في السير مشهورة وغيرها ۝ ومنهم عبد بن زمعة
أخو سودة بنت زمعة أسلم وهو الذي خاصمه سعد في ابن وليدة
زمعة واسم الابن المخاصم فيه عبد الرحمن وهو الذي قال فيه النبي عليه
السلام هو لك يا عبد بن زمعة ۝ ومنهم قيس بن السائب المخزومي
[illegible] لاء مجاهد بن جبير القاري ويقال فيه مجاهد بن جبر وهو
[illegible] حق وكان مجاهد يقول في مولاي قيس بن السائب أنزل الله تعالى
قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين فأفطر وأطعم مكان
كل يوم مسكينا وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية شريكي لا يشاربني ولا يماريني وقيل إن أباه قال هذه
المقالة وقد تقدم الاضطراب في ذلك والاختلاف ۝ وقوله يشاربني
من شري الأمر بينهما إذا تغاضبوا ۝ ومنهم نسطاس مولى
أمية بن خلف يقال إنه أسلم بعد أحد وكان يحدث عن انهزام
المشركين يوم بدر ودخول المسلمين عليه في القبة وهروب
صفوان بخبر عجيب لم يذكره ابن إسحق ومن جملة من أسلم من
الأسارى الذين أسروا يوم بدر ۝ وذكر فيمن لم يسلم منهم عبد الله
[illegible] بن زهير الأسدي والمعروف فيه عبيد الله بن حميد كذلك
[illegible] القتبي وأبو عمر والكلاباذي أبو نصر وهو مولى
حاطب بن أبي بلتعة وما ذكر ابن إسحق في نسب بلي بن فاران
بن عمرو فإنه عند أكثر أهل النسب فاران بغير ألف عمران منهم من
يشدد الراء وهو ابن دريد يقول هو غلط فيمن قال الفراء ۝

فصل وذكر في السير تخلف عثمن على امرأته
رقية فضرب له بسهمه وأجره وكان موتها يوم قدم زيد بن حارثة

بشيرا بوقعة بدر وهذا هو الصحيح في وفاة رقية ۝ وقد روى البخاري
في التاريخ حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد دفن
بنته رقية فقعد على قبرها ودمعت عيناه وقال أيكم لم
يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا فأمره أن ينزل في قبرها ثم أنكر
البخاري هذه الرواية وخرجه في كتاب الجامع فقال فيه عن أنس
شهدنا دفن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ولم
يسم رقية ولا غيرها ورواه الطبري فقال فيه عن أنس شهدنا دفن
أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين في [illegible]
وهو كله حديث واحد ومن قال كانت رقية فقد وهم بلا شك
هذا الحديث أيكم لم يقارف الليلة فقال فليح بن سليمان وهو راوي
الحديث يعني الذنب هكذا وقع في الجامع وهو خطأ لأن النبي صلى الله عليه
وسلم كان أولى بهذا وإنما أراد النبي عليه السلام أن يحرم عثمن النزول
خبر في قبرها وقد كان أحق الناس بذلك لأنه كان بعلها وفقد فيها
علقا لا عوض منه لأنه قال عليه السلام أيكم لم يقارف الليلة أهله
سكت عثمن ولم يقل أنا لأنه كان قد قارف ليلة ماتت بعض نسائه
ولم يشغله الحزن بالمصيبة وانقطاع صهره من النبي عليه السلام
من المقارفة فحرم بذلك ما كان حقا له وكان أولى به من أبي طلحة
وغيره وهذا بين في معنى الحديث ولعل النبي عليه السلام كان علم
ذلك بوحي فلم يقل له شيئا لأنه فعل ما يجوز له غير أن المصيبة لم
تبلغ منه مبلغا يشغله حتى حرم ما حرم من ذلك بتعريض
غير تصريح والله أعلم ۝

أشعار يوم بدر

وقد قلنا في آخر حديث الهجرة أنا لا نعرض لشيء من الشعر الذي
هجي به المسلمون ونال فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركون
إلا شعر من أسلم صاحبه وتكلمنا هنالك على ما قيل من تلك
الأشعار وذكرنا قول من طعن على ابن إسحق بسببها هنالك

وفيها الحوّ في ذلك والحمد لله ٥ الشعر المنسوب الى حمزة
فيه وما ذاك الا ان قوما اباد دهرهم ٥ اباد هم اهلكهم يقال باد
الرجل وفاظ وفطس وفاز وفوّز اذا هلك ولا يقال فاض بالضاد
ولا يقال فاضت نفسه الا في لغة بني ضبة بالضاد وقوله تواصل هو
تفاعل من الوصية وهو فاعل باباد دهر وفيها تجرجم في الجفر
الجفر كل بئر غير مطويه ومثلها الجفرة وتجرجم تجعل بعضهم
على بعض وقال في الشعر الذي يعزى الى علي ٥
بايديهم بيض خفاف عصوا بها نقال عصيت بالسيف وعصوت
بالعصى ماذا اخبرت عن جماعة قلت عصوا بضم الصاد كما تقول
غزوا ومن العصا تقول عصوا كما تقول غزوا وقوله مسلبة اي قد
لبست السلاب وهي خرقة سودا تلبسها الثكلى قال لبيد
واني ملاعب الرماح ومدره الكتيبة الرداح ٥
يضربن حرّ اوجه صحاح في السلب السود وفي الامساح ٥ فالسلب
جمع سلاب وفي شعر حسان
تبلت فواد ك في المنام خريدة ٥ يجوز ان يكون اراد بالمنام النوم
وموضع النوم ووقت النوم لان مفعلا يصلح في هذا كله من ذوات
الواو وقد تسمى العين ايضا مناما لانها موضع النوم وعليه تؤول
قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا اي في عينك ويقويه
قوله ويقللكم في اعينهم ولا فرق عند النحويين بين مفعل في هذا
الباب وفعل نحو مضرب وضرب ومنام ونوم وكذلك هما في
التعديه سواء نحو ضرب زيد عمرا او مضرب زيد عمرا واما في حكم
البلاغة والعلم بجوهر الكلام فلا سوآ فان المصدر اذا حددته
قلت نومة وضربة ولا تقول مضربه ولا منامه فهذا فرق
وفرق اخر تقول ما ليت النوم والاستيقاظ اذا قصدت التوكيد
ولا يجوز ما ليت المنام والاستيقاظ ومن جهة النظر ان المبهم

لم تزد الا لمعنى زايدكالزوايد الاربع في المضارع وعلى ما قالوه تكون
زايدة لغير معنى ٥ فان قلت فما ذلك المعنى الذي تعطيه الميم قلنا الحدث
يتضمن زمانا ومكانا وحالا فالمذهب عباره عن الزمان الذي فيه الذهاب
وعن المكان ايضا فهي تعطي معنى الحدث وشي زايد عليه وكذا اذا اردت
الحدث مقرونا بالحالة والهيئة التي تقع عليها قال الله سبحانه ومن اياته
منامكم بالليل والنهار فاجال على التفكر في هذه الحالة المستمرة على
البشر ثم قال في اية اخرى لا تاخذه سنة ولا نوم ولم يقل منام لخلو
هذا الموطن من تلك الحالة وتعريه من ذلك المعنى الزايد في الاية الاخرى
ومن لم يعرف جوهر الكلام لم يعرف اعجاز القران وفي هذا الشعر ٥
يبيت على قطن احمّ كانه ٥ قطنها ثبجها ووسطها والحمّ الاي
لا عظام فيه وقوله كانه فضلا نصب فضلا على الحال اي كان
قطنها اذا كانت فضلا فهو حال من الها في كانه وان كان الفضل
من صفة المراة لا من صفة القطن لكن لما كان القطن بعضها صار
كانه حال منها ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير في بعدت
لا ستحالة ان يعمل ما بعد اذا في ما قبلها ٥ والفضل من النساء
والرجال المتوشح في ثوب واحد والمداك صلاة الطيب وهو مفعل
من دكت اذوك اذا دققت ومنه الدوكة والدوكة وقوله
من الدموك يقال دمك دمكا اذا طحنه طحنا سريعا
وبكرة دموك اي سريعة المر وكذلك رحى دموك ٥
والمحصد الحبل المحكم الفتل والرجام واحد الرجامين
وهما الخشبتان اللتان تلقى عليهما البكرة والرجام ايضا
جمع رجمة وهي حجارة مجتمعة وجمع رجم وهو القبر
ومنه قول ابي الطيب ٥ تمتع من رقاد او سهاد ولا تامل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام ٥
وان قدت اسرعت ومصدره ارقادا وكذلك ارمد بث

وافعلّ في غير الالوان والخلق عوير واما انقضّ فليس منه في شيء لانك
تقول في معناه تقضقض البناء فالقاف فاء الفعل وكذلك تقضّى
البازي لانه منه وغلط الفارسي في الايضاح فجعل يريد ان ينقضّ من
باب احمرّ وانما هو من باب انقدّ وانشق وانجرّ والنون زائدة
ووزنه انفعل وكذلك غلط القالي في النوادر فقال في قوله
وجوّ بها انشرار انه افعلال من الشر كما قال الفسوي في الانقضاض
وانما هو انفعال من عين ثرّة اي كثيرة الماء ودسنه بجوام يعني
جول الحافر يقال له الحامية وجمعه جوام
قال حتى علوا فرسي باشقر مزبد يعني الدم
ومزبد قد علاه الزبد وقوله والاجبة فيهم ان العرب تجعل
الاسود اخضر فتقول ليل اخضر كما قال
في ظل اخضر يدعو هامه البوم وتسمي الاخضر اسود اذا
اشتدت خضرته وفي التنزيل مدهامتان قال اهل التفسير سوداوان
من شدة الخضرة وقول حسان بابيض سلجح هو السيف
الماضي الذي يقطع الضريبة بسهولة ومنه المثل الاخر
سلجان والقضاء ليان اي الاخذ سهل يسوغ في الحلق بلا عسر
كما قالوا الاخذ سرّيط والقضاء ضرّيط فسرّيط من سرطت
الشيء اذا بلعته بلعا سهلا فسلجح من هذا الا انهم ضاعفوا
الحاء كما ضاعفوا الدال من مهدد ولم يدغموا لانهم الحقوه
وقوله بالخزرج اراد بني الخزرج فحذف النون لانها
[illegible] اللام وهم يحذفون اللام في مثل علماء وظلت كراهية
اجتماع اللامين كذلك اجتنبت كراهة التضعيف وفي
حديث عائشة تربت يمينك وألّت اراد ألِلْتِ اي طعنت
من قولهم ألّ وعلّ ويروى ألْتِ بسكون التاء فتكون التاء
علما للتانيث اي ألّت يدك وعندنا فيه رواية ثالثة في كتاب

مسلم وهو تربت يداك وألِّتِ بكسر التاء وتشديد اللام وهو على
لغة من يقول ردت فيدغم مع ضمير الفاعل وهو لغة حكاها
سيبويه **وذكر** شعر كعب
لعمر ابيكما يا بني لؤي على زهو لديكم وانتحاء
الانتحاء افتعال من النحو يقال نحى الرجل وانتحى ومن الزهو
زهي وازدهي ولا يكون الامر في مثل هذا الا باللام لان الفعل لغير
المخاطب واذا امر من ليس بمخاطب فانما يؤمر باللام كقولك
لتزه يا فلان ولتعن بحاجتي وكان القياس ايضا الا يقال من هذا
الفعل ما افعله ولا هو افعل منه كذا لا يقال في المركوب ما
اركبه ولا في المضروب ما اضربه ولكنه قد جاء في مثل هذه
الافعال ما ازهاه وما اعناه بحاجتي وقالوا هو اشغل من ذات
النحيين وهو ازهى من غراب والفعل في هذا كله زهي وشغل
فهو مشغول ومزهو وقيل في المجنون ما اجنه حكاه ابو عمر
الجرمي وقال سيبويه واعلم ان العرب تقدم في كلامها ما هم
به اهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم
وهو من همهم وعناهم فهم به معنيون مثل مضروب ومجاز
في هذه الافعال ما ترى وسبب جوازه ان المفعول فيه فاعل في المعنى
فالمزهو متكبر وكذلك المنحو والمشغول مشتغل وفاعل
لشغله والمعني بالامر كذلك والمجنون لاحمق فيقال ما اجنه
كما يقال ما احمقه وليس كذلك مضروب ولا مركوب ولا مشتوم
ولا ممدوح ولا يقال في شيء منه ما افعله ولا هو افعل من غيره
فان قلت فكان ينبغي على هذا القياس ايضا ان يؤمر فيه بغير اللام
كما يؤمر الفاعل اذ قد قلتم انه فاعل في المعنى فالجواب ان
الامر انما هو بلفظ المستقبل وهو منصوب ويخرج عاد المرء
حذفت حرف المضارعة وبقيت حروف الفعل على بنيتها

وليس كذلك ذهبت فانت ذاهب ولا شغلت فانت تشغل
لانك لو حذفت منه حرف المضارعة لبقي لفظ الفعل على بنية ليست
للغايب ولا للمخاطب لان بنية الامر للمخاطب افعل وبنيته للغايب
ليفعل ، والبنية التي قدرناها لا تصلح لواحد منهما لانك كنت
تقول اذهب من ذهبت وكنت تقول من شغلت اشغل فيخرج من باب
شغلت فانت مشغول الى باب شغلت غيرك فانت شاغل فلم يستقم
فيه الامر الا باللام **وقوله** وجبريل فيا طيب الملاء ، اراد
[illegible] من باب مد المقصور اذ لا يجوز في عصى عصاء ولا في رحى
[illegible] شعر ولا في الكلام وان كانوا قد اشبعوا الحركات في
الضرورة فقالوا في الكلكل الكلكال وفي الصيارف الصياريف
ولكن مد المقصور ابعد من هذا لان زيادة الالف تغيير واحد
ومد المقصور تغييران زيادة الف وهمزها ليس بمهموز غير انه
قد جاء في شعر طرفة ، وكشحان لم ينقص طواهما الحبل
لكنه حسنه قليلا في بيت طرفة انه لم يرد الطوى الذي هو
مصدر طوي يطوى اذا جاع وخوي بطنه وانما اراد رقة الخصر
وذلك جمال في المراة وكمال في الخلقة فجاء باللفظ على وزن جمال
وكمال وظهر في لفظه ما كان في نفسه والعرب تنحو بالكلمة
الى وزن ما هو في معناها وقد مضى منه كثير وسيرد عليك ان
شاء الله ما هو اكثر واما الملاء والخطاء والرشاء والفراء وما كان
[illegible] فان همزته تقلب الفا في الوقف باجماع منهم وفي الوصل
[illegible] لغات فتكون الالف عوضا من الهمزة فجمعوا بينهما وقالوا
في النسب الى فم فموي وقالوا في النسب الى اليمن يمني ثم قالوا يمان
فعوضوا الالف من احدى اليائين ثم قالوا يماني بالتشديد فجمعوا
بين المعوض والمعوض منه فقالوا فيا طيب الملاء من هذا
الباب وكذلك قولهم الخطاء في الخطا قال الشاعر

فكلهم مستقبح لصواب من خالفه مستحسن لخطايه ، وقد قالوا ورثه
الا ما غفرت خطاياه فان قيل فقد انشد ابو علي مد المقصور
بالكمر تمر ومن شيشاء ينشب في المسعل واللهاء ،
اراد لهاه قلت يحتمل ان يكون كلاما مولدا وان كان عربيا فلعل الرواية
فيه اللهاء فيكون من باب اكمة واكام وقد ذكرها ابو عبيد في
الغريب المصنف بالكسر والفتح ، **وذكر** شعر ابي اسامة بن زيد
الجشمي وفيه وقد زالت نعامتهم لنفر ، العرب تضرب زوال النعامة
مثلا في الفرار وتقول شالت نعامة القوم اذا فروا وهلكوا
يا ليت ما امنا شالت نعامتها اما الى جنة اما الى نار وقال
اشرب هنيا فقد شالت نعامتهم والنعامة في اللغة باطن القدم و
مات فقد شالت رجله اي ارتفعت وظهرت نعامته والنعامة
ايضا الظلمة وابن النعامة عرق في باطن القدم فيجوز ان يكون قوله
زالت نعامته منه [illegible] بقارا السواده وضحى ظله اذا مات ويجوز
ان يكون ضرب النعامة مثلا وهو الظاهر في بيت ابي اسامة لانه
قال زالت نعامتهم لنفر والعرب تقول اشرد من نعامة وانفر من
نعامة قال الشاعر ،

هم تركوك اسلح من حبارى رات صقرا واشرد من نعام

وقال اخر ، وكنتم نعاما عند ذاك منفرا ،

فاذا قلت زالت نعامته فمعناه نفرت نفسه النزهي كالنعامة
في شرودها **وقوله** وان تركت سراة القوم صرعى ،
سراة كل شيء ما علا منه وسراة الفرس ظهره لانه [illegible]
الشاعر يصف حمارا بسراته ندب لها وكلوم ،
وقولهم سراة القوم كانهم كاهل القوم وذروة القوم قال معوية ان
مضر كاهل العرب وتميم كاهل مضر وبنو سعد كاهل تميم وقال
بعض خطباء بني تميم لنا العز الاقعس والعدد الهيضل ونحن في الجاهلية

القدام ونحن الذروة والسنام وهذا معنى صحيح بين فليس لاحد ان يقول
في الذروة ولا في السنام ولا في الكاهل انه جمع من ابنية الجمع ولا
اسم للجمع فكذلك ينبغي ان لا يقال في سراة القوم انه جمع سري لا على
القياس ولا غير قياس كما لا يقال ذلك في كاهل القوم وسنام القوم والعجب
كيف خفي هذا على النحويين حتى قلد الخالف منهم السالف فقالوا سراة
جمع سري ويا سبحان الله كيف يكون جمعا له وهم يقولون في جمع سراة
سروات وفي مثل قطاة قطوات يقال هولاء من سروات الناس كما يقول
من رؤوس الناس قال قيس بن الخطيم

وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك اردانها ولو كان السراة
جمعا لما جمع لانه على وزن فعلة ومثل هذا البناء في الجموع لا يجمع وانما
سري فعيل من السرو وهو الشرف فان جمع على لفظه قيل سري واسريا
مثل غني واغنيا ولكنه قليل وجوده وقلة وجوده لا يرفع القياس
فيه **وقوله** اذباح عتر جمع ذبح وعتر بكسر العين الصنم
الذي كان يعتر له في الجاهلية اي تذبح له العتاير جمع عتيرة وهي
الرجبية وقد ذكرنا في نسب النبي صلى الله عليه وسلم اول من سن
العتيرة وان اسمه نور وابوه سعد رجب الذي سن رجبا للعرب
ولو قال اذباح عتر بفتح العين لجاز لانه مصدر **وقوله**
كانت جمة الجمة السواد والجمة الفرقة فان كان اراد
بالجمة سواد القوم وكثرتهم فله وجه وان كان اراد الفرقة
منهم فهو اوجه وقد ذكره صاحب العين وقوله
عطنا نحن نقضا نه وقوله ابين نسبتي نفرا نفر النفر
الطعن في النسب وعيبه يقول ان طعنتم في نسبي وعبتموه
تبين الحق ونفرت في انسابكم اي عبتها وكانت على
النفر بالنفر فقالت جارية من العرب مروا بي على بني نظرى
تعني الفتيان الذين ينظرون الي ولا تمروا بي على بنات نقرى تعني

النساء اللواتي ينقرن اي يعبن **وقوله** دعيت الى وفد تصغير
وفد وهم المتقدمون من كل شي من ناس او من خيل او من ابل وهو
اسم للجمع مثل ركب ولذلك جاز تصغيره وقيل فيه اسم موضع
وقوله على مضاف المضاف الخايف المضطر وقوله قد وتكم سول اي احكم
هذا شاهد لما ذكرناه في نسب النبي صلى الله عليه وسلم واشتقاق
تلك الاسما وقلنا في تصغير لاي لؤي واخترنا هذا القول على قول ابن
الانباري في قطرب وحكينا قوله وشاهده وانما ذكرنا ها هنا بيت لاي
بني لؤي مجاز به مكثرا كما قلنا **وقوله** موقفة القوايم اخ
يعني الضبع وموقفة من الوقف يعني الخلخال لان في قوايمها
سوادا قال الشاعر

كانه ناظم وقفين من عاج

وام اجر جمع جرو كما تقول دلو وادل وهذا قول الهذلي

وعود دربا وبا وبنه موقفة امتنم لها قليلك
والقليل عرفها

وكقول الاخر

يا لهف من عرفاء ذات فليلة جاءت الي على ثلاث تخمع
وتظل تنشطني وتلحم اجريا وسط العرين وليس حي يدفع
لو كان سيفي باليمين دفعتها عني ولم اوكل وجنبي الاضبع

فوصفها بانها تخمع كما قال ابن المهلب الضبعة العرجاء وقوله
الضبعة وقال الاخر

فلو مات منهم من جرحنا لاصبحت ضباع باكناف الشريف عرايسا

وذلك ان الضبع تقلب القتيل على قفاه فيما ذكروا وتشرط
كمرته لانها اشبق البهايم ولذلك يقال للهاجن تقطاد ابشر
ام عامر بجراد عضال وكم من رجال يخدعون بها بذلك وهي تكنى
ام عامر وام عمرو وام الهنبر وام خنور وتسمى حضاجر
وجعار وقثام وجيئل وعثوم والذكر منها عثلام
وعيثان وذيخ **وقوله** في وصف الاسد في الغيل يجر اي

ذو جراء، والأباءة الأجمة التي هو فيها وكذلك الغيل والخدر والعرين
والعريسة وقوله أحمى الأباءة أي حماها وأحمى لغة في حمى ولكنها
ضعيفة ولعله أراد أحمر الأباءة أي جعلها كالنار الحامية تقول أحميت
الحديدة في النار يعني أن أباءته قد حميت به فلا تقرب وقوله من
كلاف لعله أراد من شدة كلفه بأجمته كأنه على وزن فعال لأن
الكلف إذا اشتد كان كالهيام والعطاش ونحو معنى الشغاف ولعل
كلاف اسم موضع فالله أعلم وقد قال أبو حنيفة الكلاف شجر
... الطيب في الرمل والهجهجة من قولك هجهجت بالذئب
إذا زجرته قال الشاعر: لم ينجه منها صياح الهجهج وقوله
بقرقرة وهدير القرقرة صوت شديد منقطع وجاء في صفة عامر
الحداء أنه كان زقزاقي الصوت فلما كبر وضعف صوته قال
أضحى صوت عامر صئيا أبكم لا يكلم المطيا وهو عامر
بن ربيعة الحداء التغلبي وإليه تنسب بنو الحداء وذكر أهل
اللغة أن الكشيش أول رغاء الجمل ثم الكتيت ثم الهدير ثم القرقرة
ثم الزغد ثم القلاخ إذا جعل كأنه يتقلع وقوله واكتنف مجنأ
يعني الترس وهو من أجنأت الشيء إذا أحنيته فهو مجنأ ويعني بصفراء
البراية القوس وبرايتها ما يبرى منها وجعلها صفراء لجدتها وقوتها
وقوله وابيض كالغدير أراد السيف ومحمد اسم صانع والمداوس
جمع مدوس وهو الآلة التي يدوس بها الحداد والصيقل ما يصنعه
... باها بمغر المغر جمع أمغر وهو الأحمر
واحدر الداخل من الخدر وسبطر غير منقبض وقوله
يقول لها الفتى سعد هديا الهدي ما يهدى إلى البيت والهدي أيضا
العروس تهدى إلى زوجها ونصب هديا هنا على إضمار فعل كأنه
أراد أهدي هديا وقوله والشعر الفاوي
كأن رؤوسهم حدج تقيف الحدج جمع حدجة وهي الحنظلة

والنقف المنقوف كما قال امرؤ القيس: ناقف حنظل
وهو المستخرج حب الحنظل وقوله داهية كتيفة أي خصيف
متراكمة من خصفت النعل أو من خصفت الليف إذا نسجته
وقد يقال كتيبة خصيف أي متنسجة بعضها ببعض من كثافته
وفي كتاب سيبويه كتيبة خصيف أي سوداء وقوله ومنقلبي من الأبواء
هذا الموضع الذي فيه قبر آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمي
الأبواء لأن السيول تتبوؤه وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم زار قبر أمه بالأبواء في ألف مقنع فبكى وأبكى ... على
البيت المتقدم الذي فيه حدج تقيف في جانبه الشيح قال أبو حنيفة الحنظل
من الأغلاث وهو ينبت شريا كما ينبت شري القثاء والشري شجره
ثم يخرج فيه زهر ثم يخرج في الزهر جراء مثل جراء البطيخ
فإذا صغر وسمن سموه الحدج واحدته حدجة فإذا وقعت
فيه الصفرة سموه الخطبان وكذلك يقال أيضا لشجر القثاء ونحوها
الشري ويقال لصغار القثاء أجر وحدج كما يقال في الحنظل وأصغرها
الضغابيس ثم القثد ثم الخضف ثم البطيخ والقشعر أيضا من أسماء
صغارها ونقيف معناه مكسور لأنه يقال نقفت رأسه عن دماغه
أي كسرته وهكذا قال أبو حنيفة كما ذكر وإذا أن الحنظلة إذا
اسودت بعد الخضرة فهي قهقرة وذكر في القثاء الحدج والجراء
كما ذكر في الحنظل وكذلك التربة اسم لشجرتها وفي القثاء قبل أن يكون
بطيخا القح وقبل القح يكون خضفا وأصغر من ذلك القشعر والشعرور
والضغبوس وقوله أخوض الصرة الجماء الصرة الجماعة
والصرة الصياح والصرة شدة البرد وإياها عنى لأنه ذكر
الشفيف في آخر البيت وهو برد ذو ريح ويقال الشفان أيضا
أنشد ابن الأنباري
على الشمال التي هبت مزعزعة تذرو مع الليل شفانا بصراد ٥

أقرى السلام على نجد وساكنه وحاضر باللوى إذ كان أو باد
سلام مغترب بعداد منزله أن أنجد الناس لم يهمم بإنجاد

وفي شعر هند جمل المرأة أراد مرأة العين فنقلت حركة
الهمزة الى الساكن قد هنت الهمزة وانما تذهب الهمزة اذا نقلت حركتها
لانها تبقى في تقدير الف ساكنة والساكن الذي قبلها باق على حكم
السكون لان الحركة المنقولة اليه عارضة فكانه قد اجتمع ساكنان فحذفت
الالف لذلك هذا معنى قول ابن جني ه وقول هند اما بوي فلم اعتبه فهو
اسم رجل واما قولها قد كنت احذر ما ارى فانا الغداة مواميه ه
اي ذليله وهو مؤامية بهمزة ولكنها سهلت فصارت
واوا وهي من لفظ الامة تقول تأمّت أمة اي اتخذتها ويجوز ان
يكون مقلوبا من المؤامة وهي الموافقة فيكون الاصل مؤائمة ثم قلبت
مؤامية على وزن مفاعلة تريد انها قد ذلت فلا تتأبى بل توافق العدو على
كره ومنه اشتقاق التوءم لان وزنه فوعل مثل التوج والتاء فيهما جميعا
بدل من واو وقاله صاحب العين وقوله ملهوبة مستلبة الاجود في
مستلبة ان يكون بكسر اللام من السلاب وهي الخرقة السوداء التي تخمر
بها الثكلى ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس حين
مات عنها جعفر تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت وهو حديث
منسوخ بالاحداد ومتأول ه وذكر ابن هشام شعر قتيلة بنت الحرث
ترثي اخاها النضر والصحيح انها بنت النضر لا اخته كذلك قال الزبير وغيره
وقع في كتاب الدلائل وقتيلة هذه كانت تحت الحارث بن امية
الاصغر فهي جدة الثريا بنت عبد الله بن الحرث التي يقول فيها عمر بن
ابي ربيعة حين خطبها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ه

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

ورهط الثريا هذه يقال لهم العبلات لان امهم عبلة بنت عبيد

ابن حاذبه ه وفي شعر قتيلة امحمدا ها انت ضنء نجيبة فال واسم
اراد يا محمداه على الندبة قال والضنء الولد والضن الاصل
يقال ضنأت المرأة واضنأت وضنت تضنو اذا ولدت ه

غزوة قرقرة الكدر القرقرة ارض ملساء والكدر طير
في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع وقد كان عمر بن الخطاب
يذكر مسيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة
فقال لعمران بن سوادة حين قال له ان رعيتك تشكو منك
عنف السياق وقهر الرعية فدق على الدرة وجـ
ثم قال قد كنت زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قر
فكنت ارتع فاشبع واسقي فاروي واكثر الزجر واقل الضرب وارد
العنود وازجر العروض واضم اللفوت واشهر بالعصا واضرب
بالعصا واضرب باليد ولولا ذلك لاغدرت ناسا لضيعت وتركت
يذكر حسن سياسته فيما ولي من ذلك ه والعنود الخارج عن الطريق
والعروض المستصعب من الناس والدواب وذكر ان ابا سفين
كان نذر الا يمس راسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا وفي هذا الحديث
من الفقه ان الغسل من الجنابة كان معمولا به في الجاهلية بقية من دين
ابرهيم واسمعيل كما بقي فيهم الحج والنكاح ولذلك سموها جنابة وقالوا رجل
جنب وقوم جنب لمجانبتهم في تلك الحالة البيت الحرام ومواضع
قربانهم ولهذا عرف معنى هذه الكلمة في القران اعني قوله
وان كنتم جنبا فاطهروا فكان الحدث الاكبر معروفا بهذا
فلم يحتاجوا الى تفسيره ه واما الحدث الاصغر وهو الموجب للو
فلم يكن معروفا قبل الاسلام ولذلك لم يقل فيه وان كنتم محدثين
فتوضؤوا كما قال ان كنتم جنبا فاطهروا بل قال اغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق فبين الوضوء واعضاءه وكيفيته والسبب
الموجب له كالقيام من النوم والمجي من الغائط وملامسة

النساء ولم يحتج في أمر الجنابة الى بيان أكثر من وجود الطهارة منها
للصلاة. وذكر أصوار نخل وهي جمع صور والصور نخل مجتمعة
وذكر اسلام ابن مكشوح ويقال فيه سلع ويقال له والشعثاء
التي يقول فيها حسان: لشعثاء التي قد تيمته * فليس لقلبه منها شفاء
وقول ابي سفيان شماطيط جزءهم الشماطيط الخيل المتفرقة ويقال
للأخلاط من الناس ايضا شماطيط واصله من التشميط وهو اختلاط
الظلام بالضوء ومنه الشمط في الراس وقوله ولم اكن لا فرجة اي
ثقله والمفروح الذي قد اثقله الدين وقد تقدم شرحه. وذكر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى نجران وهو من ناحية الفرع فأقام
بها شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى. الفرع بضمتين يقال هو اول قرية
مارت اسماعيل وامه التمر بمكة وهو من ناحية المدينة وفيها عينان يقال
لهما الربض والنجف يسقيان عشرين الف نخلة كانت لحمزة بن عبد الله
بن الزبير وتفسير الربض منابت الاراك في الرمل والفرع بفتحتين موضع
بين الكوفة والبصرة قال سويد بن ابي كاهل
حل اهلي حيث لا اطلبه جانب الحضر وحلت بالفرع. ثم رجع الى
المدينة. وقول ابن اسحق اقام شهري ربيع وجمادى لان الربيع مشترك
بين اسم الشهر ومن الربيع فكان في لفظ الشهر بيان للمراد وجمادى
اسم علم ليس فيه اشتراك وقد قدمنا قول سيبويه. ومما لا يكون العمل
الا فيه كله المحرم وصفر يعني هذه الاسماء كلها وكذلك اسماء الايام
[illegible] مثل الخميس ولا يستن الاربعاء الا والعمل فيه كله حتى تقول
يوم الاربعاء ويوم كذا او في الشهر وشهر كذا فحينئذ يكون ظرفا لا يدل
على وقوع العمل فيه كله.

خبر بني قينقاع

وقد تقدم منه طرف قبل غزوة بدر وفيه ان عبد الله بن ابي قال للنبي
عليه السلام احسن في موالي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب
حتى راوا لوجهه ظلالا هكذا في نسخة الشيخ مصححا عليه وفي

غيرها ظللا جمع ظلة وقد تجمع فعلة على فعال مثل برمة وبرام
وجفرة وجفار فمعنى الروايتين ايضا واحد والظلة ما حجب عنك
ضوء الشمس وصحو السماء. وكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشرقا بساما فاذا غضب تلون الوانا فكانت تلك الالوان حائلة
دون الاشراق والطلاقة والضياء المنتشر عند تبسمه فقد روي
انه كان يسطع على الجدار نور من ثغره اذا تبسم او قال تكلم
ينظر في الشمائل للترمذي. وذكر فيه الاية التي نزلت فيهم: قد
كانت لكم آية في فئتين التقتا الفئة على وزن فعة من فأوت
بالعصى اذا شققته او من الفأو وهي جبال مجتمعة وبينها فجوة من
الارض وحقيقة الفئة الفرقة التي كانت مجتمعة مع الاخرى فافترقت

سرية بدر

وذكر فيها فرات بن حيان العجلي منسوب
الى عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل واللجيم
تصغير لجم وهو دويبة تتطير بها العرب وانشدوا
لها ذنب مثل ذيل العروس الى سبة مثل جحر اللجيم
وكان عينا لقريش ودليلا لابي سفيان. اسلم فرات وحسن اسلامه
وقال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيكم رجالا نكلهم
الى اسلامهم منهم فرات وارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ثمامة بن اثال في شان مسيلمة وردته ومر به النبي عليه السلام
وهو مع ابي هريرة والرجال بن عنفوة فقال ضرس احدكم في النار
مثل احد فما زال فرات وابو هريرة خائفين حتى بلغهما ردة
والرجال وايمانه بمسيلمة فخرا ساجدين. الرجال اسمه نهار والرجال بعيب
له والعنفوة ضرب من النبت وهو الحلي ويقال فيه عنثوة بالثاء
المثلثة. وفيها قول حسان
دعوا فلجات الشام قد حال دونها ... الفلجات جمع فلج وهي
العين الجارية يقال ماء فلج وعين فلج. وفلحات بالحاء المهملة

ذكره أبو حنيفة. وقال الفلجة المزرعة. وقوله:
طعان كأفواه المخاض الأوارك. أي التي أكلت الأراك. قدمت
أفواهها. والمخاض الحوامل واحدتها خلفة من غير لفظها وهي الحامل وقد
قيل في الواحدة ماخض ومنه قول الطائي:
وأخرى نتاج عز وقتها وهو ماخض. وعندي أن المخاض في الحقيقة
ليس بجمع إنما هو مصدر ولذلك وصف به الجمع. وفي التنزيل فأجاءها
المخاض. وقولهم ناقة ماخض كقولهم حامل أي ذات مخاض وذات
حمل، ويقول الرجل لنسائه أنتن الطلاق فليس الطلاق بجمع وإنما
معناه ذوات طلاق وكذلك معنى المخاض أي ذوات مخاض غير أنه
قيل للواحدة ماخض ولم يقل ناقة مخاض أي ذات مخاض كما يقال امرأة
زور وصوم لأن المصدر إذا وصف به فإنما يراد التكثير ولا تكثير
في حمل الواحدة ألا ترى أنك تقول هي أصوم الناس وما أصومها ولا
يقال إذا حبلت ما أحبلها لأنه شيء واحد كما لا يقال في الموت ما أموتها
فلما عدم قصد التكثير والمبالغة لم توصف به كما توصف بالشيء
إذا قلت ما هو الا شيء فإذا كانت إبلا كثيرة حصل معنى الكثرة
فوصفت بالمخاض وهو المصدر. فإن قلت فقد يقول الرجل
أنت الطلاق فهو أنت الفراق قلنا فيه معنى التكثير والمبالغة
ولذلك جاز لأنه شيء يتمادى ويدوم لا سيما إن أراد بالطلاق
الطلاق كله لا واحدة وليس كذلك المخاض في الحمل فإن مدته
معلومة ومقداره موقت. وقوله بأيدي الملائك جمع ملك
على غير لفظه ولو جمعوه على لفظه لقالوا أملاك ولكن الميم
في ملك زائدة عند سيبويه وأصله مألك من الألوك وهي الرسالة
قال لبيد: وغلام أرسلته أمه بألوك فبذلنا ما سأل
وقال الطائي: من مبلغ الفتيان عني مألكا أني متى يتثلموا أتهدم
والطائي وإن كان مولدا فإنما يحتج به لتلقي أهل العربية له بالقبول

وإجماعهم على أنه لم يلحن وإذا كان الأصل فيه مألكا فإنما قلبوا إرادة
إبقاء الهمزة إذا سهلوا ولو سهلوها ما ألكا والهمزة متقدمة لم
تسقط وإنما تسقط إذا سكن ما قبلها فقالوا ملك فإذا جمعوا أعادوا
الهمزة ولم تعد الهمزة إلى موضعها لئلا يرجع جمع مألكة
وهي الرسالة ولو قيل إن لفظ ملك مأخوذ من الملكوت لعلة ذلك لم
يهمز لأن أكثر الملائكة ليسوا برسل ولو أريد معنى الرسالة لقالوا
مألكة كما تقول مرسل ولضمنت الميم والواحد وتكون الهمزة على هذا
زائدة في الجميع كما زادوها في شمأل وهو من شملت الريح لكان وجها
حسنا وسر زيادة الهمزة في شمأل أن الريح الشمال شامية فاطلعت من
رأسها لذلك أي قد اجتمع فيها أنها من عن شمال البيت وأنها شامية وكذلك
الملائكة هم من ملكوت الله تعالى وفيهم رسل والواحد منهم من
ملكوت الله فقط لأنه لا يتبعض كما تتبعض الجملة منهم. فأما قول الشاعر:
فلست لإنسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب
فهمز ملأكا وهو واحد، فالبيت مجهول قائله وقد نسبه ابن سيدة
إلى علقمة وأنكر ذلك عليه ومع هذا فقد وصف ملأكا بالرسالة
لقوله تنزل من جو السماء فحسن الهمز لأنه تضمن معنى الألوك
كما حسن في جملة الملائكة إذ للجملة بعضهم أرسال والكل من ملكوت
الله سبحانه وليس في الواحد إلا معنى الملكوتية فقط حتى يختص
بالرسالة كما في هذا البيت المذكور فيتضمن جنيد المعنيين فتطلع
الهمزة في اللفظ لما في ضمنه من معنى الألوك وهي الرسالة.

مقتل كعب بن الأشرف

ذكر فيه أنه شبب بنساء
المسلمين وآذاهم وكان قد شبب بأم الفضل زوج العباس بن
عبد المطلب فقال:
أراحل أنت لم ترحل لمنقبة وتارك أنت أم الفضل بالحرم
وأبيات من رواية يونس عن ابن إسحاق وذكر فيه قوله عليه السلام

[illegible]

من كعب فقد آذى الله ورسوله فيه من الفقه وجوب قتل من سبّ
النبي صلى الله عليه وسلم وان كان ذا عهد خلافًا لابي حنيفة فانهم
لا يرون قتل الذمي في مثل هذا ووقع في كتاب شرف المصطفى ان الذين قتلوا
كعبًا حملوا راسه في مخلاة الى المدينة فقيل انه اول راس حمل في الاسلام
وقيل بل راس ابي عزة الجمحي الذي قال له النبي عليه السلام لا يلدغ المومن
من جحر مرتين فقتله ولم يحمل راسه في رمح الى المدينة فيما ذكروا
واما اول مسلم حمل راسه في الاسلام فعمرو بن الحمق وله صحبة

احسان في كعب ... بكت كعبًا ثم علّ بعبرة ...

وفيه ... زحاف على زحاف وذلك ان اول الجزء سبب
ثقيل وسبب خفيف فاذا دخل فيه الزحاف الذي يسمى الاضمار
صار سببين خفيفين فيعود متفاعلن الى وزن مستفعلن ومستفعلن
يدخله الخبن والطي وهو حذف الرابع منه فشبه حسان متفاعلا
من الكامل بمستفعل لما صار الى وزنه فحذف الحرف الساكن وهو الرابع
من متفاعلن فصار الى وزن مستفعلن وهو غريب في الزحاف فانه زحاف
سهل زحافا آخر ولولا الزحاف الذي هو الاضمار ما جاز فيه حذف
الرابع من متفاعلن وذكر في الذين قتلوا كعبًا ابا عبس بن جبر
واسمه عبد الرحمن وذكر سلكان بن سلامة واسمه سعد وذكر
شعر الفاوي وفيه ببيض ذفف الذفف جمع ذفيف
... السريع وهو جمع على غير قياس وانما فعل جمع فاعل
... من السيوف بمعنى القاطع والصارم وفيه
... معرف العرين اجمة الاسد وهو العريف ايضا والعريف
ايضا الكثير فيحتمل ان اراد معرف مكثر من الاسد ويحتمل ان
اراد معرف توكيد معنى العرين كما يقال خبيث مخبث
وذكر قول امراة كعب اني لاسمع صوتا اعرف فيه الشر
وفي كتاب البخاري اني لاسمع صوتا يقطر منه الدم وفيه ما رابني

كاليوم عطرًا كذلك قال في قول العرب لم ار كاليوم رجلا اي كرجل
اراه اليوم رجلا فحذف ما دخلت عليه الكاف وحذف الفعل وهو
اري وفاعله ومفعوله وهذا حذف كثير لاسيما وقد يقال ما رايت
كاليوم ولا يذكر بعده شيا اذا تعجبت فدل على انهم لم يحذفوا هذا
الحذف الكثير ولا كثيرا وقعوا التعجب على اليوم لان الايام تاتي
بالعجايب والغرايب تذمها وتمدحها في نظمها ونثرها وتعلم
المخاطب ان اليوم لم يذم لنفسه ولا يعجب منه لنفسه فيلتمس منك
البيان والتفسير لما تعجبت منه فتاتي بالتمييز ليبين فعطر منصوب
على التمييز والدليل على ذلك انه يجوز خفضه بمن لانه متعجب منه
فتقول لم ار كاليوم من رجل وزاد غير ابن اسحق وهو ابرهيم بن سعد
بعد قوله فشموا ساعة وهو ينشدهم كلمته ابياتا وهي

زينت خالي لو تصرته ... سبط المشية آبيا انف
لين الجانب في اقربه وعلى الاعداء كالسم الذعف
وكرام لم يشنهم حسب اهل عز وحفاظ وشرف
يبذلون المال فيما نابهم ... ويعتريهم وعرف
ولبوث حين يشتد الوغى غير انكاس ولا ميل كشف
فهم اهل سماح وقرى وحفاظ لم يعابوا بصلف
سكنوا من يثرب كل ربى وسهول حيث حلوا في انف
وهم اهل مشاربها وحصون ونخيل وغرف
ولنا بيرروا اجمة من يردها باناء يغترف
ونخيل في ملاع جمة تخرج التمر كامثال الاكف
وصبر من محال خلته آخر الليل مهاريج ... ف
تدلج الجوز على اكنافها بدلاء ذات ارماك ... صدف
كل حاجاتي ... قضيتها غير حاجات في بطن الجرف

قتل محيصة اليهودي ... محيصة بن مسعود كان اصغر

بلا عجايب

من أجنبه لأن سبقته إلى الإسلام كما ذكر ابن إسحاق وشهدا أحدا
والخندق وأرسله النبي عليه السلام إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام
وهو الذي استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أجرة الحجام فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ما ألح عليه في المسألة أعلفه ناضحك واجعله
في كرشك وذلك أن أبا طيبة الحجام كان عبده وقد تقدم اسم أبي
طيبة وقوله ما بين بصرى ومأرب بصرى بالشام ومأرب باليمن
كان السد ومأرب اسم قصر كان لسبإ ﻫ وقال المسعودي
[illegible] لملك ولي أمر سبإ كما قالوا في الترك وكسرى
[illegible] في الروم والنجاشي في الحبشة ﻫ وحويصة تصغير
حوصة من حصت الثوب إذا خطته وفي حديثها ذكر سنينة المقتول
كأنه تصغير سن ﻫ وقال ابن هشام في اسمه سبينة بالباء كأنه
مصغر تصغير الترخيم من سبنية قال صاحب العين السبنية ضرب
من الثياب ﻫ وأما شنينة بالشين المنقوطة فهو الإسقلاب بن شنينة
مولى نافع بن أبي نعيم وقال قالون نافع بن إسقلاب بين النون عند الحاء
والخاء والعين والغين والهاء والألف

غزوة أحد

وأحد الجبل المعروف بالمدينة سمي بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن
جبال أخر هنالك وقال الرسول عليه السلام فيه هذا جبل يحبنا ونحبه
وللعلماء في معنى هذا الحديث أقوال قيل أراد أهله وهم الأنصار
وقيل أراد أنه كان يبشره إذا رآه عند القدوم من أسفاره بالقرب
من أهله ولقائهم وذلك فعل المحب وقيل بل حبه حقيقة
وضع الحب فيه كما وضع التسبيح في الجبال المسبحة مع داود
وكما وضعت الخشية في الحجارة التي قال الله فيها وإن منها لما يهبط من
خشية الله ﻫ وفي الآثار المسندة أن أحدا يوم القيامة عند باب
الجنة من داخلها وفي بعضها أنه ركن من أركان الجنة ذكره
ابن سلام في تفسيره وفي المسند من طريق أبي عبس عن رسول الله قال

أحد يحبنا ونحبه وهو على باب الجنة قال وعير يبغضنا ونبغضه
وهو على باب من أبواب النار ويقويه قوله عليه السلام المرء مع من أحب
مع قوله يحبنا ونحبه فتناسبت هذه الآثار وشد بعضها بعضا وقد
كان عليه السلام يحب الاسم الحسن ولا أحسن من اسم مشتق من الأحدية
وقد سمى الله هذا الجبل بهذا الاسم تقدمة لما أراده سبحانه من مشاكلة
اسمه لمعناه إذ أهله وهم الأنصار نصروا التوحيد والمبعوث بدين
التوحيد عنده استقر حيا وميتا وكان من عادته عليه السلام
أن يستعمل الوتر ويحبه في شأنه كله استشعارا للأحدية فقد وافق
اسم هذا الجبل لأغراضه عليه السلام ومقاصده في الأسماء فقد بدل كثيرا
من الأسماء استقباحا لها من أسماء البقاع وأسماء الناس وذلك لا يحصى
كثرة فاسم هذا الجبل من أوفق الأسماء له ومع أنه مشتق من الأحدية
فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه
فتعلق الحب من النبي عليه السلام به اسما ومسمى فخص من بين الجبال
بأن يكون معه في الجنة إذا بست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
وفي أحد قبر هارون أخي موسى عليهما السلام وفيه قبض وواراه
موسى عليه السلام وكانا قد مرا بأحد حاجين أو معتمرين روي هذا
المعنى أسنده الزبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب فضائل
المدينة وذكر ابن إسحاق مسير قريش بالظعن التماس الحفيظة
والحفيظة الغضب للحرم يقال أحفظ الرجل إذا أغضب ﻫ

فصل وذكر رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين رأى بقرا تنحر حوله وثلمة في سيفه وفي غير السيرة
قال رأيت بقرا تنحر والله خير فأولت الخير ما جاء الله به ويروى
من الخير يوم بدر وقد كانت بدر قبل أحد ولكن نفع الله بذلك
الخير الذي كان يوم بدر وما نفعه تسلية وتعزية لهم فلذلك
تضمنته الرؤيا بقول الله سبحانه أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم

مثلبها من الخيرة فقال المؤلف رضي الله عنه أما البقر فعبارة
عن رجال مسلحين ينتطحون وقد رأت عائشة مثل هذا فكان تأويله
قتل من قتل معها يوم الجمل وقوله والله خير أي رأيت بقرا تنحر وأن
هذا الكلام لأن الرائي قد يتمثل له كلام في خلده فيراه بتوهمه كما يرى
صور الأشياء ومن خبر أحوال الرؤيا عرف هذا من نفسه ومن غيره
ولكن الصور المرئية في النوم تكون في الغالب أمثالا مضروبة وقد
على ظاهرها وأما الكلام الذي يسمعه يسمع الوهم ممثلا في
إلا على ظاهره مثل أن يسمع أنت سالم والله خير لك
أو ما يشبه هذا من الكلام فليس له معنى سوى ظاهره وذكر أن
فرسا ذبت بذنبه فأصاب كلاب سيفه قال ابن هشام كلاب
وهي الحديدة العقفاء وهي التي تلي الغمد وفي ذباب العين الكلب
مسمار في قائم السيف قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاءل
ولا يعتاف يعتاف يفتعل من العيافة وظاهر كلامه أن العيافة
في المكروه خاصة والفأل في المحبوب وقد يكون في المكروه والطيرة
تكون في المحبوب والمكروه وفي الحديث أنه نهى عن الطيرة وقال
خيرها الفأل فدل أنها تكون على وجوه والفأل خيرها ولفظها يعطي
أنها تكون في الخير والشر لأنها من الطير تقول العرب جرى له
الطائر بخير وجرى له بشر وفي التنزيل وكل إنسان ألزمناه طائره
وقوله في الحديث أبرزي السوق ستنشل اليوم يقوي ما قدمناه
من التوسم والزجر المصيب وأنه غير مكروه لأنه غير
مقطوع به إلا أن يكون من كلام النبي وقد قدمنا فيه قولا مقنعا
في حديث شقرة ونقرة الغراب الأعصم ولله في كل شيء حكمة
وإعمال الفكر في الوقوف على حكمة الله تعالى عبادة

فصل وذكر المستصغرين يوم أحد الذين أرادوا
الخروج مع النبي فردهم لصغرهم منهم البراء بن عازب

وأسيد بن ظهير وزيد بن ثابت إلى آخرهم ولم يذكر فيهم عرابة بن
أوس بن قيظي وقد ذكرته طائفة فيهم وممن ذكره فيهم القتبي
في كتاب المعارف وهو الذي يقول فيه الشماخ

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

ولعرابة أخ اسمه كباثة له صحبة ومن المستصغرين يوم أحد
سعد بن حبتة عرف بأمه وهي حبتة بنت مالك الأنصارية
وهو سعد بن بجير من بجيلة رده رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد
لصغره فلما كان يوم الخندق رآه يقاتل قتالا شديدا فدعاه ومسح
على رأسه ودعا له بالبركة في ولده ونسله فكان عما لأربعين وخالا
لأربعين وأبا لعشرين ومن ولده أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبرهيم
بن حبيب بن حبيش بن سعد بن حبتة **وذكر** قول هند بنت عتبة
ويها بني عبد الدار ويها كلمة معناها الإغراء قال الراجز
وهو إذا قيل له ويها كل فإنه مواشك مستعجل فأما واها فمعناها
التعجب وإيها معناها الأمر بالكف وقولها إن تقبلوا نعانق
فيقال إنها تمثلت بهذا الرجز وإنه لهند بنت طارق بن بياضة الإيادي
في حرب الفرس لإياد فعلى هذا يكون إنشاد بنات طارق بالنصب
على الاختصاص كما قال نحن بني ضبة أصحاب الجمل وإن كانت أرادت
النجم فإنه مرفوع لأنه خبر مبتدأ أي نحن بنات النجم فبنات النجوم
وهذا التأويل عندي بعيد لأن طارقا وصف للنجم لطروقه فلو أرادته
لقالت بنات الطارق لأني وجدت للزبير بن أبي بكر أنه قال في كتاب
أنساب قريش له أو هذا الرجز الذي قالته هند يوم أحد
نحن بنات طارق نمشي على النمارق مشي القطا النواتق إلى آخر
الرجز قال وحدثني يحيى عبد الملك الهديري قال جلست ليلة وراء
الضحاك بن عثمن الحزامي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند في يوم أحد

نحن بنات طارق ه فقالوا اما طارق وقلت النجم فالتفت الضحاك فقال
ابا زكريا وكيف بذلك قلت قال الله تبارك وتعالى والسماء والطارق وما
ادراك ما الطارق النجم الثاقب فانها قالت نحن بنات النجم فقال احسنت
وذكر ابا دجانة ولنسبه المشهورة وابو دجانة الساعدي ممن دافع
عن النبي صلى الله عليه وسلم وجثا عليه يوم احد وترس بنفسه حتى
كثرت النبل في ظهره واستشهد يوم اليمامة بعد ان شارك في
قتل مسيلمة اشترك في قتله هو ووحشي وعبد الله بن زيد ابو سعيد ذكر
بن عمرو في قاتل مسيلمة في اخر الباب ان شاء الله وذكر
قوله انا امرو عاهدني خليلي يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك كان ابو هريرة يقول حدثني خليلي وانكره عليه بعض الصحابة
وقال له متى كان خليلك وانما انكر عليه هذا المنكر لقوله عليه السلام
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
وليس في هذا الحديث ما يمنع ان يقول الصحابي حدثني خليلي لانهم يريدون
به معنى الحبيب وانما فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقولها لاحد من
اصحابه ولا خص بها احدا دون ان يمنع غيره من اصحابه ان يقولها
لهم وما كان في قلوبهم من المحبة له يقتضي هذا واكثر منه ما لم يكن
الغلو والقول المكروه فقد قال عليه السلام لا تطروني كما اطرت
النصارى المسيح فانما انا عبد الله ورسوله وقال الرجل فقال له انت
سيدنا واطولنا طولا وانت الجفنة الغراء فقال قولوا بقولكم
ولا يستجرينكم الشيطان اي قولوا بقول اهل دينكم واهل ملتكم
وكذا فسره الخطابي ومعناه عندي قولوا بقولكم لا بقول الشيطان
لانه قد جعله جريا اي وكيلا ورسولا واذا كان جريا له وقالوا
ما يرضيه من الغلو في المنطق فقد قالوا بقوله ه ويستجرينكم
من قولك جريت جريا اي وكلت وكيلا وقال له رجل اخر
انت اشرفنا حسبا واكرمنا اما وابا فقال قولوا بقولكم دون لسانك

من طبق فالاربعة اطباق فقال اما كان منها ما يرغ عني عن لسانك رواه
ابن وهب في جامعه **وقول** ابي دجانة الا اقوم الدهر في الكيول فقال
ابو عبيد الكيول اخر الصفوف قال ولم يسمع الا في هذا الحديث وقال
الهروي مثل ما قال ابو عبيد وزاد في الشرح وقال سمي بكيول الزند
وهو سواد ودخان يخرج منه اخرا بعد القدح اذا لم يور نارا وذلك
شيء لا غناء فيه يقال منه كال الزند يكول فالكيول فيعول من هذا
وكذلك كيول الصفوف من الحرب لا يوقد نار الحرب ولا يذكيها هذا
معنى كلامه دون لفظه وقوله رايت رجلا يحمش الناس حمشا
شديدا يروى بالسين وبالشين فالمعنى بالسين غير معجمة في هذا المكان الشدة
كانه قال يشدهم ويشجعهم لانه يقال رجل احمس اي شجاع شديد في
والمعنى فيه بالشين المعجمة الايقاد والاغضاب لانه يقال احمشت
النار اوقدتها وحمشت الرجل واحمشته اغضبته فيكون افعلت من
ذلك للايقاد والاغضاب وفعلت للاغضاب ه
حديث وحشي قال فيه فاذا شيخ كالبغاث قال ابو عبيد البغاث
الطير الذي لا يصاد به مثل الرخم والحداة واحدتها بغاثة ويقال
بغاثي وجمعه بغاث وبغثان وقال ابن اسحق في زوائد يونس
عند ذكر البغاث هو ذكر الرخم اذا هرم اسود وقول وحشي
لعبيد الله ما رايتك منذ ناولتك امك السعدية ولم يذكر اسمها
وام عبيد الله بن عدي هي ام قتال بنت ابي العيص بن امية ذكرها
البخاري في هذا الخبر ولم يقل السعدية فهي اذا قرشية اموية والسعدية
الان يريد بها مرضعته ان كانت سعدية ه واما عبيد الله بن عدي
فولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة الوليد بن
عبد الملك وله دار بالمدينة عند دار علي بن ابي طالب يروي عن عثمان
بن عفان وغيره وله حديث في الموطا في كتاب الصلاة **وقوله**
بذي طوى موضع ببطن مكة وقد قدمنا القول فيه وبير ذي طواء

المهذو ويروى طوى بالضم والفتح فاغنى عن اعادته هاهنا وقول
وحشي يهذ الناس كالجمل الاورق يريد والله اعلم ورق الغبار
وانه قد تلفع به اذ الاورق من الابل ليس باقواها ولكنه اطيبها
لحما فيما ذكروا وقوله يهذ هو بالذال المنقوطة ذكره صاحب
الدلائل وفسره من الهذ وهو السرعة واما الهذم بالميم فسرعة
القطع يقال سيف مهذم والهيذام الكثير الاكل وهو الشجاع
ايضا وفي الحديث اكثروا من ذكر هادم اللذات ويروى بالذال
المنقوطة اي قاطعها وقد ذكر غير ابن اسحق في خبر وحشي قال
خرجت حين قال لي سيدي ما قال فنظرت فاذا رجل عليه درع
فضفاضة فاذا هو علي فقلت ليس هذا من شاني واذا رجل جلا بين ابهم
غشمشم يهذ الناس كانه جمل اورق فكمنت له الى صخرة كانها
فسطاط وقلت هذا الذي اريد وهززت حربتي حتى رضيت منها فرميته
بها فاصبت ثنته وذكرنا في الحديث العبعب الشاب والدرع
الفضفاضة المحكمة النسج والابهم الذي لا يرده شيء وفي الحديث اعوذ
بالله من شر الايهمين يعني السيل والحريق والعراضة التي تضطرب
من اللين وقوله في قتل مسيلمة سبقني اليه رجل من الانصار سياتي
ذكر مسيلمة ونسبه وطرف من حديثه في اخر الكتاب واما الرجل
من الانصار الذي ذكره وحشي ولم يسمه ابن اسحق فذكر محمد بن عمر
الواقدي في كتاب الردة له ان الرجل الذي شارك وحشيا في قتل
مسيلمة هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني من الانصار وذكر
سيف بن عمر في كتاب الفتوح انه عدي بن سهل وانشد له

الم ترني ووحشيهم قتلت مسيلمة المفتتن
ويسالني الناس عن قتله فقلت ضربت وهذا طعن

في ابيات له وقد ذكرنا قبل هذا الحديث ان ابا دجانة ايضا
شارك في قتل مسيلمة وذكره ابو عمر النمري والله اعلم

اي هؤلاء الثلاثة اراد وحشي وفي رواية يونس عن ابن اسحق زيادة في
اسلام وحشي قال لما قدم المدينة قال الناس يا رسول الله هذا وحشي
فقال دعوه فلاسلام رجل واحد احب الي من قتل الف رجل كافر
وذكر قول ابي سعد بن ابي طلحة انا قاصم من يبارزني فبرز اليه
علي وقال انا ابو القصم بالقاف قاله ابن هشام وهو اصح وانما قال علي
انا ابو القصم لقول ابي سعد انا قاصم من يبارزني والقصم جمع قصمة
وهي العضلة المهلكة ويجوز ان تكون جمع القصمى اي الداهية
التي تقصم والدواهي القصم على وزن الكبر وهذا المعنى اصح لانه
لا يعرف قصمة ولكنه لما قال ابو سعد انا قاصم قال علي انا اقصم
منك بل انا ابو القصم اي ابو المعضلات القصم والدواهي العظم
والقصم كسر ببينونة والفصم كسر بغير بينونة ككسر
القضيب الرطب ونحوه وفي التنزيل وكم قصمنا من قرية وفيه
لا انفصام لها وقول ابن اسحق قتل ابا سعد بن ابي طلحة سعد بن
ابي وقاص كذا رواه الكشي في تفسيره عن سعد قال لما كف
عنه علي طعنته في حنجرته فدلع لسانه الي كما يصنع الكلب
ثم مات وذكر هذا ايضا ابن اسحق في غير هذه الرواية وقول علي
انه اتقاني بعورته فاذكرني الرحم قد فعلها علي مرة اخرى
يوم صفين حمل على بسر بن ارطاة فلما راى انه مقتول كشف عن
عورته فانصرف عنه ويروى ايضا مثل هذا عن عمرو بن العاصي
مع علي يوم صفين وفي ذلك يقول الحرث بن النضر السهمي رواه
ابن الكلبي وغيره

افي كل يوم فارس غير منته وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه ويضحك منه في الخلاء معاوية

فصل وذكر مقتل حنظلة بن ابي عامر الغسيل

واسم ابي عامر عمرو وقيل عبد عمرو بن صيفي وذكر شداد

ابن الأسود بن شعوب حين قتله بعد ما كان علا حنظلة أبا سفين
ليقتله وذكر عبد بن حميد في التفسير كان شداد بن جعونة بن شعوب
الليثي وهو مولى لنافع بن أبي نعيم القارئ وذكر قول النبي صلى الله عليه
وسلم إن الملائكة تغسله يعني حنظلة وفي غير السيرة قال رأيت
الملائكة تغسله في صحاف الفضة بماء المزن بين السماء والأرض قال
ابن إسحق فسئلت امرأته فقالت كان جنبا حين سمع الهاتفة فخرج ۵
صاحبته يعني امرأته وهي جميلة بنت أبي بن سلول أخت عبد الله بن
أبي كان ابتنى بها تلك الليلة فكانت عروسا عنده فرأت في النوم
تلك الليلة كأن بابا في السماء قد فتح له فدخله ثم أغلق دونه فعلمت أنه
ميت من غده فدعت رجالا من قومها فأشهدتهم على الدخول بها
خشية أن يكون في ذلك نزاع ذكره الواقدي وذكر غيره أنه التمس
في القتلى فوجدوه يقطر رأسه ماء وليس بقربه ماء تصديقا لما قاله عليه
السلام ۵ وفي هذا الخبر متعلق لمن قال من الفقهاء إن الشهيد يغسل إذا
كان جنبا ومن الفقهاء من يقول لا يغسل كسائر الشهداء لأن التكليف
ساقط عنه بالموت وقول أبي سفين ۵
وما زال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب
يروى بخفض غدوة ونصبها فمن خفضها فإعرابه بين لأن لدن بمنزلة
عند لا يكون ما بعدها إلا مخفوضا ۵ وأما نصبه فغريب وشيء خصت
العرب به غدوة ولا يقاس عليها وكثيرا ما يذكرها سيبويه ويمنع
من القياس عليها وذلك أن لدن يقال فيها لد ولدن فلما كانت تنون
تارة ولا تنون أخرى شبهوها إذا نونت باسم الفاعل فنصبوا
غدوة بعدها تشبيها بالمفعول ولولا أن غدوة تنون إذا نكرت
وتنون ضرورة إذا كانت معرفة ما عرف نصبها لأنها اسم غير منصرف
للعلمية والتأنيث فخفضها ونصبها سواء فإذا نونت للضرورة كما في
بيت أبي سفين أو أردت غدوة من الغدوات تبين حينئذ أنهم قصدوا النصب

والتشبيه بالمفعول ووجه آخر من البيان أيضا وهو أنهم قد رفعوها
فقالوا لدن غدوة غير مصروف وقد جاز رفع الاسم بعد اسم الفاعل إذا
كان فاعلا وينتصب إذا كان مفعولا إذا نون اسم الفاعل كذلك غدوة بعد
لدن لا يكون هذا فيها إلا إذا نونت لدن فإن قلت لد غدوة لم يكن إلا
الخفض لأن نونها إن تركت صرفها للتعريف فالفتحة علامة خفضها ولا تكون
غدوة علما إلا إذا أردتها اليوم بعينه وبكرة مثلها في العلمية وليست
مثلها مع لدن وضحوة وعشية مصروفتان وإن أردتهما اليوم بعينه وقد
فرغنا من كشف أسرار هذا الباب في نتائج الفكر وأوضحنا هنالك
عجائب وبدائع لم يبينها أحد إلا أنها منتزعة من فحوى كلام سيبويه
ومن قواعده التي أصل والحمد لله وقول أبي سفين في هذا الشعر فيهم
خدب الهوج وفي الجمهرة طعنة خدباء إذا هجمت على الجوف
وهذا هو الذي أراد أبو سفين بالخدب ۵ وأما قول حسان
إذا عضل سيقت إلينا كأنها جداية شرك معلمات الحواجب ۵
شرك جمع شراك والجداية جداية السرج على أن المعروف جدية
السرج لا جدايته ويروى شرك بكسر الشين وأقرب ما يقال في معنى
هذا البيت أنه أراد الجداية من الوحش وهي أولاد الظباء ونحوها فقد
ذكر أبو عبيد أنه يقال جداية للواحد والجميع والذكر والأنثى ويكون
الشرك على هذا في معنى الأشراك التي يصاد بها وقد قيل إن شركا اسم
موضع والله أعلم وعضل قبيلة ولذلك قال معلمات الحواجب ۵
وسيأتي ذكر عضل والقارة وقوله معلمات الحواجب يجوز أن
تكون معلمات بالسواد خلقة فيها كما قال سيبويه
وكأنها لهق السراة كأنه ما حاجبيه معين بسواد وذكر
الصارخ يوم أحد بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو أزب العقبة هكذا قيد في هذا الموضع بكسر
الهمزة وسكون الزاي وذكرنا في بيعة العقبة ما قاله ابن ماكولا

في أم كرز بنت الأزب بن عمرو بن بكيل والله قال لا يعرف الأزب في العرب
إلا هذا وأزب العقبة ، وذكرنا حديث ابن الزبير الذي ذكره العتبي أنه
رأى رجلا طوله شبران على بردعة رحله فنفضها منه ثم عاد إليه
فقال ما أنت قال أنا أزب قال وما أزب قال رجل من الجن وذكرنا ما في
الحديث وفي هذا الحديث ما يدل على أنه أزب مع قول يعقوب في الألفاظ
الرجل القصير والله أعلم هل الأزب والأزب شيطان واحد أو شيطانان
ويقال للموضع الذي صرخ منه الشيطان جبل عينين ولذلك قيل لعثمان
رحمه الله فررت يوم عينين وعينان أيضا بلد عند الحيرة وبه عرف
خليد بن عينين الشاعر ، **فصل** وذكر ابن قمئة واسمه عبد الله وهو
الذي قتل مصعب بن عمير وجرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتبة
بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص هو الذي كسر رباعية عليه
السلام ثم لم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم إلا وهو أبخر أو أهتم يعرف
ذلك في عقبه وممن رماه يومئذ عبد الله بن شهاب الزهري وهو عم
ابن شهاب شيخ مالك محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب وقد قيل لابن
شهاب أكان عمك عبد الله بن شهاب ممن شهد بدرا فقال نعم ولكن
من ذلك الجانب يعني مع الكفار ، وذكر مالك بن سنان والد أبي سعيد
الخدري من بني خدرة وهو الحارث بن الخزرج والخدرة في اللغة
نحو من خمس الليل وبعده البعفور وهو خمس آخر من الليل وبعده
الجهمة والسدفة والذي قبل الخدرة يقال له الهزيع كل ذلك من
كتاب كراع ، وذكر أن مالك بن سنان مص دم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وازدرده وقد فعل ذلك ابن الزبير وهو غلام حزور حين
أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم دم محاجمه ليدفنه فشربه فقال
له النبي عليه السلام كما قال لمالك من مس دمه دم جرحه من مس
دمه دمي لم تصبه النار لكنه قال لابن الزبير ويل لك من الناس وويل
للناس منك ذكره الدارقطني في السنن وفي هذا من الفقه أن دم

رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالف دم غيره في التحريم وكذلك بول له
قد شربته أم أيمن وجدته في إناء من عيدان تحت سريره فلم ينكر
ذلك عليها وذلك والله أعلم للمعنى الذي بيناه في حديث نزول الملكين
عليه حين غسلا جوفه بالثلج في طست الذهب فصار بذلك من المطهرين
وتبينا أيضا هنالك أنه من المتطهرين كما أنه لتطهره من الأحداث أن
أبا عمر بن النمري ذكر في الاستيعاب أن رجلا من الصحابة اسمه
سالم حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد دمه فقال له النبي عليه
السلام أما علمت أن الدم كله حرام غير أن حديثه لا يعرف له إسناد
والحمد لله ، وحديث الزبير الذي تقدم ذكره روى الزبير بن أبي بكر ما يشده
ويتم معناه قال في حديث أسنده لما ولد عبد الله بن الزبير نظر إليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت ذلك أسماء أمه أمسكت
عن إرضاعه فقال لها عليه السلام أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين
ذئاب وذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه **فصل**
وذكر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي وفيه تطايرنا عنه تطاير
الشعراء عن البعير الشعراء ذباب صغير له لذع تقول العرب في
أمثالها قيل للذئب ما تقول في غنيمة يحرسها جويرية قال شجيمة
في حلقي قيل فما تقول في غنيمة يحرسها غليم قال شعراء في إبطي
أخشى حظواته الحظوات سهام من قضبان ليتة يتعلم بها
الغلمان الرمي وهي الجماح ولا نصل له قال الشاعر ،
أصابت فؤاد القلب بسهم غير جماح ، من كتاب أحمد بن
داود الدينوري ورواه القتبي تطاير الشعر قال هو جمع شعراء
وهو ذباب أصغر من القمع وفي الحديث من غير رواية ابن إسحق
الرجل فزجله بالحربة أي رماه بها وذكر قتادة بن النعمان بن زيد وهو أخو
أبي سعيد الخدري لأمه وهو الذي سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ قل هو الله أحد يرددها فقال وجبت وحديثه في الموطأ ،

وذكر ان عينه اصيبت يوم احد وروي عن جابر بن عبد الله قال
اصيبت عين رجل منا يوم احد وهو قتادة بن النعمن حتى وقعت
على وجنته فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان
لي امراة احبها واخشى ان راتني ان تقذرني فاخذها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت
احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وقد
وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فساله عمر من انت فقال

انا الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى ايما رد ابن صح
فعادت كما كانت لاول امرها ... فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد

فقال عمر بن عبد العزيز

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فوصله عمر واحسن جائزته وقد روي ان عينيه جميعا سقطتا فردهما
النبي عليه السلام رواه محمد بن ابي عثمن عن ملك بن انس عن محمد بن عبد الرحمن
بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد عن اخيه قتادة بن النعمن قال
اصيبت عيناي يوم احد فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما النبي عليه
السلام فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال
الدارقطني هذا حديث غريب عن ملك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة
ورواه الدارقطني عن ابرهيم الحربي عن عمار بن نصر هذا وذكر
ثابت بن وقش والوقش الحركة وحسيل بن جابر والد
حذيفة بن اليمان وسمي حسيل بن جابر اليمان لانه من ولد جروة بن
مازن بن قطيعة بن عبس وكان جروة قد بعد عن اهله في اليمن زمنا
طويلا ثم رجع اليهم فسموه اليماني وحذيفة بن اليمان يكنى
ابا عبد الله حليف بني عبد الاشهل امه الرباب بنت كعب قال ابن
اسحق اختلفت عليه اسياف المسلمين وفي تفسير ابن عباس ان
الذي قتله منهم خطا هو عتبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود

وجد عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه ذكره عبد بن حميد في التفسير
وعتبة هذا اول من سمى المصحف مصحفا فيما روى ابن وهب في الجامع
وقول ثابت بن وقش وحسيل انما نحن هامة اليوم او غد يريد الموت
وكان من مذهب العرب في الميت ان روحه تصير هامة ولذلك قال الاخر
فكيف حياة اصداء وهام وقوله لم يبق من عمرنا الا ظمء حمار
انما قال ذلك لان الحمار اقصر الدواب ظمأ والابل اطولها اظماء
وذكر قزمان وهو اسم ماخوذ من القزم وهو رذال المال ويقال
القزمان الردي من كل شيء وذكر الاصيرم وهو عمرو بن ثابت بن
وقش ويقال فيه وقش بتحريك القاف وقول حاطب المنافق جنة من حرمل
يريد الارض التي دفن فيها وكانت تنبت الحرمل اي ليس له جنة الا ذلك
فصل وذكر عمرو بن الجموح حين اراد بنوه ان يمنعوه من
الخروج الى اخر القصة زاد غير ابن اسحق انه لما خرج قال اللهم لا تردني
فاستشهد فجعله بنوه على بعير ليحملوه الى المدينة فاستصعب عليهم
البعير فكانوا اذا وجهوه الى كل جهة سارع الا جهة المدينة فكان
يابى من الرجوع اليها فلما لم يقدروا عليه ذكروا قوله اللهم لا تردني
اليها فدفنوه في مصرعه فصل وقول هند بنت اثاثة م
الهاشميين الطوال الزهر بحذف النون من حرف من لالتقاء الساكنين
ولا يجوز ذلك الا في من وحدها لكثرة استعمالها كما خصت نونها
بالفتح اذا التقت مع لام التعريف ولا يجوز ذلك في نون ساكنة
غيرها كما هو ان نون الكسر في مع كثرة الاستعمال وان التقت
مع ساكن غير لام التعريف نحو من ابنك ومن اسمك كسرت
على الاصل والقياس المستتب قال سيبويه وقد فتحها قوم فصحاء
يعني مع غير لام التعريف وقول حسان في هند
اشرت لكاع ... جعله اسما علما لها في غير النداء وذلك غير جائز
وان كان في النداء اكثر نحو يا غدار ويا فساق وانما لكع قد

استعمل في غير النداء نحو قوله عليه السلام ابن لكع يعني الحسن او
الحسين من احدهما ونحو قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد
الناس لكع بن لكع فان قيل ان النبي عليه السلام كان يمزح ولا يقول
الا حقا فكيف يقول ابن لكع وقد سماه سيدا في حديث اخر والجواب
انه اراد التشبيه باللكع الذي هو الفلو والمهر لانه طفل كما ان الفلو
والمهر كذلك واذا قصد بالكلام قصد التشبيه لم يكن كذبا ه واللكع
في اللغة وسخ الغرلة وهو ايضا الفلو الصغير فمن اجل هذا جاز ان
يستعمل في غير النداء لانه على هذا الوجه غير معدول كما عدل خبث
عن خبيث وفسق عن فاسق ه وقال ابن الانباري في الزاهر اشتقاقه
من الملاكيع وهو ما يخرج مع المولود من ماء الرحم ودمها وانشد
رمته الفلاة بمعجل متسربل غرس السلى وملاكيع الامشاج
قال ويقال في الواحد يا لكع وفي الاثنين يا ذوي لكيعة ولكاعة
ولا تصرف لكيعة ولكن تصرف لكاعة لانه مصدر وفي الجميع
يا ذوي لكيعة ولكاعة وفي المونث على هذا القياس ه
قال المولف رضي الله عنه ولا يقال يا لكعان ولا يا فسقان
ولا يجمع لسر شرحناه في غير هذا الكتاب والمختصر معناه ان
العرب قصدت بهذا البناء في النداء قصد العلم لان اسم العلم
الزم للمسمى من الوصف المشتق من الفعل نحو فاسق وغادر كما
قالوا عمر وعدلوه عن عامر الذي هو وصف في الاصل تحقيقا منهم
للعلمية ثم ان الاسم العلم لا يثنى وهو علم فاذا ثني زال عنه
تعريف العلمية فمن اجل ذلك لم يثنوا يا فسق ويا غدر لان في
ذلك نقضا لما قصدوه من تنزيله منزلة الاسم العلم اي انه مستحق
لان يسمى بهذا الاسم فهذا ابلغ من ان يقولوا يا فاسق فيجيئوا بالاسم
الذي يجري مجرى الفعل والفعل غير لازم والعلم الزم منه والتثنية
والجمع تبطل العلمية كما ذكرنا فافهمه ه ووقع في

الموطا من رواية يحيى في حديث عبد الله بن عمر انه قال لمولاة له اقعدي
لكع وقد عيبت هذه الرواية على يحيى لان المراة انما يقال لها لكاع
وقد حدث الحديث كما رواه يحيى في كتاب الدارقطني ووجهه في
العربية انه منقول غير معدول فجاز ان يقال للامة يا لكع كما يقال لها اذا
سبت يا زبل ويا وسخ اذ اللكع ضرب من الوسخ كما قدمناه وهو في
كتاب العين **فصل وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم**
من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع فقال رجل انا وذكر الحديث
الرجل هو محمد بن مسلمة ذكره الواقدي وذكر انه نادى في القتلى
يا سعد بن الربيع مرة بعد مرة فلم يجبه احد حتى قال يا سعد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارسلني انظر ما صنعت فاجابه حينئذ بصوت
ضعيف وذكر الحديث وهذا خلاف ما ذكر ابو عمر في كتاب
الصحابة فانه ذكر فيه من طريق ربيح بن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري
عن ابيه عن جده ان الرجل الذي التمس سعدا في القتلى هو ابي بن كعب ه
وذكر عن حميد الطويل عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في النهي عن المثلة وحميد الطويل هو حميد بن تيرويه ويقال ابن تيري ويكنى
ابا عبيدة مولى طلحة الطلحات وهذا حديث صحيح في النهي عن المثلة
فان **قيل** فقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيين فقطع ايديهم
وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم بالحرة **قلنا** في ذلك جوابان احدهما
انه فعل ذلك بهم قصاصا لانهم قطعوا ايدي الرعاء وارجلهم وسملوا اعين روي
ذلك في حديث انس وقيل ان ذلك كان قبل تحريم المثلة ه فان قيل
فقد تركهم يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا عطشا **قلنا**
عطشهم لانهم عطشوا اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
روي في حديث مرفوع انه عليه السلام لما بقي هو واهله تلك الليلة
بلا لبن قال اللهم عطش من عطش اهل بيت نبيك وقع هذا في شرح
ابن بطال **فصل** وروى ابن اسحق عمن لا يتهم عن مقسم عن ابن عباس

أن النبي عليه السلام صلى على حمزة وعلى شهداء يوم أحد ولم يأخذ بهذا
الحديث فقهاء الحجاز ولا الأوزاعي لوجهين أحدهما ضعف إسناد هذا الحديث
فإن ابن إسحق قال حدثني من لا أتهم يعني الحسن بن عمارة فيما ذكروا ولا
خلاف في ضعف الحسن بن عمارة عند أهل الحديث وأكثرهم لا يروونه شيئا
وإن كان الذي قال فيه ابن إسحق حدثني من لا أتهم غير الحسن بن عمارة فهو
مجهول والجهل بالراوي قدح والوجه الثاني أنه حديث لم يصحبه العمل ولم يرو
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهيد في شيء من مغازيه إلا
هذه الرواية في غزوة أحد وكذلك في مدة الخليفتين إلا أن يكون الشهيد مرتثا
من المعركة ٥ وأما ترك غسله فقد أجمعوا عليه وإن اختلفوا في الصلاة
إلا رواية شاذة عن بعض التابعين والمعنى في ذلك والله أعلم تحقيق حياة
الشهداء وتصديق قول الله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
الآية مع أن في ترك غسله معنى آخر وهو أن دمه أثر عبادة وهو
يجيء يوم القيامة وجرحه يثعب دما والريح ريح المسك فكيف
يطهر منه وهو طيب وأثر عبادة ٥ ومن هذا الأصل انتزع بعض
العلماء كراهية تنشيف الوجه من ماء الوضوء وهو قول الزهري
قال الزهري وبلغني أنه يوزن ومن هذا الأصل انتزع كراهية السواك
للصائم بالعشي لئلا يذهب خلوف فيه وهو أثر عبادة وجاء فيه ما جاء
في دم الشهيد أنه أطيب عند الله من ريح المسك ويروى أطيب يوم القيامة
من ريح المسك رواه مسلم باللفظين جميعا والمعنى واحد وجاءت
الكراهية للسواك بالعشي للصائم عن علي وأبي هريرة ذكره
الدارقطني **وذكر** عبد الله بن جحش ابن أخت حمزة وأنه مثل به كما
مثل بحمزة وعبد الله هذا يعرف بالمجدع في الله لأنه جدع أنفه
وأذناه يومئذ وكان سعد بن أبي وقاص يحدث أنه لقيه يوم أحد
أول النهار فخلا به وقال له عبد الله هلم يا سعد فلندع الله وليذكر
كل واحد منا حاجته في دعائه وليؤمن الآخر قال سعد فدعوت

الله أن ألقى فارسا شديدا بأسه شديدا حرده من المشركين فأقتله وآخذ سلبه
فقال عبد الله آمين ثم استقبل القبلة عبد الله ورفع يديه إلى السماء وقال
اللهم لقني اليوم فارسا شديدا بأسه شديدا حرده يقتلني ويجدع
أنفي وأذني فإذا لقيتك غدا تقول لي يا عبدي فيم جدع أنفك وأذناك
فأقول فيك يا رب وفي رسولك فتقول لي صدقت قل يا سعد آمين قال
فقلت آمين ثم مررت به آخر النهار قتيلا مجدوع الأنف والأذنين
وإن أنفه وأذنيه معلقان في خيط ولقيت أنا فلانا من المشركين فقتلته
وأخذت سلبه ٥ وذكر الزبير أن سيف عبد الله بن جحش انقطع يوم
أحد فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده سيفا
فقاتل به فكان يسمى ذلك السيف العرجون ولم يزل يتوارث حتى
بيع من بغا التركي بمائتي دينار وهذا نحو من حديث عكاشة الذي
تقدم إلا أن سيف عكاشة كان يسمى العون وكانت قصة عكاشة
يوم بدر وكان الذي قتل عبد الله بن جحش أبو الحكم بن الأخنس بن شريق
وكان عبد الله بن جحش حين قتل ابن بضع وأربعين سنة فيما ذكروا ودفن
مع حمزة في قبر واحد **فصل** ومما وقع في هذه الغزوة
من الكلم الذي يشكل عنه قول أبي سفيان حين قال اعل هبل أي زد
علوا ثم قال أنعمت فعال قالوا معناه أنعمت الأزلام وكان استقسم
بها حين خرج إلى أحد فخرج الذي يحب ٥ وقوله فعال أمر أي عال
عنها واقصر عن لومها تقول العرب اعل عني وعال عني بمعنى
أي ارتفع عني ودعني ٥ ويروى أن الذي قال لأبي سفيان يوم الفتح
أين قولك أنعمت فعال فقال قد صنع الله خيرا وذهب أمر الجاهلية
وقول عمر لا سواء ولا يجوز دخول لا على اسم مبتدأ إلا مع التكرار
نحو لا زيد قائم ولا عمرو خارج ولكنه جائز في هذا الموضع لأن القصد
فيه إلى نفي الفعل أي لا نستوي كما جاز لا نولك أن تفعل وقد بينا
هذا في أول الكتاب حيث تكلمنا على قوله فشتتنا سعدا ولا نحن سعد

وذكر لا سيف الا ذو الفقار بفتح الفاء فهو جمع فقارة وبكسرها
جمع فقرة وقد تقدم شرحه ووقع في غير هذه الرواية ان ريحا
هبت يوم احد فسمعوا قائلا يقول فيها لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى
الا علي فوائد تذكرها وذكر ابن اسحق ايضا من غير رواية البكائي
قول علي لفاطمة حين غسلت سيفه من الدم

افاطم هاء السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم

فصل ومما يليق ذكره بهذه الغزاة حديث مخيريق وهو
احد بني النضير وقوله ان اصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء فاصيب
يوم احد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف ماله اوقافا
وهو اول حبس حبس في الاسلام روى ذلك عن محمد بن كعب القرظي
وقال الزهري كانت سبع حوائط واسماؤها الاعواف او الاعراف
والصافية والدلال او المثيب وبرقة وحسنا ومشربة ام ابرهيم
وانما سميت مشربة ام ابرهيم لانها كانت تسكنها وقد ذكر
ابن اسحق حديث مخيريق وهذا الذي ذكرناه تكملة له وزيادة
فائدة فيه **غزوة حمراء الاسد** ذكر شعر معبد الخزاعي
اذا تغطمطت البطحاء بالخيل لفظ مستعار من الغطمطة وهو
صوت غليان القدر وقوله بالخيل جعل الردف حرف لين والابيات
كلها مردفة الروي بحرف مد ولين وهذا هو السناد الذي
بيناه في اول الكتاب عند قول ابن اسحق مسودة بين القبائل
ونظيره قول عمرو بن كلثوم الا هبي بصحنك فاصبحينا ثم قال
تصفقها الرياح اذا جرينا وتسمية هذا سنادا عربية لا صناعية
قال عدي بن الرقاع

وقصيدة قد بت اجمع بينها حتى اقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته كيما يقيم ثقافه منآدها

وقوله لا تنابلة التنابلة القصار واحدهم تنبال تفعال من النبل

وهي صغار الحصى **وذكر** ابا عزة وكان الذي اسره عمير بن عبد الله
كذلك ذكر بعضهم واحسبه عبد الله بن عمير احد بني خدارة او عبد الله
بن عمرو الخطمي ومن خبر ابي عزة ما ذكر الزبير عن ابن جعدبة والضحاك
بن عثمن والجعدبة في اللغة واحدة الجعادب وهي النفاخات التي تكون
في الماء قال ابرص ابو عزة الجمحي فكانت قريش لا تواكله ولا تجالسه فقال
الموت خير من هذا فاخذ حديدة ودخل بعض شعاب مكة وطعن بها
في معده فمارت بين الجلد والمعد موضع عقيل الراهب من التابة قال ابن
جعدبة فمارت الحديدة وقال الضحاك ابن عثمن بين الجلد والصفاق فسال
منه ماء اصفر فبرئ فقال اللهم رب وائل ونهد والتهمات والجبال الجرد
ورب من يرعى بارض نجد اصبحت عبدا لك وابن عبد ابرأت من وضح بجلدي
من بعد ما طعنت في معدي **وذكر** ارسال ابي سفين مع الركب
بالوعيد وكان الموصل مقالته للمومنين نعيم بن مسعود فقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل كذلك جاء في التفسير وذكر قول عبد الله بن
ابي حين اخرج من المسجد لكأنما قلت بجرا البجر الامر العظيم
والبجاري الدواهي وفي وصية ابي بكر يا هادي الطريق جرت انما هو
الفجر او البجر قال الخطابي معناه الداهية وذكر ابن اسحق في
غير هذه الرواية قول النبي عليه السلام في قتلى احد بالشنى غودرت
مع اصحاب نحص الجبل ونحص الجبل اسفله قاله صاحب العين
تفسير ما نزل من القران في احد قد ذكر ابن اسحق
ما يحتاج اليه قارئ السيرة من تفسير ذلك وذكر قوله سبحانه
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم الاية لم يرد على ما في الكتاب
منه وفي تفسير الترمذي حديث مرفوع ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يدعو على ابي سفين والحرث بن هشام وعمرو بن العاصي
حتى انزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم قال فتاب عليهم
واسلموا وحسن اسلامهم وهذا حديث ثابت في اسلام ابي سفين خلافا

لمن عمر ذلك ٥ واما الحرث بن هشام فلا خلاف في حسن اسلامه وفي موته
شهيدا بالشام ٥ واما عمرو بن العاصي فقد قال فيه النبي عليه السلام اسلم
الناس وامن عمرو وقال عمرو في حديث جرى ما كانت هجرتي للمال وانما كانت
لله ولرسوله فقال له النبي عليه السلام نعما بالمال الصالح للرجل الصالح
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا صالحا والحديث الذي جرى انه
كان قال له اني اريد ان ابعثك وجها يسلمك الله فيه ويغنمك وازغب
لك رغبة من المال وسياتي بكثير وعيون من اخبار الحرث وابي سفين
فيها ان شا الله ٥ وذكر قول الله سبحنه ويتخذ منكم شهدا وفيه فضل
عظيم للشهدا وتنبيه على حب الله اياهم حيث قال ويتخذ منكم
شهدا ولا يقال اتخذت ولا اتخذ الا في مصطفى محبوب قال الله سبحانه
ما اتخذ الله من ولد وقال ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا فالاتخاذ انما هو اقتنا
واجتبا وهو افتعال من الاخذ فاذا قلت اتخذت كذا فمعنى اخذته لنفسي
واختزنته لها فالتا الاولى بدل من يا وتلك اليا بدل من همزة اخذ
فقلبت تا اذ كانت الواو تنقلب تا في مثل هذا البنا نحو اتعد واترن
واليا اخت الواو فقلبت في هذا الموضع تا وكثر استعمالهم لهذه
الكلمة حتى قالوا تخذت بحذف احدى التائين اكتفا باحداهما عن
الاخرى ولا يكون هذا الحذف الا في الماضي خاصة لا يقال يتخذ كما يقال تخذ
لان المستقبل ليس فيه همزة وصل وانما فرّوا في الماضي من ثقل الهمزة في الابتداء
واستغنوا بحركة التا عنها وكسروا الخا من تخذت لانه لا
مستقبل له مع الحذف فحركوا عين الفعل بالحركة التي تكون له
في المستقبل وكلامنا هذا على المشهور والا فقد حكي في لغة ضعيفة
تخذ يتخذ ذكره ابو عبيد وذكره النحاس في اعراب القران ٥
وذكر قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الى قوله سبحنه
وسيجزي الشاكرين ظهر تاويل هذه الاية حين انقلب اهل الردة
على اعقابهم فلم يضر ذلك دين الله ولا امة نبيه وكان ابو بكر

يسمى امين الشاكرين لذلك وفي هذه الاية دليل على صحة خلافته لانه الذي
قاتل المنقلبين على اعقابهم حتى ردهم الى الدين الذي خرجوا منه وكان
في قوله تعالى وسيجزي الشاكرين دليل على انهم سيظفرون بمن ارتد وتكمل
عليهم النعمة فيشكرون فيجزيهم الله على الشكر والشكر لا يكون الا
على نعمة دليل على ان بلا الردة لا يطول وان الظفر بهم سريع كما كان
وكذلك قوله سبحنه قل للمخلفين من الاعراب فيه ايضا التصحيح لخلافة ابي
بكر لانه الذي دعا الاعراب الى جهاد حنيفة وكانوا اولي باس شديد
ولم يقاتلوا الجزية وانما قوتلوا ليسلموا وكان قتالهم بامر ابي بكر وفي
سلطانه ثم قال فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا فاوجب عليهم الطاعة
لابي بكر فكان في الاية كالنص على خلافة ابي بكر وكذلك قوله يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقد بين في سورة الحشر
من الصادقون وهم المهاجرون لقوله اولئك هم الصادقون ثم قال والذين
تبوّوا الدار والايمان ان يكونوا معهم اي تبعا لهم فحصلت الخلافة
في الصادقين بهذه الاية فاستحقوها بهذا الاسم ولم يكن في الصادقين
من سماه الله الصديق الا ابو بكر رضي الله عنه فكانت له خاصية ٥
وذكر قوله تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير ان يقع
ربيون على تفسير ابن اسحق بالابتدا والجملة في موضع الحال المضمر
في قتل وهذا اصح التفسيرين لانه قال فما وهنوا لما اصابهم اي ما
ضعفوا وقد يخرج ايضا قول من قال ربيون مفعول لم يسم فاعله بقتل
على ان يكون معنى قوله فما وهنوا اي ما وهن الباقي منهم لما اصيبوا به
من قتل اخوانهم وهذا وجه ولكن سبب نزول الاية يدل على صحة
التفسير الاول وقوله ربيون وهم الجماعات في قول اهل اللغة وقال
ابن مسعود ربيون الوف وقال ابان بن تغلب الربي عشرة الاف
وقوله تعالى فاثابكم غما بغم وعلى تفسير ابن اسحق غما بعد غم
البا متعلقة بمحذوف التقدير غما مقرونا بغم وعلى تفسير اخر

متعلقة باثابكم اي اثابكم غمّا بما غممتم نبيّه حين خالفتم امره
وقوله تعالى وجل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة قال ابن
عباس هو عبد الله بن جبير الذي كان اميرا على الرماة وكان امرهم ان يلزموا
مكانهم وان لا يخالفوا امر نبيّهم فثبتت طايفة معه فاستشهد
واستشهدوا وهم الذين ارادوا الاخرة واقبلت طايفة على المغنم واخذ
السلب فكرّ عليهم العدو وكانت المصيبة وفي الخبر لقد رايت خدم
هند وصواحبها وهن مشمرات في الهرب والخدم الخلاخل وكذلك قوله
حين ذكر هندا وانها اتخذت من اذان الشهدا وانوفهم خدما وقلايد
واعطت خدمها وحشيا معناه الخلاخل ايضا وقوله
سبحانه يقولون لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا في صحيح التفسير
ان معتب بن قشير هو قايل هذه المقالة وكان مغموزا بالنفاق وقوله
تعالى يظنون بالله غير الحق اي يظنون ان الله خاذل دينه ونبيه
وقوله ظن الجاهلية اي اهل الجاهلية كابي سفيان واصحابه وذكر قوله
سبحانه وشاورهم في الامر وفسّره وقد جا عن ابن عباس انه قال
نزلت في ابي بكر وعمر امر بمشاورتهما وذكر قوله سبحانه وما
كان لنبي ان يغل وفسّره ان يكتم ما انزل الله واكثر المفسرين يقولون
نزلت في الغلول في بعض الاثار انهم فقدوا قطيفة من المغنم فقال
قايل لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله تعالى الاية
ومن قرا يغل بضم اليا وفتح الغين فمعناه ان يلفى غالا تقول
اجبنت الرجل اذا لقيته جبانا وكذلك اغللته اذا وجدته غالا
وقد قال عمرو بن معدي كرب قاتلناكم فما اجبناكم وسالناكم
فما ابخلناكم وتفسير ابن اسحق غير خارج عن مقتضى اللغة
لمن كتم فقد غل اي ستر وكذلك من خان في شي واخذه خفية
فقد ستره وكتمه واصل الكلمة الستر والاخفاء ومنه
الغلالة والغلل للماء الذي يغطيه الشجر والنبات وقد ذكر رسول

بلغ مقابلة وتصحيحا

٨٤

الله صلى الله عليه وسلم في بعض المغازي باحراق متاع الغال واخذ به طايفة
من الفقها منهم احمد واسحق **فصل وذكر قوله سبحانه**
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الايات وهولا هم الذين سماهم
الله شهدا بقوله ويتخذ منكم شهدا وهذا الاسم ماخوذ من الشهادة
او من المشاهدة فان كان من الشهادة فهو فعيل بمعنى مفعول اي
مشهود عليه ومشهود له بالجنة اما مشهود عليه فلان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين وقف على قتلى احد قال هولا الذين اشهد عليهم اي اشهد
عليهم بالوفا لله وقال عليهم ولم يقل لهم لان المعنى اجي يوم القيامة شهيدا
عليهم وهو ولاية وقيادة توصلت بحرف على ويجوز ان يكون من الشهادة
ويكون فعيلا بمعنى فاعل لان الله تعالى يقول وتكونوا شهدا على الناس اي
تشهدون عليهم وهذا وان كان عاما في جميع امة فالشهدا اولى بهذا
الاسم اي هم تبع للنبيين والصديقين قال الله تعالى فاولايك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهدا فهذان وجهان في معنى الشهيد
اذا جعلته مشتقا من الشهادة وان كان من المشاهدة فهو فعيل بمعنى
فاعل ايضا لانه يشاهد من ملكوت الله تعالى ويعاين من ملايكته ما لا
يشاهد غيره ويكون ايضا بمعنى مفعول وهو من المشاهدة اي ان
الملايكة تشاهد قبضه والعروج بروحه وبجوده لكي يكون فعيلا
بمعنى مفعول واولى هذه الوجوه كلها بالصحة ان يكون فعيلا بمعنى مفعول
ويكون معناه مشهود له بالجنة او يشهد له النبي عليه السلام كما قال
هولا انا شهيد عليهم اي قيم عليهم بالشهادة لهم واذا جيتهم و
تحت لوايه فهو وال عليهم وان كان شاهدا لهم فمن هاهنا اتصل
الفعل بعلى فيقوى هذا الوجه من جهة الخبر ومن وجه اخر
من العربية وهو ان النبي عليه السلام حين ذكر الشهدا قال والمراة
تموت بجمع شهيد ولم يقل شهيدة وفي رواية اخرى قال والنفسا
شهيد يجرها ولدها بسرره الى الجنة وفعيل اذا كان صفة

لمؤنث كان بغير هاء، اذا كان بمعنى مفعول نحو امراة قتيل وجريح وان
كان بمعنى فاعل كان بالهاء، كقولهم امراة عليمة ورحيمة ونحو ذلك فدل
على ان الشهيد مشهود له ومشهود عليه وهذا استقراء من اللغة صحيح
واستنباط من الحديث بديع فقف عليه ه وذكر ابن اسحق حديث
ابن عباس المرفوع وفيه ان الله جعل ارواحهم في جوف طير خضر وعن
قتادة قال ذكر لنا ان ارواح الشهداء تتعارف في طير بيض عند
السدرة وقد انكر هذه الرواية قوم وقالوا لا يكون روحان في جسد
واحد وان ذلك محال وهذا جهل بالحقائق فان معنى الكلام بين فان روح
الشهيد الذي كان في جوف جسده في الدنيا يجعل في جوف جسد اخر كانه
صورة طاير فيكون في هذا الجسد الاخر كما كان في الاول الى ان يعيده الله
يوم القيامة كما خلقه وهذه الرواية لا تعارض ما روي من قوله صلى
الله عليه وسلم في صورة طير خضر والشهداء طير خضر وجميع الروايات
كلها متفقة المعنى وانما الذي يستحيل في العقل قيام حياتين بجوهر
واحد فيحيى الجوهر بهما جميعا واما روحان في جسد فليس بمحال
اذا لم نقل بتداخل الاجسام فهذا الجنين في بطن امه وروحه غير روحها
وقد اشتمل عليهما جسد واحد هذا ان لو قيل لهم ان الطاير له روح غير
روح الشهيد وهما في جسد واحد فكيف وانما قال في اجواف طير اي في
صور طير كما تقول رايت ملكا في صورة انسان وكذلك قوله عليه السلام
انما نسمة المومن طاير يعلق في شجر الجنة تاوله بعضهم مخصوصا
بالشهيد وقال بعضهم اما الشهيد فانه في الجنة ياكل منها حيث شاء
ثم ياوي الى قناديل معلقة من العرش وغير الشهيد من المومنين نسمته
اي روحه طاير لا انه جعل في جوف طاير لياكل ويشرب
كما يفعل بالشهيد لكن الروح نفسها طاير يعلق بشجر الجنة يعلق
بفتح اللام يتشبث بها ويرى مقعده منها ومن رواه يعلق فمعناه
يصيب منها العلقة اي ينال منها ما هو دون نيل الشهيد فضرب

العلقة مثلا لان من اصاب العلقة من الطعام فقد اصاب دون ما
اصاب غيره ممن ادرك الرغد فهو مثل مضروب يفهم منه هذا المعنى
وان كان اراد يعلق الاكل نفسه فهو مخصوص بالشهيد فتكون رواية
من رواه بالضم للشهداء ورواية الفتح لمن دونهم والله اعلم ما اراد رسوله
من ذلك ه وقال مجاهد الشهداء ياكلون من ثمر الجنة وليسوا فيها وقد
انكر ابو عمر قول مجاهد وردّه وليس بمنكر عندي ويشهد له ما وقع في
مسند ابن ابي شيبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء بنهر او على
نهر يقال له بارق عند باب الجنة في قباب خضر ياتيهم رزقهم منها بكرة
وعشيا فهذا يبين ما اراده مجاهد والله اعلم وقوله ثم تاوي الى
قناديل تصديقه قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وانما
تاوي الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا فتعلم بذلك الليل من النهار وبعد
دخول الجنة في الاخرة لا تاوي الى تلك القناديل والله اعلم وانما ذلك مدة
البرزخ هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث ومما وقع في التفسير ايضا ولم يذكره
ابن هشام حديث رواه ابن اسحق قال حدثني اسحق بن عبد الله بن ابي فروة
قال حدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء
ثلاثة فادنى الشهداء عند الله منزلة رجل خرج مسودا بنفسه ورحله
لا يريد ان يقتل ولا يقتل فاصابه سهم غرب فاصابه قال فاول قطرة
تقطر من دمه يغفر الله له بها ما تقدم من ذنبه ثم يهبط الله
له جسدا من السماء فيجعل فيه روحه ثم يصعد به الى الله فما يمر بسماء
من السموات الا شيعته الملائكة حتى ينتهي به الى الله تعالى فاذا
انتهى به اليه وقع ساجدا ثم يؤمر به فيكسى سبعين زوجا من
الاستبرق ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كاحسن ما رايتم من
شقايق النعمن وحدث كعب الاحبار عن قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كعب الاحبار اجل كاحسن ما رايتم من شقايق النعمن
ثم يقول اذهبوا به الى اخوانه من الشهداء فاجعلوه فيهم ثم يوتى به

اليهم في قبة خضراء في روضة خضراء عند باب الجنة تخرج لهم حوت
وثور من الجنة لغدائهم فيلعبا بهم حتى اذا اكثر عجبهم منهما طعن
الثور الحوت بقرنه فبقره لهم عما يدعون ثم يروح عليهم لعشائهم
فيلعبا بهم حتى اذا اكثر عجبهم منهما ضرب الحوت الثور بذنبه فبقره
لهم عما يدعون وذكر الحديث بطوله فاذا انتهى الى اخوانه سالوه كما
تسلون الراكب يقدم عليكم بلادكم فيقولون ما فعل فلان فيقول افلس
فيقولون فما اهلك ماله فوالله ان كان لكيسا جموعا تاجرا فيقال
لهم انا لا نعد الفلس ما تعدون انما نعد الفلس من الاعمال فما فعل فلان
وامراته فلانة فيقول طلقها فيقولون فما الذي نزل بينهما حتى طلقها
فوالله ان كان بها لمعجبا فيقولون ما فعل فلان فيقول مات ايهات قبل
بزمان فيقولون هلك والله ما سمعنا له بذكر ان لله طريقين احدهما علينا
والاخر يخالف به عنا فاذا اراد الله بعبد خيرا مر به علينا فعرفناه
وعرفنا متى مات واذا اراد الله بعبد شرا اخولف به عنا فلم نسمع
له بذكر هلك والله فلان فان هذا ادنى الشهداء عند الله منزلة
وان الاخر رجل خرج مسودا بنفسه ورحله يحب ان يقتل ولا يقتل
اتاه سهم غرب فاصابه فذلك في قبة ابرهيم خليل الرحمن يوم القيامه
تحك ركبتاه ركبتيه. وافضل الشهدا رجل خرج مسودا
بنفسه ورحله يحب ان يقتل وان يقتل فقاتل حتى قتل فعصا فذلك
يبعثه الله يوم القيامة شاهرا سيفه يتمنى على الله لا يساله شيا الا
اعطاه اياه. **وقع في هذا الحديث** ذكر الحوت ولعبه مع
الثور وقد خرجه هناد بن السري باسناد حسن في كتاب الرقائق
لذا كثر ما وقع ها هنا وفي الصحيح منه ذكر اكل اهل الجنة
من كبد الحوت اول ما ياكلون عليه ثم ينحر لهم ثور الجنة وفي
هذا الحديث من باب التفكر والاعتبار ان الحوت لما كان عليه
قرار هذه الارض وهو حيوان سابح تستشعر منه اهل هذه الدار

انهم في منزل قلعة وليست بدار قرار فاذا انحر قبل ان يدخلوا الجنة
فاكلوا من كبده كان في ذلك اشعار لهم بالراحة من دار الزوال وانهم
قد صاروا الى دار القرار كما يذبح لهم الكبش الاملح على الصراط وهو
صورة الموت يستشعروا الا موت. واما الثور فهو آلة الحرث واهل
الدنيا لا يخلون من احد الحرثين حرث لدنياهم او حرث لاخراهم ففي نحر
الثور لهم هنالك اشعار براحتهم من الكدين وتوفيتهم من نصب الحرثين

فصل وذكر فيمن استشهد يوم احد عبيد بن التيهان

واسم التيهان مالك ولم يرفع نسبه وكذلك فعل في هذا النسب حيث
وقع في هذا الكتاب وهو نسب مختلف فيه وقد رفعناه عند ذكر
ابي الهيثم وذكرنا الخلاف فيه هنالك. وقول كعب بن مالك
ولا مثل اضياف الاراشي معشرا. يعني ابا الهيثم فجعله اراشيا وليست
اراشة من الانصار ونسبه موسى بن عقبة في جماعة معه الى بلي وقالوا
هو حليف للانصار وليس من انفسهم. وقال ابن اسحق والواقدي المستشهد
يوم احد عبيد بن التيهان وقال ابن عقبة وابو معشر وابن عمارة هو
عتيك بن التيهان. وذكر فيهم ابا حبة الانصاري البدري وقال
ابن هشام هو ابو حنة بن ثابت بالنون وكذلك قال الواقدي قال النسب
فيمن شهد بدرا من اسمه ابو حبة بالبا وكذلك روى موسى بن عقبة عن ابن
شهاب ابو حنة بالنون شهد بدرا واستشهد يوم احد وهو من الاوس
واسمه ثابت وقيل عمرو بن ثابت والاختلاف في اسمه وفي كنيته
كثير. واما ابو حبة المستشهد يوم اليمامة وهو ابو حبة بن غزية
فهو بالبا. ولم يخالف في ذلك الا من لا يؤبه بعقله واسمه زيد بن
غزية بن عمرو وهو من الخزرج والاول من الاوس وقد قيل في الاول
ابو حية بيا معجمة باثنين والله اعلم. وذكر فيمن استشهد يوم
احد عبد الله بن سلمة العجلاني. سلمة بفتح اللام تقيد في الاصل
وفي اصول الصحاح من رواية ابن هشام وذكر الدارقطني في باب

سلمه بكسر اللام والخبر انها رواية ابرهيم بن سعد عن ابن اسحق
وكذلك ذكر ابو عمر ايضا انها رواية ابرهيم بن سعد والله اعلم
شرح ما وقع في هذه الغزوة من الاشعار وقد شرطنا
الاضراب عن شعر الكفرة والمفاخرين لرسول الله صلى الله عليه
وسلم الا من آمن منهم لاكنه ذكر في شعر هبيرة الذي بدا ببيتين لبشا
من شعره فلذلك ذكرتهما وهما

وليلة يصطلي بالفرث جازرها يختص بالنقرى المثرين داعيها
في ليلة من جمادى ذات اندية جمادية قد بت اسريها

قوله يصطلي بالفرث اي يستدفي به من شدة البرد وقوله يختص
بالنقرى المثرين يريد يختص الاغنياء طلبا لمكافاتهم ولياكل عندهم
وصف شدة الزمان واله يعقوب في الالفاظ ونسبها للهذلي وكذلك
قال ابن هشام في هذين البيتين انهما لبشا هبيرة ونسبها لجنوب اخت
عمرو ذي الكلب الهذلي وذكر شعر كعب بن مالك يجيب هبيرة
واوله الا هل اتى غسان في نأي دارها وانما ذكر غسان
لانهم بنو عم الانصار والانصار بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر
والذين في الشام بنو جفنة بن عمرو بن عامر والكل غسان لان
غسان ماء شربوا منه حين ارتحالهم من اليمن فسموا به
وقوله شبره متنعنع اي مضطرب وقوله العرامس جمع
عرمس وهي الناقة القوية على السير وقوله تنصد يتقلع اي
ينشق والقيض قشور البيض والقوانس جمع قونس وهو بيضة
السلاح وقوله وكل صموت في الصوان يعني الدرع جعلها
صموتا لشدة نسجها واحكام صنعتها والنهي والنهى الغدير
سمي بذلك لانه قد منع من الجريان بارتفاع الارض تغادره
السيل فسمي غديرا ونهته الارض فسمي نهيا وقوله ومنجوفة
مفعولة من نجفت اذا حفرت وتكون ايضا من نجفت العنز

اذا شددته بالنجاف وهو حبل فان كان اراد الرماح فمعنى قوله منجوفة
اي مشدودة مثقفة وان كان اراد اسنتها فهي ايضا منجوفة من نجفت
اذا حفرت لان ثعلب الرمح داخل في الحديدة فهي منجوفة له وان كان
اراد السيوف منجوفة اي كالمحفورة لان متونها مدوسة مضروبة
بمطارق الحديد فهي كالمحفورة وقوله

تصوب بابدان الرجال وتارة تمر باعراض البصار تقعقع

يقول تشق ابدان الرجال حتى تبلغ البصار فتقعقع فيها وهي جمع بصرة
وهي حجارة لينة ويجوز ان يكون اراد جمع بصيرة مثل كريمة وكرام
والبصيرة الدرع وقيل الترس والبصيرة ايضا طريقة الدم في الارض
فان كانت في الجسد فهي جدية ولا معنى لها في هذا البيت وقول ابن
الزبعرى يا غراب البين اسمعت فقل انما تنطق شيئا قد فعل
قوله قد فعل اي قد فرغ منه وقدر وكانوا في الجاهلية يقرون بالقدر
وقال لبيد في الجاهلية ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل وقال راجزهم
يا ايها اللايم لمني او فذر ان كنت اخطات فما اخطا القدر وقوله غير
ملتاث هو مفتعل من اللوثة كما قال الضبي
عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا والمهراس حجر منقور يمسك
الماء فيتوضا منه شبهه بالمهراس الذي هو الهاوون وقول حسان نجبه
هربا في الشعب اشباه الرسل يعني الغنم اذا ارسلها الراعي يقال
لها حينئذ رسل وقوله كاشراف الملا الاشراف جمع شرف
وهو الشخص والملا ما اتسع من الارض ويريد بالاشراف هاهنا
اشخاص الشجر واصولها وقوله يهل اراد فيهال ثم جزم للشرط
فانحذفت الالف لالتقاء الساكنين وهو من الهول يقال هالني
الامر يهولني هولا اذا افزعك وقوله وملانا الفرط اراد
الفرط بتحريك الراء وهو الاكمة وما ارتفع من الارض والرجل

جمع رجلة وهو المطمئن من الأرض والرجلة أيضا في معنى الرجل من
الجراد قال الشاعر ه وتحت نحور الخيل حرشف رجلة ه
يريد بالحرشف جماعة الدبا وهو صغار الجراد ضربهم مثلا للرجالة
والرماة وجمع الفرط أفراط وقوله ولد أشيها كلمة تقولها العرب
عند السب تقول يا بني أشيها والولد بمعنى الأولاد وكتب أهل دمشق
إلى أهل مزة وهي على فرسخ من دمشق وكانوا أمسكوا عنهم الماء
فكتبوا إليهم من أهل دمشق إلى بني أشيها وبعد فإما أن تمسنا
الماء وإلا صبحتكم الخيل ذكره الجاحظ وقوله في المؤمنين أبدوا
جبريل أي أبدوا الجبريل وحذف الجار فتعدى الفعل فنصب ولا يطرد
هذا الحذف إلا أن يكون الفعل المتعدي بحرف جر متضمنا لمعنى فعل
آخر ناصب كقولهم أمرتك الخير أي ألزمتك الخير وكلفتكه
ولا يستقيم نهيتك الشر إذ ليس في معنى نهيتك فعل ناصب ه
وقوله أبدوا جبريل أي أصحبوه ونحو هذا يحسن حذف الباء لذلك
وقول حسان تخرج الأضيح من أستاههم رواه أبو حنيفة تخرج
الأضياح يريد الضيح وهو اللبن الممزوج بالماء وهو في معنى الأضيح
لأن الضيحة بياض غير خالص فجعله وصفا للبن الممذوق المخرج من
بطونهم وقوله ه كسلاح النيب يأكلن العصله
العصل نبات كالدفلى يسلح الإبل إذا أكلته وتكثر شرب الماء
وهو من الحمض وينبت في السباخ قاله أبو حنيفة وقول
كعب بن مالك لواء الرسول بذي الأضوج ه الأضوج جمع ضوج
والضوج جانب الوادي وقوله في القسطل المرهج ه القسطل
الغبار وكذلك الرهج وقد شرحنا الشلجح فيما مضى والجمل الأدعج
يعني الأسود ومنه الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وسلم في
عينيه دعج وفي أشفاره وطف وقوله وحنظلة الخير لم يجنح
أي لم يمله شيء عن الطريق المستقيم يقال جنحت الشيء إذا ملته

وعدلته عن وجهه ويقال أيضا أخنجته فهو مخنج وسيأتي في الشعر
بعد هذا ما يدل عليه وقوله عن الخوخ حتى عدت زوجها أنث الروح
لأنه في معنى النفس وهي لغة معروفة ه أمر ذو الرمة أن يكتب على قبره
يا نازع الروح من جسمي إذا قبضت وفارج الكرب أنقذني من النار ه
فكان ذلك مكتوبا على قبره ه وقوله فاخر الزبرج أي فاخر الزينة
أي ظاهرها وقوله في الدرك المرتج أي المغلق يقال رتجت الباب إذا
أغلقته وهو من الرتاج قالت جارية من العرب ماتت أمها وتزوج
أبوها ه ولا كهذا الذي من دون ودي وبين فؤاده غلق الرتاج
ومن لم يؤذه ألم براسي وما الإنسان إلا بالنتاج
ومنه قيل أرتج على الخطيب إذا أغلق عليه باب القول وفي شعر ضرار
من جمعنا السورج هو فوعل من السراج يريد المضيء وفي شعر حسان
وقوله أذكرهم يا سخين بن عكرمة أراد سخينة فرخم وعنى قريشا لأنها
كانت تلقب بذلك ه وفي أشعار ضرار في العيني منها أمرها شايع
أراد شائع فقلب كما قال الآخر لاث بها الأشاء والعبري
أي لائث وكما جاء في الحديث لا تحتكر الطعام إلا طائع أو باغ أو زائغ أراد
رائغ وفي شعره الغافي رشاش الطعن والورق ه الورق ما تعقد
من الدم قاله ابن دريد وغيره ه وفيه ما به رهق أي عيب والمرهق
من الرجال المعيب وفي شعر عمرو بن العاصي يمشون قطوا والقطو
والاقطيطا مشي القطا وفي شعر كعب تخذم زعابيله الخذم
القطع بالأسنان وزعابيل قطع متمزقة يقال جبة زعابيل أي متمزقة
وقوله نحن بنو الحرب نمريها وننتجها ه منتشعا من مريت
الناقة إذا استدررت لبنها وننتجها إذا استخرجت منها ولدا يقال
نتجت الناقة ونتجها أهلها وأما أنتجت تنتج فإذا دنا نتاجها
وقوله يوم رذاذ من الجوزاء مشمول يريد من أيام أنواء الجوزاء وهو
نوء الهقعة والهنعة ه وذلك في الشتاء في شهر كانون الأول وقوله

مشمول من الريح الشمال وقوله الثقها من الثنو وهو البلل والطين اليسير
والرذاذ معروف وهو اكثر من الطش والبغش والطل نحو منه او اقوى
قليلا يقال الارض مطلولة ومبغوشة ولا يقال مرذوذة ولكن يقال
مرذة ومرذ عليها قاله الخطابي وذكر شعر حسان قال وهو من
اجود ما قاله وهذه القصيدة هي التي قالها حسان ليلا ونادى قومه
انا ابو الحسام انا ابو الوليد وهما كنيتان له ثم امرهم ان يرووها عنه
قبل النهار مخافة ان يعوقه عايق وفخر فيها على ابن الزبعرى بمقامات له
عند ملوك الشام من ابناء جفنة اثنك فيها غناء من قومه وذكر
مقام خالد عند النعمن الغساني من ال جفنة وليس بالنعمن بن المنذر وقال
فيها رب حلم اضاعه عدم المال وجهل غطى عليه النعيم ه
غطى بتخفيف الطاء انشده يونس بن حبيب وهكذا كان في حاشية الشيخ
مذكورا عن يونس وغطا معناه ارتفع وعلا ه وانشد القتبي ه
ومن تعاجيب خلق الله غاطية يعصر منها ملاحي وغربيب
ملاحي بالتخفيف وقد قيل ملاحي كما قال كعنقود ملاحية حين نورا
وقال ابو حنيفة من قال ملاحي بالتشديد شبهه بالملاح وهو ثمر
الاراك وفيه ملوحة وهو ثمر الاراك وفيه ملوحة والغربيب اسم
للعنب وليس بنعت ه قال المولف واذا ثبت هذا فلعلك
ان تفهم منه معنى قوله سبحنه وغرابيب سود حين وصف
الجدد ه وسود عندي بدل لا نعت وانما تم شرح الاية لمن
حظه من هذا المطلع فان ابا حنيفة زعم ان الغربيب اذا اطلق لفظه
ولم يقيد بذكر شي موصوف به فانما يفهم منه العنب الذي هذا
اسمه خاصة والله الموفق للصواب في فهم الكتاب ه وذكر
فيه حماة اللواء من بني عبد الدار وانهم صرعوا حوله حتى اخذته
امراة منهم وهي عمرة بنت علقمة ولذلك قال
لم تطق حمله العواتق منهم انما يحمل اللواء النجوم ه

وقال في شعر حجاج بن علاط يمدح عليا ه
لله اي مذبب عن حرمة القتبي في حاشية كتاب ابي بحر على هذا
البيت يقول في حاشية الاصل يعني اصل ابي الوليد قال ابن هشام اي نصب
لانه مدح والمدح نصب في اي حالته فاما ابن هشام فرفع اي ه
قال المولف رضي الله عنه وهذا الذي ذكره من نصبك على
المدح لا يستقيم الا ان تقدر حذف المبتدا قبله كانه قال لله انت لانه
لا ينصب على المدح الا بعد جملة تامة ه واما الرفع على ان تجعل خبره
لله فقبيح لانها وان كانت خبرا فاصلها الاستفهام فلها صدر الكلام
كما كان ذلك في كم خبرية كانت او استفهامية فالتقدير اذا لله
دره اي مذبب عن حرمة هو الا ترى انه يقبح ان يقول جاني اي فتى
فان جعلته وصفا جاز بالعلى ما قبله فقلت جاني رجل اي رجل
جاز ذلك لانه اذا كان وصفا لم تليه العوامل اللفظية فكانه لم يخرج
عن اصله اذ المبتدا لا تليه العوامل اللفظية ه وقوله اخول اخولا
اي متفرقين ووقع تفسيره في بعض النسخ من قول ابن هشام وكان اصله
من الخال وهو الخيلاء والكبر تقول فلان اخول من فلان اي اشد
كبرا منه واختيالا فمعنى قولهم اذا جا القوم اخول اخولا ه
اي انفرد كل واحد منهم بنفسه وازدهاه الخال ان يلوذ ببعضا
لغيره فكلما رايت احدا منهم قلت هذا اخول من الاخر هذا هو
الاصل ثم كثر حتى استعمل في التفرق مثلا وان لم يكن هنالك من
معنى الخال شي وقد قيل في اخولا انه من تخولت بالموعظة ونحوها
اذا فعلت ذلك شيئا شيئا وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا ه وذكر في شعر
حسان الحاوي قال فيه ه
كالحاملات الوقر بالثقل الملحات الدوالج ه الدوالج
جمع دالجة وهي المثقلة وكذلك الدلوح من السحاب وهي المثقلة بالماء

وفيه ينقض اشعارا الهو هناك بادية المسايح ٥ المسايح جمع
مسيحة وهو ما لم يمشط من الشعر بدهن ولا شيء ٥ والمسيحة ايضا
القطعة من الفضة والمسيحة القوس وقوله من بين مشرور اي
مفرق ويقال شررت الملح اذا فرقته والمجل كالجرح تقول
مجلت يدي من العمل وقوله تشاخ اي تحاضر كما قال الاخر
وشاخت قبل اليوم انك شيخ ٥ وقوله قد كنت المصامح ٥ وفي
الحاشية عند الشيخ المصافح بالفاء في رواية اخرى فاما المصامح
بالميم فيجوز ان يكون من صمحت الشيء اذا اذبته قاله صاحب العين قال
والصمحمح من الرجال الشديد الغضب وسنه ما بين الثلاثين الى
الاربعين والصماح فيما ذكر ابو حنيفة الريح المنتنة ٥ وقوله
سبب او مناوح يجوز ان يكون جمع مندوحة وهي السعة وقياسه
منادح بالياء وحذفها ضرورة ويجوز ان يكون من التمدح فيكون
مفاعل بضم الميم اي متكاثرا ويكون بفتح الميم فيكون جمع مندوحة
مفعلة من الكثرة والسعة ٥ واما قولهم انا في مندوحة من هذا
الامر فهي مفعولة من المدح ووهم ابو عبيد فجعله من انداح
بطنه اذا اتسع والنون في مندوحة اصل وهي في انداح زائدة
لان وزنه انفعل والهاء في انداح اصل وهي بدل من واو وكانها من دوحة
الشجرة والميم في مندوحة زائدة والدال عين الفعل وهي في انداح فاء
الفعل من ها هنا قال الخطابي يا عجبا لابن قتيبة يترك مثل هذا من غلط
ابي عبيد ويعنى في الرد عليه فيما لا بال له من الغلط ٥ وقوله
خضارمة جمع خضرم وهو الكثير العطاء ٥ وقوله يتسمن
من التسنم في الشيء والصحاصح جمع صحصح وهي الارض الملساء
وقوله ليس من قوز السفانج السفانج جمع سفنجة وهي
كالجوالق ونحوه وقال في القصيدة اللامية ذو الخرص الذابل
يريد الرمح والخرص سنانه وجمعه خرصان ٥ وفيه

شلت يدا وحشي من قاتله ترك التنوين للضرورة لما كان اسما
علما والعلم قد يترك صرفه كثيرا ومنع من ذلك البصريون واحتج
الكوفيون في اجازته بان الشاعر قد يحذف الحرف والحرفين نحو
قول علقمة بسبا الكتان اي بسبائب وقول لبيد ٥
كالجمال التي بايدي التلام اي التلاميذ ٥ وقال ابن السراج محتجا عليهم
ليس التنوين من هذا في شيء لانه زائد لمعنى وما زيد لمعنى فلا يحذف ٥
وفي شعر كعب طرقت هو مكة والرواد مشهدها اراد
والرواد مشهد صاحبها فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
وهو الضمير المخفوض فصار الضمير مفعولا لم يسم فاعله فاستتر
في المشهد ومثله ٥ وجرعت ان سلخ الشباب الاغيد ٥
الاغيد صاحبه وهو الناعم وقوله والخيل تتبعهم اي تتبع اثارهم
واصله من ثفنات البعير وهو ما يحوز الخف منه وقول كعب في
الشعر الزاوي والبث الملاحم في البزة ٥ البزة الشارة الحسنة
والبزة السلاح وهو من بززت الرجل اذا سلبته بزته يقال من عز
بز اي من غلب سلب والبزاز الرجل الشديد وقال ايضا في
القصيدة النونية ٥ تلوذ البجود باذرائنا ٥ البجود جمع بجد
وهو الجماعة من الناس ويروى النجود بالنون وهي المراة المكروبة
والنجود من الابل القوية وقوله باذرائنا جمع ذرى من قولهم
هذا في ذرى فلان اي في ستره وتقول العرب ليس في الشجر
اذرى من السلم اي اذهب ذرى منه لانه يقال ما مات احد
صردا قط في ذرى سلمة ٥ وقوله وجلمات الحروب من قولك
جلمت الشيء وجرمته اذا قطعته ومنه الجلمان ٥ وقوله لدن
ان برينا اي خلقنا والباري الخالق سبحانه اي هذا حالنا
من لدن خلقنا ٥ وقوله تحسبها من راها الفتينا ٥ هي الصخور
السود سميت بذلك لانها تشبه ما فتن بالنار اي احرق وفي التنزيل

على النار يفتنون واصل الفتن الاختبار وانما قيل فتنت الحديد في النار
لانك تختبر طيبها من خبثها وقوله دواجن حمرا وجونا اي حمرا
وسودا وقوله جاوا اي كتيبة لونها لون الحديد وقوله
جول لا طحونا الجول جانب البير والجول ايضا العقل والحسبة
انما اراد معنى الجولان والحركة في الارض او شبهها بجول البير
لانها مهلكة كالبير ه وقوله ان قلصت يعني الحرب ثم وصفها
فقال عضونا من العض حجونا من حجنت العود اذا لويته وقوله
السنا تشد عليها العصاب حتى تدر وحتى تلينا هذا كله من صفة
الحرب شبهها بناقة صعبة قلصت اي صارت قلوصا
اي اتانا نذلل صعبها ونلين من صعوبتها سماح وقوله يوم له رهج دايم
الرهج الغبار وقوله شديد التهاويل جمع تهويل والتهويل
والتهاويل الوان مختلفة قال الشاعر ه يصف روضا
وعازب قد علا التهويل جنبته لا ينفع النعل في رقراقه الحافي
وقوله حامي الاريناجمع ارة وهي مستوقد النار يجوز ان يكون
وزنها علة من الاوار وهو الحر فحذفت الهمزة وهمزت الواو
لانكسارها وجايز ان يكون وزنها فعة من تاربت بالمكان
لانهم يتارون حولها وهذا الوجه هو الصحيح لانهم جمعوها
على ارين مثل سنين ولا يجمع هذا الجمع المسلم كجمع من يعقل
الا اذا حذفت لامه وكان مونثا وكان لام الفعل حرف علة
ولم يكن مذكرا لامه فاذا اجتمعت فيه هذه الشروط
الاربعة جمع بالواو والنون في الرفع والياء والنون في النصب
والخفض كسنين وعضين غير انهم قد قالوا رقين في جمع الرقة
وهي الورق وقد تكلمنا على سر هذا الجمع وسر ارضين في
نتايج الفكر بما فيه جلاء والحمد لله ه وقوله كنا ابن جباجب
والظيئنام نعنا ابو جباجب ذباب يلمع بالليل وقيل كان رجلا

لئيما لا يوقد ناره خشية الاضياف ولا يوقدها الا ضعيفة وترك
صرفه ولم يخفض وهو في موضع الخفض لما قدمناه من ان الاسم اذا ترك
صرفه ضرورة او غير ضرورة لم يدخله الخفض كما لا يدخله التنوين لئلا
يشبه ما يضيفه المتكلم الى نفسه وقال ابو حنيفة لا ادري ما حباحب
ولا ابو حباحب ولا بلغني عن العرب فيه شي وقال في الارة عن قوم
حكى قولهم هو من ارثت الشي اذا عملته والاري عمل النحل وفعلها ثم
سمي العسل اريا لهذا كما سمي مزجا وانشد
وجاوا بمزج لم ير الناس مثله هو الضحك الا انه عمل النحل
قال والضحك الزبد الابيض وقيل الثغر وقيل الطلع وقيل العجب ه
وقوله والظيبنا جمع ظبة جمعها على هذا الجمع المسلم لما قدمناه
في الارين والسنين غير انهم لم يكسروا اول الكلمة كما كسرت
السين من سنين اشعارا بالجمع لان ظبين لا يشبه ان يكون واحدا
اذ ليس في الاسماء فعيل وكسروا اول سنين ايذانا بانه جمع
كي لا يتوهم انه اسم على فعول اذ ليس في الاسماء فعيل ولا فعول
وقوله تواجن جمع ناجز وهو الوثاب القلق يقال نجز نجزانا وقوله
اذا وثب وقلق نحو شن الحسبش يصف السيوف يصفها بالخرس
لوقوعها في اللحم والدم ه وقوله حسان رواء اي رواء من الدم
وقوله بصرية منسوبة الى بصرى من ارض الشام كما ان المشرفية
منسوبة الى مشارف من ارض الشام لانها تصنع فيها ه وقوله
قد اجمن الجفونا اي كرهن المقام فيها ومللنه ومنه قول هشام
لسالم بن عبد الله ما غداوك قال الخبز والزيت قال اما تاجمهما
قال اذا اجمتهما تركتهما حتى اشتهيهما وقوله وتحت العماية والمعلمينا
باسقاط الواو من اول القسيم الثاني وقع في الاصل وفي الحاشية وتحت
العماية بواو العطف وقع في الاصلين وبها يكمل الوزن ولا يجوز
اسقاطها الا على مذهب الاخفش الذي يجيز الخرم في اول القسيم

الثاني من البيت كما يجيره العير وضبون في اول البيت وقوله تطيف به
المنديات الامور الشنيعة وقوله تبجست من تبجس الماء
اذا انفجر وقول ضرار في قصيدته الدالية يكبو في جريته اي
في دمه وقوله تغلب جسد يريد تغلب الرمح وجسد من الجساد
وهو الدم وقوله النغضاء والجفد جر القاف بالكسر ضرورة
ولو وقف على الدال بالسكون كان الاسم مخفوضا كان الكسر احسن
في الوقف كما قال واصطفقا بالرجال وقوله العرصاء والكؤود
يريد الرملة العويص مسلكها والكؤود جمع عقبة كؤود وهي الشاقة
وقول عكرمة ارحب هلا هو من زجر الخيل وكذلك هقط وهقط
وهب وذكر قول نعم يا عين جودي بفيض غير ابساس الابساس ان
تستدر لبن الناقة بان تمسح ضرعها وتقول لها بس بس فاستعارت
هذا المعنى للدمع الفايض بغير تكلف ولا استدرار وقولها
صعب البديهة اي بديهته لا تعارض ولا تطاق ولا تكف رويته
واحتفاله وفي شعر كعب
بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل
وضع المقصور في موضعه والممدود في موضعه لان البكا مقصور
بمعنى الحزن والعبرة واذا كان ممدودا فهو الصراخ وكذلك
فيما بين الاصوات ان تكون على فعال فقوله حق لها بكاها اي حق لها
حزنها لانه الذي يجود من الصراخ ثم قال وما يغني البكا اي ليس
ينفع الصياح ولا الصراخ ولا يجزي على احد فتنزلت كل كلمة
منزلتها وقوله حق لها بكاها اي حق والاصل حقق على فعل
فبكاها فاعل لا مفعول وكل فعل اذا اردت المبالغة في الامر ومعنى
التعجب نقلت الضمة من عين الفعل الى فايه فتقول حسن زيد اي حسن
جدا فان لم ترد معنى التعجب لم يجز الا الضم او التسكين تقول
كبر زيد وكبر ولا تقول كبرا الا مع قصد التعجب قال الشاعر

وحب بها مقتولة حين تقتل يعني الخمر وقال الاخر
لم يمنع القوم مني ما اردت ولا اعطيهم ما ارادوا حسن ذا ادبا
اي حسن وقول كعب ابا يعلى لك الاركان هدت كان حمزة يكنى
ابا يعلى بابنه يعلى ولم يعش لحمزة ولد غيره واعقب يعلى خمسة من
البنين ثم انقرض عقبهم فيما ذكر مصعب ويكنى حمزة ايضا ابا
عمارة وقد تقدم ذكره في المبعث بهذه الكنية قيل ان عمارة بنت
له يكنى بها وهي التي وقع ذكرها في السنن للدارقطني ان مولى لحمزة
مات وترك بنتا فورثت منه النصف وورثت بنت حمزة النصف الباقي
ولم يسمها في السنن ولكن جاء اسمها في كتاب احكام القران لبكر بن العلاء
بلغ مقابلة وتصحيحا — والله اعلم وقد روي ان الولاء كان لها وانها كانت المعتقة لا حمزة

مقتل خبيب واصحابه وذكر غدر عضل والقارة وهما
بطنان من بني الهون والهون هم بنو الديش وينسب ابن الهون بن خزيمة
وقد تقدم التعريف بمعنى القارة وبالمثل الذي جرى فيهم والقارة
الحرة وذكرنا السبب في تسميتهم بها وذكر ان اصحاب خبيب
كانوا ستة وفي الجامع الصحيح للبخاري انهم كانوا عشرة وهو اصح والله
اعلم وذكر اسماء الستة وقد نسبهم فيما تقدم فاما خبيب
فهو من بني جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وزيد
بن الدثنة بن معوية والدثنة مقلوب من الثدنة والثدن استرخا
اللحم وذكر فيهم عاصم بن ثابت وقوله ما علتي وانا جلد نابل
والقوس فيها وتر عنابل والعنابل الشديد وكانه من العبالة وهي
القوة والنون زايدة والعبالة ايضا شجر صلبة وفي الخبر ان عصى
موسى كانت من عبالة وروي ان عصى موسى كانت من عير ورقة
آس الجنة ويجوز ان يكون منحوتا من اصلين من العتر والعبل كانه
يصف ما عزله بنبله وذكر قوله ابو سليمان وريش المقعد فقوله
ابو سليمان اي انا ابو سليمان قد عرفت في الحروب وعندي نبل قد

رأسها المتعدد وكان رأيتنا صائبة وريش السهم المحمود فيه اللؤام
وهو أن يكون الريشة بطنها إلى ظهر الأخرى واللغاب بعكس ذلك
أن يكون ظهر واحدة إلى ظهر الأخرى وهو الظهار أيضا ومن اللؤام
أخذ اللأم وهو السهم المريش والأمر والقتير كدك لا مبن علينا بل
وسئل رؤبة عن معنى هذا البيت فقال حدثني أبي عن أبيه قال حدثتني
عمتي وكانت في بني دارم قالت سألت ابن العشر وهو يشرب طلا
له مع علقمة بن عبدة ما معنى قولك كدك لا مبن علينا بل فقال
مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاما وظهارا فما رأيت شيئا أشرح
منه ولا أحسن فشبهته به من كتاب النبات وضاله أي سهام قداحها
من الضال وهو السدر قال الشاعر

قطعت إذا تخوفت العواطي ضروب السدر عبريا وضالا

فالعبري منها ما كان على شطوط الأنهار والضال ما كان في البرية والعواطي
هي الماشية تعطو أي تتناول أطراف الشجر في الصيف
ومعناه قطعت هذه الصحراء في هذا الباب وتخوفت أي تنقصت
من قوله سبحانه أو يأخذهم على تخوف وذكر أن جبير بن أبي
إهاب هو الذي اشترى خبيبا وكان خبيب قد قتل الحارث بن نوفل
أخا جبير لأمه وقال معمر بن راشد واشترى خبيبا بنو الحارث
بن نوفل لأنه قتل أباهم يوم بدر وللمعنى قريب مما ذكر ابن إسحاق
وقوله ماوية بحجير بالحاء رواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق ورواه
غيره عن ابن إسحاق مارية بالراء وبالواو وقع في النسخ العتيقة من رواية
ابن هشام كما رواه ابن بكير وقد تكلمنا على اشتقاق هذا الاسم
في صدر هذا الكتاب فأغنى عن إعادته وذكرنا أن المارية بالتخفيف
هي البقرة وبالتشديد هي القطاة الملساء وأما الغلام الذي أعطته
المدية فقيل هو أبو حسين بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف
قاله الزبير وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين الذي يروي عنه

[illegible]

مالك في الموطأ وذكر أن أبا ميسرة هو الذي طعن خبيبا من الخشبة
وهو أبو ميسرة بن عوف بن السباق بن عبد الدار والذي طعنه معه
عقبة بن الحارث يكنى أبا سروعة ويقال إن أبا سروعة وعقبة
أخوان أسلما جميعا ولعقبة بن الحارث حديث واحد في الرضاع وشهادة
امرأة واحدة فيه وحديثه مشهور في الصحاح فيه أنه قال تزوجت بنت
أبي إهاب بن عزيز فجاءت امرأة سوداء فقالت إني قد أرضعتكما وذكر
الحديث وزاد فيه الدارقطني قال جاءت امرأة سوداء تسأل فلم نعطها شيئا
فقالت إني والله قد أرضعتكما فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقلت إنها
كاذبة يا رسول الله فقال له النبي عليه السلام كيف وقد قيل ففارقها ونكحت
ضريب بن الحارث فولدت له أم قتال وهي امرأة جبير بن مطعم وأم ابنيه
محمد ونافع ابني جبير واسم هذه المرأة التي طلقها عقبة غنية وتكنى أم
يحيى ذكر اسمها أبو الحسن الدارقطني في المؤتلف والمختلف ولم يذكره
أبو عمر في كتاب النساء ولا كثير ممن ألف في علم الحديث

فصل وذكر قصة عاصم حين حمته الدبر فلم تقدر
عليه الدبر هنا الزنابير وأما الدبر فصغار الجراد ومنه يقال ماله
دبر قاله أبو حنيفة قال وقد يقال للنحل أيضا دبر بالفتح والواحد دبرة
قال ويقال له خشرم ولا واحد له من لفظه هذه رواية أبي عبيد عن
الأصمعي ورواية غيره عنه أن واحدته خشرمة والثول جماعة النحل
أيضا ولا واحد لها وكذلك النوب واللوب ومن اللوب حديث
زيان بن قسور قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادي
الشوحط فكلمته فقلت يا رسول الله إن معنا لوبا لنا يعني نحلا
كانت في عيلم لنا له طرم وشمع فجاء رجل فضرب ميتين فأنتج حيا
وكفنه بالثمام يعني نارا من زند بين لحسه يعني دخنه فطار
اللوب هاربا ودلى مشواره في العيلم فاشتار العسل فمضى به فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من سرق شرب قوم فأضر بهم

ألا تبعتم أثره وعرفتم خبره قال فلبث رسول الله أن دخل في قوم لهم
منعة وهم حيين ثنان من هذيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبحوكم
صبحكم ... تعقر الجنة وأن سعته كما بين اللقيقة والشجيعة بسبسب
جزءا بعسل صاف من قداه ما تبقياه لوث ولا محجة بوتة قال العلماء
البين وأراد بها هاهنا وقبة النخل أو الجلبة وقد يقال الموضع النخل
إذا كان صدعا في جبل شبيق وجمعه شبقا وقال الكلد خان نجاش
ولا يقال لما بان الدخان نخل خاصة يقال لأمهاتها أمها إذا دخنها
قال أبو حنيفة **فصل** وذكر أن خبيبا أول من سن الركعتين
عند القتل وقوله هذا يدل على أنها سنة جارية وكذلك فعلهما حجر
بن عدي بن الأدبر حين قتله معوية رحمه الله وذلك أن زيادا كتب من
البصرة إلى معوية يذكر أن حجرا وأصحابه قد خرجوا على السلطان
وشقوا عصا المسلمين ووجه مع الكتاب بصك فيه شهادة سبعين
رجلا فيهم الحسن بن أبي الحسن البصري وابن سيرين والربيع بن زياد وجماعة
من علية التابعين ذكرهم الطبري يشهدون بما قال زياد من خروج حجر
بن عدي عليه وكان حجر شديد الإنكار للظلم غليظا على الأمراء وأنكر
على زياد أمورا من الظلم فخرج عليه ولم يكن قصده الخروج على معوية
فلما حمل حجر إلى معوية في خمسة من أصحابه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين
فقال معوية أو أنا للمؤمنين أمير ثم أمر بقتله فعند ذلك صلى حجر الركعتين
ثم لقي معوية عائشة بالمدينة فقالت له أما اتقيت الله يا معوية في حجر
بن عدي وأصحابه فقال لو أنا قتلتهم إنما قتلهم من شهد عليهم فلما أكثرت
عليه قال لها دعيني وحجرا حتى نلتقي على الجادة قالت فأين عزب
عنك حلم أبي سفيان فقال حين غاب عني مثلك من قومي
وإنما صار فعل خبيب سنة حسنة والسنة إنما هي أقوال من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وإقراره لأنه فعلها في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم واستحسن ذلك من فعله واستحسنه المسلمون معا وإن الصلاة

خير ما ختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين أيضا زيد بن حارثة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه السلام حدثنا
أبو بكر بن طاهر الإشبيلي قال ثنا أبو علي الغساني قال ثنا أبو عمر النمري قال ثنا
أبو القسم عبد الوارث بن سفين بن جبرون قال ثنا أبو محمد قاسم بن أصبغ قال ثنا
أبو بكر بن أبي خيثمة ثنا ابن معين قال ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير المصري
قال ثنا الليث بن سعد قال بلغني أن زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلا من
الطائف اشترط عليه الكري أن ينزله حيث شاء قال فمال به إلى خربة
فقال له انزل فنزل فإذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد أن يقتله
قال له دعني أصلي ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم
شيئا قال فلما صليت أتاني ليقتلني قال فقلت يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتا
لا تقتله قال فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئا فرجع إلي فناديت
يا أرحم الراحمين ففعل ذلك ثلاثا فإذا أنا بفارس على فرس في يده حربة
حديد في رأسها شعلة من نار فطعنه بها فأنفذه من ظهره فوقع ميتا ثم
قال لي لما دعوت الله المرة الأولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت
المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت في المرة الثالثة
يا أرحم الراحمين أتيتك

فصل

وذكر ابن إسحق ما أنزل الله في خبر خبيب وأصحابه
ومن قول المنافقين فيهم ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه الآيات وأكثر أهل التفسير على خلاف
قوله وأنها نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي رواه أبو مالك عن ابن عباس
وقاله مجاهد وقال ابن الكلبي كنت بمكة فسئلت عن هذه الآية فقلت
نزلت في الأخنس بن شريق فسمعني رجل من ولده فقال لي يا هذا إنما
أنزل القرآن على أهل مكة فلا تسم أحدا ما دمت فيها وكذلك قالوا في قوله
ومن الناس من يشري نفسه نزلت في صهيب بن سنان حين هاجر وترك
جميع ماله لقريش ويدعونه يهاجر بنفسه إلى الله تعالى ورسوله

صلى الله عليه وسلم واستشهد ابن هشام على تفسير الألد بقول مهلهل
قال واسمه امرؤ القيس ويقال عدي وقد صرح مهلهل باسم نفسه في
الشعر الذي استشهد به ابن هشام فقال
ضربت صدرها إلي وقالت يا عديا لقد وقتك الأواقي ٥ وفيه
البيت الذي ذكر ابن هشام ٥
إن تحت الأحجار حزمًا وجودًا وخصيمًا ألد ذا معلاق ٥ ويروى
مغلاق بالغين المعجمة والمغلق والمغلاق اللسان ٥ وأما المغلاق
بالغين المعجمة فالقول الذي يغلق فم الخصم ويسكته ويعده
حية في الوجار أربد لا ينفع منه السليم نفثة الراقي ٥ وسمي مهلهلا
بقوله لما توقل في الكراع هجينهم هلهلت أثأر جابرًا أو صنبلا ٥
هلهلت أي كدت وقاربت ٥ وأما الألد فهو من اللديدين وهما
جانبا العنق والألد الذي يزيغ الحجة من جانب إلى جانب يقال تركته
يتلدد وقال الزجاج الخصام جمع خصم في هذه الآية ولا يستقيم
أن يكون معناه المخاصمة لأن أفعل الذي يراد به التفضيل إنما يكون
بعض ما أضيف إليه تقول زيد أفصح الناس ولا تقول زيد أفصح الكلام
قال المؤلف رضي الله عنه وهذا الذي قاله حسن إن كان
الألد من هذا الباب الذي مؤنثه الفعلى وأما إن كان من باب أفعل
الذي مؤنثه فعلاء نحو أخرس وخرساء فالخصام مصدر خاصمته
وهو ظاهر قول المفسرين فإنهم فسروه بالشديد الخصومة فالألد
إذا من صفة المخاصمة وإن وصف الرجل بها مجازًا ويقوي هذا
قوله وخصيمًا ألد ولم يضفه ولا قال الألد كذا فجعله من باب
أصم وأشم ونحوه ويقويه أيضًا قولهم في الجمع قوم لد وروت
عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أبغض
الخلق إلى الله الخصم الألد وقرأ ابن محيصن ويشهد الله على ما في قلبه
بفتح الياء والهاء ورفع الهاء من اسم الله تعالى أي ويعلم الله ما في قلبه

فصل وذكر ابن إسحاق شعر حسان في قصة خبيب وقوله
فيه من القبائل منهم من بني عدس قوله من بني عدس يعني
حجير بن أبي إهاب بن عزيز وهو ينسب إلى بني عدس بن زيد بن عبد الله
بن دارم بن مالك بن حنظلة ويقال بل هو من ربيعة بن مالك بن حنظلة
ومن ها هنا ذكر نفي بني عدس له من أجل الاختلاف في نسبه وعدس
بضم الدال في تميم وهو هذا وكل عدس في العرب سواه فهو بفتح
الدال وهو من عدس في الأرض إذا ذهب فيها والله أعلم ٥ فمن
المفتوح الدال عدس بن عبيد في الأنصار ثم في بني النجار وهو جد أبي أمامة
أسعد بن زرارة وقد قال بعض النسابين في عدس بن زيد بن عبد الله بن
دارم الذي تقدم ذكره عدس بفتح الدال والأول أعرف وأشهر ٥
وذكر قول خبيب حين دعوه في الخشبة اللهم أحصهم عددًا
واقتلهم بددًا من رواه بددًا بكسر الباء فهو جمع بدة وهي الفرقة
والقطعة من الشيء المتبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم ٥
ومن رواه بددًا بفتح الباء فهو مصدر بمعنى التبدد أي ذوي بدد
فإن قيل فهل أجيبت فيهم دعوة خبيب والدعوة على تلك الحال
من ذلك العبد مستجابة قلنا أصابت منهم من سبق في علم الله أن
يموت كافرًا بعد هذه الدعوة فإنما قتلوا بددًا غير معسكرين
ولا مجتمعين كاجتماعهم في أحد وقبل ذلك في بدر وإن كانت
الخندق بعد قصة خبيب فقد قتل منهم فيها آحاد متبددون
ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر غزوا فيه فنفذت
الدعوة على صورتها وفيمن أراد خبيب رحمه الله وحاشى لله أن يكون
أيمانهم وإسلامهم فصل وذكر أشعار حسان في خبيب
وأصحابه وليس فيها معنى خفي ولا لفظ غريب وحشي يحتاج إلى تفسيره
وذكر في بعضها بني كهينة أن الحرب قد لقحت جعل كهينة
كأنه اسم علم لأمهم وهذا كما يقال بني ضوطرى وبنو الغبراء وبنو

دُرْزَة قال الشاعر
أولادُ دَرْزَةَ أسلموكَ وطاروا
وهذا كله اسم لكل من نُسِب وعبارة عن السفلة من الناس
وكُهَيْبَة من الكُهْبَة وهو الغبرة فهذا كما قالوا ابني الغبراء ولكثر
اشعار حسان في هذه القصة نال فيها من هذيل لانهم اخوة القارة
والمشاركون لهم في الغدر بخبيب واصحابه وهذيل وخزيمة ابناء
مدركة بن الياس والعضل والقارة من بني خزيمة وقوله
وابن طارق منهم حذف التنوين كما تقدم في قوله
شلت يدا وحشي من قاتل ه ولو انه حين حذف التنوين نصب وجعله
كالاسم الذي لا ينصرف وهو في موضع الخفض مفتوح لكان وجها
وقياسا صحيحا لان الخفض تابع للتنوين فاذا زال التنوين زال الخفض
لئلا يلتبس بالمضاف الى ضمير المتكلم لان ضمير المتكلم وان كان
ياء فقد يحذف ويكتفى بالكسرة منه وزوال التنوين في كل ما
لا ينصرف انما هو لاستغناء الاسم عنه اذ هو علامة الانفصال
عن الاضافة فكل اسم لا تتوهم فيه الاضافة لا يحتاج الى التنوين
لكنه اذا لم ينون لم يخفض لما ذكرناه من التباسه بالمضاف الى
المتكلم وقد تقدم في اشعار اخر كنار ابي حباحب والظبينا ه
بفتح الباء من حباحب في موضع الخفض وكان حق كل علم ان لا ينون
لانه مستغن عن الاضافة كما لم ينون جميع انواع المعارف ولكن
يكون ما نون منه للسر الذي بيناه في اسرار ما لا ينصرف من الاسماء وقد
املينا في ذلك جزءا ولكن الخفض في طارق ووحشي مروي ووجهه
انه لما كان ضرورة شعر ولم يكثر وكلامهم لم يتبعوا الخفض
فيه التنوين اذ لا يتوهم اضافته الى المتكلم اذ لا تقع الا نادرا
في شعر فالتبس فيه بعيد وقوله وابن البكير امامهم وخبيب
اردف حرف الروي بياء مفتوح ما قبلها وقد تقدم القول
فيه مرتين ه وخبيب في اللغة تصغير خب وهو الماكر

من الرجال الخداع ويجوز ان يكون تصغير خابٍ من الخبب فيكون من
باب تصغير الترخيم وهو التصغير الذي ينبني على حذف الزوائد
واما هذيل فقالوا فيه انه مصغر تصغير الترخيم لانه من هوذل
الرجل ببوله اذا تباعد به فكانه تصغير مهوذل على حذف الزوائد ويجوز
ان يكون تصغير هذلول وهو التل الصغير من الرمل على تصغير الترخيم
ايضا ه وقوله سالت هذيل رسول الله فاحشة ه البيت ليس على
تسهيل الهمزة في سالت ولكنها لغة بدليل قولهم تسايل القوم ولو كان
تسهيلا لكانت الهمزة بين بين ولم يستقم وزن الشعر بها لانها كالمتحركة
وقد تقلب الفا ساكنة كما قالوا المنسا ولكنه شيء لا يقاس عليه واذا
كانت سال لغة في سأل فيلزم ان يكون المضارع منه يسيل ولكن قد حكى
يونس سلت تسال مثل خفت تخاف وهو عنده من ذوات الواو
قال الزجاج والمبرد الرجلان يتسايلان وقال النحاس يتساولان وهو مثل
ما حكى يونس ه

خبر بير معونة

قال ابن اسحق وكانوا اربعين رجلا والصحيح انهم كانوا سبعين كذا وقع
في صحيح البخاري ومسلم وذكر ابا براء ملاعب الاسنة وانه اجار
اصحاب بير معونة من اهل نجد وهو عامر بن ملك بن جعفر بن كلاب
بن ربيعة بن عامر بن صعصعة سمي ملاعب الاسنة في يوم سوبان
وهو يوم كانت فيه وقيعة في ايام جبلة وهي ايام حرب كانت
بين قيس وتميم ه وجبلة اسم لهضبة عالية وفي ايام جبلة كان
مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم طرف من هذا
الحديث في اول الكتاب وكان سبب تسميته في يوم سوبان ملاعب الاسنة
ان اخاه الذي يقال له فارس قرزل وهو طفيل بن ملك وقد ذكرنا
في اول الكتاب معنى قرزل كان اسلمه في ذلك اليوم وفر ه
فقال شاعر ه
فررت وأسلمت ابن امك عامرا يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

فسمي ملاعب الرماح وملاعب الأسنة قال لبيد
وأنت مني ملاعب الرماح ومدرة الكتيبة الرداح وهو عم لبيد
بن ربيعة وكانوا إخوة خمسة طفيل فارس قرزل وعامر ملاعب الأسنة وربيعة
المقترين وهو والد لبيد وعبيدة الوضاح ومعوية معوذ الحكماء
وهو الذي يقول
إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا وفي هذا
الشعر يقول
يعود مثلها الحكماء بعدي إذا ما الأمر في الحدثان نابا
وبهذا البيت سمي معوذ الحكماء وإياهم عنى لبيد حيث قال بين
يدي النعمن بن المنذر نحن بنو أم البنين الأربعة المطعمون الجفنة المدعدعة
والضاربون الهام تحت الخيضعة يا رب هيجا هي خير من دعه
ثم ذكر الربيع بن زياد فقال مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه
إلى آخر الرجز وخبر طويل وإنما قال الأربعة وهم خمسة لأن أباه ربيعة
قد كان مات قبل ذلك لا كما قال بعض الناس وهو قول يعزى إلى الفراء
أنه قال إنما قال الأربعة ولم يقل خمسة من أجل القوافي فيقال له لا يجوز للشاعر
أن يلحن لإقامة وزن الشعر فكيف بأن يكذب لإقامة الوزن وأعجب من هذا
أنه استشهد به على تأويل فاسد تأوله في قول الله سبحانه ولمن خاف
مقام ربه جنتان وقال أراد جنة واحدة وجاء بلفظ التثنية لتتفق
رؤوس الآي أو كلاما هذا معناه فصمي صمام ما أشنع هذا الكلام
وأبعده عن فهم القرآن والعلم وأقل هيبته لقائله من أن يتبوأ
مقعده من النار فحذار منه حذار ومما يدلك أنهم كانوا أربعة
حين قال لبيد هذه المقالة أن في الخبر ذكر يتم لبيد وصغر سنه
وأن أعمامه الأربعة استصغروه أن يدخلوه معهم على النعمن حتى
همهم ما قاولهم به الربيع بن زياد فسمعهم لبيد يتحدثون بذلك
ويهتمون به فسألهم أن يدخلوه معهم على النعمن وزعم أنه سينجمه

فتهاونوا بقوله حتى أخبروه بأشياء مذكورة في الخبر فبان
بهذا كله أنهم كانوا أربعة ولو سكت الجاهل لقل الخلاف والحمد لله
وذكر ابن إسحق عن هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل
قال يومئذ من رجل لما طعنته رفع حتى رأيت السماء دونه هذه رواية
ابن البكائي عن ابن إسحق وروى يونس بن بكير عنه بهذا الإسناد
أن عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك وقال للنبي عليه السلام من رجل
يا محمد لما طعنته رفع إلى السماء فقال هو عامر بن فهيرة وروى عبد الرزاق
بن المبارك أن عامر بن فهيرة التمس في القتلى يومئذ ففقد فيرون
الملائكة رفعته أو دفنته وذكر قول حسان
بني أم البنين ألم يرعكم وأنتم من ذوائب أهل نجد
وهذه أم البنين التي ذكر لبيد في قوله نحن بني أم البنين الأربعة واسمها ليلى
بنت عامر فيما ذكروا وقد ذكر ابن هشام نسبها ولم يذكر
اسمها وذكر قول أنس بن عباس السلمي
تركت ابن ورقاء الخزاعي ثاويا بمعترك تسفي عليه الأعاصر
ذكرت أبا الريان لما رأيته وأيقنت أني عند ذلك ثائر
هكذا وقع في النسخة أبا الزيان وفي رواية إبرهيم بن سعد أبو الريان
براء مهملة وبالياء أخت الواو وهكذا رواه الدارقطني في المؤتلف
والمختلف كما في رواية إبرهيم بن سعد وذكر شعر كعب وفيه
أو القرطاء ما إن أسلموه القرطاء هم بنو قرط وقريط وهم
بطنان من بني عامر ثم من بني كلاب ولما قتل أصحاب بئر معونة
نزل فيهم قرآن ثم رفع أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي
عنا ورضينا عنه ثبت هذا في الصحيح وليس عليه رونق الإعجاز
فيقال إنه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم معجز كنظم القرآن
وإن قيل إنه خبر والخبر لا ينسخ قلنا لم ينسخ منه الخبر وإنما
نسخ الحكم فإن حكم القرآن أن يتلى في الصلاة وألا يمسه إلا طاهر

وأن يكتب بين اللوحين وأن يكون تعلّمه من فروض الكفاية فكل ما نسخ
ورفعت منه هذه الأحكام فهو منسوخ وإن بقي محفوظا فإن
تضمن حكما جاز أن يبقى ذلك الحكم معمولا به وأنكرت ذلك
المعتزلة وإن تضمن خبرا بقي ذلك الخبر مصدقا به وأحكام
التلاوة منسوخة عنه كالوحي لو أن لابن آدم واديا من ذهب لابتغى
له ثانيا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب
ويروى ولا يملأ عيني ابن آدم وفم ابن آدم كلها في الصحيح وكذلك روي واديا
من مال أيضا فهذا خبر حق والخبر لا ينسخ ولكن نسخ منه أحكام
التلاوة له وكانت هذه الآية أعني قوله لو أن لابن آدم في سورة يونس
بعد قوله كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون
وكذلك قال ابن سلام ○ وأما الحكم الذي بقي وكان قرآنا يتلى فالشيخ
والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله ولا ترغبوا عن آبائكم
فإن ذلك كفر بكم فهذا الحكم كان نسخه جائزا حين نسخ حكم
التلاوة وكان جائزا أيضا أن يبقى حكم التلاوة وينسخ هذا الحكم بخلاف
الخبر كما تقدم ○

غزوة بني النضير وما نزل فيها

ذكر ابن إسحق هذه الغزوة في هذا الموضع وكان ينبغي أن يذكرها
بعد بدر لما روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري قال كانت
غزوة بني النضير بعد بدر بستة أشهر وذكر نزول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببني النضير وسيره إليهم حين نقضوا
العهد الذي كان بينهم وبينه وهموا بقتله فلما تحصنوا في حصونهم
وحرق نخلهم نادوه يا أبا القسم قد كنت تنهى عن الفساد فما هذا
الفساد وذكر الحديث قال أهل التأويل ووقع في نفوس بعض المسلمين
من هذا الكلام شيء حتى أنزل الله ما قطعتم من لينة أو تركتموها الآية
إلى قوله وليخزي الفاسقين واللينة ألوان التمر ما عدا العجوة والبرني
ففي هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم إلا ما

ليس يقوت الناس وكانوا يقتاتون العجوة وفي الحديث العجوة من الجنة
وتمرها يغذو أحسن غذاء والبرني أيضا كذلك وقال أبو حنيفة معناه
بالفارسية حمل مبارك لأن بر معناه حمل وني معناه جيد ومبارك
فعربته العرب وأدخلته في كلامها وفي حديث وفد عبد القيس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني إنه من خير
تمركم وإنه دواء وليس بداء رواه منهم مزيدة العصري وفي قوله
سبحانه ما قطعتم من لينة ولم يقل من نخلة على العموم دليل على كراهة
قطع ما يقتات ويغذو من شجر العدو إذا رجي أن يصير إلى المسلمين
وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوصي الجيوش ألا يقطعوا
شجرا مثمرا وأخذ بذلك الأوزاعي فأما أنا تأولوا حديث بني النضير وإنما
رأوه خاصا للنبي عليه السلام ولم يختلفوا أن سورة الحشر نزلت في بني
النضير ولا اختلفوا في أموالهم لأن المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل
ولا ركاب وإنما قذف الرعب في قلوبهم وجلوا عن منازلهم إلى
خيبر ولم يكن ذلك عن قتال المسلمين لهم فقسمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الأنصار إذ
كانوا قد قاسموهم في الأموال والديار غير أنه أعطى أبا دجانة وسهل
بن حنيف لحاجتهما وقال غير ابن إسحق أعطى ثلاثة من الأنصار وذكر
الحارث بن الصمة فيهم **وقوله** سبحانه يخربون بيوتهم بأيديهم
أي يخربونها من داخل والمؤمنون من خارج وقيل معنى بأيديهم
أي بما كسبت أيديهم من نقض العهد وأيدي المؤمنين أي بجهادهم
وقوله سبحانه لأول الحشر روى موسى بن عقبة أنهم قالوا له إلى أين
نخرج يا محمد قال إلى الحشر يعني أرض المحشر وهي الشام وقيل
إنهم كانوا من سبط لم يصبهم جلاء قبلها ولذلك قال لأول
الحشر والحشر الجلاء وقيل الحشر الثاني هو حشر النار
التي تخرج من قعر عدن فتحشر الناس إلى الموقف تبيت معهم

حيثما باتوا او يقيل معهم حيث ما قالوا او يأكل من تخلف والآية متضمنة
لهذه الأقوال كلها ولزائد عليها فان قوله لأول الحشر يؤذن ان ثم حشرا
آخر فكان هذا الحشر والجلاء الى خيبر ثم اجلاهم عمر من خيبر الى تيماء
واريحاء وذلك حين بلغه الثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا
يبقين دينان بارض العرب وقوله تعالى فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
يقال نزلت في كعب بن الاشرف وقوله سبحانه ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى روي عن مالك انه قال هم بنو قريظة واهل التاويل على انها
عامة في جميع القرى المفتتحة على المسلمين وان اختلفوا في حكمها
فرأى قوم قسمتها كما تقسم الغنائم ورأى بعضهم للامام ان يقفها وسيأتي
بيان هذه المسئلة في غزوة خيبر ان شاء الله ۝ وذكر شعر العبسي في اجلاء
اليهود فقال اجل اليهود بالحبي المزنم ۝ يريد اجلهم
بارض غربة وفي غير عشائرهم والزنيم والمزنم الرجل يكون في القوم
وليس منهم اي اجلهم بمنزلة الحبي اي المبعد الطريد وانما جعل
الطريد الذليل حبيا لانه غرضة لآكله والحبي والحسو ما يحسى
من الطعام حسوا اي انه لا يمتنع على آكله ويحتمل ان يريد بالحبي
معنى الغذي من الغنم وهو الصغير الضعيف الذي لا يستطيع الرعي
يقول يذلوا بالمال الاثر والكوم رذال المال وغذاء الغنم والابل
والمزنم منه فهذا وجه يحتمل وقد اكثرت التنقير عن الحبي
في مظانه من اللغة فلم اجد نصا ثابتا عليه اكثر من قول ابي علي
الحبشية والحبي ما يحسى من الطعام واذ قد وجدنا الغذي واحد
غذاء النعم فالحبي في معناه غير ممتنع ان يقال والله اعلم والمزنم
ايضا صغار الابل ۝ وسائر هذا الشعر مع ما بعده من الاشعار
ليس فيها غريب من الغريب ولا مستغلق من الكلام وما ذكر
من امر الكاهنين فهما قريظة والنضير وفي الحديث يخرج في
الكاهنين رجل يدرس القرآن درسا لم يدرسه احد قبله ولا يدرسه

احدا بعده فكانوا يرون انه محمد بن كعب بن عطية بن باطيا القرظي
وشبان من خيبر جده عطية في بني قريظة ۝

فصل وذكر ابن اسحق خروج بني النضير الى خيبر وانهم
استقلوا ومعهم النساء والابناء والقيان يعزفن بالدفوف والمزامير
وفيهم ام عمرو صاحبة عروة بن الورد التي ابتاعوا منه وكانت من بني
غفار انتهى كلام ابن اسحق ولم يذكر اسمها في رواية البكائي عنه وذكره
في غيرها وهو سلمى قال الاصمعي اسمها ليلى بنت شعواء وقال ابو الفرج
هي سلمى ام وهب امرأة من كنانة كانت ناكحا في مزينة فاغار عليهم
عروة بن الورد فسباها وذكر الحديث ۝ وقول ابي الفرج انها من
كنانة لا يدفع قول ابن اسحق انها من غفار لان غفار من كنانة غفار
بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وعروة بن الورد
بن زيد ويقال ابن عمرو بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن
عبس فهو عبسي غطفاني عبسي لان عبسا هو ابن بغيض بن ريث بن
غطفان وقال فيه عبد الملك بن مروان ما يسرني ان احدا من العرب
ولدني الا عروة بن الورد لقوله ۝

اتهزأ مني ان سمنت وقد ترى ... بجسمي مس الحق والحق جاهد
واني امرؤ عافي انائي شركة ... وانت امرؤ عافي انائك واحد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة ... واحسو قراح الماء والماء بارد

وكان يقول من قال ان حاتما اسمح العرب فقد ظلم عروة بن الورد قال
ابو الفرج وكان عروة يتردد على بني النضير فيستقرضهم اذا
احتاج ويبيعهم اذا غنم فرأوا عنده سلمى فاعجبتهم
فسألوه ان يبيعها منهم فأبى فسقوه الخمر واحتالوا عليه حتى
ابتاعوها منه واشهدوا عليه وفي ذلك يقول ۝

سقوني الخمر ثم تكنفوني ... عداة الله من كذب وزور ۝

وروي ان قومها افتدوها منه وكان يظن انها لا تختار عليه

أحدا ولا تفارقه فخيرها فاختارت قومها فندم وكان له منها
بنون فقالت له والله ما أعلم امرأة من العرب أرخت سترا على
بعل مثلك أغض طرفا ولا أندى كفا ولا أغنى غناء وإنك
لرفيع العماد كثير الرماد خفيفا على ظهور الخيل ثقيلا على متون
الأعداء راضي الأهل والجانب وما كنت لأوثر عليك لولا أني كنت
أسمع بنات عمك يقلن قالت أمة عروة وفعلت أمة عروة فأجد
من ذلك الموت والله لا يجامع وجهي وجه غطفانية أبدا فاستوصي
ببنيك خيرا قال ثم تزوجها رجل من بني النضير فسألها أن تثني
عليه في نادي قومه كما أثنت على عروة فقالت أعفني فإني لا أقول إلا
ما علمت فأبى أن يعفيها فجاءت حتى وقفت على النادي وهو فيه فقالت
عموا صباحا ثم قالت إن هذا أمرني أن أثني عليه بما علمت ثم قالت والله
إن شملتك لالتفاف وإن شربك لاشتفاف وإن ضجعتك لانجعاف
وإنك لتشبع ليلة تضاف وتنام ليلة تخاف فقال له قومه قد كنت
في غنى عن هذا وفيها يقول عروة ه

أرقت وصحبتي بمضيق عمق ... لبرق في تهامة مستطير
إذا قلت استهل على قديد ... يحور ربابه حور الكسير
سقى سلمى وأين محل سلمى ... إذا حلت مجاورة السرير
إذا حلت بأرض بني علي ... وأهلك بين إمرة وكير
ذكرت منازلا من أم وهب ... محل الحي أسفل ذي النقير
وآخر معهد من أم وهب ... معرسنا فويق بني النضير
وقالت ما تشاء فقلت ألهو ... إلى الإصباح آثر ذي أثير
بآنسة الحديث رضاب فيها ... بعيد النوم كالعنب العصير
أطعت الآمرين بصرم سلمى ... فطاروا في بلاد اليستعور
سقوني الخمر ثم تكنفوني ... عداة الله من كذب وزور
وقالوا لست بعد فداء سلمى ... بمغن ما لديك ولا فقير

ولا وأبيك لو كاليوم أمري ... ومن لك بالتدبر في الأمور
إذا لملكت عصمة أم وهب ... على ما كان من حسك الصدور
فيا للناس كيف غلبت نفسي ... على شيء ويكرهه ضميري

غزوة ذات الرقاع وسميت ذات الرقاع

لأنهم رقعوا فيها راياتهم في قول ابن هشام قال ويقال أيضا ذات
الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وذكر غيره
أنها أرض بها بقع سود وبقع بيض كأنها مرقعة برقاع مختلفة
ومن ذلك قيل للخرقة التي يمسح بها الكاتب قلمه الرقعة قاله أبو جعفر
فسميت ذات الرقاع بذلك وكانوا قد نزلوا فيها في تلك الغزاة
وأصح من هذه الأقوال كلها ما رواه البخاري من طريق أبي موسى الأشعري
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر
بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا ونقبت قدماي وسقطت
أظفاري فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع
لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا وحدث أبو موسى بهذا ثم
كره ذلك فقال ما كنت أصنع بأن أذكره كأنه كره أن
يكون شيء من عمله أفشاه ه **فصل وذكر صلاة الخوف**
وأوردها من طرق ثلاث وهي مروية بصور مختلفة أكثر مما
ذكر سمعت شيخنا أبا بكر رحمه الله يقول فيها ست عشرة
رواية وقد خرج المصنفون أصحها وخرج أبو داود منها جملة
ثم اختلف الفقهاء في الترجيح فقالت طائفة يعمل منها بما كان أشبه
بظاهر القرآن وقالت طائفة يجتهد في طلب الآخر منها فإنه
الناسخ لما قبله وقالت طائفة يؤخذ بأصحها نقلا وأعلاها رواة
وقالت طائفة وهو مذهب شيخنا يؤخذ بجميعها على حسب
اختلاف أحوال الخوف فإذا اشتد الخوف أخذ بأيسرها مؤنة
فإذا تناهى الخوف صلوا بغير إمام لقبلة أو لغير قبلة وقد

روى ابن سلام عن طائفة من السلف أن صلاة الخوف قد تؤول إلى
أن تكون أربع تكبيرات وسيأتي بقية القول في صلاة الخوف في
حديث بني قريظة إن شاء الله ۝ ومما تخالف به صلاة الخوف حكم غيرها
أنه لا سهو فيها على إمام ولا مأموم رواه الدارقطني بسند ثابت
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا سهو في صلاة الخوف

فصل وذكر حديث جابر حين أبطأ به جمله فنخسه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانبعث به وجعل يواهق ناقة النبي صلى الله
عليه وسلم مواهقة ۝ المواهقة كالمسابقة والمجاراة وأنشد سيبويه ۝

تواهق رجلاها يداها ورأسه لها قتب خلف الحقيبة رادف

رفع يداها ورجلاها رفع الفاعل لأن المواهقة لا تكون إلا من اثنين فكل
واحد منهما فاعل في المعنى كما ذكرنا في قول الراجز ۝

قد سالم الحيات منه القدما الأفعوان والشجاع الشجعما

هكذا أنشده سيبويه ولعل هذا الشاعر كان من لغته أن يجعل التثنية
بالألف في الرفع والنصب والخفض كما قال ۝

تزود منا بين أذناه طعنة دعته إلى هابي الشراب عظيم ۝

وكما قال الآخر ۝ قد بلغا في المجد غايتاها وهي لغة الحارث بن كعب
قاله أبو عبيد وقال النحاس في الكتاب المقنع هي أيضا لغة لخثعم
وطيء وأبطن من كنانة ۝ والبيت أعني تواهق لأوس بن حجر
الأسيدي وليس ممن هذه لغته فالبيت إذا على ما قال سيبويه ۝
وذكر مساومة النبي صلى الله عليه وسلم لجابر في الجمل حين
اشتراه منه بأوقية وأنه أعطاه أولا درهما فقال تغبنني يا رسول
الله فإن كان أعطاه فيه الدرهم مازحا فقد كان يمزح ولا يقول إلا
حقا فإن كان جادا ففيه من الفقه إباحة المكايسة الشديدة في
البيع وأن يعطى في السلعة ما لا يشبه أن يكون ثمنا لها بنص هذا الحديث
وهو دليل أن من اشترى سلعة بما لا يشبه أن يكون لها ثمنا وهو عالم بصير
في بعض لغات العرب ۝ قال [illegible] في الصحاح تلومني والومنه ۝
[illegible] إن [illegible] شاب المفارق [illegible] مع العذار الواصل
[illegible] عليك عقوبة للمتعلل أي ما قلت الأسل [illegible] عائشة رضي الله عنها [illegible]

بلغ مقابلة وتصحيحا

ولم يكن في البيع تدليس عليه فهو بيع ماض لا رجوع فيه وفي جمل
جابر هذا أمور من الفقه سوى ما ذكرناه ۝ وذلك أن طائفة من الفقهاء
احتجوا به في جواز بيع وشرط وإن وقع فالشرط باطل والبيع باطل
واحتجوا بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن شعيب عن جد أبيه عبد الله
بن عمرو بن العاصي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط
وعن بيع وسلف وقد روى أبو داود هذا الحديث فقال عن عمرو بن
شعيب عن أبيه شعيب عن أبيه محمد بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عبد الله بن عمرو
وهذه رواية مستغرب به عند أهل الحديث لأن المعروف عندهم أن
شعيبا إنما يروي عن جده عبد الله لا عن أبيه محمد لأن أباه محمدا مات قبل
جده عبد الله فيقف على هذه التنبيهة في هذا الحديث فقل من نبه
عليها وقالوا الحجة في حديث جابر لما فيه من الاضطراب فقد روي أنه
قال أفقرني ظهره إلى المدينة وروي أنه قال استثنيت ظهره إلى
المدينة وروي أنه قال شرط لي ظهره وقال البخاري الاشتراط أكثر
وأصح كما تقدم وكذلك اضطربوا في الثمن فقال بعضهم بعته منه
بأوقية وقال بعضهم بأربع أواق وقال بعضهم بخمس أواق وقال
بعضهم بخمسة دنانير وقال بعضهم بأربعة دنانير وهذا في معنى
الأوقية وكل هذه الروايات قد ذكرها البخاري وقالت طائفة
بإبطال الشرط وجواز البيع واحتجوا بحديث بريرة حين باعها
أهلها من عائشة واشترطوا الولاء فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيع وأبطل الشرط واستعمل مالك رحمه الله هذه الأحاديث كلها فقال
بإبطال الشرط والبيع على صورة وبجوازهما جميعا على صورة أخرى ۝
وبإبطال الشرط وجواز البيع على صورة أخرى أيضا وذلك بين في المسائل
لمن تدبرها وأين ما توجد محكمة الأصول مستمرة الجنى والفصول
في كتاب المقدمات لابن رشد فلينظرها هنالك من أرادها ۝

فصل ومن لطيف العلم في حديث جابر بعد أن تعلم قطعا

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يفعل شيئاً عبثاً بل كانت أفعاله
مقرونة بالحكمة ومؤيدة بالعصمة فاشتراؤه الجمل من جابر ثم إعطاؤه
الثمن وزاده عليه زيادة ثم رد الجمل وقد كان يمكن أن يعطيه ذلك العطا
دون مساومة في الجمل ولا اشترا، ولا شرط توصيل فالحكمة في ذلك
بديعة جداً فلننظر بعين الاعتبار وذلك أنه سأله هل تزوجت ثم قال
له هلا بكراً فذكر له مقتل أبيه وما خلف من البنات وقد كان الرسول
عليه السلام قد أخبر جابراً أن الله تعالى قد أحيا أباه ورد عليه روحه
وقال ما تشتهي فأزيدك فأكد الرسول عليه السلام هذا الخبر بمثل
يشهده فاشترى منه الجمل وهو مطيته كما اشترى الله تعالى من أبيه ومن
الشهداء أنفسهم بثمن هو الجنة ونفس الإنسان مطيته كما قال عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه ثم زادهم زيادة فقال للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة ثم رد عليهم أنفسهم التي اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله الآية ۵ فأشار عليه السلام باشتراء الجمل من جابر
وإعطائه الثمن وزيادته على الثمن ثم رد الجمل المشترى عليه أشار بذلك كله
إلى تأكيد الخبر الذي أخبر عن فعل الله تعالى بأبيه فتشاكل الفعل مع
الخبر كما تراه وحاشى لأفعاله أن تخلو عن حكمة بل هي كلها
ناظرة إلى القرآن ومنتزعة منه والحمد لله ۵ **فصل**
وجدت عن عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر وذكر حديث غورث
وقد ذكره البخاري فقال فيه غورث بن الحرث وقد ذكره الخطابي
فقال فيه أنه لما هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم رمي بالزلخة فندر
السيف من يده وسقط إلى الأرض والزلخة وجع يأخذ في الصلب
وأما رواية الحديث عن عمرو بن عبيد فأعجب شيء سياقته إياه عن
عمرو بن عبيد وقد رواه الأثبات عن جابر ۵ وعمرو بن عبيد متفق على
وهن حديثه وترك الرواية عنه لما اشتهر من بدعته وسوء نحلته
فإنه شيخ القدرية فيما يسندون إلى الحسن رضي الله عنه من القول

بالقدر وقد برأه الله منه وكان عند الله وجيهاً ۵ وأما عمرو بن عبيد بن
باب فقد كان عظيماً في زمنه عالي الرتبة في الورع حتى افتتن به
وبمقالته أمة فصاروا قدرية وقد نسب بمذهبه قوم من أهل الحديث
فلم يسقط حديثهم لأنهم لم يجادلوا على مذهبهم ولا طعنوا على مخالفيهم
من أهل السنة كما فعل عمرو بن عبيد فممن نسب بالقدر ابن أبي ذئب
وقتادة وداود بن الحصين وعبد الحميد بن جعفر وطائفة سواهم من
الأثبات في علم الحديث وعمرو بن عبيد يكنى أبا عثمان وأبوه عبيد بن باب
كان صاحب شرطة فيما ذكروا وسمع يوماً ناساً يقولون في ابنه هذا
خير الناس من شر الناس فالتفت إليهم وقال ما يعجبكم من هذا هو
كإبراهيم وأنا كآزر ۵ وكان أبو جعفر المنصور يقول بعد موت
عمرو بن عبيد ما بقي أحد يستحيى منه بعد عمرو ۵ وكان يقول كلكم
خاتل صيد   كلكم يمشي رويد غير عمرو بن عبيد   وقد نسب ابن
إسحق بالقدر أيضاً وروايته عن عمرو بن عبيد تؤيد قول من عزاه
إلى القدر والله أعلم ۵ **فصل** وذكر قول جابر والله ما زال
يمشي عندنا ونرى مكانه من بيتنا حتى أصيب فيما أصيب من يوم
الحرة يعني وقعة الحرة التي كانت بالمدينة أيام يزيد بن معوية على
يدي مسلم بن عقبة المري الذي يسميه أهل المدينة مسرف
بن عقبة وكان سببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد بن معوية
وأخرجوا مروان بن الحكم وبني أمية وأمروا عليهم عبد الله بن حنظلة
الغسيل الذي غسلت أباه الملائكة يوم أحد ولم يوافق أهل المدينة
على هذا الخلع أحد من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين نوافيهم ۵ روى البخاري أن عبد الله بن عمر لما أرجف أهل المدينة
بيزيد دعا بنيه ومواليه وقال لهم إنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله
وبيعة رسوله وإنه والله لا يبلغني عن أحد منكم أنه خلع يداً من
طاعته إلا كانت الفيصل بيني وبينه ولزم أبو سعيد الخدري بيته

فدخل عليه في تلك الايام التي انتهبت المدينة فيها فقيل له من انت ايها
الشيخ فقال انا ابو سعيد الخدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا له قد سمعنا خبرك ولنعم ما فعلت حين كففت يدك ولزمت
بيتك ولاكن هات المال فقال قد اخذه الذين دخلوا علي قبلكم وما
عندي شي فقالوا كذبت ونتفوا لحيته واخذوا ما وجدوا حتى صوف
الفرش حتى اخذوا زوجين من حمام كان صبيانه يلعبون بهما
واما جابر بن عبد الله الذي كنا بسياق حديثه فخرج في ذلك اليوم
يطوف في ازقة المدينة وهو اعمى والبيوت تنتهب وهو يعثر في القتلى
وهو يقول تعس من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قايل
ومن اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي فحملوا عليه
ليقتلوه فاجاره منهم مروان وادخله بيته وقتل في ذلك اليوم
من وجوه المهاجرين والانصار الف وسبع مايه وقتل من اخلاط
الناس عشرة الاف سوى النسا والصبيان فقد ذكروا ان امراة
كانت من الانصار دخل عليها رجل من اهل الشام وهي ترضع صبيها
وقد اخذ ما كان عندها فقال لها هات الذهب والا قتلتك وقتلت
صبيك فقالت ويحك ان قتلته فابوه ابو كبشة صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا من النسوة اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما خنت الله في شي بايعت رسوله عليه فانتفض الصبي من
حجرها وثديها في فيه وضرب به الحايط حتى انتثر دماغه
في الارض والمراة تقول يا بني لو كان عندي شي افديك لفديتك فما
خرج من عندها حتى اسود نصف وجهه وصار مثلة في الناس
قال المولف رضي الله عنه واحسب هذه المراة جدة للصبي لا اما له
اذ يبعد في العادة ان تبايع النبي وتكون يوم الحرة في سن من ترضع
والحرة التي تعرف بها هذا اليوم يقال لها حرة زهرة وفي الحديث

ان الرسول عليه السلام وقف بها وقال ليقتلن بهذا المكان رجال هم
خيار امتي بعد اصحابي ويذكر عن عبد الله بن سلام انه قال لقد وجدت
صفتها في كتاب يهوذ بن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه يقتل فيها
قوم صالحون يجيئون يوم القيامة وسلاحهم على عواتقهم وذكر
الحديث وعرفت حرة زهرة بقرية كانت لبني زهرة قوم من اليهود
فقيل للقرية زهرة وكانت كبيرة في الزمان الاول يقال كان فيها
ثلاث مايه صايغ وذكر هذا الخبر في فضايل المدينة وكانت هذه
الوقعة سنة ثلاث وستين وقد كان يزيد بن معوية قد اعذر اليهم فيما
ذكروا وبذل لهم من العطا اضعاف ما يعطي الناس واجتهد في
استمالتهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن ابا الله الا ما اراد
والله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون تلك امة قد خلت لها ما
كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسلون عما كانوا يعملون

فصل وذكر حديث الانصاري والمهاجري وهما عباد بن
بشر وعمار بن ياسر وان رجلا من العدو رمى الانصاري بسهم
وهو يصلي لما علم انه ربية كان الربية هو الطليعة يقال ربا على
القوم يربا فهو ربا وربية قال الشاعر
ربا اشماء لا ياوي لقلتها الا السحاب والا الاوب والسبل
فربا فعال من ربا اذا انظر من مكان مرتفع وشما ابرد هضبة شما
وانما قالوا ربية بها التانيث وطليعه لانهما في معنى العين
والعين مونثة تقول ثلاث اعين وان كانوا رجالا تعني الطلايع
لان الطليعة والربية انما يراد منه عينه الناظرة كما تقول في بلانه
اعبد اعتقت ثلاث رقاب فتونث لان الرقبة ترجمة عن جميع العبد
كان العبد الذي هو الطليعة كذلك ويجوز ان تكون الها في ربية وطليعة
للمبالغة كما هي في علامة ونسابة بجعل الوجه الاول تقول ثلاث طلايع
وثلاث ربايا في جمع ربية كما تقول ثلاث اعين لانه بابه اجدر الذايب

المسمّى لأنها في الصفة والصفة بعد الموصوف ولذلك تقول هذا علّامة
ولا تقول هذه علامة بخلاف الرقبة والعين لأنك تقول في العبد الذكر
هذه رقبة فأعتقها وفي العين هذه عين وهذه طليعة وأنت تعني الرجل
فهذا معنى الفرق بينهما ه وفي هذا الحديث من الفقه صلاة المجروح وجرحه
يثعب دمًا كما فعل عمر بن الخطاب وقد ترجم بعض المصنفين عليه لموضع
هذا الفقه وفيه متعلق لمن يقول إن غسل النجاسة لا تعد من شروط الصحة
للصلاة وفيه من الفقه أيضًا تعظيم حرمة الصلاة وأن للمصلي أن يتمادى
عليها وإن جرّ إليه ذلك القتل وتفويت النفس مع أن التعرض لفوات
النفس لا يحل إلا في حالة المحاربة ألا ترى إلى قوله لولا أن أضيع ثغرًا
أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن تنفدها
يعني السورة التي كان يقرأها **وذكر قول معبد**
وعجوة من يثرب كالعنجد ه العنجد حب الزبيب وقد يقال
للزبيب نفسه عنجد ه وأما العنب فيقال للحبة الفرصد ه والأتلد
الأقدم من المال التليد وقول حسان ه دعوا فلجات الشام جمع بني الأزهر
فلج وهو الماء الجاري سمي فلجًا لأنه قد خدّ وفرق بين جانبيه
مأخوذ من فلج الأسنان وهو من الفلج وهو القسم ه ورواه أبو حنيفة
فلجات بالجيم وقال الفلجة المزرعة والفالج مكيال يقسم به والفلج
والفالج بعير ذو سنامين وهو من هذا الأصل ه وذكر في شعر أبي
سفين يا بني أكلة الفغا وفيه كأخذكم بالعين أن طال النكه
الغيث على هذا البيت في حاشية أبي بحر ما هذا نصه ذكر محمد بن سلّام
في الطبقات له هذا البيت ه
حسبتم جلاد القوم حول بيوتكم كأخذكم في العير إن طال أنكـ
ووصل بذلك أن قال فقال أبو سفين بن حرب لأبي سفين بن الحرث يا بن
أخي لم جعلتها أن طال أنكـ إن كانت لفضة بيضاء جيدة وفيه
تسعلتم بها وغيركم كان أهلها ه وفي حاشية الشيخ شفيتم بها وغيركم

وقوله خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا ه اليعافير الظباء العفر يريد
أنهم لكثرة عددهم لا تنجو منهم اليعافير ه
غزوة دومة الجندل قال أبو بكر البكري سميت دومة
الجندل بدومي بن إسمعيل كان نزلها ه **غزوة الخندق**
واتخاذ الخندق من مكايد الفرس في حروبها ولذلك تفطن لها
سلمان الفارسي فأشار به ه وأول من خندق الخنادق من ملوك
الفرس فيما نقل أصحاب الأخبار منوشهر بن إفرج بن أفريذون
وقد قيل في أفريذون إنه ابن إسحق عليه السلام وأكثرهم يقول إنه هو
ابن أثفيان وهو أول من اتخذ آلة الرمي وقد تقدم في أول الكتاب
أن بخت نصر أول من اتخذ الكماين والحروب حين أغار على حضورا ه
ذكر تحزيب بني قريظة الأحزاب وتسمية طايفة من بني النضير فقال
فيهم النضري وهكذا تقيد في النسخة العتيقة وقياسه النضيري
إلا أن يكون من باب قولهم ثقفي وقرشي وهو خارج عن القياس
وإنما يقال فعلي في النسب إلى فعيلة ه وذكر قائد غطفان يوم الأحزاب
وهو عيينة بن حصن واسمه حذيفة وسمي عيينة لشتر كان
بعينيه وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم الأحمق المطاع
لأنه كان من الجرّارين يتبعه عشرة آلاف قناة وهو الذي قال فيه
النبي صلى الله عليه وسلم إن شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره
وفي رواية أخرى أنه قال إني أداريه لأني أخشى أن يفسد علي خلقًا كثيرًا
وفي هذا بيان الشر الذي اتقي منه وكان دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
بغير إذن فلما قال له أين الإذن فقال ما استأذنت على مضري قبلك
وقال ما هذه الحميراء معك يا محمد فقال هي عائشة بنت أبي
بكر فقال طلقها وأنزل لك عن أم المومنين في أمور كثيرة تذكر
من جفائه ه أسلم ثم ارتد وآمن بطليحة حين تنبأ وأخذ أسيرًا
فأتي به أبو بكر الصديق رضي الله عنه فمنّ عليه ولم يزل مظهر الإسلام

على جفوته وعنجهيته ولوثة أعرابيته حتى مات ٥ قال الشاعر
وإني على ما كان من عنجهيتي ولوثة أعرابيتي لأديب ٥ وذكر
حفره للخندق وأنه عرضت له صخرة ووقع في عنز السيره
عبلة وهي الصخرة الصماء وجمعها عبلات ويقال لها العبلاء
والأعبل أيضا وهو صخرة بيضاء ٥ وقوله فأتى ولا مسحاة ٥ المسحاة
مفعلة من سحوت الطين إذا قشرته ويقال لحد الفأس والمسحاة
الغراب ولنصابها الفعال بكسر الفاء قاله أبو عبيد وفي حديث
سلمان التيمي عن أبي عثمان النهدي أنه عليه السلام حين ضرب في
الخندق قال بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا
حبذا ربا وحبذا دينا ٥ وقوله حتى نزلوا بين الجرف وزغابة ٥
زغابة اسم موضع بالغين المنقوطة والزاي المفتوحة وذكره
البكري بهذا اللفظ بعد أن قدم القول بأنه زعابة بضم الزاي والعين
المهملة وحكي عن الطبري أنه قال في هذا الحديث بين الجرف والغابة
واختار هذه الرواية وقال لأن زغابة لا تعرف والأعرف عندي
في هذه الرواية رواية من قال زغابة بالغين المنقوطة لأن في الحديث
المسند أنه عليه السلام قال في شاة أهداها إليه أعرابي فكافاه
بست بكرات فلم يرض فقال عليه السلام ألا تعجبون لهذا
الأعرابي أهدى إلي شاة أعرفها بعينها ذهبت مني يوم زغابة
وقد كافأته بست فسخط الحديث ٥ وقال ذنب نقم ونقما معا
وذكر حيي بن أخطب وما قال لكعب وأنه لم يزل يفتل في
الذروة والغارب هذا مثل وأصله في البعير يستصعب عليك
فتأخذ القراد من ذروته وغارب سنامه ويفتل هنالك
فيجد البعير لذة فيأنس عند ذلك فضرب هذا الكلام مثلا
في المراوضة والمخاتلة وكذلك جاء في حديث ابن الزبير حين
أراد عائشة على الخروج إلى البصرة فأبت عليه فجعل يفتل في الذروة

والغارب حتى أجابته ٥ وقال الحطيئة
لعمرك ما قراد بني بغيض إذا نزع القراد بمستطاع ٥ يريد أنهم لا
يخدعون ولا يستنزلون ٥ وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحنوا لي لحنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس اللحن العدول عن
الكلام عن الوجه المعروف عند الناس إلى وجه لا يعرفه إلا صاحبك
كما أن اللحن الذي هو الخطأ عدول عن الصواب المعروف وقال السيرافي
ما عرفت حقيقة معنى النحو إلا من معنى اللحن الذي هو ضده فإن اللحن
عدول عن طريق الصواب والنحو قصد إلى الصواب ٥ وأما اللحن بفتح
الحاء فأصله من هذا لأنه إذا لحن لك لتفهم عنه ففهمت سمي ذلك
الفهم لحنا ثم قيل لكل من فهم لحن بكسر الحاء وأصله ما ذكرناه
من الفهم عن اللاحن قال الجاحظ في قول مالك بن أسماء
منطق صائب وتلحن أحيانا وخير الحديث ما كان لحنا ٥
أراد أن اللحن الذي هو الخطأ قد يستملح ويستطاب من الجارية الحديثة
السن وخطئ الجاحظ في هذا التأويل وأخبر بما قاله الحجاج بن يوسف
لامرأته هند بنت أسماء بن خارجة حين لحنت فأنكر عليها اللحن
فاحتجت بقول أخيها مالك بن أسماء وخير الحديث ما كان لحنا
فقال لها الحجاج لم يرد أخوك هذا إنما أراد اللحن الذي هو التورية
والإلغاز فسكتت فلما حدث الجاحظ بهذا الحديث قال لو كان بلغني
هذا قبل أن أؤلف كتاب البيان ما قلت في ذلك ما قلت فقيل له أفلا
تغيره فقال كيف وقد سارت به البغال الشهب وأنجد في البلاد
وغار وكما قال الجاحظ في وتلحن أحيانا قال ابن قتيبة مثله أو قريبا منه
وقوله تفت في أعضاد الناس أي تكسر من قوتهم وتوهنهم وضرب
العضد مثلا ٥ والفت الكسر وقال في أعضادهم ولم يقل تفت
أعضادهم لأنه كناية عن الرعب الداخل في القلب ولم يرد كسرا
حقيقيا ولا العضد الذي هو العضو وإنما هو عبارة عما يدخل في

القلب من الوهل وهو من أفصح الكلام ۞ وذكر أوس بن قيظي وهو القائل
إن بيوتنا عورة وابنه عرابة بن أوس كان سيدا ولا صحبة له وقد قيل
له صحبة وقد ذكرناه فيمن استصغر يوم أحد وهو الذي يقول فيه
الشماخ ۞ إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ۞
ولعرابة أخ اسمه كباثة مذكور في الصحابة أيضا ۞

فصل وذكر ما هم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مصالحة الأحزاب على ثلث ثمر المدينة وفيه من الفقه جواز إعطاء
المال العدو إذا كان فيه نظر للمسلمين وحياطة لهم وقد ذكر أبو عبيد
هذا الخبر وأنه معمول به وذكر أن معوية صالح ملك الروم على
الكف عن ثغور المسلمين بمال دفعه إليهم قيل كان مائة ألف دينار
وأخذ من الروم رهنا فغدرت الروم ونقضت الصلح فلم ير معوية قتل
الرهائن وأطلقهم وقال وفاء بغدر خير من غدر بغدر قال وهو مذهب
الأوزاعي وأهل الشام أن لا تقتل الرهائن وإن غدر العدو ۞ وذكر
قوله عليه السلام سلمان منا أهل البيت بالنصب على الاختصاص أو على
إضمار أعني ۞ وأما الخفض على البدل فلم يره سيبويه جائزا من ضمير
المتكلم ولا من ضمير المخاطب لأنه في غاية البيان وأجازه الأخفش

فصل وذكر خبر عمرو بن ود العامري ومبارزته لعلي
إلى آخر القصة ووقع في مغازي ابن إسحق من غير رواية ابن هشام
عن البكائي فيها زيادة حسنة رأينا أن نوردها ها هنا لنتمم الخبر
قال ابن إسحق خرج عمرو بن ود فنادى هل من مبارز فقام علي
رضي الله عنه وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا نبي الله فقال إنه عمرو
اجلس ونادى عمرو ألا رجل وهو يؤنبهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون
أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلي رجلا فقام علي فقال
أنا يا رسول الله فقال اجلس ثم نادى الثالثة وقال
ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
وكذاك إني لم أزل متسرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز
فقام علي رضي الله عنه فقال يا رسول الله أنا له فقال إنه عمرو فقال وإن
كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى إليه علي وهو يقول
لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز
فقال له عمرو من أنت قال أنا علي قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن أبي طالب
فقال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فإني أكره أن أهريق
دمك فقال علي رضي الله عنه لكني والله ما أكره أن أهريق
دمك فغضب ونزل فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضبا
ذكر أنه كان على فرسه فقال له علي كيف أقاتلك وأنت على فرسك
ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم أقبل نحوه فاستقبله علي بدرقته
فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه
وضربه علي على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا رضي الله عنه قد قتله
فثم يقول علي رضي الله عنه ۞
أعلي تقتحم الفوارس هكذا عني وعنه أخروا أصحابي
فاليوم تمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الرأس ليس بناب
أدى عمير حين أخلص صقله صافي الحديدة يستفيض ثوابي
فغدوت ألتمس القراع بمرهف عضب مع البتراء في أقرابي
قال ابن عبد حين شد ألية وحلفت فاستمعوا من الكذاب
ألا يفر ولا يهلل فالتقى رجلان يلتقيان كل ضراب

وبعده نصرا لجارة الى اخر الابيات الا انه روى عبد الجارة وعبدت
رب محمد وروى في موضع ولقد نحجت ولقد نحجت ويروى
فالنفي اسدان يلتقيان بكل ضراب وفيه انصاف من علي رضي الله عنه لقوله
اسدان ونسبه الى الشجاعة والجراة وقوله ادى عمير الى قوله ثوابي
اى ادى الي ثوابي واحسن جزائي حين اخلص صقله ثم اقبل نحو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو متهلل فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هلا سلبته فانه ليس في العرب درع خير منها فقال اني حين ضربته درعه
استقبلني بسوءته فاستحييت منه ان استلبه وخرجت خيله منهزمة
حتى اقتحمت الخندق فمن هنالك لم يأخذ علي سلبه وقيل تنزه عن
اخذها وقيل انهم كانوا في الجاهلية اذا قتلوا القتيل لا يسلبونه ثيابه
وقول عمرو لعلي اني والله اكره ان [illegible] لان
اباك كان لي صديقا قال الزبير كان ابو طالب نادم مسافر بن ابي عمرو
فلما هلك اتخذ عمرو بن ادّ نديما فلذلك قال لعلي حين بارزه ما قال
وذكر قول حسان في عكرمة كان قفاه قفا فرعل
الفرعل ولد الضبع وذكر قول سعد
لبث قليلا يلحق الهيجا جمل هو بيت تمثل به عني به جمل بن سعدانة
بن حارثة بن معقل بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي وقوله يرقد
بالحربة اي يسرع بها يقال ارقد وارمد بمعنى واحد قال ذو الرمة
يرقد في اثر عراض وتتبعه صهباء شامية عثنونها حصب
يعني الريح وابن العرقة الذي رمى سعدا هو حبان بن العرقة والعرقة
هي قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم تكنى ام فاطمة سميت العرقة
لطيب ريحها وهي جدة خديجة ام امها هالة وحبان هو ابن عبد
مناف بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي وام سعد اسمها
كبشة بنت رافع وحديث اهتزاز العرش لموته ثابت من
وجوه وفي بعض الفاظها ان جبريل عليه السلام نزل حين مات سعد

معتجرا بعمامة من استبرق وقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له ابواب
السماء واهتز له عرش الرحمن وفي حديث اخر قال عليه السلام لقد نزل لموت
سعد سبعون الف ملك ما وطئوا الارض قبلها ويذكر ان قبره وجدت
منه رائحة المسك وقال عليه السلام لو نجا احد من ضغطة القبر لنجا
منها سعد وفي كتاب الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جلس على قبر سعد حين وضع فيه فقال سبحان الله سبحان الله لهذا
العبد الصالح ضم في قبره ضمة ثم فرج عنه واما ضغطة القبر الذي
ذكر في الحديث فقد روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله
ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر وضمته فقال
يا عائشة ان ضغطة القبر على المؤمن او قال ضمة القبر على المؤمن كضمة
الام الشفيقة يديها على راس ابنها يشكو اليها الصداع وصوت
منكر ونكير كالكحل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين اولئك
الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض على الصخر ذكره ابو سعيد
بن الاعرابي في كتاب المعجم وذكر ابن اسحق في رواية الشيباني
عنه قال حدثني امية بن عبد الله قال قلت لبعض اهل سعد بن معاذ ما
يقصر في الطهور بلغكم في هذا يعني الضغطة التي انضمها القبر عليه قال كان يقصر في
بعض الطهور من البول **فصل** وذكر حديث حسان حين
جعل في الاطام مع النساء والذراري وما قالت له صفية في امر
اليهودي حين قتلته وما قال لها ويحمل هذا الحديث عند الناس على ان
حسانا كان جبانا شديد الجبن وقد دفع هذا بعض العلما وانكره
وذلك انه حديث منقطع الاسناد وقال لو صح هذا لهجي به حسان
فانه كان يهاجي الشعراء كضرار وابن الزبعرى وغيرهم وكانوا
يناقضونه ويردون عليه فما عيره احد منهم بجبن ولا وسمه به
فدل على ضعف حديث ابن اسحق وان صح فلعل حسانا ان يكون معتلا
في ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال وهذا اولى ما تؤول عليه والله

اعلمه وتمنى انكر ان يكون هذا صحيحا ابو عمر رحمه الله في كتاب الدرر له
فصل وذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني
قريظة حين مر بالصورين والصوران القطعة من النخيل فسالهم فقالوا
مر بنا دحية بن خليفة الكلبي هو دحية بفتح الدال ويقال دحية
بكسر الدال ايضا والدحية بلسان اليمن الرئيس وجمعه دحاء وفي
مقطوع الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم راى البيت المعمور يدخله كل
يوم سبعون الف دحية تحت كل دحية سبعون الف ملك ذكره
القتبي ورواه ابن سنجر في تفسيره مسندا الى عبد الله بن الهذيل رواه
عنه ابو التياح وذكر حماد بن سلمة قال لابي التياح حين حدثه بهذا
الحديث ما الدحية قال الرئيس واما نسب دحية فهو ابن خليفة بن فروة
بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج والخزرج العظيم هو زيد بن مناة
بن عامر بن بكر بن عامر الاكبر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة
بن ثور بن كلب يذكر من جماله انه اذا قدم المدينة لم تبق معصر وهي
المراهقة للحيض الا خرجت تنظر اليه وذكر قوله عليه السلام
لا يصلين احدكم العصر الا في بني قريظة فغربت لهم الشمس قبلها
فصلوا عشا فما عابهم الله عليهم ولا رسوله وفي هذا من الفقه انه لا يعاب
على من اخذ بظاهر حديث او اية وقد صلت منهم طائفة قبل ان تغرب
الشمس وقالوا لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخراج الصلاة عن
وقتها وانما اراد الحث والاعجال فما عنف احدا من الفريقين وفي هذا
دليل على ان كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب وفي حكم
داود وسليمن في الحرث اصل لهذا الاصل ايضا فانه قال سبحانه
ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما ولا يستحيل ان يكون
الشي صوابا في حق انسان وخطا في حق غيره فيكون من اجتهد في
[illegible] فاداه اجتهاده الى التحليل مصيبا في تحليلها واخر اجتهد فاداه
[illegible]ه ونظره الى تحريمها مصيبا في تحريمها وانما المحال ان يحكم

في النازلة الواحدة بحكمين متضادين في حق شخص واحد وانما عسر فهم
هذا الاصل على طائفتين الظاهرية والمعتزلة اما الظاهرية فانهم
علقوا الاحكام بالنصوص فاستحال عندهم ان يكون النص يأتي بحظر واباحة
معا الا على وجه النسخ واما المعتزلة فانهم علقوا الاحكام بتقبيح
العقل وتحسينه فصار حسن الفعل عندهم او قبحه صفة عين فاستحال
عندهم ان يتصف فعل بالحسن في حق زيد والقبح في حق عمرو كما
يستحيل ذلك في الالوان والاكوان وغيرها من الصفات القائمة بالذوات
واما ما عدا هاتين الطائفتين من ارباب الحقائق فليس الحظر والاباحة عندهم
بصفات اعيان وانما هي صفات احكام والحكم من الله تعالى يحكم بالحظر في
النازلة على من اداه نظره واجتهاده الى الحظر وكذلك الاباحة والندب
والايجاب والكراهة كلها صفات احكام فكل مجتهد وافق اجتهاده
وجها من التاويل وكان عنده من ادوات الاجتهاد ما يرتفع به عن حضيض
التقليد الى هضبة النظر فهو مصيب في اجتهاده مصيب للحكم الذي
تعبد به وان تعبد غيره في تلك النازلة بعينها بخلاف ما تعبد
هو به فلا بعد في ذلك الا على من لا يعرف الحقائق او عدل به الهوى
عن اوضح الطرائق فصل وذكر ابا لبابة واسمه رفاعة
بن عبد المنذر بن زنبر وقيل اسمه مبشر وتوبته وربطه نفسه
حتى تاب الله عليه وذكر فيه انه اقسم الا يحله الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن علي بن الحسين
ان فاطمة ارادت حله حين نزلت توبته فقال قد اقسمت الا يحلني
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه ان فاطمة
بضعة مني فصلى الله عليه وعلى فاطمة فهذا حديث يدل على ان من سبها
فقد كفر وان من صلى عليها فقد صلى على ابيها صلى الله عليه وسلم
وفيه انزل الله سبحانه واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
الاية غير ان المفسرين اختلفوا في ذنبه ما كان فقال ابن اسحق ما ذكره

في السبي من اسارته على بني قريظة وقال آخرون كان من المخلفين الذين
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فنزلت توبة الله
عليه في هذه الآية **فان قيل** ليس في الآية نص على توبته وتوبة الله عليه
اكثر من قوله سبحانه عسى الله ان يتوب عليهم والجواب
ان عسى من الله تعالى واجبة وخبر صدق فان قيل وهو سؤال يجب
الاعتناء به ان القرآن نزل بلسان العرب وليست عسى في كلام
العرب بخبر ولا تقتضي وجوبا فكيف تكون عسى واجبة في القرآن وليس
بخارج عن كلام العرب وايضا فان لعل تعطي معنى الترجي وليست
من الله تعالى واجبة فقد قال لعلهم يشكرون فلم يشكروا وقال لعله
يتذكر او يخشى فلم يتذكر ولم يخش فما الفرق بين لعل وعسى حتى
صارت عسى واجبة دون لعل قلنا لعل تعطي الترجي وذلك
الترجي مصروف الى الخلق وعسى مثلها في الترجي وتزيد عليها المقاربة
ولذلك قال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ومعناه الترجي
مع الخبر بالقرب كانه قال قرب ان يبعثك ربك مقاما محمودا
فالترجي مصروف الى العبد كما في لعل والخبر عن القرب والمقاربة
مصروف الى الله تعالى وخبره حق ووعده حتم فما تضمنته من الخبر
فهو الواجب دون الترجي الذي هو محال على الله سبحانه ومصروف الى العبد
وليس في لعل من تضمن الخبر مثل ما في عسى فمن ثم كانت عسى واجبة
اذا تكلم الله بها ولم تكن كذلك لعل **فان قيل** فهل يجوز في ليت ما
جاز في لعل من ورودها في كلام الباري سبحانه على ان يكون التمني
مصروفا الى العبد كما كان الترجي في لعل كذلك قلنا هذا غير جائز وانما
جاز ذلك في لعل على شرط وصورة يجوز ان يكون قبلها فعل وبعدها
فعل والاول سبب للثاني نحو قوله يعظكم لعلكم تذكرون وقال بعض
... لعل هاهنا بمعنى كي اي كي تذكروا وانا اقول لم يذهب
بها معنى الترجي ان الموعظة ما يرجى ان تكون سببا للتذكر

فعلى هذه الصورة وردت في القرآن ونحو قوله ايضا فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك هي هاهنا توقع وتخوف اي ما
اصابك من التكذيب مما يتخوف ويتوقع منه ضيق الصدر فهذا هو
الجائز في لعل واما ان ترد في القرآن داخلة على الابتداء والخبر مثل
ان يقول مبتديا لعل زيدا يؤمن فهذا غير جائز لان الرب سبحانه لا يترجى
وصرف الترجي الى المخلوق وموضوعها في كلام العرب ان يكون
المتكلم بها لا يستقيم ايضا الا على الصورة التي قدمنا من كونها بمعنى كي
ووقوعها بين السبب والمسبب واذا ثبت هذا فلا اشكال في ليت
انها لا تكون في كلام الباري سبحانه لان التمني على الله محال والترجي كذلك
والتوقع والتخوف كذلك حتى يزيلها عن الموضع الذي يكون معناها
فيه للمتكلم فيها **فصل وذكر حكم سعد في بني قريظة**
وقول النبي صلى الله عليه وسلم له لقد حكمت بحكم الله سبحانه من فوق سبعة
ارقعة هكذا في السيرة ارقعة وقال في الصحيح من فوق سبع سموات
والمعنى واحد لان الرقيع من اسماء السماء لانها رقعت بالنجوم ○
ومن اسمائها الجرباء وبرقع وفي غير رواية البكائي انه عليه السلم
قال في حكم سعد بذلك طرقني الملك سحرا وفيه من الفقه تعليم حسن
اللفظ اذا تكلمت بالفوق مخبرا عن الله سبحانه الا تراه كيف قال
بحكم الله من فوق سبع سموات ولم يقل فوق على الظرف فدل على ان الحكم
نازل من فوق وهو حكم الله تعالى وهذا نحو من قوله تعالى يخافون ربهم
من فوقهم اي يخافون عذابا ينزل من فوقهم وهو عقاب ربهم ○
فان قيل اوليس يجوز ان يخبر عنه سبحانه انه فوق سبع سموات
قلنا ليس في هذه الآية ولا في هذا الحديث دليل على اطلاق ذلك اللفظ
فان جاز فبدليل آخر وكذلك قول زينب زوجني الله من نبيه من
فوق سبع سموات انما معناه ان تزويجه اياها نزل من فوق سبع
سموات ولا يبعد في الشرع وصفه سبحانه بالفوق على المعنى الذي

يليق بجلاله لا على المعنى الذي يسبق للوهم من التحديد ولكن لا تتلقى اطلاق
ذلك الوصف مما تقدم من الآية والحديث لان نتأطرح في الحق بالعقل
حتى صار وصفا له لا وصفا للباري سبحانه وقد امليناه في حديث الامة
التي قال لها اين الله قالت في السماء مسألة بديعة نافعة شافية رافعة لكل
لبس والحمد لله ه فصل وذكر حبس بني قريظة في دار بنت
الحرث كذا وقع في هذا الكتاب والصحيح فيه عندهم بنت الحرث واسمها
كيسة بنت الحرث بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وكانت تحت
مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريز ه
وكيسة اخرى مذكورة في النساء وهي بنت الحميد بن عامر بن كريز ه
وكبيشة بنت ابي بكرة روت عن ابيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان ينهى عن الحجامة يوم الثلاثا اشد النهي ويقول فيه ساعة لا يرقا
فيها الدم ه واما كبشة بسكون الباء فهي بنت ابي كثير تروي عن
امها عن عائشة في الخمر لا طيب الله من تطيب بها ولا شفى من
استشفى بها ذكره البخاري في الاشربة وفي بعض الروايات ووقع
اسمها في السيرة من غير رواية ابن هشام زينب بنت الحارث النجارية
وهذا والله اعلم هو الصحيح ه واما كبيشة بنت الحرث فهي التي انزل
في دارها وفد بني حنيفة وسيأتي ذكرها وذكر رفيدة وهي
امرأة من اسلم التي كان سعد يمرض في خيمتها لم يذكرها ابو عمر
وزادها ابو علي الغساني في كتاب ابي عمر حدثني بتلك الزوايد ابو بكر
بن طاهر عنه وحدثني عنه ايضا عن ابي عمر انه قال لابي علي امانة الله
في عنقك ه وذكر في غزوة الخندق ثعلبة بن سعية واسد
بن سعية وهم من بني هدل وقد تكلمنا في الجزء الثاني من هذا الكتاب
على سعية وسعنة بالنون وذكرنا الاختلاف في اسيد واسيد
وذكرنا خبرا عجيبا لاسيد بن سعية بالياء ه ومن قال من النسابين
بسكون الدال في بني هدل فاغنى عن اعادته ه واما نسب

فصل

ذلك

المرأة المقتولة من بني قريظة ففيها دليل لمن قال يقتل المرتدة من النساء اخذ بعموم
قوله عليه السلام من بدل دينه فاقتلوه وفي هذا الحديث مع العموم قوة
اخرى وهو تعليق الحكم بالعلة وهو التبديل والردة ولا حجة مع هذا لمن
زعم من اهل العراق بان لا تقتل المرتدة لنهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل
النساء والولدان وللاحتجاج على الفريقين وما نزع به كل واحد منهم
موطن غير هذا فصل وذكر حديث ثابت بن قيس مع الزبير
بن باطا وهو الزبير بفتح الزاي وكسر الباء جد الزبير بن عبد الرحمن المذكور
في الموطا في كتاب النكاح واختلف في الزبير بن عبد الرحمن فقيل الزبير
بالفتح وكسر الباء كاسم جده وقيل الزبير وهو قول البخاري في
التاريخ وذكر فيه قول الزبير الستنصا برا قتلة دلو ناضح وقال ابن
هشام انما هي قبلة دلو وقابل الدلو هو الذي ياخذها من المستقي وذكر
ابو عبيد الحديث في الاموال على غير ما قاله جميعا فقال قال الزبير
يا ثابت الحقني بهم فلست صابرا عنهم افراغة دلو ه وذكر
حديث عطية القرظي وهو جد محمد بن كعب القرظي وذكر انه لم
يكن انبت فترك ففي هذا ان الانبات اصل في معرفة البلوغ اذا جهل
الاحتلام ولم تعرف سنوه وذكر حيي بن اخطب حين قدم
الى القتل وعليه حلة فقاحية الحلة ازار ورداء واصل
تسميتها بهذا اذا كان الثوبان جديدين كما حل طيهما فقيل لهما حلة
لهذا ثم استمر عليها الاسم قاله الخطابي وقوله فقاحية نسب
الى الفقاح وهو الزهر اذا انشقت اكمته وانفرجت براعيمه
وتفتقت اخفيته فيقال له حينئذ فقح وهو فقاح والقابع
ايضا في معنى البراعيم واحدتها قبعة ه واما الفقاع بالعين فهو
الفطر ويقال له ايضا اذان الكماة من كتاب النبات ويروى
شقحية وهو من شقح البسر اذا تلون قاله الخطابي وفي خبر
ولكنه من يخذل الله يخذل بنصبها من اسم الله عز وجل وقع

هذه الروايات في الخبر قول النبي عليه السلام ألم تنكر الله منكم فقال
بلى ولقد قلقلت كل مقلقل ولكن من يخذل الله يخذل وقوله يخذلك
كقول الآخر في البيت ولكن من يخذل الله يخذل لانه انما نظم في البيت
كلام حيي وذكر حديثه عن ايوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة
والعيث في حاشية الشيخ رحمه الله قال وقع في تاريخ البخاري ان ايوب
نفسه هو المخبر ان سلمى بنت قيس وفي نسخة اخرى ايوب بن عبد الله وهو
الصحيح والله اعلم وقوله عن سلمى بنت قيس هي سلمى بنت قيس بن عمرو
بن عبيد بن ملك بن عمرو بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وقوله
تبارك وتعالى وبلغت القلوب الحناجر والقلب لا ينتقل من موضعه
ولو انتقل الى الحنجرة لمات صاحبه والله تعالى لا يقول الا الحق فهذا اذا
دليل على ان التكلم بالمجاز على جهة المبالغة فهو حق يفهم المخاطب
عنك وهذا كقوله تعالى جدارا يريد ان ينقض فاقامه اي مثل كمثل
من يريد ان يفعل الفعل ويهم به فهو من مجاز التشبيه وكذلك هو لا
مثلهم فيما بلغهم من الخوف والوجل وضيق الصدر كمثل المخلع قلبه
من موضعه وقيل هو على حذف المضاف تقديره بلغ وجيف القلوب
الحناجر ه واما قوله اذ القلوب لدى الحناجر فلا معنى لحمله على المجاز
لانه نعت صفة هول القيمة والامر فيه اشد مما تقدم لا سيما وقد قال
في اخرى لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هوا اي قد فارق القلب
الفؤاد وبقي فارغا هوا وفي هذا دليل على ان القلب غير الفؤاد
كان الفؤاد هو غلاف القلب ويؤيده قوله عليه السلام اتاكم اهل اليمن
هم الين قلوبا وارق افئدة مع قوله سبحانه فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله ولم يقل للقاسية افئدتهم والقسوة ضد اللين
فتامله ه وقوله سبحانه قد يعلم الله المعوقين منكم اي المخذلين
لاخوانهم فيعوقونهم بالتخذيل عن الطاعة لقولهم هلم الينا تقول
عاقني الامر عن كذا وعوقني عن كذا اي صرفني عنه وذكر

الصياصي وانها الحصون واستشهد بقول سحيم يصف سيلا
واصبحت النيران صرعى واصبحت نساء تميم يبتدرن الصياصيا
والعيث في حاشية الشيخ ابن بحر رحمه الله على هذا البيت الصياصي
قرون النيران المذكورة فيه لا ما توهم ابن هشام انها الحصون والاطام
يقول لما اهلك هذا السيل النيران وغرقها اصبحت نساء بني تميم يبتدرون
اخذ قرونها ليتسحن بها النحو وهو الاكثر فيه قال هذا يعقوب عن الاصمعي
ويصحح هذا انه لا حصون في بادية الاعراب ه قال المؤلف رضي الله عنه
ويصحح هذا التفسير ايضا رواية احمد بن داود له فانه انشده في كتاب
النبات فقال فيه بلفظ الصياصيا ولم يقل يبتدرن وانشد
فقد غادرنا صحم الصياصي بايديهن نضح من الكحيل وقار ه
الكحيل القطران والقار الزفت شبه السواد الذي في ايديهن ينضح
من ذلك الكحيل والقار يصف بقر وحش وانشد لدريد بن الصمة ه
كوقع الصياصي في النسيج الممدد ه وحمله الاصمعي على ما تقدم
في البيت قبل هذا من انها القرون التي ينسج بها انها شوك كما قال ابن
هشام ه وذكر اهتزاز العرش وقد تكلم الناس في معناه وظنوا
انه مشكل وقد قال بعضهم الاهتزاز ها هنا بمعنى الاستبشار بقدوم
روحه وقال بعضهم يريد حملة العرش ومن عنده من الملائكة استبعادا
منهم لان يهتز العرش على الحقيقة ولا بعد فيه لانه مخلوق وتجوز عليه
الحركة ولا يعدل عن ظاهر اللفظ ما وجد اليه سبيل وحديث
اهتزاز العرش لموت سعد صحيح قال ابو عمر هو ثابت من طرق متواترة
وما روي من قول البراء بن عازب في معناه انه سرير سعد اهتز فلم
يلتفت اليه العلماء وقالوا كانت بين الحيين من الانصار ضغائن وفي
لفظ الحديث اهتز عرش الرحمن لموت سعد رواه ابو الزبير عن جابر بن رفعه
ورواه البخاري من طريق الاعمش عن ابي صالح وابي سفيان كلاهما
عن جابر ورواه من الصحابة جماعة غير جابر منهم ابو سعيد الخدري واسيد

بلغ مقابلة وتصحيحا

بن حضير ورميثة بنت عمرو وذكر ذلك الترمذي والعجب لما روي عن
مالك رحمه الله من انكاره الحديث وكراهيته للتحدث به مع صحة
نقله وكثرة الرواة له ولعل هذه الرواية لم تصح عن مالك والله اعلم

فصل في اشعار يوم الخندق ذكر فيها من شعر ضرار
بن الخطاب على الابطال واليلب الحصين اليلب الترسة
وقيل الدرق وقيل بيضات ودروع كانت تتخذ من جلود الابل
ويشهد لهذا قول حبيب
هذي الاسنة والماذي قد كثرا فلا الصياصي لها قدر ولا اليلب
اي لا حاجة بعد وجود الدروع الماذية الى اليلب وبعد الاسنة
الى الصياصي وهي القرون وكانت اسنتهم منها في الجاهلية قال الشاعر
يهزهن صعدة جرداء فيها نقيع السم او قرن محيق وذكر في
شعر كعب فكنتم تحتها متكمهينا متكمهين متفعلين من الكمه
وهو العمى والاظهر في الكمه انه الذي يولد اعمى وقد قيل فيه انه الذي
لا يبصر بالليل شيئا ذكر هذا القول البخاري في التفسير وفيه قوله
من نصر ربك سيد الارباب فيه شاهد لمن زعم ان السيد من اسما
الله تعالى وقد كره بعض العلماء ان يقول في الدعاء يا سيدي واجازه
بعضهم واحتج بحديث ليس اسناده بالقوي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له رجل يا سيد فقال السيد الله وأما مذهب القاضي
في مثل هذا من الاسماء التي يراد بها المدح والتعظيم فذكر الله به
جائز ما لم يرد نهي عنه او تجمع الامة على ترك الدعاء به فاجمعوا ان لا
يسمى بفقيه ولا عاقل ولا سخي وان كان في ذلك مدح والذي اقول
به في السيد انه اسم يعتبر بالاضافة لانه في اصل الوضع بعض ما اضيف
اليه تقول فلان سيد قيس اذا كان واحدا منهم ولا يقال في قيس هو
سيدهم لانه ليس واحدا منهم كذلك لا يقال في الله عز وجل هو سيد
[illegible] سيد الملائكة وانما يقال ربهم فاذا قلت سيد الارباب

جاز وكذلك سيد الكرماء لان معناه اكرم الكرماء واعظم
الارباب ثم يشتق له من اسم الرب فيوصف بالربوبية ومن اسم الاله
فيوصف بالالهية ولا يشتق له من السيد فيوصف بالسودد لانه ليس باسم
له على الاطلاق وانما يوصف به على الوجه الذي قدمناه وعلى المعنى الذي
بيناه وقد جاء في شعر حسان الذي رثى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ذا العلى والسودد يصف الرب ولا كره لا تقوم الحجة في
اطلاق هذه الاسماء الا ان يسمعها الرسول عليه السلام فلا ينكرها
كما سمع شعر كعب فلم ينكره وقول كعب
بيضا مشرفة الذرى ومعاطنا يعني الاطام ومعاطنا يعني
منابت النخل عند الماء شبهها بمعاطن الابل وهي مباركها
عند الماء وقوله حم الجذوع وصفها بالحمة وهي السواد لانها
تضرب الى السواد من الخضرة والنعمة وشبه ما يجتنى منها
بالحلب فقال غزيرة الاحلاب وقوله كاللوب اللوب جمع لوبة
واللاب جمع لابة وهي الحرة يقال ما بين لابتيها مثل فلان ولا يقال
ذلك في كل بلد فقد قال شبيب بن شيبة لرجل نسبه الى التصحيف
في حديث السقط انه يظل محبنطيا على باب الجنة فقال شبيب بالظاء
المنقوطة فقال له الرجل اخطات انما هو محبنطي بالطاء قال الراجز
اني اذا استنشدت لا احبنطي ولا احب كثرة التمطي
فقال له شبيب اتلحنني وما بين لابتيها افصح مني فقال له الرجل
هذه لحنة اخرى او للبصرة لابتان انما اللابتان بالمدينة والكوفة
وقوله يذل جمها وحفيلها اي الكثير منها والمثاب الرابد
مفتعل من ثاب يثوب اذا الم وقوله ونزائعا مثل السراج
يعني الخيل العربية التي نزعت من الانصار وقوله مثل السراج بالجيم
كذا وقع في الاصل اي كل واحد منها كالسراج ووقع في الحاشية
بالحاء وفسره فقال جمع سرحان وهو الذئب وهذا الجمع انما جاز

على تعقد بحذف الزيادتين من الاسم وهي الالف والنون ولو جمعه على
لفظه لقال سراحين وقوله وجز المقصاب من زرعة القصب وجزتها
ما يجز منها للخيل وقوله عوج الشوى منها يعني القوايم والنحض اللحم
والآراب المفاصل واحدها ارب وفي الحديث امرت ان اسجد على سبعة
آراب وقوله قود اي طوال الاعناق واضرا الكلاب الضاربة وفي
الحديث ان قيسا ضراء الله في الارض اي اسده الضاربة والكلاب جمع
كالب وهو صاحب الكلاب الذي يصيد بها وقوله غبس الفا جمع
غبوس وقوله دخيس البضيع البضيع اللحم المستطيل والدخيس
من اللحم الكثير وقوله خفيفة الاقصاب يعني جمع قصب وهو
المعى ومنه سمي الجزار قصابا وقوله يغدون بالزغف اي بالدروع
وقوله شكة حلقة ونسجة وقوله ومن صاب في الثقاف صياب
المترصات المحكمات يعني الرماح المثقفة وقوله نزع الصبا فلا
علبها اي جساتها وخشنتها ذريها يقال علب اللحم اذا لم يكن رخصا
وعلب النبات اذا جسأ وقوله بمارن متقارب المارن اللين ورقيعه
صقله وخباب اسم صيقل وقوله واغر ازرق يعني الرمح
وطخية الماء اي شدتها وطخاء القلب ظلمته ومنه قول النبي صلى
الله عليه وسلم في السفرجل انه يذهب بطخاء القلب وقول كعب
جاءت سخينة كي تغالب ربها ه كان هذا الاسم مما سمت به قريش
قريشا ذكروا ان قصيا كان اذا ذبحت ذبيحة او نحرت نحيرة
اتي بعجزها فصنع منه خزيرة وهو لحم يطبخ ببر فيطعمه
الناس فسميت قريش بها سخينة وقيل ان العرب كانوا اذا اسنتوا
اكلوا العلهز وهو الوبر والدم وتاكل قريش الخزير واللفيتة
فنفست عليهم العرب ذلك ولقبوهم سخينة ولم تكن قريش
تكره هذا اللقب ولو كرهته ما استجاز كعب ان يذكره ورسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم ولتركه ادبا مع النبي عليه السلام اذ

كان قرشيا صلى الله عليه وسلم ولقد استنشد عبد الملك بن مروان
ما قاله الهوازني في قريش
يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم ه
فقال اما زاد هذا على ان استثنى ولم يكره سماع التلقيب بسخينة
على ان هذا اللقب لم يكن مكروها عندهم ولا كان فيه تعيير لهم بشيء
يكره وفي شعر كعب ايضا من سره ضرب يمعمع بعضه
المعمعة صوت النار في ما عظم وكثف من الشعر والقصباء ونحوها
والكلحبة صوتها فيما دق كالسراج ونحوه والعطمطة صوت
الغليان وكذلك الغرغرة والجعجعة صوت الرحى والدردبة صوت
الطبل وقوله والاباءة القصب واحدتها اباءة والهمزة الاخرة فيها
بدل من هاء قاله ابن جني لانه من الاباية كان القصب يابا على من اراد
مضغه او نحوه واستشهد لما قاله ابن جني قول الشاعر
يراه الناس اخضر من بعيد وتمنعه المرارة والاباء وقوله بلبات ماسدة
اي كثيرة الاسد كذلك المسبعة الكثيرة السباع ويجوز ان يكون ماسدة
جمع اسد كما قالوا مشيخة ومعلجة حكى سيبويه مشيخة ومشيوخا
ومعلجة ومعلوجا والقيث ايضا في النبات مسلوما لجماعة السلم
ومشيوخا الشيخ الكبير وقوله تنشر سبوفها بنصب الفاء وهو عند
القاضي ابي الوليد ووقع في الاصل عند ابي بحر تنشر سبوفها بالرفع
ومعنى الرواية الاولى تنشر اي تصقل ومعنى الرواية الثانية اي
تنشر للابطال ولمن بعدها من الرجال بشدة الجراة والاقدام وقوله
جذلا يحفزها نجاد مهند ه جذلا من الجذل
من وصف الارح
وهو قوة الفتل ومنه الاجدل الصقر وفي هذا البيت دليل على
قوة امتناع الصرف في اجدل وانه من باب افعل الذي مؤنثه فعلاء
ومن صرفه شبهه بارنب وافكل وهو اضعف الوجهين وان
كانوا قد قالوا في جمعه اجادل مثل ارانب فقد قالوا ايضا الاباطح

والأجارع في جمع أبطح وأجرع ولكنهم لا يصرفونهما من حيث قالوا
في المؤنث بطحاء وجرعاء وكذلك القول في أبرق وبرقاء وقوله ه
يحفزها نجاد مهند ه كقول ابن الاسلت في وصف الدرع ه
أحفزها عني بذي رونق أبيض مثل الملح قطاع ه وذلك أن الدرع اذا طالت
فضولها حفزوها أي شدوها فربطوها بنجاد السيف وقوله
تلكم مع التقوى تكون لباسنا من أجود الكلام وأملح الالتفات لأنه
قول انتزعه من قول الله سبحانه ولباس التقوى ذلك خير ه وقال الشاعر ه
إني كأني أرى من لا وفاء له ولا أمانة وسط القوم عريانا ه
وموضع الإجادة والإحسان من قول كعب أن ما بعده هو المتبوع وليس
بتابع وقد احتج الصديق على الأنصار يوم السقيفة بأن قال لهم أنتم الذين
آمنوا ونحن الصادقون وإنما أمركم الله عز وجل أن تكونوا معنا فقال يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصادقون هم المهاجرون
قال الله سبحانه للفقراء المهاجرين إلى قوله أولئك هم الصادقون وقوله
بله الأكف بخفض الأكف هو الوجه وقد روي بالنصب لأنه مفعول أي
دع الأكف فهذا كما تقول رويد زيد ورويد زيدا فلا تنوين مع النصب
وبله كلمة بمعنى دع وهي من المصادر المضافة إلى ما بعدها وهي
عندي من لفظ البله والتباله وهو الغفلة لأنه من غفل عن الشيء تركه
ولم يسأل عنه وكذلك قوله بله الأكف أي لا تسأل عن الأكف
إذا كانت الجماجم ضاحية مقطعة ه وفي الحديث يقول الله عز وجل
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بله ما
أطلعتهم عليه وقوله بخمة ململمة أي كتيبة مجموعة وقوله
كقصد رأس المشرق والصحيح فيه ما رواه ابن هشام عن أبي زيد
كرأس قدس المشرق وأن قدس جبل معروف من ناحية المشرق
قوله عند الهياج أسود طل ملثق الطل معروف والملثق ما
نز عن الطل من لثق وطين والأسد أجوع ما تكون وأحرى في

ذلك الحين وقوله في العينية ه أضاميم من قيس بن عيلان ه
جمعت واحد الأضاميم إضمامة وهو كل شيء مجتمع يقال
إضمامة من الناس وإضمامة من كتب وقوله من قيس بن عيلان هو
المشهور عند أهل النسب وبعضهم يقولون قيسا هو عيلان ابنه
وعرف قيس بن عيلان بفرس له كان يسمى عيلانا كما عرف قيس كبة
من بجيلة بفرس اسمه كبة وكان هو وقيس عيلان متجاورين فكان
إذا ذكر أحدهما قيل أي القيسين هو فقيل قيس عيلان وقيس كبة
وقيل إن عيلان اسم كلب كان له وقيل عيلان اسم جبل ولد عنده وقيل اسم
غلام لمضر كان حضنه وقيل كان جوادا أتلف ماله فأدركته
عيلة فسمي عيلان ومما يحتج به للقول الآخر قول رؤبة ه
وقيس عيلان ومن تقيسا ه وقوله في الدالية بين العويض إلى الصماد ه
العويض موضع والصماد جمع صمد وهو ما غلظ من الأرض وقوله
نواضح في الحروث يعني جداول نخل تسقي بالنضح وأراد بالخوص
آبارا وإنما جعل البئر خوصا لأن العين الخوصاء هي الغائرة وجمعها
خوص فعيون الآبار في الآبار كذلك غائرة ه أنشد أبو عبيدة في
وصف الإبل مخيسة بزلا كأن عيونها عيون الركايا أنكزتها المواتح ه
وقوله يزخر المرار فيها المرار اسم نهر وقوله ه
كأن الغاب والبردي فيها أجش إذا تبقع للحصاد يريد صوت
حفيف الريح فيها كصوت الأجش وهو الرعد وقد يوصف النبات
أيضا بالغنة من أجل حفيف الريح فيه يقال روضة غناء وقد قيل
إنما ذلك من أجل الذباب الذي يكون فيه قاله أبو حنيفة وقوله تبقع
للحصاد أي صارت فيه بقع بيض من اليبس يقال للزرع إذا صار كذلك
أرفاط وأسحام وأسحار وإذا أخذ السنبل الحب قيل أحب ومن السفا
أسفى وأشع من الشعاع بفتح الشين وكسرها وهو السفا
ويقال أسبل الزرع من السنبل كما يقال بعير خطل وأخطل المكان

من الحنظل وهو لغة اهل الحجاز وبنو تميم يقولون سبله واما همدان
فيسمون السنبل سبولا واحدتها سبولة وقياس لغتهم ان يقال الاسبل
وانما فخرت الانصار في هذا الشعر والذي قبله بنخلها واطامها اشارة الى
عزها ومنعتها وانها لم تغلب على بلادها على قديم الدهر كما اجليت اكثر
الاعاريب عن محالها وازعجها الخوف عن مواطنها وهذا المعنى اراد
حسان في قوله ** اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
لان اقامتهم حول قبور ابائهم واجدادهم دليل على منعتهم وانه لا
مغالب لهم على ما اختاروه من بقاع الارض واثروه عند ارتيادهم ٥
وقوله ابرنا سكة الانباط فيها ** السكة النخل المصطفة اي حرثناها
وغرسناها كما تفعل الانباط في امصارها لا تخاف عليها كيد كايد
وقوله جلهات وادي ** الجلهة من الوادي ما كشفت عنه السيول
الشعراء فابرزته وهو من الجله وهو انحسار الشعر عن مقدم الراس
وقوله صفراء الجراد وهي الخيفانة منها وهي التي القت سراها
اي بيضها وهي اخف طيرانا وقوله غير معتلث الزناد ** الزناد
المعتلث الذي لا يدري من اي عود هو واصل الاعتلاث الاختلاط
يقال علثت الطعام اذا خلطت حنطة بشعير والعلاثة الزناد الذي
لا يوري نارا ** مقتل ابن ابي الحقيق ٥ ذكر فيه النفر الخمسة
الذين قتلوه وسماهم وذكر فيهم ابن عقبة اسعد بن حرام ولا يعرف
احد ذكره غيره ** وذكر في الحديث قطني قطني قال معناه حسبي
قال المولف رضي الله عنه وهذه الكلمة اصلها من القط وهو القطع
ثم خففت واجريت مجرى الحروف وكذلك قدني معنى قط هي ايضا
من القد وهو القطع طولا والقط بالطاء هو القطع عرضا يقال
ان عليا رضي الله عنه كان اذا استعلى الفارس قده واذا استعرضه
قطه ٥ ولما كان الشي الكافي الذي لا يحتاج معه الى غيره يدعو الى
قطع الطلب وترك المزيد جعلوا قد وقط تشعر بهذا المعنى فاذا

ذكرت نفسك قدي وقطي كما تقول حسبي وان شئت الحقت نونا
فقلت قدني وذلك من اجل سكون اخرها فكرهوا تحريكه من اجل
الياء كما كرهوا تحريك اخر الفعل بالكسر فقالوا ضربني ولذلك
كرهوا تحريك اخر ليت فقالوا ليتني وقد يقولون ليتي وهو قليل
وقالوا لعلني ولعلي وقالوا من لدني فادخلوها على الياء المخفوضة
بمن وعن فعلوا هذا وقاية لاواخر هذه الكلم من الخفض وخصوا
النون بهذا لانها اذا كانت تنوينا في اخر الاسم اذنت بامتناع الاضافة
وكذلك في هذه المواطن التي سميناها تشعر بامتناعها من الخفض وتشعر
في الفعل والحروف بامتناعها من الاضافة ايضا لان الحروف لا تضاف
وكذلك الفعل مع ان النون من علامات الاضمار في فعلنا وفعلنا
في ضمير المفعول ٥ فاما قد وقط فاسمان وكذلك لدن ولكن كرهوا
تحريك اواخرها لشبهها بالحروف ** فان قيل فما موضع من قطني
قلنا موضعها خفض بالاضافة كما هي في لدني ٥ فان قلت كيف يكون
ضمير المفعول والمنصوب في ضربني وليتني ثم تقول انها في موضع خفض
قلنا الضمير في الحقيقة هو الياء وتجدها في الخفض والنصب كما
ان الكاف والهاء كذلك وقد قالوا مني وعني وهو ضمير خفض وفيه
النون وقالوا ليتي ولعلي وهو ضمير نصب وليس فيه نون ٥ فان قيل
فما موضع الاسم من الاعراب اذا قلت قطي وقدك قلنا اعرابهما
كاعراب حسبي مبتدا وخبره محذوف وانما لزم حذف خبره
لما دخله من معنى الامر ٥ ومن هذا الباب قول جهنم اعاذنا الله منها
قطي وعزتك قطي وتروى قطني ** وقد جمع الراجز بين اللغتين فقال
قدني من نصر الخبيبين قدي ** فهذا اما في معنى قط التي هي بمعنى
حسبي ٥ فاما قط المبنية على الضم فهي ظرف لما مضى وهي تقال
بالتخفيف والتثقيل وهو من القط ايضا الذي بمعنى القطع وفي مقابلتها
في المستقبل عوض تقول لها ما فعلته قط ولا افعله عوض مثل قبل

في

وبعده اسلام عمرو بن العاص وخلد بن الوليد رحمة الله عليهما
ذكر فيه اجتماعه معه في الطريق وقول خالد له قد استقام المنسم بالبا،
فهو العلامة انه قد تبين الامر واستقامت الدلالة ومن رواه المنسم
بفتح الميم وبالنون فمعناه استقام الطريق ووجبت الهجرة والمنسم
مقدم خف البعير وكنى به عن الطريق للتوجه به فيه وذكر الزبير
حديث عمرو هذا فقال فيه قدم معهما عثمن بن طلحة بن ابي طلحة قال عمرو
وكنت اسن منهما فاردت ان اكسرهما فقدمتهما قبلي للمبايعة فبايعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يغفر لهما ما تقدم من ذنبهما فاضمرت
في نفسي ان اذكر ما تقدم من ذنبي وما تاخر فلما بايعت قلت على ان يغفر
لي ما تقدم من ذنبي وانسيت ان اقول وما تاخر وذكر فيه قدوم عمرو
بن امية الضمري على النجاشي بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان في الكتاب
ما تكلم به عمرو بن امية فانه لما قدم عليه به قال له يا اصحمة ان علي
القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة علينا منا وكانا
بالثقة منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك على شيء قط
الا امناه وقد اخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا وبينك
شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك وقع الحز واصابة المفصل
والا فانت في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم اهل الكتاب
وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وان العيان
ليس باشفى من الخبر عنه ولكن اعواني من الحبش قليل فانظرني حتى
اكثر الاعوان والين القلوب وسنذكرها بعد ان شاء الله ما قاله
ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وما ردت عليها فان
دحية كان رسوله الى قيصر وخارجة بن حذافة الى كسرى وشجاع
وهب الى جبلة بن الايهم الغساني وسليط بن عمرو الى هوذة بن
صاحب اليمامة والعلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى والمهاجر

بن ابي امية الى الحرث بن عبد كلال وعمرو بن العاص الى الجلندي صاحب
عمان وحاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس صاحب مصر وعمرو بن امية الى
النجاشي كما تقدم ولكل واحد كلام قاله وشعر نظمه سنذكره بعد
ان شاء الله فصل ما وقع في اشعار السيرة من ذكر السمهرية
من الرماح منسوبة الى سمهر وكان صنعا فيما زعموا يصنع الرماح وكانت
امرأته ردينة تبيعها فقيل للرماح الردينية لذلك واما الماسخية
من القسي فمنسوبة الى ماسخة واسمه نبيشة بن الحرث احد بني نصر بن
الازد وقال الجعدي بعبس تعطف اعناقها كما عطف الماسخي القياسا
وقد تنسب القسي ايضا الى زارة وهي امرأة ماسخة قال صخر الغي
وسمحة من قسي زارة حمراء هتوف عدادها غرد
من كتاب النبات للدينوري والبزنية منسوبة الى عبيد الطعان
وهو المعروف ببزن بن هماداد والماذية منسوبة الى ماذي بن يافث
بن نوح قاله الطبري وزعموا ان اول من عمل السيوف جمير وهو رابع
ملوك الارض غزوة بني لحيان ليس فيها ما يشكل
وفيها من شعر حسان لقوا سرعانا يملأ السرب روعه
سرعان الناس شبانهم والسرب المال الراعي كانه جمع سارب ويقال
هو امن في سربه اي لم يذعر ولم يخف على ماله من الغارة ومن قال
سربه بكسر السين فهو مثل لان السرب هو القطيع من الوحش
او من الطير فمعنى امن في سربه اي لم يذعر هو نفسه ولا ذعر
اهله ولهذا المعنى اشار من قال من اهل اللغة معنى في سربه
اي في نفسه لم يرد ان النفس يقال لها سرب وانما اراد انه لم يذعر
هو ولا من معه لا كالاخر الذي تقدم ذكره وقيل فيه امن في سربه
بفتح السين فكان الواحد امن في ماله والاخر امن في نفسه ويقال في سربه
اي في طريقه وقوله امام طحون كالمجرة فيلق يعني كتيبة
جعلها كالمجرة للمعان السيوف والاسنة فيها كالنجوم حول

المجرة لأن النجوم أكثر ما تكون حولها وقد قيل ان المجرة نفسها نجوم
صغار متلاصقة فبياض المجرة من ضياء تلك النجوم ۞ وقد روي في
حديث منقطع ان المجرة التي في السماء هو من لعاب حية تحت العرش
وفي حديث معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن
قال له انك ستقدم على قوم يسألونك عن المجرة فقل هي من عرق الافعى
التي تحت العرش لكن اسناد هذا الحديث ضعيف عند اهل النقل لا
يعرج عليه ذكره العقيلي وعن علي انها شرج السماء الذي تنشق منه
يوم القيامة وأما قول المنجمين عند الاسلاميين في معنى المجرة فذكرهم
القاضي في النقض الكبير نحوا من عشرة اقوال واكثرها مما تحوزه العقل
ومنها ما هو شبه الهذيان والله اعلم ويجوز ان يكون فيعل من الفلق وهي
الداهية كأنها تفلق القلوب وهي الفلقة ايضا قال ابن احمر
قد طرقت ببكرها ام طبق فذمروه خبرا ضخم العنق ۞ فقيل له وما
ذاك قال صوت الامام فلقة من الفلق ۞ والقرد في اللغة الصوف
الذي يقال في مثل عثرت على الغزل باخره فلم تدع بنجد قرده ۞
ذكر فيها اسماء خيل جماعة ممن ذكرها فذكر بعزجة فرس المقداد
والبعزجة شدة جري في مغالبة كأنه منحوت من أصلين من بعج اذا
شق وعز اي غلب ۞ واما سبحة فمن سبح اذا علا علوا في اتساع
ومنه سبحان الله وسبحات الله عظمته وعلوه لأن الناظر المفكر في
سبحانه يتسبح في بحر لا ساحل له وقد ذكرنا في معنى هذه الكلمة
حقائق وفوائد في شرح سبحان الله وبحمده ۞ واما حزوة
فمن حزوت الطير اذا زجرتها او من حزوت الشيء اذا اظهرته ۞
قال الشاعر ۞ ترى الامعز المحزو فيه كأنه من الحر واستقباله الشمس مسطح
وجلوى من جلوت السيف او جلوت العروس كأنها تجلو الهم عن قلب
صاحبها ومسنون من سننت الحديد اذا صقلتها ۞ وذكر
سلمة بن الاكوع واسم الاكوع سنان وخبر سلمة في ذلك اليوم اطول

غزوة ذي قرد ويقال فيه بضمتين [illegible]

ما ذكره ابن اسحق واعجب فانه استلب من العدو في ذلك اليوم وحده
وهو راجل فيقال انه لحق به الخيل بلا شيء برده وبلا شيء رفده وقتل منهم بالنبل
كثيرا فكلما هربوا ادركهم وكلما ارموا افلت وشهرة حديثه
تغني عن سرده فانه في كتب الحديث المشهورة وقيل ان سلمة هو الذي
كلمه الذئب وقيل ان الذي كلمه الذئب اهبان بن صيفي وقوله ۞
اليوم يوم الرضع يريد يوم اللئام اي يوم هلكهم وفي قولهم لئيم
راضع اقوال ذكرها ابن الانباري قيل الراضع الذي رضع اللؤم من ثدي
امه اي غذي به وقيل هو الذي يرضع ما بين اسنانه يستكثر من
الجشع بذلك وشاهد هذا القول قول امرأة من العرب تذم رجلا
انه لاكلة تكلة يأكل من جشعه خلله اي ما يتخلل من اسنانه
قال ابن قتيبة ولم اسمع في الجشع والحرص ابلغ من هذا ومنه قولهم
ينبر الكلاب عن مرابضها اي يلتمس تحتها عظما يتعرقه وقيل
في اللئيم الراضع غير ما ذكرناه ما هو معروف عند الناس ومذكور
في كتبهم وقوله اليوم يوم الرضع ۞ بالرفع فيهما ونصب الاول
ورفع الثاني حكى سيبويه اليوم يومك على ان تجعل اليوم ظرفا
في موضع خبر الثاني لان ظروف الزمان تخبر بها عن زمان مثلها
اذا كان الظرف يتسع ولا يضيق عن الثاني مثل ان تقول الساعة
يومك وقد قيل في قوله سبحانه فذلك يومئذ يوم عسير ان يومئذ
ظرف ليوم عسير وذلك ان ظروف الزمان احداث وليست بجثث
فلم يمتنع فيها مثل هذا كما لا يمتنع في سائر الاحداث وقوله عليه السلام
للغفارية واسمها ليلى وتكنى هي امرأة ابي ذر حين اخبرته انها
نذرت ان الله نجاها عليها ان تنحرها فقال لا نذر لاحد في معصية
الله ولا فيما لا تملك انما هي ناقة من ابلي ۞ فيه حجة للشافعي ولمن قال
بقوله ان ما احرزه العدو من مال المسلمين انه لهم بلا ثمن قبل القسم
وبعده لانه لا يخرجه من ملكه حوز العدو له وقال مالك هو اولى به

قبل القسم وصاحبه تعد القسم او كيه بالتمر وفيها قولان آخران لاهل العراق
وقوله عليه السلام لا نذر لاحد فيما لا يملك ولا طلاق لاحد فيما لا يملك
ولا عتق لاحد فيما لا يملك حديث مروي من طريق عبد الله بن عمرو ومن
طريق ابو هريرة ولكنه لم يخرج في الصحيحين لعلل في اسانيدها
وقد قال في هذا الحديث ان لا طلاق قبل الملك جماعة من الصحابه وفقهاء
التابعين وفقهاء الامصار وسوا عندهم عين امراة او لم يعين واليه
مال البخاري رحمه الله ورواه ابن كنانة عن مالك وابن وهب فيما
احسب واحتج ابن عباس في هذه المسئلة بقول الله سبحانه اذا نكحتم
المومنات ثم طلقتموهن قال فاذا لا طلاق الا بعد نكاح وقال شريك
القاضي النكاح عقد والطلاق حل فلا يكون الحل الا بعد العقد ٥
وذكر شعر حسان ٥ لولا الذي لاقت ومس نسورها ٥
يعني الخيل والنسر كالنواة في باطن الحافر ٥ وفي الفرس عشرون
عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر منها النسر والنعامة
والهامة والسمامة والسعدانة وهي الحمامة والقطاة والذباب
والعصفور والغراب والصرد والصقر والخرب والناهض
وهو فرخ العقاب والخطاف ذكرها ونعتها الاصمعي ٥
وروى عنه شعرا ذهب عني الان ٥ وقوله نشكوا بالرماح بداد
بداد من التبدد وهو التفرق وهو في موضع نصب غير انه مبني
ونصبه كانتصاب المصدر اذا قلت مشيت القهقرى وقعدت
القرفصا وكانه قال طعنوا الطعنة التي يقال فيها بداد وبداد
مثل فجار من فعل هيّن احتملت فجار جعلوه اسما علما للمصدر
كما قالوا حملت برة محمل برة علما للبر ٥ وسر هذه العلمية
في هذا الموطن انهم ارادوا الفعل لا تم الذي يسمى باسم ذلك
... حقيقه فقد يقول الانسان بر وفلان وفجر اي فاجر يفعل
... او فعل منه بعضه فاذا قال فعلته فانما يريد الفعل الذي

يسمى برا على الحقيقة مجازا بالاسم العلم الذي هو عبارة عن مسماه حقيقة
اذ لا يتصور المجاز في الاعلام وكذلك اذا اراد الفجور على الحقيقة واراد
رفع المجاز سماه فجار تحقيقا للمعنى اي مثل هذا الفعل ينبغي ان يسمى باسم
الفجور حقيقه وكذلك قالوا في النداء يا فساق ويا فسق جاوا بالصيغة
المعدولة للعلمية مع النداء خاصة اي ان هذا الاسم ينبغي ان يكون اسمه
الذي يدعى به اذ الاسم العلم الذي لمسماه من اسم مشتق من فعل فعله
لان الفعل لا يثبت والاسم العلم يثبت فهذا هو مغزاهم في هذه الاسماء
التي هي على صيغ الاعلام في هذه المواطن فتاملها وقد بسطنا هذا
الغرض شافيا في اسرار ما ينصرف وما لا ينصرف فلتنظر هناك فثم
ترى اسرارا بنا بها على الكسر مع ما يتصل بمعانيها ان شا الله ٥
والفينت في حاشية الشيخ الحافظ رحمه الله على قوله فنشكوا بالرماح
فنشلوا باللام هي الرواية الصحيحة وحقيقة المعنى ووقع في الاصلين
فنشكوا بالكاف كما في هذا الاصل الى هاهنا انتهى كلام الشيخ ٥
والشل باللام الطرد والشك بالكاف الطعن كما قال ٥
شك الفريصة بالمدرى فانفذها ٥ وقوله رهوا اي مشيا بسكون
ويقال المستنقع الما ايضا رهو والرهو من اسما الكركي والرهو
المراة الواسعة ٥ وقوله رواد اي تردي بفرسانها اي تسرع
وقول حسان زعل عبيثة ٥
ثم لو اسرعا كنشر النعام ولم يكشفوا عن ملط حصيرا
اي لم يغنموا بعيرا ولا كشفوا عنه حصيرا يعني بالحصير ما
يكتنف به حول الابل من عيدان الحظير والملط من قولهم ملطت
الناقة بذنبها والطت اذا ادخلته بين رجليها ٥
غزوة بني المصطلق وهم بنو جذيمة بن كعب من خزاعة ٥
وجذيمة هو المصطلق وهو مفتعل من الصلق وهو رفع الصوت ٥
وذكر المريسيع وهو ما لخزاعة وهو من قولهم رسعت عين

الرجل اذا دمعت من فساد و ذكر سنان بن وبرة وقال غيره هو سنان
بن تيم من جهينة بن سود بن اسلم حليف الانصار و ذكر انه نادى بالانصار
ونادى جهجاه الغفاري يا للمهاجرين و لم يذكر ما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين سمعها وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعها
منهما قال دعوها فانها منتنة يعني انها كلمة خبيثة لانها من دعوى
الجاهلية ۞ وقد جعل الله سبحانه المومنين اخوة و حزبا واحدا فانما ينبغي
ان تكون الدعوة يا للمسلمين فمن دعا في الاسلام بدعوى الجاهلية فتوجه
فيها للفقها ثلاثة اقوال احدها ان يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين
سوطا اقتدا بابي موسى الاشعري في جلده النابغة الجعدي خمسين
سوطا حين سمع يا آل عامر فاقبل يشتد بعصبية له والقول الثاني
ان فيها الجلد دون العشر لنهيه صلى الله عليه وسلم ان يجلد احد فوق
عشر الا في حد والقول الثالث اجتهاد الامام في ذلك على حسب
ما يراه من سد الذريعة واغلاق باب الشر اما بالوعيد واما بالسجن واما
بالجلد فان قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعاقب الرجلين
حين دعوا بها قلنا قد قال دعوها فانها منتنة فقد اكد النهي
فمن عاد اليها بعد هذا النهي وبعد وصف النبي صلى الله عليه وسلم لها
بالانتان وجب ان يودب حتى يشم نتنها كما فعل ابو موسى رحمه الله
بالجعدي ولا معنى لنتنها الا سوء العاقبة فيها والعقوبة عليها ۞
واما جهجاه فهو ابن مسعود بن سعد بن حرام وهو الذي روى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن ياكل في معى واحد والكافر
ياكل في سبعة امعاء وهو كان صاحب هذه القصة فيما روى ابن
ابي شيبة والبزار ايضا وقد قيل ان الرجل الذي قال فيه النبي صلى الله عليه
وسلم هذه المقالة هو ثمامة بن اثال الحنفي ذكره ابن اسحق وقيل
هو ابو بصرة الغفاري قاله ابو عبيد ومات جهجاه هذا بعد قتل عثمن
رحمه الله اخذته الاكلة في ركبته فمات منها وكان قد كسر

بركبته عصى رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب بها وذلك انه
انتزعها من عثمن حين اخرج من المسجد ومنع الصلاة فيه وكان هو
احد المعينين عليه حتى كسر العصى على ركبته فبادر كروا ابتلي
بما ابتلي به نعوذ بالله من عقابه ونستجير به من الاراء المضلة ۞
وذكر مقالة عبد الله بن ابي وان ابنه عبد الله بن عبد الله استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه من اجل تلك المقالة وفي هذا
العلم العظيم والبرهان النير من اعلام النبوة فان العرب كانت
اشد خلق الله حمية وتعصبا فبلغ الايمان منهم ونور اليقين من قلوبهم
الى ان يرغب الرجل منهم في قتل ابيه وولده تقربا الى الله وتزلفا اليه
والى رسوله مع ان الرسول عليه السلام ابعد الناس نسبا منهم وما تاخر
اسلام قومه وبني عمه وسبق الايمان به الا الاباعد لحكمة عظيمة
اذ لو بادر اهله واقربوه الى الايمان به لقيل قوم ارادوا الفخر برجل
منهم وتعصبوا له فلما بادر اليه الاباعد وقاتلوا على حبه من كان منهم
او من غيرهم علم ان ذلك عن بصيرة صادقة ويقين قد تغلغل في
قلوبهم ورهبة من الله ازالت صفة قد كانت شركت نفوسهم
من اخلاق الجاهلية لا يستطيع ازالتها الا الذي فطر الفطرة الاولى
وهو القادر على ما يشاء ۞ واما عبد الله بن عبد الله فكان من كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه الحباب وبه كان يكنى ابوه فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله مات شهيدا باليمامة رضي الله
عنه ۞ وروى الدارقطني مسندا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر على جماعة فيهم عبد الله بن ابي فسلم عليهم ثم ولى فقال عبد الله لقد
عتا ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله فاستاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان ياتيه براس ابيه قال لا ولكن بر اباك

فصل في ذكر ابن اسحق في هذا الخبر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين بلغته مقالة عبد الله بن ابي مشى بالناس ذلك

اليوم ويروى مشى بالناس فاما تتن فقال صاحب العين يقال ساروا
شيئا بما تنا اى بعيدا **فصل** وذكر جويرية بنت الحرث
ووقوعها في السباء لثابت بن قيس او لابن عم له ثم كاتبت تستعين
في كتابتها قالت عائشة وكانت امراة ملاحة حلوة الملاح ابلغ
من المليح في كلام العرب وكذلك الوضاء ابلغ من الوضي والكبار
كذلك مع الكبير غير انه لا يوصف البارى سبحانه بهذا اللفظ
حين يقال فيه كبار بمعنى كبير لانه على بنية الجمع نحو ضراب
وشهاد فكان لفظ الكبير ونحوه ابعد من الاشتراك وادل على
الوحدانية والله اعلم ٥ واما معنى الملاحة فذهب قوم الى انها من
الملحة وهو البياض تقول العرب عنب ملاحي ٥ والصحيح في معنى
المليح انه مستعار من قولهم طعام مليح اذا كان فيه من الملح بقدر ما
يصلحه ولذلك اذا بالغوا في المدح قالوا مليح قزيح فمليح من ملحت
القدر وقزيح من قزحتها اذا طيبت نكهتها بالافاويه وهو الاقزاح
ويدلك على بعد هذا المعنى من البياض قولهم في الاسود مليح وفي
العينين اذا اشتد سوادهما وحسنتا كما جاء في تفسير قوله تعالى
والقيت عليك محبة مني انها ملاحة العينين وقال الاصمعي الحسن
في العينين والجمال في الانف والملاحة في الفم وقالت امراة خالد
بن صفوان لبعلها انك لجميل يا صفوان فقال وكيف وليس عندي رداء
الجمال ولا برنسه ولا عموده ثم قال عموده الطول وانا ربعة وبرنسه
سواد الشعر وانا اشمط ورداؤه البياض وانا آدم ولكن قولي انك
مليح ظريف فعلمها ان الملاحة قد تكون من صفة الادم فهي ايضا ليست
من معنى البياض في شيء وانما هو ضد المساخة ٥ وقول عائشة في جويرية
ما هو الا ان رايتها فكرهت مكانها لما كان عليه ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم من الغيرة عليه والعلم بموقع الجمال منه كما قد روي انه صلى الله عليه
وسلم خطب امراة فارسل عائشة رضي الله عنها لتنظر اليها فلما رجعت

اليه قالت ما رايت طائلا فقال بلى لقد رايت خالا في خدها اقشعرت منه
كل شعرة في جسدك ٥ واما نظر النبي صلى الله عليه وسلم لجويرية حتى
عرف من حسنها ما عرف فانما ذلك لانها كانت امة مملوكة ولو
كانت حرة ما ملا عينيه منها لانه لا يكره النظر الى الاماء وجائز ان يكون
نظر اليها لانه نوى نكاحها كما نظر الى المراة التي قالت له اني قد وهبت نفسي
لك يا رسول الله فصعد فيها النظر وصوبه ثم انكحها من غيره وقد ثبت
عنه صلى الله عليه وسلم الرخصة في النظر الى المراة عند ارادة نكاحها
وقال للمغيرة حين شاوره في نكاح امراة لو نظرت اليها فان ذلك احرى ان
يؤدم بينكما وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين اراد نكاح ثبيتة
بنت الضحاك وقد اجازه مالك في احدى الروايتين عنه ذكرها ابن ابي زيد
وفي مسند البزار من طريق ابي بكرة لا حرج ان ينظر الرجل الى المراة اذا
اراد نكاحها وهي لا تشعر ٥ وفي تراجم البخاري النظر الى المراة قبل
التزويج واورد في الباب قوله عليه السلام لعائشة اريتك في المنام
يجيء بك الملك في سرقة من حرير فكشفت عن وجهك فقال هذه
امراتك فقلت ان يكن من عند الله يمضه وهذا استدلال حسن وقوله
ان يكن من عند الله سؤال لان رؤياه وحي فكيف يشك انها من عند الله
والجواب انه لم يشك في صحة الرؤيا ولكن الرؤيا قد تكون على ظاهرها
وقد تكون لمن هو نظير المرئي او سميه فمن هنا تطرق الشك ما بين ان
تكون على ظاهرها او لها تاويل كذلك سمعت شيخنا ابا بكر ٥
ولغيره فيه قول لا ارضاه ٥ ولا يخلو نظره صلى الله عليه وسلم اليها
من احد الامرين اما ان يكون ذلك قبل ان يضرب الحجاب والا فقد قال الله
تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وهو امام المتقين وقدوة
الورعين صلى الله عليه وسلم ٥ واما جويرية فهي بنت الحرث بن ابي
ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة وجذيمة هو المصطلق
من خزاعة كان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جو

وقد روي مثل هذا في ميمونة بنت الحرث وكذلك زينب بنت جحش كان
اسمها برة ايضا وزينب بنت ابي سلمة ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم كان
اسمها برة فسماهن جميعا بغير ذلك الاسم توفيت جويرية في شهر
ربيع الاول سنة ست وخمسين من الهجرة وكانت قبل ان تسبى عند
مسافع بن صفوان الخزاعي ۝

حديث الافك

فيه من الغريب قول عايشة رضي الله عنها والنساء يومئذ لم يهبجهن
اللحم ۝ التهبج انتفاخ في الجسم قد يكون من سمن وقد يكون من آفة قال
الاصمعي او غيره هجمت على حي من العرب بواد خصيب واذا
الوانهم مصفرة ووجوههم مهبجة فقلت لهم ما بالكم واديكم
اخصب واد وانتم لا تشبهون المخاصب فقال لي شيخ منهم ان بلدنا
ليست له ريح يريد ان الجبال احاطت به فلا تذهب الرياح وباءه ولا
رمده وفيه ذكر صفوان بن المعطل بن ربيضة وكان يكون على ساقة
العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين حتى ياتيهم به ولذلك
تخلف في هذا الحديث الذي قال فيه اهل الافك ما قالوا وقد روي في تخلفه
سبب اخر وهو انه كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس
ويشهد لصحة هذا حديث ابي داود ان امراة صفوان بن المعطل اشتكت به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت اشياء منها انه لا يصلي
الصبح فقال صفوان يا رسول الله انا امرؤ ثقيل الراس لا استيقظ حتى
تطلع الشمس فقال له النبي عليه السلام فاذا استيقظت فصل وقد
ضعف البزار حديث ابي داود هذا في مسنده وقتل صفوان بن المعطل
شهيدا في خلافة معوية وانه قد [illegible] رجله يوم قتل فطاعن بها وهي
منكسرة حتى مات وذلك بالجزيرة في موضع يقال له شمشاط
وفيه من غير رواية ابن اسحق انهم دعوا الجارية فسالوها حتى
اسقطوا لها به يريد فصحوا بالامر ونقروا عنه يقال تساقطه
الحديث مساقطة واسقطوا في هذا المعنى قال ابو حية

يكنى ابا عمرو الذكواني السلمي ثم [illegible] بن [illegible] بن ذكوان [illegible]

اذا هن ساقطن الحديث كأنه سقاط حصى المرجان من سلك ناظم
كذا فسره ابو الحسن بن بطال وفيما ذكر ابن اسحق من رواية الشيباني
عنه انهم اداروا الجارية على الحديث ولم يصرحوا لها حتى فطنت ما
ارادوا فقالت ما اعلم عليها عيبا الحديث ۝ واما ضرب علي الجارية وهي
حرة ولم تستوجب ضربا ولا استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ضربها فاراه معناه انه اغلظ لها بالقول وتوعدها بالضرب واتهمها
ان تكون خانت الله والرسول فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه مع ادلاله
وانه كان من اهل البيت وفي غير حديث ابن اسحق قالت الجارية والله ما اعلم
عليها الا ما يعلم الصايغ على الذهب الاحمر ۝ واما بريرة فهي مولاة عايشة
رضي الله عنها التي اشترتها من بني كاهل فاعتقتها وخيرت في زوجها
وكان عبدا لبني جحش هذه رواية اهل المدينة وفي رواية اهل العراق انه
كان حرا وهي رواية الاسود بن يزيد عن عايشة والاولى رواية عروة
والقاسم بن محمد عن عايشة وكذلك يقولون بتخيير الامة اذا عتقت
وان كان بعلها حرا وقول اهل الحجاز على حسب روايتهم فلا يرون
تخييرها الا اذا كان زوجها عبدا وعاشت بريرة حتى روى عنها الحديث
بعض التابعين قال عبد الملك بن مروان كنت اجالس بريرة قبل ان الي
هذا الامر فتقول لي يا عبد الملك ان فيك خصالا لخليقة بهذا الامر
فان وليت هذا الامر فاتق الله في الدماء فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الرجل ليحال بينه وبين الجنة بعد ان ينظر اليها
بمحجمة دم اراقها من مسلم في غير حق ۝ والبريرة واحدة البرير وهو
ثمر الاراك ۝ واما ام رومان وهي ام عايشة فقد مر ذكرها في هذا
الحديث وهي زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن دهمان وهي
من كنانة واختلف في عمود نسبها ۝ ولدت لابي بكر عايشة
وعبد الرحمن وكانت قبل ابي بكر عند عبد الله بن الحرث بن سخبرة
فولدت له الطفيل ۝ وتوفيت ام رومان سنة ست من الهجرة ونزل رسول

الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال اللهم انه لم يخف عليك ما لقيت
ام رومان فيك وفي رسولك ه وقال من سره ان ينظر الى امراة من الحور
العين فلينظر الى ام رومان ه وروى البخاري حديثا عن مسروق قال
سالت ام رومان وهي ام عايشة عما قيل فيها ومسروق ولد بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلا خلاف فلم ير ام رومان قط فقيل انه وهم في الحديث
وقيل بل الحديث صحيح وهو مقدم على ما ذكره اهل السير من موتها في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تكلم شيخنا ابو بكر رحمه الله على هذا
الحديث واعتنى به لاشكاله فاورده من طرق في بعضها حدثتني ام
رومان وفي بعضها عن مسروق عن ام رومان معنعنا قال رحمه الله
والعنعنة اصح فيه واذا كان الحديث معنعنا كان محتملا ولم يلزم فيه
ما يلزم في حدثنا وفي سالت لان للراوي ان يقول عن فلان وان لم يدركه
وهو كثير في الحديث وقول عايشة رضي الله عنها لم تكن امراة
تناصيني في المنزلة الا زينب هكذا في الاصل تناصيني والمعروف في هذا
الحديث تناصيني من المناصاة وهي المساواة واصله من الناصية ه
وذكر قول حسان ه
امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعة امسى بيضة البلد
يعني بالجلابيب الغرباء وبيضة البلد يعني منفردا وهي كلمة يتكلم
بها في المدح تارة وفي معنى القل اخرى يقال فلان بيضة البلد اي انه
واحد في قومه عظيم فيهم ه وفلان بيضة البلد يريد انه ذليل
ليس معه احد ه واما قوله قد ثكلت امه من كنت صاحبه فقد
يجوز فيه ان يكون قوله من كنت مبتدا وقد ثكلت امه في موضع
الخبر المتقدم عليه ويجوز ان يكون من مفعولا بثكلت واضمر قبل الذكر
مع اتصال الضمير بالفاعل فيكون مثل قوله جزى ربه عني عدي بن حاتم ه
ومثل قوله ابغي مجلته اليوم مطعما ه وقد تقدم القول فيه ه
وقوله فيغطئل يريد البحر اي يهيج ويغتلم واصل الكلمة من الغيطلة

وهي الظلمة واصلها يغطال مثل يسواد لانه همز الالف لئلا
يجتمع ساكنان وان كان اجتماعهما في مثل هذا الموضع حسنا كقوله تبارك
وتعالى ولا الضالين ولكنهما في الشعر لا يجتمعان الا في عروض واحد وهو
المتقارب ومع هذا فقد قرا ايوب بن ابي تميمة السختياني ولا الضألين
بهمزة مفتوحة وقرا عمرو بن عبيد انس قبلهم ولا جان وانشد الخطابي
سقى مطفئات المحل سكبا وديمة عظام ابن ليلى حيث كان رميمها
فاضحى منها كل واد وتلعة حدائق خضرا مزهئرا عميمها بيان مزهيرا
وانشد ايضا خاطمها زأمها ان يهربا فان قيل الهمزة في هذا
كله مفتوحة وفي قوله يغطئل مكسورة وكذلك ما بعد الصحيح
من قوله اسود من يسئد قلنا انما كسرت الهمزة في مزهئر ومن يسئد في رواية
ويغطئل لان الفتحة في الماضي قبل اغطأل وازهأر فصار على وزن
اطمان فجا اسم الفاعل والمستقبل على ذلك القياس مكسورا كما
يكسر في مطمئن وقول ابن لعبد الله بن رواحة اما عجبت كضرب
حسان بالسيف معناه اما جعلك تعجب تقول عجبت من الشي
واعجبني الشي اذا كان ذلك العجب من مكروه او محبوب وهو عند
الناس بمعنى سرني لا غير وفي الحديث وكلام العرب شواهد كثيرة
على هذا المعنى منها في الكامل فلا اعجبني ان اعجبه بكاء ابيه
في حديث ذكره عن عبد الرحمن بن حسان وولد له فانشد
الا هزئت بنا قرشية يهتز منكبها ه وقال كعب بن زهير
لو كنت اعجب من شي لاعجبني سعي الفتى وهو مخبو له القدر ه
وقوله صلى الله عليه وسلم اشوهت على قوم ان هداهم الله معناه
اقبحت ذلك من فعلهم حين سموهم بالجلابيب من اجل هجرتهم
الى الله ورسوله وقوله فاعطاه بيرحاء ذكر بعضهم ان هذه البئر
سميت بيرحاء بزجر الابل عنها وذلك ان الابل يقال لها اذا زجرت
عن الماء وقد رويت حا حا وفي الصحيح ان ابا طلحة دفع بيرحاء

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلها صدقة فامره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يجعلها في الاقربين فقسمها بين ابي وحسان وفسر البخاري
وابو داود القرابة التي بين ابي طلحة وبينهما قال فاما حسان فهو ابن المنذر
بن ثابت بن حرام وابو طلحة هو زيد بن سهل بن حرام فهذه قرابة قريبة
واما ابي فيجتمع معه من الاب السادس وهو عمرو بن مالك بن النجار وقد كان
ابي غنيا فكيف ترك من هو اقرب منه وخصه والوجه في ذلك ان
ابيا كان ابن عمة ابي طلحة وهي صهيلة بنت الاسود بن حرام وهو معروف
عند اهل النسب فمن اجل ذلك النسب خصه بها لا من اجل النسب الذي
ذكرناه فانه بعيد وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلها في الاقربين
وكان نزول براءة عايشة رضي الله عنها بعد قدومهم المدينة بسبع
وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين ه وقول حسان في عايشة

حصان رزان ما تزن بريبة … وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فعال بفتح الفاء يكثر في اوصاف المؤنث وفي الاعلام منها كانهم
قصدوا بتوالي الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى اي
المسمى بهذه الصفات خفيف على النفس ه وحصان من الحصن والتحصن
وهو الامتناع عن الرجال من نظرهم اليها وقالت جارية من العرب لامها

يا امتا ابصرني راكب … يسير في مسحنفر لاحب
جعلت احثي الترب في وجهه … حصنا واحمي حوزة الغايب

فقالت لها امها

الحصن ادنى لو تاييته … من حثيك الترب على الراكب

ذكر هذه الابيات احمد ابي سعيد السيرافي في شرح ابيات
الاصلاح والرزان والثقال بمعنى واحد وهي القليلة الحركة وقوله
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ه اي خميصة البطن من لحوم الناس
اي اغتيابهم وضرب الغرث مثلا وهو عدم الطعم وخلو
الجوف ه وفي التنزيل ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا ضرب

المثل لاخذ العرض باكل اللحم لان اللحم ستر على العظم والشاتم
لاخيه كانه يقشر ويكشف ما عليه من ستر وقال ميتا
لان الميت لا يحس وكذلك الغايب لا يسمع ما يقول فيه المغتاب
ثم هو في التحريم كاكل لحم الميت وقوله من لحوم الغوافل
يريد العفايف الغافلة قلوبهن عن الشر كما قال الله تبارك وتعالى
ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات جعلهن غافلات
لان الذي رمين به من الشر لم يهممن به قط ولا خطر على قلوبهن فهن
في غفلة عنه وهذا ابلغ ما يكون من الوصف بالغافلات وقوله
له رتب عال على الناس كلهم ه الرتب ما ارتفع من الارض وعلا
والرتب ايضا قوة في الشيء وغلظ فيه والسورة رتبة رفيعة
من الشرف ماخوذة اللفظ من سور البناء وقوله فان الذي قد قيل
ليس بلايط اي بلاصق يقال ما يليط ذلك بفلان اي ما يلصق به ومنه
سمي الربا لياطا لانه الصق بالبيع وليس ببيع وفي الكتاب الذي
كتب لثقيف وما كان من دين ليس فيه رهن فانه لياط مبرا
من الله وسياتي حديثه مفسرا ان شا الله ع وقوله في الشعر
فلا رفعت سوطي الي اناملي دعاء على نفسه وفيه تصديق لمن قال
ان حسانا لم يجلد في الافك ولا خاض فيه وانشدوا البيت الذي ذكره
ابن اسحق ه لقد ذاق حسان الذي كان اهله على خلاف هذا اللفظ
لقد ذاق عبد الله ما كان اهله وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح ه
وذكر ما انزل الله تبارك وتعالى في اصحاب الافك وقوله عز وجل
اذ تلقونه بالسنتكم وكانت عايشة رضي الله عنها تقروها
تلقونه بالسنتكم من الولق وهو استمرار اللسان بالكذب
واما اقامة الحد عليهم ففيه التسوية بين افضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وادنى الناس درجة في الايمان لا يزاد
القاذف على الثمانين وان شتم خير الناس بعد رسول الله صلى الله

عليه وسلم ولا ينقص منها فان قذف قاذف اليوم احدى امهات المومنين سوى
عايشة رضي الله عنها فيتوجه فيه للفقها قولان احدهما ان يحد حدين كما
يقتضيه عموم التنزيل وكما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين
قذفوا اهله قبل نزول القران ببراءتها واما بعد نزول القران ببراءتها فيقتل
قاذفها قتل كفر ولا يصلى عليه ولا يورث لانه قد اذى الله ورسوله تبارك
وتعالى ٥ والقول الثاني في قاذف امهات المومنين غير عايشة رضي الله عنهن
ان يقتل ايضا وبه كان ياخذ شيخنا رحمه الله ويحتج بقول الله تبارك وتعالى ان
الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة الايه واذا قذف ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فقد سبه من اعظم الاذا اذ ان يقال عن الرجل قرنان ٥
واذا سب نبي بمثل هذا فهو كفر صراح وقد قال المفسرون في قوله عز وجل
فخانتاهما اي خانتا في الطاعة لهما والايمان وما بغت امراة نبي قط اي ما زنت
وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى حسان جارية بضربة صفوان بن
المعطل له وهذه الجارية اسمها سيرين بنت شمعون اخت مارية سرية النبي عليه
السلام وهي ام عبد الرحمن بن حسان الشاعر وكان عبد الرحمن يفخر بانه ابن خالة
ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روت سيرين هذه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثا قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم خللا في قبر
ابرهيم ابنه فاصلحه وقال ان الله يحب من العبد اذا عمل عملا ان يتقنه ٥

غزوة الحديبية ٥

يقال فيها الحديبية بالتخفيف وهو الاعرف
عند اهل العربية قال الخطابي اهل الحديث يقولون الحديبية بالتشديد
والجعرانة كذلك واهل العربية يقولونها بالتخفيف ٥ وقال البكري
اهل العراق يشددون الرا والبا في الجعرانة والحديبية واهل
الحجاز يخففون وقال ابو جعفر سالت كل من لقيته ممن اثق بعلمه
عن الحديبية فلم يختلفوا على انها بالتخفيف ٥

فصل

وذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا الى مكة ولم يذكر
في حديثه من اين احرم وفي الصحيح من رواية الزهري انه احرم من ذي

الحليفة وهو خلاف ما يروى عن علي رحمه الله من قوله ان تمام العمرة ان
تحرم بها من دويرة اهلك وهذا من قول علي رضي الله عنه متاول فيمن
كان منزله من وراء الميقات فهو الذي يحرم من دويرة اهله كما يحرم
اهل مكة من مكة في الحج وفيه انه اشعر الهدي وهو خلاف قول
النخعي واهل الكوفة في قولهم ان الاشعار منسوخ بنهيه عن المثلة ويقال
لهم ان النهي عن المثلة كان بعد غزوة احد فلا يكون الناسخ متقدما على المنسوخ
وفيه انهم مروا ابطح بالحزاور ومعناه كثير الحجارة والجلول الحجر ٥
وفيه انه بعث عينا له من خزاعة الى مكة فدل على انه يجوز للرجل ان يسافر
وحده اذا مست الحاجة الى ذلك او كان في ذلك صلاح للمسلمين ٥ وفي
البخاري والنسوي ان عينه الذي ارسل جاءه بغدير الاشطاط ٥
الاشطاط جمع شط وهو السنام قال الراجز شطا رميت فوقه بشط
وشط الوادي ايضا جانبه وبعضهم يقول فيه الانشاط بالظا المعجمه ٥
واسم عينه ذلك بسر بن سفين بن عمرو بن عويمر الخزاعي وهو الذي بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بديل بن ام اصرم وهو بديل بن سلمة
الى خزاعة يستنفرهم الى قتال اهل مكة عام الفتح وفيه ان قريشا
خرجت ومعها العوذ المطافيل العوذ جمع عايذ وهي الناقة التي معها
ولدها يريد انهم خرجوا بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بالبانها
ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه في زعمهم
وانما قيل للناقة عايذ وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها عاطف عليه
كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها لانها في معنى نامية وزاكية
وكذلك عيشة راضية لانها في معنى صالحة ومن نحو هذا قوله والهدي
معكوفا وان كان عاكفا لانه محبوس في المعنى فيحول وزنه في اللفظ
الى وزن ما هو في معناه كما قالوا في المراة تهراق الدما وقياسه تهريق الدما
ولكنها في معنى تستحاض فحول الى وزن ما لم يسم فاعله وبقيت الدما
منصوبة على المفعول كما كانت وقوله في بير الحديبية انما يتبرض ماوه

تبرّضًا من التبرّض وهو الماء الذي يقطر قليلًا قليلًا والبارض من النبات الذي
كانه يقطر من الري والنعمة قال الشاعر
رعى بارض البهمى جميمًا وبسرة ۝ وصمعاء حتى آنفته نصالها ۝
يقال في كل شيء من اول ما يبدو حتى للشمس عند طلوعها وصمعاء متجردة
قد شوكت قاله ابو حنيفة وذكوان رجل من اسلم سلك به على الطريق الاجول
يقال ان ذلك الرجل هو ناجية الاسلمي وهو سائق بدنه وهو ناجية بن جندب
ويقال فيه ابن عمير وكان اسمه ذكوان فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية
حين نجا من كفار قريش وعاش الى زمن معوية ۝ واما صاحب بدن رسول الله
صلى الله عليه وسلم المذكور في حديث اخر في الموطا وغيره فاسمه ذويب بن حلحلة
بن عمرو بن كليب بن اصرم بن عبد الله بن حمير بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو
بن ربيعة وهو لحي بن حارثة جد خزاعة وذويب هذا هو والد قبيصة بن ذويب
القاضي صاحب عبد الملك بن مروان وعاش ذويب الى خلافة معوية ايضًا ۝
وذكر في نسب اسلم بن افصى بن ابي حارثة وهو عم خزاعة وقد اصلحه ابن هشام
فقال هو حارثة يعني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة
الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد وتحميل الزبيري ان ابن اسحق
لم يهم فيه ولكنه نسبه الى ابي حارثة بن عمرو بن عامر وهو عم حارثة بن
ثعلبة وحارثة هو ابو الاوس ۝ وذكر قوله صلى الله عليه وسلم لا تدعوني
قريش الى خطة الحديث وفي غير رواية ابن اسحق عن الزهري انه قال والذي
نفسي بيده لا تدعوني قريش ولم يقل في الحديث ان شاء الله وقد تكلموا في ذلك
فقيل انما اسقط الاستثنا لانه امر واجب كان قد امر به الا تراه يقول في
الحديث انما انا رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري وقيل ان اسقاط الاستثناء
جاء من الراوي اما نسيه واما لم يحفظه ۝ وفي الحديث حتى تنفرد سالفتي
السالفة صفحة العنق وانفرادها عبارة عن الذبح او القتل وفي الرجز
الذي انشده ۝ يا ايها المايح دلوي دونكا ۝ لو قال دونك
دلوي لكان الدلو في موضع نصب على الاغراء فلما قدمها على دونك لم

يجز نصبها بدونك ولكنه بفعل اخر كانه قال املا دلوي فقوله دونكا امر
بعد امر ۝ وفيه قوله صلى الله عليه وسلم في الحليس ان هذا من قوم يتألهون اي يعظمون
امر الاله ۝ ومنه قول رؤبة ۝ سبّحن واسترجعن من تألهي ۝ اي من نسكي
وتعظيمي لله سبحانه ۝ وقول عروة بن مسعود لقريش قد عرفتم انكم والدي
كل واحد منكم كالوالد وقيل معناه انتم حي قد ولدني لانه كان لسبيعة بنت
عبد شمس وقد يجوز ان يقال في الجماعة هم لي صديق وعدو وفي التنزيل وحسن
اولئك رفيقا فيفرد لانه صفة لفريق وحزب ويقبح ان تقول قومك ضاحك
او باك وانما يحسن هذا اذا وصفت بصديق ورفيق وعدو لانها صفة تصلح للفريق
والحزب لان العداوة والصداقة صفتان متضادتان فاذا كان على احدهما
الفريق الواحد كان الاخر على ضدها وكانت قلوب احد الفريقين في تلك الصفة على
قلب رجل واحد في عرف العادة فحسن الافراد وليس يلزم مثل هذا في القيام
والقعود ونحوه حتى يقال هم قاعد او قائم كما يقال هم صديق لما قدمناه من
الاتفاق والاختلاف ۝ واما قوله تبارك وتعالى يخرجكم طفلا بلفظ الافراد
وقال في موضع اخر واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فالاحسن في حكم البلاغة
ان يعبر عن الاطفال الرضع بالطفل في الواحد والجميع لانهم مع حدثان الولادة
كالجنس الذي يقع على القليل والكثير بلفظ واحد الا ترى ان بدء الخلق طين
ثم مني والمني جنس لا يتميز بعضه من بعض فلذلك لا يجمع وكذلك الطين ثم
يكون الخلق علقا وهو الدم فيكون ذلك جنسا ثم يخرجهم الله طفلا اي
جنسا تاليا للعلق والمني لا يكاد يتميز بعضهم من بعض الا عند ابائهم فاذا
كبروا وخالطوا الناس وعرف الناس صورهم بعضها من بعض فصاروا
كالرجال والفتيان فقيل فيهم حينئذ اطفال كما يقال رجال وفتيان ولا تعترض
على هذا الاصل بالاجنة لانهم مغيبون في البطون فلم يكونوا كالجنس الظاهر
للعيون كالماء والطين والعلق وانما جمع الجنين على اجنة وحسن ذلك فيه
لانه تبع للبطن الذي هو فيه ۝ ويقوي هذا الغرض الذي قدمناه [illegible] في الطفل
قول رجل من بني مجاعة لعمر بن عبد العزيز وقد ساله هل بقي من كهول بني

مجاعة احد منا ان يعمر وشكير كثير فانظر كيف قال الكهول فجمع وقال في
الصغار شكير كما تقول حشيش ونبات فيفرد لانه جنس واحد والطفل في
معنى الشكير ما دام او ضعا حتى يتميز وابالاسماء والصور عند الناس
فهذا حكم البلاغة ومساق الفصاحة فافهمه ه واما قول عروة جمعت
اوباشا من الناس يريد اخلاطا وكذلك الاوشاب وقوله في حديث المغيرة
اما المال فلست منه في شي عند من الفقه ان اموال المشركين حرام اذا امنوك
او امنتهم وانما تحل بالمحاربة والمغالبة لا غدرا بينهم البك وامنتهم
منك فان ذلك هو الغدر وفي هذا المعنى اثار قد مضى بعضها وستاتي
بعضها في غزوة خيبر وغيرها وفيه انهم كانوا يتبركون بنخامة النبي عليه
السلام اذا تنخم وذلك دليل على طهارة النخامة خلافا للنخعي وما يروى في
ذلك عن سلمان الفارسي وحديث اذا تنخم احدكم في الصلاة ابين في الحجة
لان حديث السير يحتمل الخصوص بالنبي عليه السلام ه

فصل وذكر مصالحة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش

وشرطهم الا ياتيه احد منهم ممن هو على دينه الا رده عليهم ه وفي هذا
الحديث مصالحة المشركين على غير مال يوخذ منهم وذلك جايز اذا كان
بالمسلمين ضعف وقد تقدم مصالحتهم على مال يعطونه في غزاة الخندق
واختلف هل يجوز مصالحتهم الى اكثر من عشر سنين فقال بعضهم يجوز
ذلك اذا راه الامام وقالت طايفة لا يتجاوز في صلحهم الى اكثر من عشر
سنين وحجتهم ان حظر الصلح هو الاصل بدليل اية القتال وقد ورد التحديد
بالعشر في حديث ابن اسحق فحصلت الاباحة في هذا القدر متحققة وبقيت
الزيادة على الاصل وهو الحظر ه وفيه الصلح على ان يرد المسلم
الى دار الكفر وهو منسوخ عند ابي حنيفة بحديث سرية خالد حين وجهه
النبي صلى الله عليه وسلم الى خثعم وفيهم ناس مسلمون فاعتصموا بالسجود
فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف الدية وقال انا بري من مسلم بين
مشركين وقال فقها الحجاز هو جايز للخليفة الاكبر لا لمن دونه وفيه

نسخ السنة بالقران على احد القولين فان هذا العقد كان يقتضي الا ياتيه مسلم
الا رده فنسخ الله تبارك وتعالى ذلك في النسا خاصة بقوله عز من قايل فان علمتموهن
مومنات وهذا على رواية عقيل بن خالد عن الزهري فانه قال في الحديث الا ياتيه
احد واحد يتضمن الرجال والنسا والاحسن ان يقال في هذا تخصيص عموم
لا نسخ على ان بعض حذاق الاصوليين قد قال في العموم اذا عمل بمقتضاه في
عصر النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد فيه العموم ثم ورد التخصيص فهو نسخ
وهو قول حسن ه وفي رواية اخرى الا ياتيه رجل فهذا اللفظ لا يتناول
النسا وقالت طايفة انما استجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رد المسلمين
اليهم في هذا الصلح لقوله صلى الله عليه وسلم لا تدعوني قريش الى خطة يعظمون
بها الحرم الا اجبتهم اليها وفي رد المسلم الى مكة عمارة للبيت وزيادة خير
له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمات
الله تبارك وتعالى فعلى هذا القول يكون حكما مخصوصا بمكة وبالنبي صلى
الله عليه وسلم ويكون غير جايز لمن بعده كما قال العراقيون ه

فصل وذكر قول الله عز وجل اذا جاكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن

وهذا عند اهل العلم لنسا اهل العهد والصلح وكان الامتحان
ان تستحلف المراة المهاجرة انها ما خرجت ناشزا ولا هاجرت الا لله ولرسوله
فاذا حلفت لم ترد ورد صداقها الى بعلها وان كانت من غير اهل العهد لم
تستحلف ولم يرد صداقها وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امنا وهو
كتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله لانه قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله لانه قول
حق كله وظن بعض الناس انه كتب بيده وفي البخاري كتب وهو لا يحسن
الكتابة فتوهم ان الله تبارك وتعالى اطلق يده بالكتابة في تلك الساعة خاصة
وقال هي اية فيقال له كانت تكون اية لا تنكر لولا انها مناقضة لاية اخرى
وهو كونه اميا لا يكتب وبكونه اميا في امة امية قامت الحجة وافحم
الجاحد وانحسمت الشبهة فكيف يطلق الله تبارك وتعالى يده فيكتب فتكون
اية وانما الايات لا يدفع بعضها بعضا وانما

معنى كتب أي أمر أن تكتب وكان الكاتب في ذلك اليوم علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وقد كتب له عدة من أصحابه صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن
الأرقم وخالد بن سعيد وأخوه أبان وزيد بن ثابت وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن
سلول وأبي بن كعب القاري وقد كتب له أيضا في بعض الأوقات أبو بكر وعمر
وعثمان رضي الله عنهم وكتب له معاوية بن أبي سفيان بعد عام الفتح
وكتب له أيضا الزبير بن العوام ومعيقيب بن أبي فاطمة والمغيرة بن شعبة
وشرحبيل بن حسنة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وجهيم بن الصلت وعبد
الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وحنظلة الأسيدي
وهو حنظلة بن الربيع وفيه يقول الشاعر بعد موته

إن سواد العين أودى به حزني على حنظلة الكاتب

والعلاء بن الحضرمي
ذكرهم عمر بن شبة في كتاب الكتاب له وأما قول سهيل بن عمرو لا
تكتب إلا باسمك اللهم فإنها كلمة كانت قريش تقولها ولقولهم لها
سبب قد ذكرناه في كتاب التعريف والإعلام وأول من قالها أمية بن أبي الصلت
ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر طويل ذكره المسعودي
وهو الخبر الذي لخصناه في الكتاب المذكور

فصل وذكر في الكتاب وأن بيننا وبينكم

عيبة مكفوفة وأن لا إسلال ولا إغلال قوله عيبة مكفوفة أي صدور
منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وضرب العيبة مثلا قال الشاعر

وكادت عياب الود منا ومنهم وإن قيل أبناء العمومة تصفر

وقال صلى الله عليه وسلم الأنصار كرشي وعيبتي فضرب العيبة مثلا
لموضع السر وما يعتد به من ودهم والكرش وعاء يصنع من كرش
البعير يصنع فيه ما يطبخ من اللحم يقال ما وجدت لهذه البضعة
فاكرشا أي إن الكرش قد امتلأ فلم يسعها فمه ويضرب هذا أيضا مثلا
كما قال الحجاج ما وجدت إلى دم فلان فاكرشا وقوله لا إغلال هو الخيانة
يقال فلان مغل الإصبع أي خائن الإصبع قال الشاعر

جزيت نفسك الوفاء ولم تكن بالغدر خائنة مغل الإصبع

والإسلال السرقة والخلسة ونحوها وهو السلة قالوا في المثل الخلة تدعو
إلى السلة

فصل وذكر خروج أبي جندل إلى المسلمين يرسف

في قيوده وأبو جندل هو العاصي بن سهيل وأما أخوه عبد الله بن سهيل فكان
قد فر يوم بدر إلى المسلمين فلحق بهم وشهد بدرا والمشاهد كلها وقتل يوم
اليمامة شهيدا وأما أبو جندل فاستشهد مع أبيه بالشام في خلافة
عمر رضي الله عنه وهو الذي شرب الخمر متأولا لقول الله تبارك وتعالى ليس على
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية فجلده أبو عبيدة بأمر
عمر وجلد صاحبه وهو ضرار ثم إن أبا جندل أشفق من الذنب حتى قال لقد
هلكت فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فكتب إليه إن الذي زين لك الخطيئة
حظر عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل التوب الآية وكان شرب معه ضرار بن الخطاب
وأبو الأزور فلما أمر عمر رضي الله عنه أن يحدوا قالوا دعنا نلقى العدو فإن
قتلنا فذاك وإلا حددتمونا فقتل أبو الأزور وحد الآخران

فصل وقول عمر رضي الله عنه فلم نعطي الدنية في ديننا

هو فعيلة من الدناءة وأصلها الهمز وفي غير رواية ابن إسحاق أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه إني عبد الله ولست أعصيه
وهو ناصري وأنه أتى أبا بكر رضي الله عنه فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله
عليه وسلم فجاوبه أبو بكر بمثل ما جاوبه به النبي صلى الله عليه وسلم حرفا
حرفا ثم قال له استمسك بغرزه يا عمر فإنه والله على الحق قال عمر
وما شككت منذ أسلمت إلا الساعة وفي هذا أن المؤمن قد يشك
ثم يجدد النظر في دلائل الحق فيذهب شكه وقد روي عن ابن عباس أنه
قال هو شيء لا يسلم منه أحد ثم ذكر ابن عباس قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم
ولكن ليطمئن قلبي ولولا الخروج عما صمدنا إليه في هذا الكتاب لذكرنا
ما للعلماء في قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم ليطمئن قلبي وذكرنا النكتة العظمى

في ذلك ولعلنا نبقي لها موضعا فنذكرها ۝ والشك الذي ذكر عن عمر
وابن عباس ما لا يصر عليه صاحبه وانما هو من باب الوسوسة التي قال فيها صلى
الله عليه وسلم مخبرا عن ابليس الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة وفي غير
رواية ابن اسحق من الصحيح انه صلى الله عليه وسلم دخل على ام سلمة فشكى اليها
ما لقي من الناس حين امرهم ان يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا لما بهم من الغيظ فقالت
يا رسول الله اخرج الى الناس ولا تكلمهم حتى تحلق وتنحر فانهم اذا راوك
قد فعلت ذلك لم يخالفوك ففعل صلى الله عليه وسلم وفعل الناس ۝
وفي تركهم البدار دليل على ان الامر ليس على الفور كما ذهب اليه بعض
الاصوليين وقيل انهم حملوا الامر على غير الوجوب بقرينة وهي انهم لما راوه
لم يحلق ولم ينحر ولم يقصر فلما راوه قد فعل اعتقدوا وجوب الامر وامتثلوه
وفيه اباحة مشاورة النساء وذلك ان النهي عن مشاورتهن انما هو عندهم
في امر الولاية خاصة كذلك قال ابو جعفر النحاس في شرح هذا الحديث ۝
وذكر استغفاره عليه السلام للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة وكان
المقصرون من اصحابه في ذلك اليوم رجلين احدهما عثمن بن عفان والاخر
ابو قتادة الانصاري كذا جاء في حديث مرفوع عن ابي سعيد الخدري ۝

فصل وذكر حديث ابي بصير واختلف في اسمه

فقيل عبيد بن اسيد بن جارية وقيل عتبة وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم
حين قتل احد الرجلين ويل امه محش حرب وفي الصحيح ويل امه مسعر
حرب يقال حششت النار وارثتها واذكيتها واثقبتها وسعرتها
بمعنى واحد وسمي الاسعر الجعفي اسعر بقوله ۝
فلا يدعني قومي لسعد بن مالك اذا انا لم اسعر عليهم واثقب
وكان اسمه مرثد بن حمران ومالك في هذا البيت هو مذحج ۝ واما
لحوق ابي بصير بسيف البحر ففي رواية معمر عن الزهري انه كان يصلي
باصحابه هنالك حتى لحق بهم ابو جندل بن سهيل فقدموه لانه قرشي
فلم يزل اصحابه يكثرون حتى بلغوا ثلثمائة وكان ابو بصير كثيرا ما

يقول هنالك الله العلي الاكبر من ينصر الله فسوف ينصره ۝ فلما جاءهم
الفرج من الله عز وجل وكلمت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يؤويهم اليه لما ضيقوا عليهم ورد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وابو بصير
في الموت يجود بنفسه فاعطي الكتاب فجعل يقرؤه ويسر به حتى
قبض والكتاب على صدره فبني عليه هنالك مسجد يرحمه الله ۝ وفي
الحديث من غير السيرتين ان المسلمين حين حلقوا في ذلك اليوم وهم بالحل
قد منعوا ان يدخلوا الحرم جاءت الريح فاحتملت شعورهم حتى
القتها في الحرم فاستبشروا بقبول الله عمرتهم ذكره ابو عمر ۝
والعمرة مشتقة من عمارة المسجد الحرام وبنيت على فعلة لانها في
معنى قربة ووصلة الى الله تعالى وليس قول من قال انها الزيارة في اللغة
بشيء ولا في قول الاعشى حجة لانه يحتمل التاويل وهو قوله ۝
وراكب جاء من تثليث معتمر ۝

فصل

ومما يسال عنه في حديث ابي بصير قتله الرجل الكافر وهو في العهد
اكان ذلك حراما ام مباحا له وظاهر الحديث رفع الحرج عنه لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يثرب عليه بل مدحه وقال ويل امه مسعر
حرب ۝ فان قيل وكيف يكون ذلك جائزا له وقد حقن الصلح الدماء
قلنا انما ذلك في حق ابي بصير على الخصوص لانه دافع عن نفسه ودينه
ومن قتل دون دينه فهو شهيد وانما لم يطالبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بديته لان اولياء المقتول لم يطالبوه اما لانهم قد اسلموا واما
لان الله شغلهم عن ذلك حتى انتكث العهد وجاء الفتح ۝ فان قيل
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدي من قتل من اهل الصلح
خطا كما ودى العامريين وغيرهما قلنا عن هذا جوابان احدهما ان ابا
بصير قد كان رده الى المشركين فصار في حكمهم ولم يكن في فئة المسلمين
وحزبهم فيحكم عليه بما يحكم عليهم ۝ الجواب الثاني انه كان
قتل عمدا ولم يكن قتل خطا كما كان قتل العامريين وقد قال عمر لا تعقل

الغافلة عمدا ولا عبثا **فصل** وقول عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم الم تعدنا انا نأتي البيت ونطوف به فقال نعم وذكر الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارى ذلك في منامه ورؤيا الانبياء وحي ثم انزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية ويسأل عن قوله ان شاء الله آمنين ما فائدة الاستثناء وهو خبر واجب وفي الجواب اقوال احدها انه راجع الى قوله آمنين لا الى تفسير الدخول وهذا ضعيف لان الوعد بالامان قد اندرج في الوعد بالدخول الثاني انه وعد على الجملة والاستثناء راجع الى التفصيل اذ لا يدري كل واحد منهم هل يعيش الى ذلك العام ام لا فرجع الشك الى هذا المعنى لا الى الامر الموعود به وقيل انما هو تعليم للعباد ان يقولوا هذه الكلمة ويستعملوها في كل فعل مستقبل اعني ان شاء الله ٥

فصل

وذكر بيعة الشجرة وسببها ولم يذكر اول من بايع وقال الواقدي اول من بايع بيعة الرضوان سنان بن ابي سنان الاسدي وقال موسى بن عقبة اول من بايع ابو سنان واسمه وهب بن محصن اخو عكاشة بن محصن الاسدي وقال الواقدي كان ابو سنان اسن من اخيه عكاشة بعشر سنين شهد بدرا وتوفي يوم بني قريظة ويروى انه حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم ابسط يدك ابايعك قال علام تبايعني قال على ما في نفسك يا رسول الله ه واما سنان ابنه فهو ايضا بدري ما نسبته بلا شك ولا مين ٥

فصل ومما قاله ابو جندل بن سهيل ايام كونه مع ابي بصير بسيف البحر ٥

ابلغ قريشا عن ابي جندل انا بذي المروة فالساحل
في معشر تخفق ايمانهم بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون ان تبقى لهم رفقة من بعد اسلامهم الواصل
او يجعل الله لهم مخرجا والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء باسلامه او يقتل المرء ولم يأتل

غزوة خيبر ٥ ذكر البكري ان ارض خيبر سميت باسم رجل من العماليق نزل بها وهو خيبر بن قانية بن مهلاييل

وكذلك قال في الوطيح وهو من حصونها انه سمي بالوطيح بن مازن رجل من ثمود ولفظه مأخوذ من الوطح وهو ما تعلق بالاظلاف ومخالب الطير من الطين ٥

وذكر ابن اسحق قوله صلى الله عليه وسلم لسلمة بن الاكوع اسمعنا من هناتك الهنة كناية عن كل شيء لا تعرف اسمه او تعرفه فتكني عنه واصل الهنة هنهة وهنوة قال الشاعر على هنوات شانها متتابع ٥

وفي البخاري ان رجلا قال لابن الاكوع الا تنزل فتسمعنا من هنيهاتك فانما اراد صلى الله عليه وسلم ان يحدو بهم والابل تستحث بالحداء ولا يكون الحداء الا شعرا او رجزا وقد ذكرنا اول من سن حداء الابل وهو مضر بن نزار والرجز شعر وان لم يكن قريضا وقد قيل ليس بشعر وانما هو اشطار ابيات وانما الرجز الذي هو شعر ما استوفى الاجزاء نحو مقصورة ابن دريد او ما عدم الاجزاء نحو قول الشاعر ٥ يا مر يا خير اخ نازعت در الحلمة ٥ واحتج من قال في مشطور الرجز انه ليس بشعر انه قد جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يجري على لسانه الشعر وقد روي انه انشد هذا الرجز الذي قاله ابن الاكوع في هذا الحديث وقال ايضا اما متمثلا واما منشئا

هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ٥

وفي هذا الرجز من غير رواية ابن اسحق مما وقع في البخاري وغيره ه فاغفر فداء لك ما اتقينا ويروى ما اقتفينا اي تبعنا من الخطايا من قفوت الاثر واقتفيته وفي التنزيل ولا تقف ما ليس لك به علم واما قوله ما ابقينا ففي معناها بعد وكان معناها ما ابقينا اي ما خلفنا مما اكتسبنا او يكون معناه ما ابقينا من الذنوب فلم نحقق التوبة منه كما ينبغي وقوله فداء لك قد قيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي اغفر لنا تقصيرنا في حقك وطاعتك اذ لا يتصور ان يقال لله تبارك وتعالى مثل هذا الكلام وذلك ان معنى قولهم فداء لك اي فداء لك انفسنا واهلونا وحذف الاسم المبتدا لكثرة دوره في الكلام مع العلم به وانما يفدي الانسان بنفسه من يجوز عليه الفناء واقرب ما قيل فيه من الاقوال الى الصواب انها كلمة يترجم بها عن محبة وتعظيم

مجازًا أن يخاطب بها من لا يتصور في حقه الفداء ولا يجوز عليه الفناء قصدًا
لإظهار المحبة والتعظيم له وإن كان أصل الكلمة ما ذكرنا فربّ كلمة
ترك أصلها واستعملت كالمثل في غير ما وضعت له أولًا كما جاؤوا بلفظ
القسم في غير موضع القسم إذا أرادوا تعجبًا أو استعظامًا لأمر كقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث الأعرابي من رواية إسماعيل بن جعفر أفلح وأبيه
إن صدق ومحال أن يقصد صلى الله عليه وسلم القسم بغير الله تبارك وتعالى
لا سيما برجل مات على الكفر وإنما هو تعجب من قول الأعرابي والمتعجب منه
مستعظم ولفظ القسم في أصل موضعه لما يعظم فاتّسع في اللفظ حتى
قيل على هذا الوجه   وقال الشاعر

فإن تك ليلى استودعتني وديعة فلا وأبي أعدائها لا أخونها ‹› لم يرد أن
يقسم بأبي أعدائها ولكنه ضرب من التعجب وقد ذهب أكثر شراح
الحديث إلى النسخ في قوله أفلح وأبيه قالوا نسخه قوله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا
بآبائكم وهذا قول لا يصح لأنه لم يثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحلف
قبل النسخ بغير الله ويقسم بقوم كفار وما أبعد هذا من شيمه صلى الله عليه
وسلم تالله ما فعل هذا قط ولا كان له بخلق وقال قوم رواية إسماعيل بن
جعفر مصحفة وإنما هو أفلح والله إن صدق وهذا أيضًا منكر من القول
واعتراض على الأثبات العدول فيما حفظوا وقد خرّج مسلم حديثًا
في كتاب الزكاة قوله صلى الله عليه وسلم للرجل سأله أي الصدقة أفضل فقال
وأبيك لأنبئنك أو قال لأخبرنك وذكر الحديث وخرّج في كتاب
البر والصلة قوله لرجل سأله من أحق الناس بأن يبر أو قال أن أصله فقال
وأبيك لأنبئنك صل أمك ثم أباك ثم أدناك فأدناك فقال في هذه
الأحاديث كما ترى وأبيك فلم ينفرد إسماعيل بن جعفر إذًا في روايته بشيء
أنكر ولا بقول بدع وقد حمل عليه في روايته رجل من علماء بلادنا وعظماء
محدثيها وغفل عفى الله عنه عن الحديثين اللذين تقدم ذكرهما وقد خرجهما
مسلم بن الحجاج ومن تراجم أبي داود في كتاب الأيمان في مصنفه ما بدّل

على أنه كان يذهب إلى قول من قال بالنسخ وأن القسم كان بالآباء جائزًا والذي
ذكرناه ليس من باب الحلف بالآباء كما قدمنا ولو قال في الحديث وأبي وإنما قال
وأبيه أو وأبيك بالإضافة إلى ضمير المخاطب أو الغائب وبهذا الشرط يخرج
عن معنى الحلف إلى معنى التعجب الذي ذكرناه ‹›

فصل وذكر حديث أنس حين استقبلهم عمال اليهود

بمساحيهم ومكاتلهم المكاتل جمع مكتل وهي القفة العظيمة
سميت بذلك لتكتّل الشيء فيها وهو تلاصق بعضه ببعض والكتلة
من التمر وغيره فصيحة وإن ابتذلتها العامة وقول النبي صلى الله عليه وسلم
حين رآهم الله أكبر خربت خيبر فيه إباحة التفاؤل وقوة لقول من
استجاز الزجر وقد قدمنا في ذلك قولًا مقنعًا ودلالة أنه رأى المكاتل
والمساحي وهي من آلة الهدم والحفر مع أن لفظ المسحاة من سحوت إذا قشرت
فدل ذلك على خراب البلدة التي أشرف عليها وفي غير رواية ابن هشام
قال حين ذكر المساحي كانوا يأتون إلى زروعهم معناه يسوقون والأتيّ
هو الساقية وقول اليهود محمد والخميس يعني الجيش العظيم خميسًا لأن له ساقة
ومقدمة وجناحين وقلبًا لا من أجل تخميس الغنيمة فإن الخمس من سنة
الإسلام وقد كان الجيش يسمى خميسًا في الجاهلية وقد ذكرنا الشاهد
على ذلك فيما تقدم وقوله يتندّى بالحضور أي يأخذ الأذى فالأذى به
وذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الأهلية وأرخص لهم
في لحوم الخيل أما الحمر الأهلية فمجمع على تحريمها إلا شيئًا روي عن
ابن عباس وعائشة وطائفة من الناس بعيره ومن حجة من أباحها قوله
تبارك وتعالى قل لا أجد فيما أوحي إلي محرمًا الآية وهي مكية وحديث
النهي عن الحمر الأهلية كان بخيبر فهو المبين للآية والناسخ للإباحة ومن
حجتهم أيضًا قوله صلى الله عليه وسلم للرجل استفتاه في أكل الحمار الأهلي
يقال واسمه غالب بن أبجر المزني أطعم أهلك من سمين مالك وهو حديث
ضعيف لا يعارض مثله حديث النهي مع أنه يحتمل التأويل ولكن أحدهما أن يكون الأكل

ومكاتلهم

بمن أصابته مسغبة شديدة فأرخص له فيه أو يكون ذلك منسوخًا بالتحريم على أن
بعض رواة الحديث زاد فيه بيانًا وهو قوله عليه السلام للرجل إنما نهيت عن
جوال القرية وجوالي القرية على الخلاف في الرواية وأما حديث جابر في
إباحة لحوم الخيل فصحيح ويعضده حديث أسماء أنها قالت نحرنا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسًا وقال بإباحة لحم الخيل الشافعي والليث
وأبو يوسف وذهب مالك والأوزاعي إلى كراهة ذلك وقد روي من طريق
خالد بن الوليد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية
والبغال والخيل وقد خرجه أبو داود وحديث الإباحة أصح غير أن مالكًا رحمه
الله نزع بآية من كتاب الله تعالى وهو أن الله تعالى ذكر الأنعام فقال ومنها
تأكلون ثم ذكر الخيل والبغال والحمير فقال لتركبوها وزينة وهذا
انتزاع حسن ووجه الدليل من الآية أنه قال والأنعام خلقها لكم فذكر
الدفء والمنافع والأكل ثم أفرد الخيل والبغال والحمير بالذكر وجاء
بلام العلة والسبب فقال لتركبوها أي لهذا سخرناها لكم فوجب ألا يتعدى
ما سخرت له وأما نهيه أيضًا يوم خيبر عن لحوم الجلالة وعن ركوبها
فهي التي تأكل الجلة وهي الروث والبعر وفي السنن للدارقطني أنه
عليه السلام نهى عن أكل الجلالة حتى تعلف أربعين يومًا وهذا نحو منه
عليه السلام أنه كان لا يأكل الدجاج المخلاة حتى تقصر ثلاثة أيام
ذكره الهروي **وذكر** في الحديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع
الفضة بالفضة وإباحته بيع الذهب بالورق فدل على أن الورق والفضة شيء
واحد وقد فرق بينهما أبو عبيد في كتاب الأموال فقال الرقة والورق ما
كان سكة مضروبة فإن كان حليًا أو حلية لم يسم ورقًا يريد بالتفرقة أن لا
زكاة في حلي الفضة والذهب لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر
الزكاة قال في الرقة الخمس وحين ذكر الربا قال الفضة بالفضة ربا هـ
قال المؤلف رضي الله عنه وفي هذا الحديث الذي ذكر ابن إسحق وفي
أحاديث سواه قد تتبعتها ما يدل على خلاف ما قال فمنها قوله صلى الله عليه وسلم

في صفة الحوض يصب فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ورق وحديث عرفجة
حين أصيب أنفه يوم الكلاب قال فاتخذ أنفًا من ورق الحديث وشواهد
كثيرة تدل على أن الفضة تسمى ورقًا على أي حال كانت وقوله الذهب العين
والورق العين يريد النقد لأن الغائب يسمى ضمارًا كما قال وعينه كالكالئ الضمار
ويسمى الحاضر عينًا لموضع المعاينة فالعين في الأصل مصدر عينته أعينه
إذا أبصرته بعينيك وسمي المفعول بالمصدر ونحو منه الصيد لأنه مصدر
صدت أصيد وقد جاء في التنزيل لا تقتلوا الصيد فسماه بالمصدر ولعل أن
بلغ مقابلة وتصحيحا — يلحظ من هذا المطلع معنى العين من قوله ولتصنع على عيني فقد أمليتا فيها
وفي مسألة اليد مسئلتين لا تعرف بفهمها الدنيا بحذافيرها

فصل ومما يتصل بحديث النهي عن أكل الحمر تنبيه على إشكال

في رواية مالك عن ابن شهاب فإنه قال فيها نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية وهذا شيء لا يعرفه أحد
من أهل السير ورواة الأثر أن المتعة حرمت يوم خيبر وقد رواه ابن عيينة
عن ابن شهاب عن عبد الله بن محمد فقال فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن أكل الحمر الأهلية عام خيبر وعن المتعة فمعناه على هذا اللفظ ونهى
عن المتعة بعد ذلك أو في غير ذلك اليوم فهو إذًا تقديم وتأخير وقع
في لفظ ابن شهاب لا في لفظ مالك لأن مالكًا قد وافقه على لفظه جماعة
من رواة ابن شهاب وقد اختلف في تحريم نكاح المتعة فأغرب ما
روي في ذلك رواية من قال إن ذلك كان في غزوة تبوك ثم رواية الحسن أن ذلك
كان في عمرة القضاء والمشهور في تحريم نكاح المتعة ما رواه الربيع بن
سبرة عن أبيه أن ذلك كان عام الفتح وقد خرج مسلم الحديث بطوله وفي هذا
أيضًا حديث أخرجه أبو داود أن تحريم نكاح المتعة كان في حجة
الوداع ومن قال من الرواة كان في غزوة أوطاس فهو موافق لمن قال عام
الفتح فتأمله والله المستعان **وذكر** قوله صلى الله عليه وسلم
لأعطين الراية غدًا رجلا يفتح الله على يديه وفي غير رواية ابن إسحاق

فبات الناس يدوكون ايهم يعطاها ومعناه من الدوكة والدوكة وهو
اختلاط الاصوات وذكر ان عليا رضي الله عنه انطلق بالراية يأنح وفي رواية
غير ابن اسحق يتوج من رواه يانح فهو من الانيح وهو علو النفس يقال فرس
انوح من هذا ويروى ان عمر رضي الله عنه راى رجلا يانح ببطنه فقال اما هذا
فقال بركة من الله تعالى فقال بل هو عذاب عذبك به ومن رواه يتوج
فمعناه يسرع يقال اجد الناقة توج اذا اسرعت في مشيها وزاد
الشيباني عن ابن اسحق هذا الحديث حين ذكر ان عليا كان ارمد وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفل في عينيه فبرا قال فما وجعت عينه حتى مضى لسبيله
قال وكان علي يلبس القباء المحشو الثخين في شدة الحر فلا يبالي الحر ويلبس
الثوب الخفيف في شدة البرد فلا يبالي البرد وسيل عن ذلك فاخبر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له يوم خيبر حين رمدت عينه اللهم اشفه اللهم وان
تجنبه الحر والبرد فكان كذلك

فصل

وذكر حديث عبد الله بن مغفل حين احتمل جراب الشحم واراد صاحب المغانم
اخذه منه ولم يذكر اسم صاحب المغانم وروى عن ابن وهب انه قال كان على
المغانم يوم خيبر ابو اليسر كعب بن عمرو بن زيد الانصاري هكذا وجدته في بعض
كتب الفقه مرويا عن ابن وهب لم يتصل به اسنادي

فصل وذكر صفية بنت حيي وامها برة بنت سموال
اخت رفاعة بن سموال المذكور في الموطا وانه اصطفاها لنفسه وفي
حديث اخر عن عايشة قالت كانت صفية من الصفي والصفي ما يصطفيه
امير الجيش لنفسه قال الشاعر لك المرباع منها والصفايا
فالمرباع ربع الغنيمة والصفي ما يصطفي الرييس وكانا في الجاهلية
فنسخ المرباع بالخمس وبقي امر الصفي قال ابو عبيد كانت اموال النبي صلى الله
عليه وسلم من ثلاثة اوجه من الصفي والهدية تهدى اليه وهو في بيته لا في الغزو
من ما اخذ وقت من خمس الخمس وروى يونس عن ابرهيم بن اسمعيل بن مجمع
الانصاري قال حدثني عثمن بن كعب القرظي قال حدثني رجل من بني النضير ان

132
من حجر صفية بنت حيي من رهطها يقال له ربيع عن صفية بنت حيي قالت ما
رايت احدا قط احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايته
ركب بي من خيبر حين افاء الله عليه على عجز ناقته ليلا فجعلت انعس
فيضرب راسي مؤخرة الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا يا بنت حيي
حتى اذا جاء الصهبا صلى الله عليه قال اما اني اعتذر اليك يا صفية مما صنعت
بقومك انهم قالوا لي كذا وقالوا كذا وحديث اصطفايه صفية يعارضه
في الظاهر الحديث الاخر عن انس انها صارت لدحية فاخذها منه واعطاه
سبعة ارؤس ويروى اعطاها بنتي عمها عوضا منها ويروى ايضا انه
قال له خذ راسا اخر مكانها ولا معارضة بين الحديثين فانما اخذها من
دحية قبل القسم وما عوضه منها ليس على جهة البيع ولكن على جهة
النفل او الهبة والله اعلم غير ان بعض رواة الحديث في المسند الصحيح
يقولون فيه انه اشترى صفية من دحية وبعضهم يزيد فيه بعد القسم
فالله اعلم اي ذلك كان وكان امر الصفي انه كان عليه السلام اذا غزا
في الجيش اختار من الغنيمة قبل القسم راسا وضرب له بسهم مع المسلمين
فاذا قعد ولم يخرج في الجيش ضرب له بسهم ولم يكن له صفي وقوله
اعتقها وجعل عتقها صداقها هو صحيح في النقل وقال به كثير من
العلماء ومن لم يقل به من الفقهاء تاوله خصوصا بالنبي صلى الله عليه وسلم
او منسوخا وممن لم يقل به مالك بن انس وجماعة سواه لا يرون تجرد العتق
يغني عن صداق وذكره ابو داود ولفظ الصفي بعد الرسول عليه السلام
لامام المسلمين في قول ابي ثور وخالفه جمهور الفقهاء وقالوا كان خصوصا
بالنبي عليه السلام وذكر حديث حنش الصنعاني عن رويفع بن ثابت
هو حنش بن عبد الله السباي جاز الاندلس مع موسى بن نصير وهو
الذي ابتنى جامع سرقسطة واسس جامع قرطبة ايضا فيما ذكروا
ونوهم البخاري انه حنش بن علي وان الاختلاف في اسم ابيه وقد فرق بينهما
علي بن المديني فقال حنش بن علي صنعاني من صنعاء الشام ومنها

النفل

ابو الاشعث الصنعاني وحنش بن عبد الله السبائي من صنعاء اليمن وكلاهما
يروي عن علي فمن ههنا دخل الوهم على البخاري هكذا ذكر ابو بكر الخطيب
ويروي عن علي ايضا حنش بن ربيعة وحنش بن المعتمر وهما غير هذين وفيه
الا توطا حامل من السبايا حتى تضع وذكرنا في الحديث قد ثبت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر انه نظر الى امة مجح اي مقرب فسال عن صاحبها
فقال انه يلم بها فقال لقد هممت ان العنه لعنة تدخل معه في قبره وذكر
الحديث فهذا في معنى قوله لا يسقين احدكم زرع غيره يعني الحبالى من السبايا
فان فعل فالولد مختلف في الحاقه به فقال مالك والشافعي لا يلحق به وقال الليث
يلحق به لقول النبي صلى الله عليه وسلم كيف يستعبده وقد غذاه في سمعه
وبصره ه

فصل ومما يتصل بقصة مرحب اليهودي مع علي

بن ابي طالب رضي الله عنه من غير رواية الكتاب قول علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ه انا الذي سمتني امي حيدره   اضرب بالسيف رؤس الكفره
اكيلهم بالصاع كيل السندره   اي اجزيهم بالوفاء والسندرة شجرة
يصنع منها مكاييل عظام ه وفي قوله رحمه الله سمتني امي حيدره ثلاثة
اقوال ذكرها قاسم بن ثابت احدها ان اسمه في الكتب المتقدمة اسد
والاسد هو الحيدرة الثاني ان امه فاطمة بنت اسد حين ولدته كان ابوها
غائبا فسمته باسم ابيها اسد فقدم ابوه فسماه عليا الثالث انه كان
لقب في صغره بحيدرة لان الحيدرة الممتلي لحما مع عظم بطن وكذلك كان
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ولذلك قال بعض اللصوص حين فر من سجنه
الذي كان يسمى نافعا وقيل فيه يافع بالياء النصاح
ولو اني مكثت لهم قليلا لجروني الى شيخ بطين ه وذكر شقا والنطاة
وشق بالفتح اعرف عند اهل اللغة كذلك قيده البكري وذكر وادي خاص
من ارض خيبر وقال ابو الوليد انما هو وادي خلص باللام والاول تصحيف
وقال البكري هو خلص باللام وانشد البكري لخالد بن عامر
ان بخلص فخلص ازدة بدنا نواعم كالغزلان من ظبي عبو شهام

فصل وذكر في اشعار خيبر قول العبسي وفي اخره

قرت تهود يوم ذلك قرة الوغى تحت العجاج غمائم الابصار ه
وهو بيت مشكل غيره ان في بعض النسخ وهي قليلة عن ابن هشام انه قال
قرت فتحت من قولك قرت الدابة اذا فتحت فاها وغمائم الابصار هي مفعول
قرت وهي جفون اعينهم هذا قول وقد يصح ان يكون قرت من الفرار وغمائم
الابصار من صفة العجاج وهو الغبار ونصبه على الحال من العجاج وان كان لفظه
لفظ المعرفة عند من ليس بشاد ولا ماهر في العربية واما عند اهل التحقيق فهو
نكرة لانه لم يرد الغمائم حقيقة وانما اراد مثل الغمائم فهو مثل قول امرئ القيس
بمنجرد قيد الاوابد هيكل فقيد هنا نكرة لانه اراد مثل القيد ولذلك   فقيده
نعت به منجردا وكذلك قول عبدة بن الطبيب ه
تحية من غادرته غرض الردى فنصب غرضا على الحال ومن الاقوال في قوله
سبحانه زهرة الحياة الدنيا انه حال من المضمر المخفوض لانه اراد التشبيه
بالزهرة من النبات ومن هذا النحو قولهم جاء القوم الجماء الغفير انتصب على
الحال وفيه الالف واللام وهو من باب ما قدمناه من التشبيه وذلك ان الجماء
هي بيضة الحديد تعرف بالجماء والصلعاء فاذا جعل معها المغفر فهي غفير
فاذا قلت جاءوا الجماء الغفير فانما اردت العموم والاحاطة بجميعهم اي جاءوا
جملة تشملهم وتستوعبهم كما تحيط البيضة الغفير بالراس فلما قصدوا
معنى التشبيه دخل الكلام التنكير كما تقدم وكذلك قولهم تفرقوا ايادي
سبا اي مثل ايادي سبا فحسنت فيه الحال لذلك والذي قلناه في معنى الجماء
الغفير رواه ابو حاتم عن ابي عبيدة وكان علامة بكلام العرب ولم يقع سيبويه
على هذا الغرض في معنى الجماء فجعلها كلمة شاذة عن القياس واعتقد
فيها التعريف وقرنها بباب وحده وفي باب وحده اسرار قد امليناها
في غير هذا الكتاب ومسئلة وحده تختص بباب وحده وهذا الذي ذكرناه
من التنكير بسبب التشبيه انما يكون اذا شبهت بالاسم مضافا وكان
التشبيه بصفة متعدية الى المضاف اليه كقوله قيد الاوابد اي مقيد

لا أبدا ولو قلت مررت بامرأة القمر على التشبيه لم يجز لأن الصفة التي وقع بها
التشبيه غير متعدية إلى القمر فهذا شرط في هذه المسألة وما يحسن فيه التنكير
وهو مضاف إلى معرفة اتفاق اللفظين كقولهم له صوت صوت الحمار وزئير
زئير الأسد فإن قلت فما بال الجماء الغفير جاز فيها الحال وليست بمضافة قلنا
لم تقل العرب جاء القوم البيضة فيكون مثل ما قدمناه من قولك مررت بهند
القمر وإنما قالوا الجماء الغفير بالصفة الجامعة بينها وبين ما هو حال فيه وتلك الصفة
الجم وهو الاستواء والغفر وهو التغطية بمعنى الكلام جاءوا جملة مستوية
لهم موعبة لجميعهم فقوي معنى التشبيه بهذا الوصف ودخل التنكير لذلك وحسن
النصب على الحال وهو حال من المجهول فائدة منه ۝

فصل وذكر حديث الشاة المسمومة وأكل بشر بن البراء

منها وفيه أن الذراع كانت تعجبه لأنها هادي الشاة وأبعدها من الأذى
كذلك جاء عنه مفسرا في هذا اللفظ فأما المرأة التي سمته فقال ابن
إسحاق صفح عنها وقد روى أبو داود أنه قتلها ووقع في كتاب شرف المصطفى
أنه قتلها وصلبها وهي زينب بنت الحارث بن سلام وقال أبو داود هي أخت مرحب
اليهودي وروي أيضا مثل ذلك عن ابن إسحاق ووجه الجمع بين الروايتين أنه صلى الله عليه
وسلم صفح عنها أولا لأنه كان صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر بن البراء
من تلك الأكلة قتلها وذلك أن بشرا لم يزل معتلا من تلك الأكلة حتى مات منها
بعد حول وقال صلى الله عليه وسلم عند موته ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا
أوان قطعت أبهري وكان ينفث منها مثل عجم الزبيب وتعادني أي تعتادني
المرة بعد المرة قال الشاعر ۝
ألاقي من تذكر آل ليلى كما يلقى السليم من العداد ۝ والأبهر عرق مستبطن
القلب قال ابن مقبل وللفؤاد وجيب تحت أبهره لدم الغلام وراء الغيب بالحجر ۝

فصل وذكر الغفارية التي شهدت ۝ وقد روى معمر بن راشد

في جامعه عن الزهري أنه قال أسلمت [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال معمر هكذا قال الزهري أسلمت والناس يقولون قتلها وأنها لم تسلم وفي

جامع معمر بن راشد أيضا أن أم بشر بن البراء قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في المرض الذي توفي فيه ما تتهم يا رسول الله فإني لا أتهم لبشر إلا الأكلة التي أكلها
معك بخيبر فقال وأنا لا أتهم لنفسي إلا ذلك ۝

فصل وذكر حديث الغفارية التي شهدت خيبر ولم

يسمها وقد قيل اسمها ليلى ويقال هي امرأة أبي ذر الغفاري وقولها رضخ
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل الرضخ أن تكسر من الشيء الرطب كسرة
فتعطيها ولعل الرضح بالحاء المهملة فكسر اليابس الصلب قال الشاعر
كما تطاير عن مرضاحه العجم ۝ وقولها أمر أن أجعل في طهوري ملحا
فيه رد على من زعم من الفقهاء أن الملح في الماء إذا غير طعمه صيره مضافا طاهرا
غير مطهر وفي هذا الحديث ما يدفع قوله ۝ ومن طريق النظر أن المخالط للماء إذا
غلب على أحد أوصافه الثلاثة الطعم أو اللون أو الرائحة كان حكم الماء كحكم المخالط
له فإن كان طاهرا غير مطهر كان الماء به كذلك وإن كان لا طاهرا ولا مطهرا
كان الماء المخالطه له كذلك وإن كان طاهرا مطهرا كالتراب الذي يطهر المتيمم
كان الماء المخالطه طاهرا مطهرا والملح إن كان مائيا جامدا فهو في الأصل طاهر
مطهر وإن كان معدنيا ترابيا فهو كالتراب في مخالطته الماء فلا معنى لقول من
جعله ناقلا للماء عن حكم الطهارة والتطهير ووقع في رواية يونس في السيرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل عام الفتح من جفنة فيها ماء وكافور
ومحمل هذه الرواية عندي إن صحت على أنه قصد التطيب بذلك الماء وأنه لم يكن
محدثا ولأبي حنيفة في هذه الرواية متعلق لترخيصه في الماء المضاف ۝ وذكر
فيمن استشهد بخيبر أبا الضياح بن ثابت ولم يسمه وقال الطبري اسمه
النعمان بن ثابت بن النعمان وقال غيره اسمه عمير ۝ وذكر فيمن
استشهد عامر بن الأكوع وهو الذي رجع عليه سيفه فقتله فشك
الناس فيه فقالوا إنما قتله سلاحه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال إنه جاهد مجاهد وقل عربي مشى بها مثله ۝ وفي رواية مشى بها مثله
ويروى أيضا نشأ بها مثله كل هذا يروى في الجامع الصحيح وهو اضطراب

من رواه الكماء فمن قال مشايبها فالهاء عائدة على المدينة كما تقول الشر بينها
لا بنيها مثل فلان يقال هذا في المدينة وفي الكوفة ولا يقال في بلد الشر حوله لا بناء
اي حرتان ويجوز ان تكون الهاء عائدة على الارض كما قال الله تبارك وتعالى كل من عليها
فان وفي من رواه مشتبهاتها مفاعلات من الشبه فهو حال من عوجي والحال من النكرة
لا باس بها اذا دلت على تصحيح معنى كما جاء في الحديث فصلى خلفه رجال قياما الحال
هاهنا مصححة لفقه الحديث اي صلوا في هذه الحال ومن احتج في الحال من النكرة
بقولهم وقع امر فجاءة فلم يصنع شيئا لان فجاءة ليس حالا من امر
انما هو حال من المرفوع كما تقول جاء زيد رجل مشيا فليس مشيا حالا من رجل كما
توهموا وانما هي حال من المجيء لان الحال هو صاحب الحال وتنقسم اقساما حال
من فاعل كقولك جاء زيد ماشيا وحال من الفعل كقولك جاء مشيا وركضا
وحال من المفعول كقولك جاء بني القوم جالسا فهي صفة المفعول في وقت وقوع
الفعل عليه او صفة الفاعل في وقت وقوع الفعل منه او صفة الفعل في وقت
وقوعه ويعني بالفعل المصدر **فصل في ذكر حديث الحجاج بن علاط**
السلمي وقد ذكرنا في سبب اسلامه خبرا عجيبا اتفق له مع الجن وهو والد
نصر بن حجاج الذي حلق عمر راسه ونفاه من المدينة لما سمع قول المراة فيه
الا سبيل الى خمر فاشربها ام لا سبيل الى نصر بن حجاج وهو الفتى بعد بنت
همام ويقال ابنة ام الحجاج بن يوسف ولذلك قال له عروة بن الزبير يا ابن المتمنية
وكان من احسن الناس لمة ووجها فاتى الشام فنزل على ابي الاعور السلمي
فهويته امراته وهويها وفطن ابو الاعور لذلك بسبب يطول ذكره
فابتني له قبة في اقصى الحي فكان بها فاشتد ضناه بالمراة حتى مات كلفا
بها وسمي المضنى وضربت به الامثال ذكر الاصبهاني في كتاب
الامثال الخبر بطوله وقول الحجاج بن علاط والعلاط وسم في العنق
ويقال له العلطة ايضا للنبي صلى الله عليه وسلم لا بد لي ان اقول فقال له قل
يعني التكذب فاباحه له لانه من خدع الحرب قال المبرد انما صوابه
انقول اذا اردت معنى التكذب واخذ هذا المعنى حبيب فقال

بحسبها من ان اثني عليك بانه يقول وان ازني فلا تقول ان يقول الحواذا
مدحك وان افرط فليس افراطه بتقول وذكر عن ابن اسحق في حديث حجاج
ان قريشا قالت حين اقلنهم اولى لهو وهو كلمة معناها الوعيد وفي التنزيل اولى
لك فاولى وهي على وزن افعل من وليه اي قد وليه الشر وقال الفارسي هو اسم علم ولذلك
لم ينصرف ووجدت هذا في بعض مسائله ولا يتضح لي العلمية في هذه الكلمة وانما
هو عندي كلام حذف منه والتقدير الذي تصير اليه من الشر والعقوبة اولى لك
اي الزم لك ان يليك وهو اولى لك مما فررت منه فهو في موضع رفع ولم
ينصرف لانه وصف على وزن افعل وفي قول الفارسي هو في موضع نصب جعله
من باب تباله غير انه جعله علما لما راه غير منون **فصل**
وذكر شعر حسان في ابن ام ايمن واسم ابيه عبيد واسم امه ام ايمن بركة
وهي ام اسامة بن زيد يقال لها ام الظباء قال الواقدي اسمها بركة بنت ثعلبة
وكانت امة لعبد الله بن عبد المطلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ام
ايمن امي بعد امي ويقال كانت لامنة بنت وهب ام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهي التي هاجرت على قدميها من مكة الى المدينة وليس معها احد وذلك
في حر شديد فسمعت حفيفا فوق راسها فالتفتت فاذا دلو قد ادليت لها من
حمارة ه السماء فشربت منها فلم تظما ابدا وكانت تتعمد الصوم في حمارة القيظ
لتعطش فلا تعطش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وكان الخليفتان
يزورانها بعده وقد روي مثل قصتها عن ام شريك الدوسية انها عطشت
فلم تجد ماء الا عند يهودي وابى ان يسقيها الا ان تدين بدينه فابت الا ان تموت
عطشا فدليت اليها دلو من السماء فشربت ثم رفعت الدلو وهو يطول ذكر
خبرها ابن اسحق في السير من غير رواية ابن هشام وهو اطول مما ذكرنا
وقول حسان وابني لم يخن ولكن مهرة اضر به شرب المديد المخمر
المديد الذي يقع في الاصل وهو معروف ولكن الفتيت في حاشية الشيخ
عن ابن دريد المديد برايا والمديد ايضا وهو تمر ينقع ثم يمرس واسند
مستقيات تستقي ضياح المديد وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم

وأبو أيوب حين بات يحرسه حرسك الله يا أبا أيوب كما بت تحرس نبيه ﴿﴾
قال المؤلف رضي الله عنه تحرس الله أبا أيوب بهذه الدعوة حتى ان
الروم ليحرسون قبره ويستشفون به ويستصحون وذلك أنه غزا مع يزيد بن
معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات أبو أيوب هنالك وأوصى
يزيد أن يدفنه في أقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى
إذا لم يجدوا مساغا دفنوه فسألهم الروم عن شأنهم فأخبروهم أنه كبير من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الروم ليزيد ما أحمقك وأحمق من
أرسلك أمنت أن ننبشه بعدك فنحرق عظامه فأقسم لهم يزيد لئن فعلوا
ليهدمن كل كنيسة بأرض العرب ولينبشن قبورهم فجعلوا
يحلفون له بدينهم ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا فروى ابن
القاسم عن مالك أنه بلغه أن الروم يستسقون بقبر أبي أيوب رحمه الله فيسقون ﴿﴾

قسم أموال خيبر وأرضيها ﴿﴾ أما قسم غنائمها فلا خلاف فيه
وفي كل مغنم بنص القرآن كما تقدم في غزاة بدر ﴿﴾ وأما أرضها فقسمها
رسول الله صلى الله عليه بين من حضرها من أهل الحديبية وأخرج
الخمس لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقد
تقدم الكلام في معنى لله وللرسول وما معنى سهم الله وسهم الرسول
ولولا الخروج عما قصدنا إليه لذكرنا سرا بديعا وفقها عجيبا في قوله
تبارك وتعالى لله وللرسول ولذي القربى باللام ولم يقل ذلك في اليتامى والمساكين
وقال وللرسول وقال في أول السورة قل الأنفال لله والرسول وقال في آية الفيء
ما أفاء الله على رسوله فلله وللرسول ولم يقل رسوله وكل هذا لحكمة
وحاشى الله أن يكون حرف من التنزيل خاليا من حكمة وقال أبو عبيد
في كتاب الأموال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض خيبر أثلاثا
السلالم والوطيح والكتيبة فإنه تركها لنوائب المسلمين وما يعروهم
ونحو هذا ما تقدم أن الإمام مخير في أرض العنوة إن شاء قسمها أخذا بقول
الله تبارك وتعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء الآية فيجري بها مجرى الغنيمة وإن

شاء وقفها كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذا بقول الله تبارك وتعالى
ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى إلى قوله والذين جاءوا من بعدهم فاستوعبت
الآية الفيء جميع المسلمين ومن يأتي بعدهم فسمى آية القرى فيئا وسمى الأخرى غنيمة
فدل على افتراقهما في الحكم كما افترقا في التسمية وقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة
على أقوال منهم من يرى قسم الأرض كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وهو
قول الشافعي ومنهم من يراها وقفا على المسلمين لبيت مالهم ومنهم من يقول
بتخيير الإمام في ذلك فكذلك افترق رأي الصحابة عند افتتاح البلاد فكان رأي
الزبير القسم فكلم عمرو بن العاصي حين افتتح مصر في قسمها فكتب عمرو
بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه عمر أن دعها ولا تقسمها حتى
يجاهد منها حبل الحبلة وقد شرحنا هذه الكلمة في المبعث فيما هذا بإجراء
وكذلك استأمر عمر رضي الله عنه الصحابة في قسم أرض السواد حين افتتحت
فكان رأي علي مع رأي عمر رضي الله عنهما أن يقفها ولا يقسمها وأرض السواد
أولها من تخوم الموصل مدا مع الماء إلى عبادان من الشاطئ عن يسار دجلة وفي
العرض من جبال حلوان إلى القادسية متصلا بالعذيب من أرض العرب كذا قال
أبو عبيد وكانت العرب تقول دلع البر لسانه في السواد لأن أرض القادسية
كلسان من البرية دخل في سواد العراق حكاه الطبري ولما سار عمر
إلى الشام وكان بالجابية شاور فيما افتتح من الشام أيقسمها فقال له معاذ
إن قسمتها لم يكن لمن يأتي بعد من المسلمين شيء أو نحو هذا فأخذ بقول معاذ
فألح عليه بلال في جماعة من أصحابه وطلبوا القسم فلما أكثروا عليه قال
اللهم اكفني بلالا وذويه فلم يأت الحول ومنهم على الأرض عين تطرف ﴿﴾
وكانت أرض الشام كلها عنوة إلا مدائنها فإن أهلها صالحوا عليها
وكذلك فتح بيت المقدس فتحها عمر صلحا بعد أن وجه إليها خالد بن ثابت فطلبوا
منه الصلح وكتب بذلك إلى عمر وهو بالجابية فقدمها وقبل صلح أهلها ﴿﴾
وأرض السواد كلها عنوة إلا الحيرة فإن خالد بن الوليد صالح أهلها وكذلك
أهل بانقيا هو أيضا صلح وأخرى يقال لها الليس وأرض خراسان عنوة إلا

ذلك ٤

ابن مزيد فانها قلعة منيعة وفلاح بسواها وأما أرض مصر فكان الليث بن سعد
قد اقتنى بها مالاً وعاب ذلك عليه جماعة منهم يحيى بن ايوب ومالك بن انس لان
أرض العنوة لا تشترى وكان الليث يروي عن يزيد بن ابي حبيب انها فتحت
صلحاً وكلي الخبر بن حوّل انها فتحت صلحاً والعلم انكثت فغدا فأخذت
عنوة فهو هاهنا فشا الخلاف في أمرها قال ابو عبيد فقد احتج من قال
بالقسم في أرض العنوة بان عمر لم يقف ارض السواد وغيرها حتى استطاب
نفوس المفتتحين لها واعطاهم حتى ارضاهم ورووا ان ام كرز البجلية
سالت سهم أبيها من أرض السواد وأبت ان تتركه فيا حتى اعطاها
عمر راحلة وقطيفة حمراء وثمانين ديناراً وكذلك رووا عن جرير بن عبد الله
البجلي في سهمه بأرض العراق نحواً من هذا وقال من يحتج للفريق الاخر
انما ارضى عمر جريراً لانه كان نفله تلك الأرض وكانت ملكاً له حتى مات وكذلك
ام كرز كان سهم أبيها نفلاً جاءت بذلك كله الآثار الثابتة والله المستعان

فصل وذكر فيمن قسم له يوم خيبر أبا نبقة قسم له

خمسين وسقاً واسمه علقمة بن المطلب ويقال عبد الله بن علقمة وقال ابو
عمر هو مجهول وقال ابن القرضي ابو نبقة بن المطلب بن عبد مناف واسم
ابي نبقة عبد الله ومن ولده محمد بن العلاء بن الحسين بن عبد الله بن ابي نبقة ومن
ولده ابو الحسين المطلبي امام مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحيى بن الحسين
بن محمد بن احمد بن عبد الله بن الحسين بن العلاء بن المغيرة بن ابي نبقة بن المطلب
بن عبد مناف وذكر فيهم ام الحكم وهي بنت الزبير بن عبد المطلب
اختصاعة هكذا قال ام الحكم والمعروف فيها انها ام حكيم وكانت
تحت ربيعة بن الحرث واما ام حكيم فهي بنت ابي سفين وهي من مسلمة
الفتح ولولا ذلك لقلنا ان ابن اسحق اياها اراد لكنها لم تشهد خيبر ٥
وذكر نحينة بنت الحرث ونحينة تصغير نحنة وهي نخلة معروفة
قاله ابو حنيفة ولفظها ماخوذ من النحوة وهي جلة التمر وهو
ابو عبد الله بن نحينة الفقيه وهو ابن ملك بن القشب الأزدي وفي قسمه

لهؤلاء النساء حجة للأوزاعي لقوله ان النساء يقسم لهن مع الرجال واكثر
الفقهاء لا يرون للنساء قسماً مع الرجال ولكن يرضخ لهن من المغنم اخذاً بحديث
ام عطية قالت كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فنداوي الجرحى ونمرض
المرضى ويرضخ لنا من المغنم ٥

فصل وذكر قدوم اصحاب السفينة من ارض الحبشة

وفيهم جعفر بن ابي طالب وان رسول الله صلى الله عليه وسلم التزمه وقبل بين
عينيه وقد احتج بهذا الحديث الثوري على مالك بن انس في جواز المعانقة وذهب
مالك الى انه خصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم وما ذهب اليه سفين من حمل الحديث
على عمومه اظهر وقد التزم رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة حين
قدم عليه من مكة ٥ واما المصافحة باليد عند السلام ففيها احاديث
منها قوله صلى الله عليه وسلم تمام تحيتكم المصافحة ومنها
حديث اخر ان اهل اليمن حين قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام
فقال النبي عليه السلام ان اهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة ثم
ندب اليها بلفظ لا اذكره الآن غير ان معناه تنزل عليهما مائة
رحمة تسعون منها للبادي وعن مالك فيها روايتان الاباحة
والكراهية ولا ادري ما وجه الكراهية في ذلك ٥ وكان جعفر
رضي الله عنه قد ولد له بارض الحبشة عبد الله ومحمد وعون وولد
للنجاشي ابنه عبد الله وارضعته اسماء بنت عميس امراة جعفر
مع ابنها فكانا يتواصلان بهذه الاخوة ٥ وذكر عمرو بن سعيد
وانه استشهد باجنادين كذا تقيد في الاصل بكسر الدال وفتح
اوله وكذا سمعت الشيخ الحافظ ابا بكر ينطق به وقيدناه على
ابي بكر بن طاهر عن ابي علي الغساني اجنادين بكسر الدال وله
وفتح الدال قال ابو عبيد البكري في كتاب معجم ما استعجم اجنادين
بفتح اوله وفتح الدال وقال كانه تثنية اجناد وذكر عمرو بن عثمن
التيمي وانه قتل بالقادسية مع سعد بن ابي وقاص والقادسية

تحيتكم ٥

ان عبد الله بن جعفر [illegible] النجاشي [illegible] عبد الله [illegible]
ابن النجاشي [illegible]

آخر أرض العرب وأول أرض السواد وفي أيامها قتل رستم ملك
الفرس في يوم من أيامها يسمى يوم الهرير وكانوا قد أقبلوا بالفيلة
وجموع لم يسمع بمثلها والمسلمون في عدد دون العشر من عدد
المجوس وكان الظفر للمسلمين وكان الأمير عليهم سعد بن أبي وقاص
وخبرها طويل يشتمل على أعاجيب من فتح الله تعالى على هذه الأمة
استقصاها سيف بن عمر في كتاب الفتوح ثم الطبري بعده وسميت
القادسية برجل من الهراة وكان كسرى قد استخلفه بها اسمه
قادس وقيل سميت بقوم نزلوها من قادس وقادس بخراسان
وأما القادس في لغة العرب فمن أسماء السفينة ٥

فصل وذكر فيمن قدم من الحبشة هشام بن أبي
حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسم أبي حذيفة
مهشم وذكر الواقدي هشاما هاهنا فيمن قدم من الحبشة غير أنه
قال فيه هاشم ولم يذكره موسى بن عقبة ولا أبو معشر في القادمين
من الحبشة وذكر فيمن قدم من الحبشة عبد الله بن حذافة وأنه
الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ٥ وذكر أيضا
سليط بن عمرو وأنه كان رسول النبي صلى الله عليه وسلم إلى هوذة بن علي
الحنفي صاحب اليمامة فأما كسرى فهو أبرويز بن هرمز بن
أنوشروان ومعنى أبرويز المظفر فيما ذكر المسعودي وهو الذي
كان غلب الروم فأنزل الله تعالى في قصتهم الم غلبت الروم في أدنى الأرض
وأدنى الأرض فلسطين وهي بصرى وأذرعات فيما ذكر الطبري ٥
ذكر أبو رفاعة وثيمة أن موسى بن الفرات قال لما
قدم عبد الله بن حذافة على كسرى قال يا معشر الفرس إنكم عشتم
بأحلامكم لعدة أيامكم بغير نبي ولا كتاب ولا تملك من الأرض
إلا ما في يديك وما لا تملك منها أكثر وقد ملك الأرض قبلك
ملوك أهل دنيا وأهل آخرة فأخذ أهل الآخرة بحظهم من الدنيا

وضيع أهل الدنيا حظهم من الآخرة واختلفوا في سعي الدنيا واستووا في
عدل الآخرة وقد صغر هذا الأمر عندك أنا أتيناك به وقد والله جاءك من حيث
خفت وما تصغيرك إياه بالذي يرفعه عنك ولا تكذيبك به بالذي يخرجك
منه وفي وقعة ذي قار على ذلك دليل فأخذ الكتاب فمزقه ثم قال لي ملك
هني لا أخشى أن أغلب عليه ولا أشارك فيه وقد ملك فرعون بني إسرائيل
ولستم بخير منهم فما يمنعني أن أملككم وأنا خير منه فأما هذا الملك
فقد علمنا أنه يصير إلى الكلاب وأنتم أولئك تشبع بطونكم وتأبى
عيونكم فأما وقعة ذي قار فهي بوقعة الشام فانصرف عنه عبد الله ه
وإنما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بأن رسالة إلى
كسرى لأنه كان يتردد عليهم كثيرا ويختلف إلى بلادهم وكذلك سليط
بن عمرو كان يختلف إلى اليمامة قال وثيمة ولما قدم سليط بن عمرو العامري
على هوذة وكان كسرى قد توجه قال يا هوذة إنه سودتك أعظم حائلة
وأرواح في النار وإنما السعيد من متع بالإيمان ثم زود التقوى إن قوما سعدوا
برأيك فلا تشقين به وإني آمرك بخير مأمور به وأنهاك عن شر منهي
عنه آمرك بعبادة الله وأنهاك عن عبادة الشيطان فإن في عبادة الله الجنة
وفي عبادة الشيطان النار فإن قبلت نلت ما رجوت وأمنت ما خفت
وإن أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلع فقال هوذة يا سليط
سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي رأي أختبر به الأمور ففقدته
فموضعه من قلبي هواء فاجعل لي فسحة يرجع إلى رأيي فأجيبك به إن شاء الله
قال ٥ ومن شعر عبد الله بن حذافة في رسالته إلى كسرى وقدومه عليه ه

أبى الله إلا أن كسرى فريسة لأول داع بالعراق محمدا
فقلت له أرود فإنك داخل من اليوم في البلوى ومنتهب غدا
فأقبل وأدبر حيث شئت فإننا لنا الملك فابسط للمسالمة اليدا
وإلا فأمسك قارعا سن نادم أقربت الخروج أو مت موحدا
شقيت بتمزيق الكتاب وهذه بتمزيق ملك الفرس يكون مبددا

وقال هوذة بن علي في شأن سليط

أتاني سليط والحوادث جمة ... فقلت له ماذا يقول سليط
فقال التي فيها علي غضاضة ... وفيها رجاء مطمع وقنوط
فقلت له غاب الذي كنت أجتلي ... به الأمر عني فالصعود هبوط
وقد كان لي والله بالغ أمره ... أبا النضر جأش في الأمور ربيط
فأذهبه رأي النبي محمد ... فهوذة به في الرجال سقيط
فأجمع أمري من يمان وشمأل ... كأني ردود للنبال لقيط
فأذهب ذاك الرأي إذ قال قائل ... أتاك رسول للنبي خبيط
رسول رسول الله راكب ناضح ... عليه من أوبار الحجاز غبيط
سكرت ودبت في المفارق وسنة ... لها نفس عال الفؤاد غطيط
أحاذر منه سورة هاشمية ... فوارسها وسط الرجال عبيط
فلا تعجلني يا سليط فإننا ... نحاول أمراً والقضاء محيط

وسنذكر بقية إرسال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وما قالوا وما قيل لهم فيما بعد إن شاء الله.

وذكر حديث نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة مقفله من خيبر، وهذه الرواية أصح من قول من قال كان ذلك في غزوة حنين، ومن قال في روايته الحديث كان ذلك عام الحديبية فليس بمخالف للرواية الأولى. فأما رواية ابن إسحق للحديث عن الزهري عن سعيد بن المسيب مرسلاً، فهكذا رواه مالك وأكثر أصحاب الزهري، ورواه عنه صالح بن أبي الأخضر وقال فيه عن أبي هريرة، قال الترمذي وأبو داود: وقد رواه أيضاً عن الزهري مسنداً يونس بن يزيد ومعمر من طريق أبان العطار عن معمر عنه، وكذلك رواه الأوزاعي عنه أيضاً، وذكر فيه هو وأبان العطار أنه أذن وأقام في تلك الصلاة حين خرج من الوادي، ولم يذكر الأذان من رواة مالك المرسلة.

عمرة القضية ويقال لها عمرة القصاص

ويقال لها عمرة القضاء، وهذا الاسم أولى بها لقوله تبارك وتعالى: الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص، وهذه الآية فيها نزلت، فهذا الاسم أولى بها. وسميت عمرة القضاء لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قريشاً عليها، لا لأنه قضى العمرة

التي صُدّ عن البيت فيها، فإنها لم تك فسدت بصدهم عن البيت، بل كانت عمرة تامة متقبلة حتى إنهم حين حلقوا رؤوسهم بالحل احتملتها الريح فألقتها بالحرم، فهي معدودة في عمر النبي صلى الله عليه وسلم، وهي أربع: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وعمرة الجعرانة، والعمرة التي قرنها مع حجه في حجة الوداع، فهو أصح القولين أنه كان قارناً في تلك الحجة، وكانت إحدى عمره في شوال، وأكثر الروايات أنهن كن في ذي القعدة إلا التي قرن مع حجته. وأما حجاته صلى الله عليه وسلم فقد روى الترمذي أنه حج ثلاث حجات: ثنتين بمكة وواحدة من المدينة وهي حجة الوداع، ولا ينبغي أن يضاف إليه في الحقيقة إلا حجة الوداع وإن حج مع الناس إذ كان بمكة كما روى الترمذي، فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج وكماله لأنه كان مغلوباً على أمره، وكان الحج منقولاً عن وقته كما تقدم في أول الكتاب، فقد ذكر أنهم كانوا ينقلونه على حساب الشهور الشمسية ويؤخرونه في كل سنة أحد عشر يوماً، وهذا هو الذي منع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج من المدينة حتى كانت مكة دار إسلام، وقد كان أراد أن يحج مقفله من تبوك وذلك بإثر فتح مكة بيسير، ثم ذكر أن بقايا المشركين يحجون ويطوفون عراة، فأخر الحج حتى نبذ إلى كل ذي عهد عهده، وذلك في السنة التاسعة، ثم حج في السنة العاشرة بعد امحاء رسوم الشرك وانحسام سير الجاهلية، ولذلك قال في حجة الوداع: إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض. والعمرة واجبة في قول أكثر العلماء، وهو قول ابن عمر وابن عباس، وقال الشعبي: ليست بواجبة، وذكر عنه أنه كان يقرؤها: وأتموا الحج والعمرةُ لله، بالرفع، ولا يعطفها على الحج. وقال عطاء: هي واجبة إلا على أهل مكة. ويكره مالك أن يعتمر الرجل في العام مراراً، وهو قول الحسن وابن سيرين، وجمهور العلماء على الإباحة في ذلك، وهو قول علي وابن عباس وعائشة والقاسم بن محمد، وقالوا: يعتمر الرجل ما شاء في العام الواحد.

وذكر قول عبد الله بن رواحة وهو آخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم:
خلوا بني الكفار عن سبيله ... وفيه:
نحن قتلناكم على تأويله ... كما قتلناكم على تنزيله
ويروى: اليوم نضربكم على تأويله

بسكون الباء وهو جائز في الضرورة نحو قول امرئ القيس
فاليوم أشرب غير مستحقب ... ولا يبعد أن يكون جائزا في الكلام إذا اتصل بضمير الجمع فقد روي عن أبي عمرو أنه كان يقرأ يأمركم وينصركم وهذان البيتان للأحزان هما لعمار بن ياسر فيما قال ابن هشام قالهما يوم صفين وهو اليوم الذي قتل فيه عمار قتله أبو الغادية الفزاري وابن جزء اشتركا فيه

فصل وذكر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بميمونة بنت

الحارث الهلالية وأمها هند بنت عوف الكنانية إلى آخر قصتها وفيه أن حويطب بن عبد العزى قال للنبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث أخرج عنا وقد كان أراد أن يبتني بميمونة في مكة ويصنع لهم طعاما فقال له حويطب أخرج عنا فلا حاجة لنا بطعامك فقال له سعد يا عاض بظر أمه أرضك وأرض أمك هي دونه فأسكته رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج وفاء لهم بشرطهم وابتنى بها بسرف وفي سرف كانت وفاتها رضي الله عنها حين ماتت وذلك سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين وصلى عليها ابن عباس ويزيد بن الأصم وكلاهما ابن أختها ويقال فيها نزلت وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي في أحد الأقوال وذلك أن الخاطب جاءها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في تزوجه إياها أكان محرما أم حلالا فروى ابن عباس أنه تزوجها محرما واحتج به أهل العراق في تجويز نكاح المحرم وخالفهم أهل الحجاز واحتجوا بنهيه صلى الله عليه وسلم عن أن ينكح المحرم أو ينكح وزاد بعضهم فيه أو يخطب من رواية مالك ذكره الدارقطني وعارضوا حديث ابن عباس بحديث يزيد بن الأصم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وخرج الدارقطني والترمذي أيضا من طريق أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وروى الدارقطني من طريق ضعيف عن أبي هريرة أنه تزوجها وهو محرم كرواية ابن عباس وفي مسند البزار من حديث مسروق عن عائشة قالت تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم واحتجم وهو محرم

وإن لم يذكر في هذا الحديث ميمونة فنكاحها أراد وهو حديث غريب وخرج البخاري حديث ابن عباس ولم يعلله هو ولا غيره وروي عن سعيد بن المسيب أنه قال غلط ابن عباس أو قال وهم ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو حلال ولما أجمعوا على ابن عباس أنه تزوجها محرما ولم ينقل أحد من المحدثين عنه غير ذلك استغربنا استغرابا شديدا ما رواه الدارقطني في السنن من طريق أبي الأسود يتيم عروة ومن طريق مطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال فهذه الرواية عنه موافقة لرواية غيره فقف عليها فإنها غريبة عن ابن عباس وقد كان شيوخنا رحمهم الله يتأولون قول ابن عباس تزوجها محرما أي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام وذلك أن ابن عباس رجل عربي فصيح فتكلم بكلام العرب ولم يرد الإحرام بالحج وقد قال الشاعر
قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ... ودعا فلم أر مثله مخذولا
وذلك أن قتله كان في أيام التشريق فالله أعلم أراد ابن عباس ذلك أم لا

غزوة مؤتة

وهي مهموزة الواو وهي قرية من أرض البلقاء من الشام وأما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه وفسره راوي الحديث فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة وذكر فيها قول عبد الله بن رواحة حين ذكر قول الله تعالى وإن منكم إلا واردها وذكر اغتمامه بها وقوله لا أدري كيف الصدر بعد الورود وقد تكلم العلماء فيها بأقوال فمنها أن الخطاب متوجه إلى الكفار على الخصوص واحتج قائلو هذه المقالة بقراءة ابن عباس وإن منهم إلا واردها وقالت طائفة الورود ها هنا هو الإشراف عليها ومعاينتها وحكوا عن العرب وردت الماء فلم أشرب وقالت طائفة الورود ها هنا هو المرور على الصراط لأنه على متن جهنم أعاذنا الله منها وروي أن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين فيها ثم ينادي مناد خذي أصحابك

وَدَعَوا أصحابه وقالت طايفة الورود ذان يأخذ العبد بحظ منها وقد يكون ذلك
في الدنيا بالحميات فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى كير من جهنم
وهو حظ كل مؤمن من النار ٥ وذكر شعر عبد الله بن رواحة وفيه
تُغَرُّ من الحشيش لها العُكُومُ ٥ تغرّ اي تجمع بعضها الى بعض والعكوم
جمع عِكْمٍ وفيه من الغبار لها بَرِيمُ ٥ البريم خيط تحتزم به المرأة
والبريم ايضا لفيف الناس واخلاطهم ويقال هم بريم اي لونان يختلطان وفيه
أقامت للنبي على معان قال الشيخ معان بضم الميم وجدته في الاصلين
واصلحه علينا القاضي رضي الله عنه حين السماع معان بفتح الميم وهو اسم
موضع وذكره البكري بضم الميم وقال هو اسم جبل والمعان ايضا حيث
تحبس الخيل والركاب وتجمع الناس ويجوز ان يكون من امعنت النظر او من
الماء المعين فيكون وزنه فعالا ويجوز ان يكون من العون فيكون وزنه مفعلا
وقد جنس المعري بهذه الكلمة فقال
معانٌ من احبتنا معانُ تجيب الصاهلات بها القيانُ ٥
وقوله فراضية المعيشة طلقتها اي المعيشة المرضية وبناها على
فاعلة لان اهلها راضون وانها في معنى صالحة وقد تقدم طرف من القول
في هذا المعنى وقوله وخلاك ذم اي فارقك الذم فلست باهله ٥
وقد احسن في قوله فشانك فانعمي وخلاك ذم بعد قوله اذا بلغتني
واحسن ايضا من اتبعه في هذا المعنى كقول ابي نواس
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام ٥ وكقول الاخر
تجوب من جل ومن رحله يا ناق ان ادنيتني من قثم ٥ وقد اساء
الشماخ حيث يقول
اذا بلغتني وحملت رحلي فاشرقي بدم الوتين ٥ ويذكر عن الحسن بن عرابة
هانئ انه كان يستشنع اذا ذكر هذا البيت وذكر مهلهل بن يموت
ابن المزرع عن ابيه يموت انه قال كان الحسن يستشنع الشماخ وانا العنه
يعني من اجل قوله هذا ونحو النبي صلى الله عليه وسلم للعضباء بئسما جزيتها

يشد الغرض المتقدم ويشهد بصحته وقوله مستنهى الثواء مستفعل
من النهاية والانتهاء اي حيث انتهى مثواه ومستمره اي مستنهى الثواء اي لا
اريد رجوعا وقوله حذوناها من الصوان سبتا ٥ اي حذوناها نعالا
من حديد جعله سبتا لها مجازا والصوان من الصون اي تصون حوافرها
او اخفافها فهو فعّال من الصون ان اراد الابل فقد كانوا يحذونها السريح وهو
جلد يصون اخفافها والاظهر من هذا ان يكون اراد بالصوان يبس الارض
اي لا سبت لها الا ذلك ووزنه فعلان من قولهم نخلة صاوية اي يابسة
وانشد ابو علي ٥ فداو بيت كل ماء فهي صاوية ويشهد لمعنى الصوان
ها هنا قول النابغة الذبياني يرى وقع الصوان حد نسورها ٥
وعين الفعل في صوان ولامه واو وادخل صاحب العين في باب الصاد والواو
والياء هذا اللفظ فقال صوي يصوي اذا يبس ونخلة صاوية ولو كان لامه
يا لقيل فيه صواء صيان كما قيل طيان وريان ولا يكون لما انقلبت الواو يا
من اجل الكسرة توهم الحرف في منقلبة من الياء ٥ وقول عبد الله هل
انت الا نطفة في شنة ٥ النطفة الماء القليل والشنة السقاء البالي
فيوشك ان تهراق النطفة او ينخرق السقاء ضرب ذلك مثلا لنفسه
في جسده ٥ واما عقر جعفر فرسه ولم يعب ذلك عليه احد فدل على جواز
ذلك اذا خيف ان ياخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين فلم يدخل هذا
في باب النهي عن تعذيب البهائم وقتلها عبثا غير ان ابا داود خرج
هذا الحديث عن ابن النفيلي قال ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن ابن عباد
يعني يحيى بن عباد عن ابيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال حدثني ابي الذي
ارضعني وهو احد بني مرة بن عوف وكان في تلك الغزاة غزاة موتة
قال والله لكاني انظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها
ثم قاتل القوم حتى قتل قال ابو داود وليس هذا الحديث بالقوي وقد جا
فيه نهي كثير عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جعفر ان الله قد ابدله من يديه جناحين

يطير بهما في الجنة حيث شاء وروى عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال دخلت الجنة البارحة فرأيت جعفرا يطير مع الملائكة وجناحاه
مضرجان بالدم ۝ وعن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مُثّل لي جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة في خيمة من در على أسرة فرأيت زيدا
وعبد الله في أعناقهما صدودا ورأيت جعفرا مستقيما فسألت فقيل لي إنهما حين
غشيهما الموت أعرضا بوجوههما ومضى جعفر فلم يعرض وسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاطمة حين جاء نعي جعفر تقول واعماه فقال على مثل
جعفر فلتبك البواكي وكان أبو هريرة يقول ما احتذى النعال ولا ركب المطايا
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر وقال عبد الله بن جعفر
كنت إذا سألت عليا حاجة فمنعني أقسم عليه بحق جعفر فيعطيني ۝
ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين أنهما ليسا كما يسبق إلى الفهم
على مثل جناحي الطائر وريشه لأن الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها
وفي قوله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته تشريف لها عظيم وحاشى
لله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية
أعطيها جعفر كما أعطيتها الملائكة وقد قال الله تبارك وتعالى لموسى صلى الله عليه
وسلم اضمم يدك إلى جناحك فعبر عن العضد بالجناح توسعا وليس ثم
طيران فكيف بمن أعطي القوة على الطيران مع الملائكة أخلق به إذا أن يوصف
بالجناح مع كمال الصورة الآدمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال أهل
العلم في أجنحة الملائكة ليست كما يتوهم من أجنحة الطير ولكنها صفات
ملكية لا تفهم إلا بالمعاينة واحتجوا بقوله تبارك وتعالى أولي أجنحة مثنى
وثلاث ورباع فكيف تكون كأجنحة الطير على هذا ولم نر طائرا له ثلاثة أجنحة
ولا أربعة فكيف بستمائة جناح كما جاء في صفة جبريل صلى الله عليه وسلم
فدل على أنها صفات لا تنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد أيضا في بيانها خبر
فيجب علينا الإيمان بها ولا يفيدنا علما إعمال الفكر في كيفيتها وكل امرئ
قريب من معاينة ذلك فإما أن يكون من الذين تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا

ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وإما أن يكون من الذين تقول لهم
الملائكة وهم باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ۝
وأما عبد الله بن رواحة فقد ذكر ابن إسحق ما ذكر من فضائله وذكر
قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ۝
فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا وروى
غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له قل شعرا تقتضيه الساعة وأنا أنظر
إليك فقال من غير روية ۝ إني تفرست فيك الخير أجمعه ۝
الأبيات حتى انتهى إلى قوله فثبت الله ما آتاك من حسن فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة ۝ وأما زيد فقد تقدم التعريف به وبجملة
من فضائله في أحاديث المبعث وحسبك بذكر الله باسمه في القرآن ولم يذكر
أحدا من الصحابة باسمه سواه وقد بينا النكتة في ذلك في كتاب التعريف
والإعلام فلتنظر هنالك ۝

فصل

وذكر رجوع أهل مؤتة وما لقوا من الناس إذ قالوا لهم
يا فرار أفررتم في سبيل الله وفي رواية غير ابن إسحق أنهم قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم نحن الفرارون يا رسول الله فقال بل أنتم العكارون أي الكرارون
وقال لهم أنا فئتكم يريد أن من فر متحيزا إلى فئة المسلمين فلا حرج عليه وإنما
جاء الوعيد فيمن فر عن الإمام ولم يتحيز إليه أي إلى الحوزة فيكون معه
فالمتحيز متفيعل من الحوز ولو كان وزنه متفعلا كما يظن بعض الناس لقيل
فيه متحوز ۝ وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين بلغه قتل أبي عبيد
بن مسعود وأصحابه في بعض أيام القادسية قال هلا تحيزوا إلينا فإنا فئة
لكل مسلم ۝ وذكر ابن إسحق مخاشاة خالد بن الوليد بالناس يوم مؤتة
والمخاشاة المحاجزة وهو فاعله من الخشية لأنه خشي على المسلمين
لقلة عددهم فقد قيل كان العدو مائتي ألف من الروم وخمسين ألفا من العرب
ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وفي قول ابن إسحق كان
كان العدو مائة ألف وخمسين ألفا وقد قيل إن المسلمين لم يبلغ عددهم

في ذلك اليوم ثلثة آلاف. ومن رواه حاشي بالحاء المهملة فهو من الحشي وهو الناحية
وقد اختلف في ذلك فذكر ابن اسحق وقال ابن شهاب فاخذ خالد الراية حتى
فتح الله على المسلمين واخبر انه قد كان ثم فتح وفي الرواية الاخرى حتى قيل لهم
بالفرارون دليل على انه قد كان ثم محاجزة وترك للقتال حتى قالوا لهم الفرارون
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم والله اعلم. وفي رواية قاسم بن اصبغ
عن ابن قتيبة في المعارف انه سئل عن قوله حاشي بهم فقال معناه انحاز بهم وفي شعر
قطبة بن قتادة يدل على انه قد كان ثم ظفر ومغنم لقوله.
وسقنا نساء بني عبيد غداة رقوقين سوق النعم. وفي هذا الشعر انه قتل
رئيسا منهم وهو مالك بن رافلة.

فصل

وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يصنع
لآل جعفر طعام فانهم قد شغلهم ما هم فيه وهذا اصل في
طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة كما تسمي طعام العرس الوليمة
وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البناء الوكيرة وكان هذا الطعام
الذي صنع لهم فيما ذكر عن عبد الله بن جعفر ان سلمى مولاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمدت الى شعير فطحنته ونسفته ثم طبخته وادمته بزيت
وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله فاكلت من ذلك الطعام وحبسنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم معه في بيته ثلثة ايام وذكر قول حسان في بني جعفر
تاوبني ليل بيثرب اعسر. اعسر معناه عسير وفي التنزيل يوم عسير
وفيه ايضا يوم عسير والمعنى متقارب من قال عسر قال عسير بالياء
ومن قال عسير بتعسر قال في الاسم عسير واعسر مثل احمق واحموق.
وقوله في هذا الشعر.
بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير.
البهاليل جمع بهلول وهو الوضيء الوجه مع طول. وقوله ومنهم احمد
المتخير قد عابه بعض الناس لما اضاف احمد المتخير اليهم وليس بعيب
لان النسبة باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم

وانما ظهر العيب في قول ابي نواس.
كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره. لانه ذكر واحد الاضاف
اليه فصار بمنزلة ما عيب على الاعشى
شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر. وكان حيان اشرف
من جابر واشرف فغضب على الاعشى حيث عرفه بجابر واعتذر انه
من اجل الروي فلم يقبل عذره. وحدث في رسالة للمهلهل بن موسى المريع
قال قال علي بن الاصفر وكان ممن روى له ابو نواس قال المعلم ابو نواس
ايها المنتاب عن عفره. انشدنيها فلما بلغ قوله كيف لا يدنيك من امل
من رسول الله من نفره. وقع لي انه كلام مستهجن في غير موضعه
اذ كان حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف
الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه الا جاهل
بكلام العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من القبيل الذي هذا الممدوح منه اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر
دين الاسلام. وما زال في الاسلام من آل هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير.
وقوله في كل مأزق عماس. المأزق المضيق من مضايق الحرب والخصومة
وهو من ازقت الشيء اذا ضيقته وفي قصة ذي الرمة قال سمعت غلاما
يقول للغلمة قد ازقتم هذه الازقة حتى جعلتموها كالميم ثم ادخل مجمة
يعني عقبة فيها فجمجمها حتى افهقها اي حركه حتى وسعها
والعماس المظلم والاعمس الضعيف البصر وحفرة معمسة اي معطاة
قال الشاعر. وانك قد غطيت ارجاء هوة معمسة لا يستبان ترابها
بثوبك في الظلماء ثم دعوتني فجئت اليها سادرا لا اهابها
انشده ابن الانباري في خبر الزناة بن غدير. وذكر شعر كعب وفيه
كما وكف الطباب المخضل. الطباب جمع طبابة وهو سير بين
خرزتين في المزادة فاذا كان غير محكم وكف منها الماء والطباب

أيضاً جمع ظبية وهو شقة مستطيلة ۝ وقوله طوراً أخرى ۝ الخنين بالخاء المنقوطة
خنين ببكاء فإذا كان بالحاء المهملة فليس معه بكاء ولا دمع وقوله وسقى
عظامهم الغمام المسبل ۝ يرد قول من قال إنما استسقت العرب لقبور أحبتها
لتخصب أرضها فلا يحتاجوا إلى الانتقال عنها لطلب النجعة في البلاد وقال قاسم
في الدلائل فهذا كعب يستسقي لعظام الشهداء بمؤتة وليس معهم وكذلك قول
الآخر ۝ سقى مطغيات المحل جوداً وديمة عظام ابن ليلى حيث كان رميمها ۝
فقوله حيث كان رميمها يدل على أنه ليس مقيماً معه وإنما استسقاؤهم لأهل
القبور استرحام لهم لأن السقيا رحمة وضدها عذاب وقوله ۝ نعم فتى
جمع قتير وهو الفحل كما قال الآخر ۝
هو ظليم معجل فضفاض الرداء كأنه إذا ما سرت فيه المدام فنيق
وقوله فتغير القمر المنير والشمس قد كسفت وكادت تأفل ۝
قول حسان إن كان يعني بالقمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله قمراً
ثم جعله شمساً فقد كان يعني بالخبر لفقد جعفر وإن كان أراد القمر
نفسه فمعنى الكلام ومغزاه حق لأن المفهوم منه تعظيم
الحزن والمصاب وإذا فهم مغزى الشاعر في كلامه والمبالغ
في الشيء فليس بكذب ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم أما أبو جهم
فلا يضع عصاه عن عاتقه أراد به المبالغة في شدة أدبه لأهله
فكلامه كله حق صلى الله عليه وسلم وكذلك قالوا في مثل قول الشاعر
إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
قالوا إنما أراد فعلنا فعلة عظيمة شنيعة فضرب المثل بهتك
حجاب الشمس وفهم مقصده فلم يكن كذباً وإنما الكذب أن يقول
فعلنا وهم لم يفعلوا وقتلنا وهم لم يقتلوا وذكر أبيات حسان
وفي بعض أبياتها تضمين نحو قوله وإذا هم حالوا أو ابنت آخر
للجيش وكذلك قال عن بنيان آخرها وأولها وحال والذي بعده فخشنا وهذا
يسمى التضمين وذكر قدامة في كتاب نقد الشعر أنه عيب عند

الشعراء ولعمري إن فيه مقالاً لأن آخر البيت يوقف عليه فيوهم الذم
في مثل قوله وإذا هم ولذلك أولها وقد عيب الزبرقان على المخبل السعدي
كلمة قالها وأنشده كعب وكان المخبل أشعر منه ولكنه لما قال
يهجوه وأبوك بدر كان ينتهس الخصى وأبي الجواد ربيعة بن قتال
وصل الكلام بقوله وأبي وأدركه بهر أو سعلة فقال الزبرقان
بل أبيك إذاً فضحك من المخبل وغلب الزبرقان عليه وإذا كان هذا
معيباً في وسط البيت فأحرى أن يعاب آخر البيت إذا كان يوهم
الذم ولا يندفع ذلك الوهم إلا بالبيت الثاني فليس هذا من التحسين على
المعاني والتوفية للأغراض وقول حسان ۝
عين جودي بدمعك المنزور ۝ النزر القليل والحسن ها هنا
ذكر القليل ولكنه من نزرت الرجل إذا ألححت عليه ونزرت
الشيء إذا استنفدته ومنه قول عمر رحمه الله نزرت رسول الله صلى
الله عليه وسلم الأصح فيه التخفيف وقال الشاعر ۝
فخذ عفو من تهواه لا تنزرنه فعند بلوغ الكدر رنق المشارب ۝
وقوله التغوير مصدر غور تغويراً إذا توسط القائلة من النهار
ويقال أيضاً غور فهو مغور وفي حديث الإفك مغورين في نحر
الظهيرة وإنما صحت الواو في مغور وفي أغور لأن الفعل بني فيه على
الزوائد كما بني استحوذ وأغيلت المرأة وليس كذلك أغار على
العدو ولا أغار الحبل ۝ وذكر فيمن استشهد بمؤتة أبا كليب ابني
صعصعة ۝ وقال ابن هشام فيه أبو كلاب وهو المعروف
عندهم وقال أبو عمر لا يعرف في الصحابة أحد يقال له أبو كليب
بدو فتح مكة ۝ وذكر فيه الأسود بن رزن
الكناني بفتح الراء من رزن ۝ وذكر الشيخ الحافظ أبو بحر
أن أبا الوليد أصلحه رزناً بكسر الراء قال والرزن نقرة
في حجر يمسك الماء وفي كتاب العين الرزن أكمة تحبس الماء

والمعنى متقارب وذكر أن الرز من بني الدئل بن بكر وقد قيل فيه الدُّئل
وقد استقصينا القول فيه في أول الكتاب وما قاله اللغويون والنسابون
وذكرنا ذلك الدئل في العرب في كِنْدة وإياد والحمد لله وذكر
قول تميم بن أسد وفيه • تزجون كل مقلّص خنّاب •
الخناب الطويل من الخيل ووقع ذلك في الجمهرة ويقال الخناب الواسع
المنخرين والخنابة حافتا الأنف وفي العين الخِنّاب الرجل الضخم
وهو الأحمق أيضا والمقلّص من الخيل المنضمّ البطن والقوائم وإن قلت
المقلِّص بكسر اللام فهو من قلّصت الإبل إذا شمّرت وقال صاحب
العين وفيه ظل عقاب وهي الراية وكان اسم راية النبي صلى الله عليه وسلم
العقاب والدليل على أنه يقال للكل أنه عقاب قول قطري
يا رب ظل عقاب قد وقيت بها مهري من الشمس والأبطال تجتلد •
وفيه يبل مشافر القبقاب • أراد به الفرج والقبقب والقبقاب
البطن أيضا وذكر قول الأخزر وفيه
تقفا ثور خفان النعام الجوافل • تقفا ثور يعني الجبل وتقفا
ظرف للفعل الذي قبله وقال ثور ولم ينون لأنه اسم علم مع
ضرورة الشعر وقد تكلمنا على هذا فيما قبل ولو قال تقفا ثورا بالنصب
للزاء وجعله غير منصرف لم يبعد لأن ما لا تنوين فيه وهو غير
معرف بالألف واللام ولا إضافة فلا يدخله الخفض لئلا يشبه ما
يضيفه المتكلم إلى نفسه وتقفا ثور تعبد بهذا اللفظ في الأصل
وظاهر كلام البرقي في شرح هذا البيت أنه يقفا نور لأنه قال
الفا نور سبيكة الفضة وكأنه شبه المكان بالفضة لنقائه به
واستوائه فإن كانت الرواية كما قال فهو اسم موضع والفا نور
حواز من فضة ويقال ابريق من فضة قبل ذلك في قول جميل
وصدر كفاثور اللجين وجيد • وفي قول لبيد •
حقائب بيض راح عنهم ودر مثل مسك وفاثورية وسلاسل •

وكما قال البرقي في القبة في نسخ صحيحة سوى نسخة الشيخ وإن صح ما في نسخة الشيخ
فهو كلام حذف منه ومعناه تقفا فاثور وحسن حذف الفاء الثانية كما حسن
حذف إحدى اللامين في قولهم علماء بنو فلان لا سيما مع ضرورة الشعر وترك
الصرف لأنه جعله اسم بقعة • ومن الشاهد على أن فاثور اسم بقعة قول لبيد أيضا
ويوم طعنتم فاشمعلت • وفودكم بأجناد فاثور كريم مصابر •
أي أنا كريم مصابر وذكر للعالي البكري في المعجم ولم يذكر فيه اختلافا وقال
هو اسم جبل يعني فاثور • وقال ابن مقبل •
حي محاضرهم شتى وجمعهم دوم الإياد وفاثور إذا انتجعوا • وقال لبيد
ولدى النعمان مني موطن بين فاثور أفاق فالدحل • وجفان النعام صغارها وهو
مرفوع لأنه خبر كان • وذكر شعر بديل بن أم أصرم وفيه غير آبل هو فاعل
من آل إذا رجع ولكنه قلب الهمزة التي هي بدل من الواو ياء لئلا تجتمع همزتان
وكانت الياء أولى بها لانكسارها وفيه ذكر عُبيس ووقع في بعض روايات البخاري
عُبيس بالياء • وفيه أجمرت لحموشها أي زمت به بسرعة وهو كناية عن
ضرب من الحدث تستقبح صفته • وذكر أبيات عمرو بن سالم وفيها
قد كنتم ولدا وكنا والدا يريد أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة وكذلك قصي
أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية والولد بمعنى الولد وقوله ثمت أسلمنا هو من
السلم لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد غير أنه قال ركعا وسجدا فدل على أنه كان
فيهم من صلى لله فقتل والله أعلم • وذكر فيه الوتير وهو اسم ماء معروف
في بلاد خزاعة والوتر في اللغة الورد الأبيض وقد يكون منه يرى ويحتمل أن
يكون هذا الماء سمي به وأما الورد الأحمر فهو الحوجم ويقال للورد كله جل قاله
أبو حنيفة وكان لفظ الحوجم من الحجمة وهو حمرة في العين يقال منه
رجل أحجم • وذكر قول عمر رضي الله عنه والله لو لم أجد إلا الذر لقاتلتكم به
وهو كلام مفهوم المعنى وقد تقدم أن مثل هذا ليس بكذب وإن كان الذر لا
يقاتل به وكذلك قول عمر في حديث الموطأ والله ليمرنه ولو على بطنك يعني
الجدول وهو من هذا القبيل لا يعد كذبا لأنه جرى في كلامهم كالمثل وذكر

قول فاطمة والله ما بلغ مني أن يجير بين الناس وقد ذكر أبو عبيد هذا الحديث
محتجا به على من أجاز أمان الصبي وجواره ومن أجاز جوار الصبي إنما أجازه إذا عقل
الصبي وكان كالمراهق وقولها ولا يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى
الله عليه وسلم يجير على المسلمين أدناهم فمعنى هذا والله أعلم أن أدنى المسلمين
كالعبد ونحوه يجوز جواره فيما قل مثل أن يجير واحدا من العدو أو نفرا يسيرا
وأما أن يجير على الإمام قوما يريد الإمام غزوهم وحربهم فلا يجوز ذلك عليهم ولا
على الإمام وهذا هو الذي أرادت فاطمة رضي الله عنها والله أعلم ۵ وأما جوار المرأة
وتأمينها فجائز عند جميع الفقهاء إلا سحنون وابن الماجشون فإنهما قالا هو
موقوف على إجازة الإمام وقد قال عليه السلام لأم هانئ قد أجرنا من أجرت
يا أم هانئ وروي معنى قولها عن عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد ۵ وأما جوار العبد
فجائز إلا عند أبي حنيفة وقول النبي صلى الله عليه وسلم يجير على المسلمين أدناهم
يدخل فيه العبد والمرأة ۵ فصل وذكر كتاب حاطب إلى قريش
وهو حاطب بن أبي بلتعة مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى
والبلتعة في اللغة التظرف قاله أبو عبيد واسم أبي بلتعة عمرو وهو لخمي
فيما ذكروا ومن ذريته زياد بن عبد الرحمن الأندلسي الذي روى الموطأ وهو
زياد شبطون وكان قاضي طليطلة وكان شبطون في رجال أمية فعرف به رحمه الله
وفي الكتاب أنه كان فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل
يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز
له ما وعده وفي تفسير ابن سلام أنه كان في الكتاب الذي كتبه حاطب
أن محمدا قد نفر فإما إليكم وإما إلى غيركم فعليكم الحذر وذكر
أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه والزبير والمقداد أدركوها بروضة خاخ
بخاءين منقوطتين وكان هشيم يرويه حاج بالحاء والجيم وهو مما حفظ
من تصحيف هشيم وكذلك كان يروي سيارا أبا حمزة بفتح السين والمعجمة
وابن أبي بردة يقول فيه برزة بالزاي وفتح الباء في تصحيف كثير وهو مع ذلك
ثبت متفق على عدالته غير أن البخاري قد ذكر عن أبي عوانة أنه قال فيها أيضا

روضة حاج كما قيل عن هشيم فالله أعلم وفي هذا الخبر من رواية الشيباني أن عائشة
قالت دخل علي أبو بكر وأنا أغربل حنطة لنا فسألني وذكر في الحديث وفيه من الفقه
أكلهم للبر وإن كان الغالب على أحوالهم أكل الشعير ولا يقال حنطة إلا للبر ۵
فصل وقول الله عز وجل في حاطب تلقون إليهم بالمودة
أي تبذلونها لهم ودخول الباء وخروجها عند الفراء سواء والباء عند سيبويه
لا تزاد في الواجب ومعنى الكلام عند طائفة من المفسرين يلقون إليهم النصيحة
بالمودة قال النحاس معناه تخبرونهم بما يخبر به الرجل أهل مودته وهذا
التقدير إن نفع في هذا الموضع لم ينفع في مثل قول العرب ألقى إلي بوسادة أو ثوب
ونحو ذلك فيقال إن الفعل ينقسم قسمين أحدهما أن تريد وضع الشيء في الأرض فتقول
ألقيت السوط من يدي ونحو ذلك ۵ والثاني أن تريد معنى الرمي بالشيء فتقول ألقيت
إلى زيد بكذا أي رميته به وفي الآية إنما هو الإلقاء بكتاب وإرسال به فعبر عن
ذلك بالمودة لأنه من أفعال أهل المودة فمن ثم حسنت الباء لأنه إرسال بشيء
فتأمله وفي الحديث دليل على قتل الجاسوس فإن عمر رضي الله عنه قال دعني
أضرب عنقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنه قد شهد بدرا فعلق حكم المنع من
قتله بشهوده بدرا فدل على أن من فعل مثل فعله وليس ببدري أنه يقتل زاد البخاري
في بعض روايات الحديث قال فاغرورقت عينا عمر رضي الله عنه وقال الله
ورسوله أعلم يعني حين سمعه يقول في أهل بدر ما قال ۵ وفي مسند البزار
أن حاطبا قال يا رسول الله كنت عزيزا في قريش وكانت بيني وبين ظهرانيهم
فأردت أن يحفظوني فيها أو نحو هذا ثم فسر العزيز فقال هو الغريب وذكر
قول النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة رضي الله عنها حين استأذنت في أخيها
عبد الله بن أبي أمية وأما ابن عمتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال يعني حين قال
والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلما إلى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر ثم تأتي
بصك وأربعة من الملائكة يشهدون لك أن الله أرسلك وقد تقدمت
هذه القصة وعبد الله بن أبي أمية هو أخو أم سلمة لأبيها وأمه عاتكة
بنت عبد المطلب وأم سلمة أمها عاتكة بنت جزل الطعان وهو عامر بن قيس

الفراض وأسماء أبي أمية حذيفة وكانت عنده أربع عواتك ذكرنا منهن هاهنا
ستة وقول أبي سفيان بن الحارث لآخذن بيد بنيتي هذا ثم لأذهبن في الأرض لم يذكر
ابن إسحاق اسم بنيته ذلك ولعله أن يكون جعفرا فقد كان ذاك غلاما
مدركا وشهد مع أبيه حنينا ومات في خلافة معوية ولا عقب له وذكر
الزبير لأبي سفيان ولدا يكنى أبا الهياج في حديث رواه لا أدري أهو جعفر
أم غيره ومات أبو سفيان في خلافة عمر رضي الله عنه وقال عند موته لا
تبكن علي فإني لم أنتطف بخطيئة منذ أسلمت ومات من ثؤلول حلقه
الحلاق في حج فقطعه مع الشعر فنزف فمنه هـ وقيل في اسم أبي سفيان
المغيرة وقيل بل المغيرة أخوه قال القتبي إخوته المغيرة ونوفل وعبد
شمس وربيعة بنو الحارث بن عبد المطلب هـ وقوله من سهام وسردد
سهام على وزن فعال وسردد بضم أوله وإسكان ثانيه هكذا ذكره
سيبويه ويعقوب وبفتح الدال ذكره غيرهما وهما موضعان من أرض
عك وذلك أن سيبويه من أصله أن ليس في الكلام فعلل بالفتح وحكاه
الكوفيون في جخدب وسردد وغيرهما ولا ينبغي أيضا على أصل
سيبويه أن يمتنع الفتح في سردد لأن إحدى الدالين زائدة من أجل
التضعيف وإنما الذي يمتنع في الأبنية مثل جعفر بضم أوله وفتح ثالثه
مثل سوددد السردد والحول كل جمع حابل وما ذكره بعضهم من
طحلب وبرقع وجوذر فهو دخيل في الكلام لا يجعل أصلا ولا يمتنع
أيضا جندب بفتح الدال لأن النون زائدة هـ **وكان أبو سفيان**
رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعتهما حليمة وكان آلف الناس له
قبل النبوة لا يفارقه فلما نبئ كان أبعد الناس عنه وأهجاهم له
إلى أن أسلم فكان أصح الناس إيمانا وألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأبي سفيان هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا أبا سفيان كما
قيل كل الصيد في جوف الفرا وقيل بل قالها لأبي سفيان بن حرب
والأول أصح وقوله بل حمشتهم الحرب يقال حمشت الرجل إذا

أغضبته ويقال حمشت النار أيضا إذا وقدتها ويقال حمشت بالسين وذكر
ابن حميد إسلام أبي سفيان أن العباس لما احتمله معه إلى قبته فأصبح غدى
رأى الناس وقد ثاروا إلى طهورهم فقال أبو سفيان يا أبا الفضل ما للناس أمروا
في بشيء قال لا ولكنهم قاموا إلى الصلاة فأمره العباس فتوضأ ثم انطلق به
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة كبر
وكبر الناس بتكبيره ثم ركع فركعوا ثم رفع فرفعوا فقال أبو سفيان ما رأيت
كاليوم طاعة قوم جمعهم من هاهنا وهاهنا ولا فارس الأكارم ولا الروم
ذات القرون بأطوع منهم له وفي حديث الحميدي أن أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه
وسلم حين عرض عليه الإسلام كيف أصنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله عنه من
وراء القبة فقال له تخرأ عليها فقال له أبو سفيان ويحك يا عمر إنك فاحش
دعني مع ابن عمي فإياه أكلم هـ وذكر قول أبي سفيان لقد أصبح ملك ابن أخيك
عظيما وقول العباس له إنها النبوة قال شيخنا رحمه الله إنما أنكر عليه العباس
أن ذكر الملك مجردا من النبوة مع أنه كان في أول دخوله في الإسلام وإلا فجائز
أن يسمى مثل هذا ملكا وإن كان للنبي وقد قال الله في داود وشددنا ملكه وقال
سليمان وهب لي ملكا غير أن الكراهية أظهر في تسمية حال النبي صلى الله عليه
وسلم ملكا لما جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا
عبدا أو نبيا ملكا فالتفت إلى جبريل فأشار إليه أن تواضع فقال بل نبيا عبدا أشبع
يوما وأجوع يوما هـ وإنكار العباس على أبي سفيان يقوي هذا المعنى وأمر
الخلفاء الأربعة بعده يكره أيضا أن يسمى ملكا لقوله عليه السلام في حديث
آخر يكون بعدي خلفاء ثم يكون أمراء ثم يكون ملوك ثم جبابرة ويروى يعود الأمر
بزيزيا وهو تصحيف والخطابي إنما هو بزبزي أي قتل وسلب وقول هند اقتلوا
الحميت الدسم الأحمس والحميت الزق تشبه إلى الضخم والسمن والأحمس أيضا
الذي لا خير عنده من قولهم عام أحمس إذا لم يكن فيه مطر وزاد عبد بن حميد في
حديثه أنها قالت يا آل غالب اقتلوا الأحمق فقال لها أبو سفيان والله لتسلمن
أو لأضربن عنقك وفي إسلام أبي سفيان قبل هند وإسلامها قبل انقضاء عدتها

ثم استغفرا على نكاحهما وكذلك حكيم بن حزام مع امرأته حجة للشافعي فانه لم يفرق
بين أن تسلم قبله أو يسلم قبلها ما دامت في العدة وفرق مالك بين المسلمين على ما في
الموطأ وغيره و **ذكر** اسلام أبي قحافة واسمه عثمان بن عامر واسم امه قيلة
بنت أذاة وقوله لبنت له وهي من أصغر ولده يريد والله أعلم أصغر أولاده الذين
لصلبه وأولادهم لأن أبا قحافة لم يعش له ولد ذكر إلا أبو بكر ولا نعرف له بنتا
إلا أم فروة التي أنكحها أبو بكر رضي الله عنه من الأشعث بن قيس وكانت قيلة
تحت تميم الداري فهي هذه التي ذكرها ابن إسحق والله أعلم وقد قيل كانت له بنت
أخرى تسمى قريبة تزوجها قيس بن سعد بن عبادة فالمذكورة في حديث أبي قحافة
هي إحدى هاتين على هذا والله أعلم ٥ وذكر أبا قحافة وفي الحديث كأن رأسه
ثغامة والثغام من نبات الجبال وهو من الحنبة وأشد ما يكون بياضا إذا أمحل
والحلي مثله يشبه به الشيب قال الراجز ٥ ولمتي كأنها حلية ٥ وقول النبي صلى
الله عليه وسلم في شيب أبي قحافة غيروا هذا منه هو على الندب لا على الوجوب
لما دل على ذلك من الأحاديث عنه صلى الله عليه وسلم انه لم يغير شيبه وقد
روي من طرق أن هريرة انه خضب وقال مرجع بن الحريش انما كانت شعيرات
بيض يغيرها بالطيب وقال أنس لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حد
الخضاب وفي البخاري عن عثمان بن موهب قال أرتني أم سلمة شعرا من شعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا عن ابن موهب قال بعثني أهلي بقدح إلى
أم سلمة وذكر الحديث وفيه فاطلعت في الجلجل فرأيت شعرات حمرا وهذا
كله مشكل وشرحه في مسند وكيع بن الجراح قال كان جلجلا من فضة
صنع صوانا للشعرات كانت عندهم من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
فان قيل فهذا يدل على أنه كان مخضوب الشيب وقد صح حديث أنس وغيره
انه لم يكن عليه السلام بلغ أن يخضب انما كانت شعيرات بيض فالجواب أنه لما
توفي خضب من كان عنده شيء من شعره تلك الشعرات ليكون أبقى لها كذلك
ذكر الدارقطني من أسماء رجال الموطأ ، وكان أبو بكر يخضب بالحناء
والكتم وكان عمر يخضب بالصفرة وكذلك عثمان وعبد الله بن عمرو وكان فيهم

من يخضب بالخطر وهو الوسمة ٥ وأما الصفرة فكانت من الورس أو الكركم
وهو الزعفران وفي الورس ينبت باليمن يقال الحبة بادرة الورس ٥ ومن أنواعه العسيف
والحبشي يقال من الحناء حناء شبيه ورقه وجمع الحناء حنان على غير قياس
قال الشاعر ولقد أروح بلمة فينانة سوداء لم تروين من الحنان ٥
من كتاب أبي حنيفة وبعض أهل الحديث يزيد على رواية ابن إسحق في شيب
أبي قحافة وجنبوه السواد وأكثر العلماء على كراهة الخضاب بالسواد
من أجل هذا الحديث ومن أجل حديث آخر جاء فيه النهي والوعيد لمن خضب بالسواد
وقيل أول من خضب بالسواد فرعون وقيل أول من خضب من العرب عبد المطلب
وترخص قوم في الخضاب بالسواد منهم محمد بن علي وروي عن عمر أنه قال اخضبوا
بالسواد فانه أنكى للعدو وأحب للنساء وقال ابن بطال في الشرح إذا كان
الرجل كهلا لم يبلغ الهرم جاز له الخضاب بالسواد لأن في ذلك ما قال عمر رضي
الله عنه من الإرهاب على العدو والتحبب للنساء وأما إذا قوس واحدودب
فيجتنب يكره له السواد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي قحافة
غيروا شيبه وجنبوه السواد **فصل**
وذكر كدا بفتح الكاف والمد وهو بأعلى مكة وكديا
وهو من ناحية عرفة وبمكة موضع ثالث يقال له كدي بضم الكاف والقصر
وأنشدوا في كدى وكداء ٥
أقفرت بعد عبد شمس كداء فكدي فالركن فالبطحاء ٥
والبيت لابن قيس الرقيات يذكر بني عبد شمس بن عبد ود العامريين
رهط سهيل بن عمرو ٥ وذكر نزع الراية من سعد حين قال
اليوم يوم الملحمة ٥ وزاد غير ابن إسحق في الخبر أن ضرار بن الخطاب
قال يومئذ شعرا حين سمع قول سعد استعطف فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم على قريش وهو من أجود شعر له ٥
يا نبي الهدى إليك لجا حي قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الأرض وعاداهم إله السماء

والتقت حلقتا البطان على القوم ونودوا بالصيلم الصلعاء
إن سعدا يريد قاصمة الظهر بأهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيظ رمانا بالنسر والعواء
فلئن أقحم اللواء ونادى يا حماة اللواء أهل اللواء
لتكونن بالبطاح قريش فقعة القاع في أكف الإماء

تجنيدا أشير رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية من سعد بن عبادة فيما ذكروا والله أعلم ومد في هذا الشعر العواء وأنكر الفارسي في بعض كتبه مدها وقال لو مدت لقيل فيها العيناء كما قيل في العليا لأنها كانت تصفه كالعشواء وقال وإنما هي مقصورة كالشروى والنجوى وغفل عن وجه ذكره أبو علي القالي فإنه قال من مد العواء فهي عنده فعال من عويت الشيء إذا لويت طرفه وهذا أحسن من الأسما وقد صح مدها في هذا الشعر الذي تقدم وغيره والأصح في معناه أن العواء والعوة هي الدبر فكأنهم سموها بذلك لأنها دبر الأسد من البروج ٥

فصل وذكر خنيس بن خلد وقول ابن هشام خنيس

من خزاعة لم يختلفوا عن ابن إسحاق أنه خنيس بالخاء المنقوطة والنون وأكثر من ألف في المؤتلف والمختلف يقول حبيش بالحاء المهملة والباء والشين المنقوطة وكذلك في حاشية الشيخ عن أبي الوليد أن الصواب فيه حبيش وأبوه خلد هو الأشعر بن حنيف وقد رفعنا نسبه عند ذكر أم معبد لأنها بنته وهو بالشين المنقوطة ٥ وأما الأسعر بالسين المهملة فهو الأسعر الجعفي الشاعر واسمه مرثد بن حمران وسمي الأسعر لقوله

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب ٥

يعني بملك سعد جا وذكر الرجز الذي لكرز وهو ٥

قد علمت صفراء من بني فهر ٥ أشار بقوله صفراء إلى صفرة الخلوق وقيل أراد معنى قول امرئ القيس ٥ كبكر مقاناة البياض بصفرة ٥ وكقول الأعشى ٥ حمراء غدوتها وصفراء العشية كالعرارة ٥

وقوله من بني فهر بكسر الهاء وكذلك الصدر في البيت الثاني وأبي صخر هذا على مذهب العرب في الوقف على الأوسط ساكن فإن منهم من ينقل حركة لام الفعل إلى عين الفعل في الوقف وذلك إذا كان الاسم مرفوعا أو مخفوضا ولا يفعلون ذلك في النصب وعلله مستقصاة في النحو ٥

وذكر جبر حماس وقول امرأته له لماذا تعد السلاح بإثبات الألف ولا يجوز حذفها من أجل تركيب ما مع ذا والمعروف في ما إذا كانت استفهاما مجرورة أن تحذف منه الألف فيقال لم وبم قال ابن السراج الدليل على أن ذا جعلت مع ما اسما واحدا أنهم اتفقوا على إثبات الألف مع حرف الجر فيقولون لماذا فعلت وبماذا جئت وهو معنى قول سيبويه وقوله ٥

وذي غرار سريع السلة بكسر السين هي الرواية يريد الحالة من سل السيف ومن أراد المصدر فتح ٥ وقوله وأبو يزيد قائم كالمؤتمة يريد امرأة لها أيتام والأعرف في مثل هذا موتم مثل مطفل وجمعها مياتم وقال ابن إسحاق في غير هذه الرواية المؤتمة الأسطوانة وهو تفسير غريب وهو أصح من التفسير الأول لأنه تفسير راوي الحديث وعلى قول ابن إسحاق هذا يكون لفظ المؤتمة من قولهم وتم وأتم إذا ثبت ما عليها لأن الأسطوانة تثبت ما عليها ويقال فيها على هذا مؤتمة بالهمز وتجمع مآتم بلا همز وتجمع موائم ٥

وقوله وأبو يزيد تقلب الهمزة من أبو الفا ساكنة فيها حجة لمذهب ورش حيث أبدل الهمزة ألفا ساكنة وهي متحركة وإنما قياسها عند النحويين أن تكون بين بين ومثل قوله وأبو يزيد قول الفرزدق ٥

فارعي فزارة لا هناك المرتع وإنما هو هناك بالهمز وتسهيلها بين بين فقلبها ألفا على غير القياس المعروف في النحو وكذلك قولهم في المنساة وهي العصا وأصلها الهمز لأنها مفعلة من نسأت ولا كنها في التنزيل حائزي وأبو يزيد الذي عني في هذا البيت هو سهيل بن عمرو خطيب قريش

وقوله لهم نهيت النهيت صوت الصدر وأكثر ما يوصف به الأسد ٥

قال ابن الأسلت ٥ كأنهم أسد لدى أشبل ينهتن في غيل وأجزاع ٥

والغمغمة أصوات غير مفهومة من اختلاطها ٥ **فصل** وبذكر هاهنا
طرفا من أحكام أرض مكة فقد اختلف هل افتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنوة أو صلحا لينبني على ذلك الحكم هل أرضها ملك لأهلها أم لا وذلك أن عمر بن
الخطاب كان ربما نزع أبواب دور مكة إذا قدم الحاج وكتب عمر بن عبد العزيز
إلى عامله بمكة أن ينهى أهلها عن كراء دورها إذا جاء الحاج فإن ذلك لا يحل لهم وقال
مالك رحمه الله إن كان الناس ليضربون فساطيطهم بدور مكة لا ينهاهم أحد
وروي أن دور مكة كانت تدعى السوائب وهذا كله منتزع من أصلين أحدهما قول
الله تعالى والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد وقال ابن
عمر وابن عباس الحرم كله مسجد ٥ والأصل الثاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلها عنوة غير أنه من على أهلها بأنفسهم وأموالهم ولا يقاس عليها غيرها من
البلاد كما ظن بعض الفقهاء فإنها مخالفة لغيرها من وجهين أحدهما ما خص الله به رسوله
فإنه قال قل الأنفال لله والرسول والثاني ما خص الله به مكة فإنه جعلها لا تحل غنائمها
ولا تلتقط لقطتها وهي حرم الله تبارك وتعالى وأمنه فكيف تكون أرضها أرض
خراج وليس لأحد افتتح بلدا أن يسلك به سبيل مكة فأرضها إذا ودورها
لأهلها ولكن أوجب الله عليهم التوسعة على الحجيج إذا قدموها ولا يأخذون
منهم كراء في مساكنها فهذا حكمها فلا عليك بعد هذا افتتحت عنوة أو
صلحا وإن كانت ظواهر الأحاديث أنها فتحت عنوة ٥ وذكر الهذلي الذي قتل وهو
واقف فقال أوقد فعلتموها يا معشر خزاعة ٥ وروى الدارقطني في السنن
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كنت قاتلا مسلما بكافر لقتلت خراشا بالهذلي
يعني بالهذلي قاتل ابن الأثوع وخراش هو قاتله وهو من خزاعة ٥

فصل وذكر قصة ابن خطل واسمه عبد الله وقد قيل

اسمه هلال وقد قيل هلال كان أخاه وكان يقال لهما الخطلان وهما من بني
تيم بن غالب بن فهر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتله فقتل وهو
متعلق بأستار الكعبة ففي هذا أن الكعبة لا تعيذ عاصيا ولا تمنع من إقامة
حد واجب وأن معنى قوله ومن دخله كان آمنا إنما معناه الخبر عن معنى تعظيم

حرمة البيت في الجاهلية نعمة منه على أهل مكة كما قال تبارك وتعالى جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس إلى آخر الآية فكان في ذلك قوام للناس ومصلحة
لذرية إسمعيل صلى الله عليه وسلم وهم قطان الحرم وإجابة لدعوة إبرهيم عليه السلام
حيث يقول واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وعندما قتل عليه السلام ابن
خطل قال لا يقتل قرشي صبرا بعد هذا اليوم قال يونس في روايته ٥

فصل وذكر صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم هانئ

وهي صلاة الفتح تعرف بذلك عند أهل العلم وكان الأمراء يصلونها إذا افتتحوا
بلدا قال الطبري صلى سعد بن أبي وقاص حين دخل المدائن ودخل إيوان كسرى
قال فصلى فيه صلاة الفتح قال وهي ثماني ركعات لا يفصل بينها ولا تصلى بإمام وبين
الطبري سنة هذه الصلاة وصفتها ومن سنتها أيضا أن لا يجهر فيها بالقراءة والأصل
ما تقدم من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم هانئ وذلك ضحى وأم هانئ
اسمها هند تكنى بابنها هانئ بن هبيرة ولهانئ بن هبيرة أخ اسمه يوسف
وابنه هو الأكبر اسمه جعدة وقيل إياه عنت في حديث مالك عن أبي
علي أنه قاتل رجلا أجرته فلان بن هبيرة وقد قيل في اسم أم هانئ فاختة ٥

فصل وذكر عبد الله بن سعد بن أبي سرح أحد

بني عامر بن لؤي يكنى أبا يحيى وكان كاتبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد
ولحق بمكة ثم أسلم وحسن إسلامه وعرف فضله وجهاده وكان على ميمنة
عمرو بن العاصي حين افتتح مصر وهو الذي افتتح إفريقية سنة سبع وعشرين
وغزا الأساود من النوبة ثم هادنهم الهدنة الباقية إلى اليوم فلما خالف
محمد بن أبي حذيفة على عثمان رضي الله عنه اعتزل الفتنة ودعا الله عز
وجل أن يقبضه ويجعل وفاته بإثر صلاة الصبح فصلى بالناس الصبح وكان
يسلم تسليمتين عن يمينه وشماله فلما سلم التسليمة الأولى عن يمينه وذهب
ليسلم الأخرى قبضت نفسه وكانت وفاته بعسقلان وهو الذي يقول في
حصار عثمان ٥ أرى الأمر لا يزداد إلا تفاقما وأنصارنا بعد النبي قليل
وأسلمنا أهل المدينة والهوى إلى أهل مصر والذليل ذليل

وأما نُميلة بن عبد الله الذي ذكر ابن إسحاق فهو الليثي أحد بني كعب بن عامر بن
ليث صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد كثيراً من مشاهده وغزواته
وأما الحويرث بن نقيذ الذي أمر بقتله مع ابن خطل فهو الذي نخس لزينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين أخرجها هو وهبار بن الأسود فسقطت عن دابتها
وألقت جنينها ٥ وأما القينتان اللتان أمر بقتلهما وهما سارة وقريبا فأسلمت
قريبا وآمنت وأمنت سارة وعاشت إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم
وطئها فرس فقتلها ٥ **فصل** في ذكر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنها ذكر الديات وذكر قتيل الخطأ وذكر شبه العمد وتغليظ الدية
فيه وهو أن يقتل القتيل بسوط أو بعصى فيموت وهو مذهب أهل العراق
أن لا قود في شبه العمد والمشهور عن الشافعي أن فيه الدية مغلظة أثلاثاً وليس
عند فقهاء الحجاز إلا قود في عمد أو دية في خطأ تؤخذ أخماساً على ما فسر
الفقهاء وهو قول الليث وكذلك قال أهل العراق وأن القود لا يكون إلا بالسيف
واحتجوا بأثر يروى عن ابن مسعود مرفوعاً لا قود إلا بالسلاح ٥ وعن علي
مرفوعاً أيضاً لا قود إلا بالسيف ومن طريق أبي هريرة لا قود إلا بحديدة وهو
يدور على أبي معاذ سليمن بن أرقم وهو ضعيف بإجماع وكذلك حديث ابن
مسعود يدور على المعلى بن هلال وهو ضعيف متروك الحديث وكذلك حديث
علي لا تقوم بأسانيده حجة وحجة الحجازيين أن القاتل يقتل بما قتل به لقول الله
تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وحديث اليهودي
الذي رضخ رأس الجارية على أوضاح لها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضخ رأسه
بين حجرين ٥ وذكر قتل ابن الأكوع الذي قتلته خزاعة ولم يذكر اسمه وهو
جنيدب بن الأكوع فيما ذكر غيره ٥

فصل في ذكر كسر الأصنام وطمس التماثيل

ومقالة الحرث بن هشام حين اجتمع هو وأبو سفين وعتاب بن
أسيد فتكلموا فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أخبره جبريل
عليه السلام بالذي قالوه فصح يقينهم وحسن إسلامهم ٥ وفي الترمذي

عن عبد الله بن عمر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرث بن هشام وأبا
سفين بن حرب وصفوان بن أمية فأنزل الله تبارك وتعالى ليس لك من الأمر شيء
أو يتوب عليهم الآية قال فتاب عليهم وحسن إسلامهم ٥ وروينا بإسناد متصل
عن عبد الله بن أبي بكر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سفين وهو
في المسجد فلما نظر إليه أبو سفين قال في نفسه ليت شعري بأي شيء غلبني فأقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب بيده بين كتفيه وقال بالله غلبتك
يا أبا سفين فقال أبو سفين أشهد أنك رسول الله وهو من مسند الحرث بن أبي
أسامة ٥ وروى الزبير بإسناد يرفعه إلى من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يمازح
أبا سفين في بيت أم حبيبة وأبو سفين يقول تركتك فتركتك العرب ولم
تنتطح بعدها جماء ولا قرناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول أنت تقول
هذا يا أبا حنظلة ٥ وقال مجاهد في قوله عز وجل عسى الله أن يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم مودة قال هي مصاهرة النبي عليه السلم لأبي سفين ٥ وقال
أهل التعبير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أسيد بن أبي العيص
واليا على مكة مسلماً فمات على الكفر وكانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم
فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وهو ابن إحدى وعشرين سنة
ورزقه كل يوم درهماً فكان يقول لا أشبع الله بطناً جاع على درهم
في كل يوم وقال عند موته والله ما اكتسبت في ولايتي كلها إلا قميصاً معقداً
كسوته غلامي كيسان وكان قد قال قبل أن يسلم وسمع بلالاً يؤذن على
الكعبة لقد أكرم الله أسيداً يعني أباه حيث مات ولم يعش حتى
يسمع هذا العبد الأسود ينهق بها على هذه البنية **وأما دخوله**
عليه السلام الكعبة وصلاته فيها فحديث بلال أنه صلى فيها وحديث ابن عباس
أنه لم يصل فيها وأخذ الناس بحديث بلال لأنه أثبت الصلاة وابن عباس نفى وإنما
يؤخذ بشهادة المثبت لا بشهادة النافي ومن تأول قول بلال أنه صلى
أي دعا فليس بشيء لأن في حديث عمر أنه صلى فيها ركعتين ولكن رواية

ابن عباس ورواية بلال صحيحتان انه دخلها عليه السلام يوم النحر فلم يصل ودخلها
من الغد فصلى وذلك في حجة الوداع وهو حديث مروي عن ابن عمر باسناد
حسن خرجه الدارقطني وهو من فوائده ٥ وكانت تحت عتاب جويرية بنت
ابي جهل بن هشام وهي التي خطبها علي على فاطمة فشق ذلك على فاطمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اذن ثم لا اذن ان فاطمة بضعة مني الحديث فقال
عتاب انا اريحكم منها فتزوجها فولدت عبد الرحمن المقتول يوم الجمل ويروى ان
عقابا طارت بكفه يوم قتل وفي الكف خاتمه فطرحتها باليمامة في ذلك
اليوم فعرفت بالخاتم وكانت لابي جهل بنت اخرى يقال لها الحنفاء كانت
تحت سهيل بن عمرو يقال انه ولدت له ابنه انسا الذي كان يضعف وفيه جرى
المثل ساء سمعا فاساء اجابة ويقال انه نظر يوما الى رجل على باب فيه يبيعها خروف
فقال يا ابت اذلك الخروف من تلك الشاة فقال ابوه صدقت هند بنت عتبة
وكانت حين خطبها قالت ان جاءت منه حليلته بولد احمقته وان انجبت
فعن خطاء ما انجبت وقد قيل في بنت ابي جهل الحنفاء ان اسمها صفية والله اعلم
وقال الحرث بن هشام وقد قيل له الا ترى الى ما صنع محمد من كسر الهة ونداء
هذا العبد الاسود على الكعبة فقال ان كان الله يكره هذا فسيغيره ثم حسن
اسلامه رضي الله عنه بعد وهاجر الى الشام فلم يزل جاهدا مجاهدا
حتى استشهد هنالك ٥ واما بنت ابي جهل فقالت حين سمعت الاذان
على الكعبة فلما قال المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله قالت حمي لقد اكرمك
الله ورفع ذكرك فلما سمعت حي على الصلاة قالت اما الصلاة فسنصليها
ولكن والله لا نحب قلوبنا من قتل الاحبة ثم قالت ان هذا الامر حق وقد كان
الملك جاء ابي ولكن كره مخالفة قومه ودين ابائه ٥ واما ابو محذورة
الجمحي واسمه سلمة بن معير وقيل سمرة فانه لما سمع الاذان وهو
في فتية من قريش خارج مكة اقبلوا يستهزءون ويحكون صوت
المؤذن غيظا فكان ابو محذورة من احسنهم صوتا فرفع صوته مستهزئا
بالاذان فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن

انه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده فامتلأ
قلبي والله ايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن
ست عشرة سنة وكان مؤذنهم حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان
كابرا عن كابر وفي ابي محذورة يقول الاجزه اما ورب الكعبة المستورة
وما تلا محمد من سورة والنغمات من ابي محذورة لافعلن فعلة مذكورة
واما هند بنت عتبة امرأة ابي سفيان فان من حديثها يوم الفتح انها
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الصفا وعمر دونه يأخذ على
العقبة فجاءت في نسوة من قريش يبايعن على الاسلام وعمر يكلمهن عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ عليهن الا يشركن بالله شيئا قالت هند
قد علمت انه لو كان مع الله غيره لاغنى عنا فلما قال ولا يسرقن قالت وهل
تسرق الحرة لكن يا رسول الله ابو سفيان رجل مسيك ربما اخذت من
ماله بغير علمه ما يصلح ولده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذي ما يكفيك
وولدك بالمعروف ثم قال انك لانت هند قالت نعم يا رسول الله اعف
عني عفا الله عنك وكان ابو سفيان حاضرا فقال انت في حل مما اخذت
فلما قال ولا يزنين قالت وهل تزني الحرة يا رسول الله فلما قال ولا يعصينك
في معروف قالت بابي انت وامي ما احسن ما دعوت اليه فلما سمعت ولا
يقتلن اولادهن قالت قد والله ربيناهم صغارا حتى قتلتهم انت
واصحابك ببدر كبارا قال فضحك عمر من قولها حتى مال
وذكر حديث ابن شريح الخزاعي واسمه خويلد بن عمرو وقيل عمرو بن
خويلد وقيل كعب بن عمرو وقيل هاني بن عمرو وقال لما قدم عمرو بن الزبير لقتال
اخيه عبد الله بن الزبير بمكة هذا وهم من ابن هشام وصوابه عمرو بن سعيد
بن العاصي بن امية وهو الاشدق ويكنى ابا امية وهو الذي كان يسمى لطيم
الشيطان وكان جبارا شديد الباس حتى خافه عبد الملك على ملكه فقتله
بحيلة في خبر طويل ورأى رجل عند موته في المنام قائلا يقول ٥

ألا بالقوم للسفاهة والوهن وللعاجز الموهون الرأي ذي الأفن
ولابن سعيد بينا هو قائم على قدميه خر للوجه والبطن
رأى الحصن منجاة من الموت فالتجى إليه فزارته المنية في الحصن
معقص رؤياه على عبد الملك فأمره أن يكتمها حتى كان من قتله ما كان وهو الذي
خطب بالمدينة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعف حتى سال الدم
إلى أسفله فعرف في ذلك معنى حديثه عليه السلام الذي يروى عنه كأني بجبار من
بني أمية يرعف على منبري هذا حتى يسيل الدم إلى أسفله أو كما قال صلى الله عليه وسلم
فعرف الحديث فيه فالصواب إذًا عمرو بن سعيد لا عمرو بن الزبير وكذا رواه
يونس بن بكير عن ابن إسحق وهكذا وقع في الصحيحين وذكر هذا التنبيه على ابن
هشام أبو عمر رحمه الله في كتاب الأجوبة عن المسائل المستغربة وهي
مسائل من كتاب الجامع للبخاري تكلم عليها في ذلك الكتاب وإنما دخل
الوهم على ابن هشام أو على البكائي في روايته من أجل أن عمرو بن الزبير كان
معاديا لأخيه عبد الله ومعينا لبني أمية عليه في تلك الفتنة والله أعلم ه

مقابلة وتصحيحا

فصل وذكر أم حكيم بنت الحرث وكانت تحت عكرمة
بن أبي جهل وأنها اتبعته حين فر من الإسلام فاستأمنت له رسول الله صلى
الله عليه وسلم واستشهد عكرمة بالشام فخطبها يزيد بن أبي سفين
وخالد بن سعيد فخطبت إلى خالد فتزوجها فلما أراد البناء بها وجموع الروم
قد احتشدت قالت له لو أمهلت حتى يفض الله جمعهم فقال إن نفسي
تحدثني أني أصاب في جموعهم فقالت فدونك فابتنى بها فلما أصبح
التقت الجموع وأخذت السيوف من كل [illegible] مأخذها فقتل خالد
وقاتلت أم حكيم يومئذ وإن عليها لردع الخلوق وقتلت سبعة من
الروم بعمود الفسطاط بقنطرة تسمى إلى اليوم بقنطرة أم حكيم
وذلك غزوة أجنادين ه وذكر في خطبته الأولى أن كل دم ومأثرة
كانت في الجاهلية فإنها تحت قدمي وأول دم أضعه دم ربيعة بن الحرث
كان لربيعة ابن قتل في الجاهلية اسمه آدم وقيل تمام وهو ربيعة بن

قلت [illegible] وروي عن الواقدي [illegible] بن خالد [illegible] وأن الفسطاط [illegible] وعليه [illegible] بأجنادين

الحرث بن عبد المطلب مات في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين ه
فصل وذكر في حديث ابن شريح قوله صلى الله عليه وسلم
من قتل له بعد هذا قتيل فهو بخير النظرين إن شاء فله دمه وإن شاء فعقله وهو
حديث صحيح وإن اختلفت فيه ألفاظ الرواة وظاهره على هذه الرواية
أن ولي الدم هو المخير إن شاء أخذ الدية وهي العقل وإن شاء قتل ه وقد اختلف
الفقهاء في فصل من هذه المسألة وهو أن يختار ولي المقتول أخذ الدية ويأبى
القاتل إلا أن يقتص منه فقالت طائفة بظاهر الحديث وأن لا خيار للقاتل وقالت
طائفة يقتل القاتل ولا يجبر على إعطاء المال وتأولوا الحديث وهي رواية
ابن القسم عن مالك وقال بها طائفة من السلف وقال آخرون بظاهر الحديث وهو
قول الشافعي وأشهب ومنشأ الاختلاف من الاحتمال في قوله تبارك وتعالى فمن
عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف فاحتملت الآية عند قوم أن تكون من واقعة
على ولي المقتول ومن أخيه أي من وليه المقتول أي من ديته وعفي أي يسر له شيء
من المال واحتمل أن تكون من واقعة على القاتل وعفي من العفو عن الدم والآخر
أن المتبع بالمعروف هو ولي الدم وأن المأمور بأداء بإحسان هو القاتل
وإذا تدبرت الآية عرفت منشأ الخلاف منها ولاح من سياقة الكلام
أي القولين أولى بالصواب إن شاء الله ه **وأما ما ذكرت من اختلاف**
ألفاظ النقلة في الحديث فيحصرها سبعة ألفاظ أحدها إما أن يقتل أو
يفادى ه الثاني أن يعقل أو يقاد ه الثالث إما أن يعفى وإما أن يقتل
الرابع إما أن يعطى الدية أو يقاد أهل القتيل ه الخامس إما أن يعفو أو يقتل
السادس يقتل أو يفادى ه السابع من قتل متعمدا دفع إلى أولياء المقتول
فإن شاؤوا قتلوا وإن شاؤوا أخذوا الدية خرجه الترمذي ورواية ابن إسحق
في السيرة ثامنة وفي بعض هذه الروايات قوة لرواية ابن القاسم وفي
بعضها قوة لرواية أشهب فتأملها ه وخطبته عليه السلام أطول مما ذكر
ابن هشام وفيها من رواية الشيباني عن ابن إسحق نهيه عن صيام يوم منى
وصلاة ساعتين يعني طلوع الشمس وغروبها والاستواء أهل منى

وعن لبستين وطعمتين وفسّرناه في الحديث فقال اللبستان اشتمال الصمّاء وان يحتبي
الرجل وليس بين عورته والسماء حاجب والطعمتان الاكل بالشمال وان ياكل
منبطحا على بطنه ٥ فصل وذكر شعر ابن الزبعرى ٥ والزبعرى البعير
الازب مع قصر ٥ وفيه راتق ما فتقت اذ انا بور ٥ قوله فتقت يعني
في الدين وكل اثم فتق وتمزيق وكل توبة رتق ومن اجل ذلك قيل للتوبة
نصوح من نصحت الثوب اذا خطته والنصاح الخيط ويشهد لصحة هذا
المعنى قول ابرهيم بن ادهم ٥

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع ٥

وقوله اذ انا بور ٥ اي هالك يقال رجل بور وبائر وقوم بور وهو جمع
بائر كان الاصل فيه فعل بتحريك الواو ٥ واما رجل بور فوزنه فعل بالسكون
لانه وصف بالمصدر ومنه قيل ارض بور من البوار وهو المرعى ونبيته ٥
وقول ابن الزبعرى والليل معتلج الرواق بهيم ٥ الاعتلاج شدة وقوة
وقد تقدم شرحها والبهيم الذي ليس فيه لون يخالط لونه وقوله شرح
البدين غشوم ٥ الغشوم الذي لا يرد عن وجهها ويروى شغوم وهو
العنوبة على الشي ٥ فصل وذكر شعر حسان يوم الفتح واوله
عفت ذات الاصابع فالجواء ٥ ذات الاصابع موضع بالشام والجواء
كذلك والجواء منزل الحرث بن ابي شمر وكان حسان كثيرا ما
يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم فلذلك يذكر هذه المنازل
وقوله العذرا هي قرية عند دمشق فيها قتل حجر بن عدي واصحابه
وقوله نعم وشاء النعم الابل فاذا قيل الانعام دخل فيها البقر والغنم
والشاء والشوي اسم للجمع كالضان والضئين والابل والابيل والمعز
والمعيز واما الشاء فليست من لفظ الشاة لان لام الفعل منها هاء وبنو الحسحاس
حي من بني اسد وقوله الروامس والسماء يعني الرياح والمطر والسماء لفظ
مشترك يقع على المطر وعلى السماء التي هي السقف ولم نعلم دلالة من هذا
البيت ونحوه وامن قوله ٥ ٥

اذا سقط السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا ٥
لانه يحتمل ان يريد مطر السماء فحذف المضاف ولكنا عرفناه
من قولهم في جمعه سمي وهم يقولون في جمع السماء سموات واسمية
فعلمنا انه اسم مشترك بين شيئين ٥ وقوله ولكن من اطيف الطيف
مصدر طاف الخيال يطيف طيفا ولكن لا يقال للخيال هو طائف
على وزن اسم الفاعل من طاف لانه لا حقيقة للخيال فيرجع الامر
الى انه هو الطيف وهو توهم وتخيل فان كان شي له حقيقة قلت
فيه طائف وفي مصدره طيف كما في التنزيل طائف من الشيطان وقد
قرئ ايضا طيف من الشيطان لان غرور الشيطان وامانيه تشبه
بالخيال في ما لا حقيقة له واما قوله فطاف عليها طائف من ربك
فليس فيه الا اسم الفاعل دون المصدر لان الذي طاف عليها له حقيقة
وهو فاعل معروف بالفعل يقال انه جبريل فتحصل من هذا ثلاث
مراتب الخيال ولا حقيقة له فلا يعبر عنه الا بالطيف وحديث
الشيطان ووسوسته يقال فيه طائف وطيف وكل طائف سوى
هذين فهو اسم فاعل لا يعبر عنه بطيف ولا بطواف فقف على النكتة
فيه وقوله يؤرقني اذا ذهب العشاء ٥ اي يسهرني فيقال
كيف يسهره الطيف والطيف حلم في المنام والجواب ان الذي يورقه
لوعة يجدها عند زواله كما قال الطائي ٥

ظبي تقنصته لما نصبت له من آخر الليل اشراكا من الحلم
ثم انثنى وبنا من ذكره سقم باق وان كان معسولا من السقم

وقد احسن في قوله من آخر الليل تنبيهنا على انه سهر ليله كله
الا ساعة جاء الخيال من آخره فكانه مشتق ومن قول حسان
وخيال اذا تغور النجوم ٥ ونظيره قوله يؤرقني اي يؤرقني بزواله
عني قول البحتري ٥

المت بنا بعد الهدو فسامحت بوصل متى نطلبه في الجد تمنع

وولّت كأنّ البين يخلج شخصها أوان تولّت من حشاي وأضلعي
وقوله تشعثنا التي قد تيمّمته ٥ شعثنا التي قد شبّب بها حسان هي
بنت سلام بن مشكم اليهودي وروي انه قال يا معشر يهود انكم
لتعلمون ان محمدًا نبيّ ولولا ان تعيّروا بها شعثنا ابنتي لتبعته وقوله
كأنّ سبيئة الى اخر البيت ٥ خبر كان في هذا البيت محذوف تقديره
كان فيها سبيئة ومثل هذا الحذف في النكرات حسن كقوله
إنّ محلًّا وإنّ مرتحلا اي ان لنا محلًّا وكقول الاخر
ولكنّ زنجيًّا طويلًا مشافره ٥ وزعم بعضهم ان تعدّ هذا البيت
بيتًا فيه الخبر وهو ٥
على انيابها او طعم غضّ من التفاح عصّره اجتناء ٥ وهذا بيت موضوع
لا يشبه شعر حسان ولا لفظه وقوله نولّيها الملامة ان المنا
اي ان اتينا بما نلام عليه صرفنا اللوم الى الخمر واعتذرنا بالسكر
والمغث الضرب باليد واللحاء الملاحاة باللسان ويروى ان حسان
مرّ بفتية يشربون الخمر في الاسلام فنهاهم فقالوا والله لقد اردنا
تركها فيزيّنها لنا قولك ونشربها فتتركنا ملوكًا ٥ فقال
والله لقد قلتها في الجاهلية وما شربتها منذ اسلمت وكذلك قال
بعض هذه القصيدة قالها في الجاهلية وقال اخرها في الاسلام ٥
وفيها يقول لابي سفيان فشرّكما لخيركما الفداء ٥ وفي ظاهر
هذا اللفظ بشاعة لان العرف ان لا يقال هو شرّهما الا وفي كليهما
شرّ وكذلك شرّ منك ولكن سيبويه قال في كتابه تقول مررت
برجل شرّ منك اذا نقص عن ان يكون مثله وهذا يدفع البشاعة عن
الكلام الاول ونحو منه قوله عليه السلام شرّ صفوف الرجال اخرها
يريد نقصان حظهم عن حظ الصف الاول كما قال سيبويه ولا يجوز ان
يريد التفضيل في الشر والله اعلم وفيها قوله في صفة الخيل ٥
يلطّمهنّ بالخمر النساء ٥ وينكر تلطيمهن ويجعله بمعنى ينفض

النساء بخمرهنّ ما عليهنّ من غبار او نحو ذلك واتبع بذلك ابن دريد قوله
الطلم ضربك خبز الملّة بيدك لتنفض ما عليها من الرماد والطلمة الخبزة
ومنه حديث ابي هريرة مررنا بقوم يعالجون طلمة لهم فنفّرناهم عنها فاقتسمناها
فاصابتني منها كسرة وكنت اسمع في بدنها انه من اكل الخبز سمن فجعلت
انظر في عطفي هل ظهر فيّ السمن بعد ومما جاء في الحديث من هذا المعنى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رئي يمسح وجه فرسه بردائه فقال عوتبت الليلة في الخيل
وفيها ٥ ونحكم بالقوافي من هجانا ٥ نحكم اي نردّ ونقدع من حكمة الدابة
وهو لجامها ويكون المعنى ايضًا نحكمهم ونخرسهم فتكون قوافينا لهم
كالحكمات للدواب قال زهير ٥ قد احكمت حكمات القدّ والابقا
وفي هذه القصيدة موعدها كداء ٥ وفي رواية الشيباني ٥
يبلّ بها كدي او كداء وقد ذكرنا كديًّا وكداء قبل هذا وذكرنا
معهما كُدَي ٥ وزاد الشيباني في روايته ابياتًا في هذه القصيدة وهي
وجالت دون قتل بني لؤي جذيمة ان قتلهم شفاء ٥
وحلف الحارث بن ابي ضرار وحلف قريظة فينا سواء ٥
اولئك معشر ألّبوا علينا ففي اظفارنا منهم دماء
ستبصر كيف نفصل يا ابن حرب بمولاك الذين هم الرداء

فصل وذكر شعر انس بن سليم الدئلي وفيه ٥

واعطى للثوب الخال قبل ابتذاله ٥ الخال من برود اليمن وهو من رفيع الثياب واحسبه
سمّي بالخال الذي في معنى الخيلاء كما قال زيد بن عمرو البرّ ابغي لا الخال ويدعه
تعلّم رسول الله انك مدركي وانّ وعيدًا منك كالاخذ باليد ٥ وهذا البيت
سقط من رواية ابي جعفر بن الورد وكذلك البيت في حاشية الشيخ ابي بحر
رحمه الله ومعناه من احسن المعاني وينظر الى قول النابغة ٥
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة تمدّ بها ايد اليك نوازع
فالقسم الاول كالبيت الاول من قول النابغة والقسم الثاني كالبيت الثاني

لكنه أبلغ منه وأوجز، وقول النابغة كالليل فيه من حسن التشبيه ما ليس
في قول الديلي، إلا أنه يستقبح مثل هذا التشبيه في النبي صلى الله عليه وسلم لأنه منور
وهاد، ولا يشبه بالليل، وإنما حسن في قول النابغة أن يقول كالليل ولم يقل كالصبح
لأن الليل تذهب غوائله ويحذر من إدراكه ما لا يحذر من النهار، وقد أخذ بعض
الأندلسيين هذا المعنى فقال في هربه من ابن عباد ۝

كأن بلاد الله وهي عريضة تشد علي بأقطارها الأنامل
فأين مفر المرء عنك بنفسه إذا كان يطوى في يديك المراحل

وهذا معنى قديم منتزع من كلام الحكماء المتقدمين ۝ ذكر الطبري
أن منو شهر بن أيرج بن أفريدون وهو الذي بعث موسى عليه السلام في مدته
لما عقد التاج على رأسه قام فخطب خطبة طويلة أولها أن الخلق للخالق
وأن الشكر للمنعم وأن التسليم للقادر، وأنه لا أضعف من مخلوق طالبًا أو
مطلوبًا، ولا أقوى من طالب طلبته في يده، ولا أعجز من مطلوب في يد طالبه ۝
وأنشد لبجير بن زهير ۝

نفى أهل الحبلق كل فج مزينة غدوة وبنو خفاف ۝

الحبلق أرض يسكنها
بليل بن مزينة وقيس، والحبلق الغنم الصغار، ولعله أن يكون أراد بقوله أهل
الحبلق أي أصحاب الغنم، وبنو عثمان هم مزينة وهم عثمان بن لاطم بن أد بن
طابخة، ومزينة أمهم بنت كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف
بن قضاعة، وأختها الحوأب التي عرف بها ماء الحوأب المذكور في حديث
عائشة، وأصل الحوأب في اللغة القدح الضخم الواسع، وبنو خفاف
بطن من سليم، وقوله

ضربناهم بمكة يوم فتح النبي الخير بالبيض الخفاف ۝

في البيت مداخلة
وهو أن تبقى من القسيم الأول في بعض كلمة من القسيم الثاني، وهو عيب
عندهم إلا في الخفيف والهزج ۝ ومعنى الخير أي ذو الخير، ويجوز
أن يكون أراد الخيّر فخفف كما يقال هيّن وهين، وفي التنزيل
خيرات حسان، وقوله انصاع أي ذهب، والرصاف عقبة تلوى على

فوق السهم، وأراد بالفواق الفوق، وهو غريب ۝ وذكر صاحب العين في
الفواق صوت الصدر وهو بالهمز في قول ابن الأعرابي لا من ذوات الواو

فصل وذكر عباس بن مرداس ويكنى أبا الفضل وقيل أبا الهيثم

ومن ذريته عبد الملك بن حبيب فقيه الأندلس ۝ ونسبة عباس بن مرداس
بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم
السلمي، كان أبوه صاحبًا لحرب بن أمية، وقتلتهما الجن جميعًا في خبر مشهور
وعباس ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية، وحرمها أيضًا على نفسه قبل
الإسلام أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن عاصم، وقيل هو أول من حرمها
على نفسه عبد المطلب بن هاشم وورقة بن نوفل وعبد الله بن جدعان وشيبة بن
ربيعة والوليد بن المغيرة، ومن قدماء الجاهلية عامر بن الظرب العدواني، وذكر
في سبب إسلام عباس ما سمع من جوف الصنم الذي كان يعبده وهو ضمار بكسر
الراء مثل حذام ورقاش، ولا يكون مثل هذا البناء إلا في أسماء المؤنث، كانوا
يجعلون آلهتهم إناثًا كاللات والعزى ومناة لاعتقادهم الخبيث في الملائكة
أنها بنات، وعن ضمار في لغة أهل الحجاز وبني تميم البناء على الكسر لا غير
من أجل أن آخره راء، وما لم يكن في آخره راء كحذام ورقاش فهو مبني في
لغة أهل الحجاز، ومعرب غير مجرى في لغة غيرهم، كذا قال سيبويه ۝
وذكر ابن أبي الدنيا في سبب إسلام عباس حديثًا أسنده عن رجال إلى الزهري
عن عبد الرحمن بن أنس السلمي عن العباس بن مرداس أنه كان في لقاح له نصف
النهار فاطلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب بياض فقال
لي يا عباس بن مرداس ألم تر أن السماء كفت أحراسها وأن الحرب جرعت
أنفاسها وأن الخيل قد وضعت أحلاسها وأن الذي نزل عليه البر والتقى يوم
الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصواء، قال فخرجت مرعوبًا حتى قد
راعني ما رأيت وسمعت حتى جئت وثنًا لنا يقال له الضمار كنا نعبده
ونكلم من جوفه فكنست ما حوله ثم تمسحت به فإذا صائح يصيح
من جوفه: قل للقبائل من قريش كلها هلك الضمار وفاز أهل المسجد

هلا اضمار وكان يعبد مرة قبل الصلاة على النبي محمد ٥
ان الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد ٥
قال فخرجت مذعورا حتى جئت قومي فقصصت عليهم القصة واخبرتهم الخبر
فخرجت في ثلاث مائة من قومي من بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فدخلنا المسجد فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال
لي يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت فاسلمت
انا وقومي **فصل وذكر في شعر جبلة الخزاعي غزال** وهو
اسم طريق غير مصروف وقال كثير في قصيدته المشهورة بذكر غزال
اناجيك ما حج الحجيج وكبرت بفيفا غزال رفقة واهلت
٥ وكذلك لفت اسم موضع وفي لفت يقول معقل بن خويلد ٥
لعمرك ما خشيت وقد بلغنا جبال الجوز من بلد تهام
نزيعا محلبا من اهل لفت لحي بين اثلة والنجام وقد تقدم هذا
هذا البيت الاخير في باب الهجن وذكر سرية خالد الى بني جذيمة وتعرف
بغزوة الغميصاء وهو اسم ماء لبني جذيمة وذكر شعر امراة اسمها سلمى
وفيه ٥ اوينزل البرك ضابحا ٥ البرك جماعة الابل وما صبح خالد
وقائل ضابحا من الضبح وهو نفس الخيل والابل اذا اعيت وفي
التنزيل والعاديات ضبحا وفي الخبر من سمع ضبحة بليل فلا يخرج
مخافة ان يصيبه شر قال الراجز ٥ نحن بطحناهم غداة الجمعين
بالضابحات في غبار النقعين ٥ نطحا شديدا كنطح الصورين ٥
والضبح والضبح والضبح مصدر ضبحته وضبحت اي شويت وقلوت
قاله ابو حنيفة قال والمضابح هي المقالي وذكر تبرؤ
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما فعل خالد وهذا نحو ما روي عن عمر
رضي الله عنه حين قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه ان في سيف خالد
رهقا فاقتله وذلك حين قتل مالك بن نويرة وجعل راسه تحت
قدر حتى طبخ به وكان مالك ارتد ثم راجع الاسلام ولم يظهر ذلك

لخالد وشهد عنده رجال من الصحابة برجوعه الى الاسلام فلم يقبلهما وتزوج
امراته فلذلك قال عمر لابي بكر اقتله فقال لا افعل لانه منا ولم اقال اعزله فقال
لا اغمد سيفا سله الله تبارك وتعالى على المشركين ولا اعزل واليا ولاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ٥ وذكر قول الرجل للمراة اسلمي حبيش قبل نفاد العيش ٥ نفاد
نفد الشيء اذا فني وهو النفاد ايضا وحبيش مرخم من حبيشة وحلية
والخوانق موضعان ٥ والودائق جمع وديقة وهو شدة الحر في الظهيرة سميت
بذلك من الودق لان في ذلك الوقت يسيل لعاب الشمس وهو ما تراه العين كالسراب
ونحوه وقال الراجز ٥ وقام ميزان النهار فاعتدل ٥ وسال للشمس لعاب فنزل ٥
وقال الاحول يقال ودق اذا دنا من الارض فقال هو وادق السرة اذا كانت
مائلة الى جهة الارض وانشد ٥ وادق فاسترابها ٥ فعلى هذا تكون
الوديقة من ودقت الشمس اذا دنت من الافق فاشتد حرها والله اعلم ٥
وقوله كلمه رجل خالدا فنهمه اي زجره ونجهه ٥ وروى النسائي
في قصة المراة التي ماتت وهي مكبة على الرجل المقتول قال محمد بن حرب
ابن علي عن علي بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية قال فغنموا وفيهم رجل
فقال لهم اني لست منهم عشقت امراة فلحقتها فدعوني انظر اليها نظرة
ثم اصنعوا بي ما بدا لكم قال فاذا امراة طويلة ادماء فقال لها ٥
اسلمي حبيش قبل نفاد العيش ٥ وذكر البيتين الاولين من القطعة
القافية اول هذا الخبر باقصى الوزن وبعدها قالت نعم فديتك ٥
قال فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المراة فوقفت عليه فشهقت شهقة
او شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه
الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان فيكم رجل رحيم
ذكره النسوي في باب قتل الاسارى من مصنفه ٥
ذكر غزوة حنين ٥ وحنين الذي عرف به الموضع هو حنين
ابن قانية بن مهلائيل كذا قال البكري وقد قدمنا انه قال في خبر مثل

هذا الله ابن قابنه ايضا والله اعلم ويقال لها ايضا غزوة أوطاس سميت بالموضع
الذي كانت فيه الوقعة وهو من وطست الشيء وطسا اذا كدرته واثرت
فيه والوطيس نقرة في حجر توقد حوله النار فيطبخ به اللحم والوطيس التنور
وفي غزوة أوطاس قال النبي صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس وذلك
حين استعرت الحرب وهي من الكلم التي لم يسبق اليها صلى الله عليه
وسلم فمنها هذه ومنها مات حتف انفه قالها عليه السلام في فضل
من مات في سبيل الله في حديث رواه عنه عبد الله بن عتيك قال ابن عتيك
وما سمعت هذه الكلمة يعني حتف انفه من احد من العرب قبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ○ ومنها لا يلدغ المومن من جحر مرتين قالها لابي عزة الجمحي
يوم أحد وقد مضى حديثه ○ ومنها لا ينتطح فيها عنزان وسياتي سببها
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي قالها يوم حنين ايضا في
حديث خرجه مسلم ○ وقال الجاحظ في كتاب البيان عن يونس بن حبيب
لم يبلغنا من روايع الكلام ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وغلط في هذا
الحديث ونسب الى التصحيف وانما قال القايل ما بلغنا عن البتي بريد عثمن البتي
فصحفه الجاحظ قال وان النبي صلى الله عليه وسلم اجل من ان يخلط مع غيره
من الفصحا وحتى يقال ما بلغنا عنه من الفصاحة اكثر من الذي بلغنا عن غيره
كلامه اجل من ذلك واعلى ○ **فصل وذكر دريد بن الصمة**
الجشمي احد بني جشم بن بكر بن هوازن وفيه تقول الخنساء حين خطبها
ما كنت تاركة بني عمي كانهم صدور الرماح ومرتثة شيخا من بني جشم
وهو دريد بن الصمة بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن
معوية بن بكر بن هوازن يكنى ابا قرة ويروى عن ابن اسحق عن غير
رواية زياد قال كان يومئذ ابن ستين ومائة ○ وروى ابو صالح كاتب
الليث عن الليث قال كان دريد يومئذ ابن عشرين ومائة ○ وقوله في شجار له
الشجار مثل الهودج وفي العين الشجار نقاض بالاصبع الوسطى والابهام
كانه يرفع بها شيئا وهو معنى قول البرقي وقوله راعي ضان تجمله بذلك

كما قال الشاعر ○ اصبحت هزا لراعي الضان اعجبه ماذا يريبك مني راعي الضان ○
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل قم فما تنفعك صوانع ولا راعي ضان ○○
واللديد في اللغة تصغير اذرد وهو تصغير الترخيم والصمة الشجاع وجمعه
صمم وذلك مالك بن عوف النصري رئيس المشركين يوم حنين وهو مالك
بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معوية بن بكر
بن هوازن النصري **وذكر** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي
حدرد عينا الى هوازن وهو عبد الله بن سلامة بن سعد وسلامة هو ابو حدرد
وهو من بني هوازن بن اسلم بن افصى بن حارثة وهم اخوة الاوس والخزرج اعني
بني اسلم بن افصى مات عبد الله سنة احدى وسبعين وهو العام الذي قتل فيه
مصعب بن الزبير شهد ابن ابي حدرد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية
وما بعدها وفاته ما كان قبل ذلك ○ وذكر شعر عباس وفيه ○ اصابت العام رعلا
وهو قبيلة من سليم ○ وفي الحديث قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو
على رعل وذكوان وعصية وهم الذين غدروا باصحاب بير معونة ○ وقوله
خيل بن هوذة لا تنهى وانسان ○ انسان قبيلة من قيس ثم من بني نصر قاله البرقي
وقيل هم من بني جشم بن بكر ومن بني انسان شيطن بن مدلج بن انسان صاحب
جميلة وهي فرس له تضرب بها العرب المثل في الشوم فتقول اشأم من جميلة
وسبب ذلك حديث يطول ذكره ذكره الاصبهاني في الامثال وسعد ودهمان
ابنا نصر بن معوية بن بكر كذا وجدته في بعض المعلقات وفي المعروف في قيس
دهمان بن اشجع بن ريث بن غطفان والذي نصر بن دهمان الذي عاش مائة
وتسعين سنة حتى تقوم ظهره بعد الحنا واسود شعره بعد ابيضاض
فكان اعجوبة في العالم وقال الشاعر ○
لنصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين حولا ثم قوم فانصاتا
وعاد سواد الراس بعد ابيضاضه ولاكنه من بعد ذلك قد ماتا
وممن ذكر هذا الخبر ابو الحسن الدارقطني رحمة الله وخص اسم جبل ومنه
المثل انجد من راي حضنا وقوله مما يشتوي حذف الحذف غنم سود صغار

يكون باليمن ۞ وفي الحديث سووا صفوفكم لا تتخللكم الشياطين كأنها بنات
حذف يعني في الصف في الصلاة هكذا قال البرقي في تفسير هذا البيت والذي
أراد الشاعر إنما هو رجل فلعله كان يسمى بحذف والحذف هي الغنم السود
التي ذكرناه وقوله كل شواء العير جوفان يقال إنه شوي له عير من حمار
فأكله من الشواء فوجده أجوف وقيل إنه القنب أنزوعا القضيب فقال
كل شواء العير جوفان ثم ضرب هذا الكلام مثلا وقيل كان فزاري وتغلبي
وكلبي اجتمعوا في سفر وقد اشتووا حمار وحش فغاب الفزاري في بعض
حاجته فأكل صاحباه العير واخبآ الغرمول فلما جاء قالا له هذا خبأنا
لك فجعل يأكله ولا يكاد يسيغه فضحكا منه فاخترط سيفه وقال
لأقتلنكما إن لم تأكلاه فأبى أحدهما فضربه بالسيف فأبان رأسه وكان
اسمه مرقمة فقال صاحبه طاح مرقمة فقال الفزاري وأنت إن لم تلقمه أراد
تلقمها فطرح حركة الهاء على الميم وحذف الألف كما قيل في الحيرة أي رجاله
أي بها وقد عيرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة ۞
لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار ۞
لا تأمننه ولا تأمن بوائقه بعد الذي امتل أير العير في النار ۞
أطعمتم الضيف جوفانا مخاتلة فلا سقاكم إلهي الخالق الباري ۞
من كتاب الأمثال للأصبهاني فهذا الفزاري هو حذف المذكور في البيت والله أعلم ۞
وقوله والأجربان بنو عبس وذبيان سماهما بالأجربين تشبيها بالأجرب
الذي لا يقرب وقال مخزوم من العرب ۞ بأي فعال رب أو بنيت ما ترى ۞
أطل أن كلما قمت أجربا ۞ أي يفر مني ۞ وفي الخبر أن عمر رضي الله عنه
لما نهى الناس عن مجالسة صبيغ كان كلما حل موضعا تفرق الناس عنه
كأنه بعير أجرب ۞ ومن رواه الأجربان بضم النون فهو جائز في كل اثنين
مثلان مثل كالجلمين يقال فيهما الجلمان بضم النون وكذلك القمران ويروى
أن فاطمة رضي الله عنها نادت ابنيها في ليلة ظلماء يا حسنان يا حسينان
ومن نشر أجربان وهم بنو محارب بن فهر وبنو معيص بن عامر بضم النون

قال الهروي في الغريبين ۞ **فصل وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم**
أيها الناس أنا محمد أنا رسول الله وفي غير هذه الرواية أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب وهو كلام موزون وقد تقدم الكلام في مثل هذا
وإنه ليس بشعر حتى يقصد به الشعر وللخطابي في كتاب الأعلام تنبيه على قوله
أنا ابن عبد المطلب قال إنما خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام وقد انهزم
الناس تثبيتا لنبوته وإزالة للشك لما اشتهر وعرف من رؤيا عبد المطلب
المبشرة بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم من ذكرها ولما أنبأت به الأحبار والكهان
وكأنه يقول أنا ذلك فلا بد مما وعدت به لئلا ينهزموا عنه ويظنوا أنه
مقتول ومغلوب فالله أعلم أراد ذلك رسوله أم لا ۞ وذكر قصة شيبة
بن عثمن حين أراد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجاشي حتى غشي
قلبي فحال بيني وبينه وقد ذكر هذا الخبر أبو بكر أحمد ابن أبي خيثمة في
تاريخه قال شيبة اليوم آخذ بثأري فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خلفه فلما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار يعني سور من حديد قال فالتفت إلي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف الذي أردت فمسح صدري وذهب
عني الشك أو كما قال ذهب عني بعض ألفاظ الحديث ۞ **وذكر أم سليم**
وهي مليكة بنت ملحان ويقال في اسمها رميلة ويقال سهيلة وتعرف
بالغميصاء والرميصاء لرمص كان في عينيها وأبو طلحة بعلها هو زيد بن
سهل بن الأسود بن حرام وهو القائل ۞ أنا أبو طلحة واسمي زيد ۞
وكل يوم في سلاحي صيد ۞ وقول أم سليم اقتل هؤلاء الذين فروا عنك
يا رسول الله إن قيل كيف فر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق
معه إلا ثمانية والفرار من الزحف من الكبائر وقد أنزل الله فيه من الوعيد
ما أنزل قلنا لم يجمع العلماء على أنه من الكبائر إلا يوم بدر وكذلك قال الحسن
ونافع مولى عبد الله بن عمر وظاهر القرآن يدل على هذا فإنه قال ومن يولهم
يومئذ دبره فيومئذ إشارة إلى يوم بدر ثم نزل التخفيف من بعد ذلك
في الفارين يوم أحد وهو قوله ولقد عفا الله عنهم وكذلك نزل في يوم حنين

ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم إلى قوله والله غفور رحيم ۝ وفي تفسير ابن
سلام كان الفرار من الزحف يوم بدر من الكبائر وكذلك يكون من الكبائر في
ملحمة الروم الكبرى وعند الدجال وأيضا فإن المنهزمين عنه عليه السلام رجعوا
إليهم وقاتلوا معه حتى فتح الله عليهم ۝ وقول عمرو في رجزه ۝
والطعنة الطعنة نعدي بالسبر ۝ السبر جمع سبار وهو الفتيل الذي يسبر
به الجرح أي يختبر ۝ وقوله في الرجز الآخر ۝ أقدم مجاح إنها الأساورة ۝
وقول ابن هشام قاله غيره في غير هذا اليوم يعني يوم القادسية وكانت الدولة
فيه للمسلمين على الفرس والأساورة ملوك الفرس وقتل في هذا اليوم رستم ملكهم
دون الملك الأعظم وكان على المسلمين يومئذ سعد بن أبي وقاص وقد ذكرنا
قبل لم سميت القادسية ۝ وذكر حديث أبي قتادة في سلب القتيل قال
فاشتريت به مخرفا فإنه لأول مال اعتقدته يقال اعتقدت مالا أي اتخذت منه
عقدة كما تقول نبذة أو قطعة والأصل فيه من العقد وأن من ملك شيئا عقد عليه

أنشد أبو علي ۝

ولما رأيت الدهر أنحت صروفه علي وأودت بالذخائر والعقد
حذفت فضول العيش حتى رددتها إلى القوت خوفا أن أحتاج إلى أحد

ويروى بالثلثة وهي رواية الموطأ ويقال مخرف بفتح الراء أو بكسرها
وأما بكسر الميم فإنما هو للمخرف وهي الآلة التي تخترف بها الثمرة أي تجتنى
أو بفتح الميم معناه البستان من النخل هكذا فسروه وفسره الحربي
وأحاد في تفسيره فقال المخرف نخلة واحدة أو نخلات يسيرة إلى عشر فما فوق
ذلك فهو بستان أو حديقة ويقوي ما قاله الحربي ما قاله أبو حنيفة قال
المخرف مثل الخروفة والخروفة هي النخلة يخترفها الرجل لنفسه ولعياله
وأنشد ومثل المخارف من جيلان أو هجرا قال ويقال للخروفة خريفة أيضا
وفي هذا الحديث من الفقه أن السلب للقاتل حكما شرعيا جعل ذلك الإمام
له أو لم يجعله وهو قول الشافعي وقال مالك إنما ذلك إلى الإمام له أن يقول بعد
تقضي الحرب من قتل قتيلا فله سلبه ويكره مالك رحمه الله أن

يقول أحد لا تقتل إلا بنا لئلا يخالط النية عرض آخر غير احتساب نفسه لله تبارك
وتعالى وقد ذكرنا في غزوة بدر من هذه المسألة ما هو أكثر من هذا ۝ وقول جبير
بن مطعم رأيت مثل البجاد يعني الكساء من النمل مبثوثا يعني رآه ينزل من
السماء قال فلم أشك أنها الملائكة ۝ وقد قدم ابن إسحق في الأخرى أنه رأى رجالا
بيضا على خيل بلق وكانت الملائكة فأراهم الله لذلك الهوازني على صورة الخيل
والرجال ترهيبا للعدو وأراها جبيرا على صورة النمل المبثوث إشعارا بكثرة
عددها إذ النمل لا يستطاع عدها مع أن النملة يضرب بها المثل في
القوة فيقال أقوى من النملة لأنها تحمل ما هو أكثر من جرمها بأضعاف
وقد قال رجل لبعض الملوك جعل الله قوتك قوة النملة فأنكر عليه فقال
ليس في الحيوان ما يحمل ما هو أكبر منه إلا النملة وهذا المثل قد ذكره
الأصبهاني في كتاب الأمثال مقرونا بهذا الخبر وقد أهلك بالنمل أمة من
الأمم وهي جرهم ۝

فصل وذكر قول عباس

وسوف إخال يأتيها الخبير ۝ الفعل المستقبل هو يأتيك وإن كان
حرف سوف داخلا على إخال في اللفظ فإنما يدل عليه في الاستقبال
إنما هو للفعل الثاني كما قال وما أدري وسوف إخال أدري ۝ وذلك أن إخال
في معنى أظن وليس يريد أنه يظن فيما يستقبل وإنما يريد أنه يخال الآن
أن سيكون ذلك ۝ وقوله وإن يهدوا إلى الإسلام يلفوا أنوف الناس ما سمر السمير
نصب أنوف الناس على الحال لأنه نكرة لم يتعرف بالإضافة لأنه لم يرد
الأنوف بعينها وإنما أراد أشرافا وهو كقوله منجرد قيد الأوابد لأنه
جعله كالقيد ومثله ما ذكرناه قبل في نصب عمائم الأنصار على الحال
وليس هذا من باب ما منعه سيبويه حتى قال معترضا على الخليل
لو قلت مررت بقصير الطويل تريد مثل الطويل لم يجز والذي أراده الخليل
هو ما ذكرناه في غير موضع من استعارة الكلمة على جهة التشبيه
نحو قيد الأوابد وأنوف الناس يريد أشرافهم فمثل هذا يكون وصفا
للنكرة وحالا وقد ألحق بهذا الباب له صوت صوت الحمار على الصفة

وضعّفه سيبويه في الجبال قال وهو في الصفة أقبح وأما الحقة الجليل ما تكرر
وهو مضاف إلى معرفة بدليل تكرر اللفظ فيه فحسن لذلك ٥ وقوله
واسلمن النصور ذكر البرقي ههنا أن النصور ههنا جمع ناصر وليس هو عندي
كذلك فإن فاعلا قلّ ما يجمع على فعول وإن جمع فليس هو بالقياس المطرد
وإنما هم بنو نصر من هوازن رهط مالك بن عوف النصري يقال لهم النصور كما يقال
لبني المهلب المهالبة ولبني المنذر المناذرة وكما يقال الأشعرون وهم بنو أشعر بن
أدد والنوبيات لبني نويبت بن أسد وقوله أنا أخوكم جمع أخا جمعا مسلما
بالواو والنون ثم حذف النون للإضافة كما أنشدوا ٥
ولما تبين أصواتنا بكين وفديننا بالأبينا ٥ ويجوز أن يكون وضع الواحد
موضع الجميع كما تقدم من قوله أنتم الولد ونحن الوالد وقوله في صفة الزبير طويل
البادِ أي الفخذ والبدد تباعد ما بين الفخذين وقوله في المرأة المقتولة
الحق خالدا فقل له لا تقتل امرأة ولا وليدا ولا عسيفا والعسيف الأجير
وهذا منتزع من كتاب الله تبارك وتعالى لأنه تعالى قال في كتابه وقاتلوا في
سبيل الله الذين يقاتلونكم فاقتضى دليل الخطاب ألا تقتل المرأة إلا أن تقاتل
وقد أخطأ من قاس مسألة المرتدة على هذه المسألة فإن المرتدة لا تسترق ولا
تسبى كما تسبى نساء الحرب وذراريهم فتكون مالا للمسلمين فنهي عن قتلهن
لذلك ٥ وذكر فيمن استشهد أبا عامر واسمه عبيد بن سليم بن حضار وهو عم
أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري وهو الذي استغفر له رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قتل رافعا يديه جدا يقول اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ثلاثا
وفيه من الفقه رفع اليدين في الدعاء وقد كرهه قوم روي عن عبد الله بن عمر
أنه رأى قوما يرفعون أيديهم بالدعاء فقال أوقد رفعوها قطعها الله
والله لو كانوا على شاهق ما ازدادوا من الله قربا ٥ وذكر مالك أن عامر بن
عبد الله بن الزبير كان يدعو بإثر كل صلاة ويرفع يديه فقال ذلك حسن
ولا أرى أن يرفعها جدا وحجة من رأى الرفع أحاديث منها ما ذكرناه آنفا
ومنها حديث تقدم في سرية الغميصاء حين رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم

سابع عشر

١٦١

اربعوا صح

يديه وقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ثلاثا ولكل شيء وجه فمن كره
فإنما كره الإفراط في الرفع كما كره رفع الصوت بالدعاء جدا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا وهو
معنى قول مالك الذي قدمناه في رفع اليدين **فصل** وما ذكر في غزوة
حنين من غير رواية ابن إسحاق الحفنة التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من البطحاء وهو على بغلته فرمى بها أوجه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا
والمستقبل من شاهت تشاه لأن وزنه فعل وفيه أن البغلة حضجت به إلى
الأرض حين أخذ الحفنة ثم قامت به وفسروا حضجت به أي ضربت بنفسها
إلى الأرض وألصقت بطنها بالتراب ومنه الحضاج وهو زق مملوء قد
أسند إلى شيء وأميل إليه والبغلة التي كان عليها يومئذ هي التي تسمى البيضاء وهي
التي أهداها إليه فروة بن نفاثة وقد تقدم ذكر الأخرى واسمها دلدل
وذكر من أهداها إليه وذكر نداء العباس بأصحاب السمرة وكان العباس
صيتا جهيرا وأصحاب السمرة هم أصحاب بيعة الرضوان الذين بايعوا
تحت الشجرة وكانت الشجرة سمرة ٥ **فصل** وذكر الضحاك بن سفيان
الكلابي يكنى أبا سعيد وكان يقوم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوشحا بالسيف وكان يعد وحده بمائة فارس وكانت بنو سليم يوم
حنين تسع مائة فأمّره عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهم
أنه قد تممهم به ألفا وإياه أراد عباس بن مرداس بقوله جيشا بعثت
عليهم الضحاكا وقال البرقي ليس الضحاك بن سفيان هذا الكلابي إنما هو
الضحاك بن سفيان السلمي وذكر من غير رواية البكائي عن ابن إسحاق نسبه
مرتفعا إلى بهثة بن سليم ولم يذكر أبو عمر في الصحابة إلا الأول وهو الكلابي
والله أعلم ٥ وذكر شعر عباس بن مرداس الذي أوله ٥
عفا مجدل من أهله فمتالع ٥ المجدل القصر وهو في هذا البيت اسم علم
لمكان وفيه فمطلا أريك قد خلا ٥ المطلا يمد ويقصر وهو أرض
تعقل الرجل عن المشي فقيل إنها مفعال من الطلي وهو الجدي يطلى أي يعقل

رحله وفيل ان المطلا وفلاة من مطلت اي مددت وجمعها مطال وو الاماللي
اما انشا لا ان الله ان يسقي الحمى بلى فسقى الله الحمى والمطاليا ٥ وفيه
نذود اخانا عن اخينا ولو نرى مصالا لكنا الاقربين نتابع ٥ يريد انهم من سليم
وسليم من قيس كما ان هوازن من قيس كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن
قيس ومعنى البيت نقاتل اخوتنا ونذودهم عن اخوتنا من سليم ولو نرى في حكم
الدين مصالا متعلا من الصولة لكنا مع الاقربين يعني هوازن ولكن دين الله
دين محمد رضينا به فيه الهدى والشرائع ٥ وفيه قوله
دعانا اليه خير وفد علمتهم خزيمة والمرار منهم وواسع ٥ فهؤلاء وفد بني سليم
وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا ثم دعوا قومهم الى الاسلام فاسلموا
فذكر فيهم المرار السلمي وواسعا السلمي وخزيمة وهو خزيمة بن جزي
اخو حبان بن جزي الذي يروي الكراهية في اكل الضبع وكان الدارقطني يقول
فيه جزي بكسر الجيم والزاي وفيه قوله يد الله بين الاخشبين تبايع
هذا منتزع من قول الله تبارك وتعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد
الله فوق ايديهم اقام يد رسوله مقام يده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحجر الاسود هو يمين الله في الارض اقامه في المصافحة والتقبيل مقام يمين
الملك التي يصافح بها لان الحاج وافد على الملك الاعلى تبارك وتعالى وزائر بيته
فجعل تقبيله الحجر مصافحة له وكما جعلت يمين السائل الاخذ للصدقة المتقبلة
يمين الرحمن سبحانه ترغيبا في الصدقة وتبشيرا بقبولها وتعظيما لحرمة من
اعطيت له فانما اعطاها المتصدق لله تبارك وتعالى واياه سبحانه اقرض فقال
تبارك وتعالى ويأخذ الصدقات وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يضعها في
كف الرحمن تعالى يربيها له كما يربي احدكم فلوه الحديث وقول عباس في
الشعر الذي فيه ان الاله بنى عليك محبة من خلقه ومحمدا سماكا معنى دقيق
وغرض نبيل وتنبيه لحكمة وانه اسم لم يكن لاحد من قومه قبله وان
امه امرت في المنام ان تسميه محمدا فوافق معنى الاسم صفة المسمى
به موافقة تامة قد بينا شرحها هنالك ولذلك قال بنى عليك محبة لان

جيش

[illegible]

البناء كتب على اثره واسس له سبحانه مقدمات لنبوته منها تسميته محمد
قبل ان يولد ثم لم يزل يتدرج في محامد الاخلاق وما يحبه القلوب من الشيم حتى بلغ الى
اعلى المحامد مرتبة وتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة وظهر معنى
اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التي استتم بها البناء كما اخبر صلى الله عليه
وسلم وهذا كله معنى بيت عباس ان الاله بنى عليك محبة من خلقه ومحمدا سماكا
وذكر في القصيدة الاخرى يصف الخيل افنت مغاز غد العادي دوابها
يزيد شحمها وسمنها نقال الدمم فيدرك بوادل ودممت النسي طليته ومنه
الدامة احد جحرة اليربوع لانه يدممها بابه يقشر رقيق من الارض ولا يراه
الصائد فاذا طلب من القاصعاء او الراهطاء او النافقاء او العانقاء وهي
الابواب الاخر نطح براسه باب الداماء فخرقه وخرج منه ٥ واما الداماء بالتخفيف
فهو البحر وهو فعلا لانه يهتم فيقال دامه قاله ابو عبيد ٥ وذكر
شعر عباس السلمي ٥ وفيه واستبدلت نيه خلفا النية من النوى وهو البعد
وخلفا يجوز ان يكون مفعولا من اجله اي فعلت ذلك من اجل الخلف ويجوز
ان يكون مصدرا موكدا للاستبدال لان استبدالها به خلف منها لما وعدته
به ويقوي هذا البيت الذي بعده وهو قوله ٥
وقد حلفت بالله لا تقطع القوى ٥ تعني قوى الحبل الحبل هنا هو العهد ثم قال
فما صدقت فيه ولا بر الحلفا ٥ وهذا هو الخلف المتقدم ذكره وقوله
وفينا ولم يستوفها معشر الفا ٥ اي وفينا الفا ولم يستوفها غيرنا اي لم يستوفوا
هذه العدة غيرنا من القبائل وقوله جالت في مراودها يجوز ان يكون
جمع مزود وهو الوتد كما قال الاخر يصف طعنه ٥
ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود ٥
والخروف هاهنا في قول بعضهم المهر وقال الخروف الفرس يسمى
خروفا ومعناه عنده في هذا البيت انه صفة من خروفت الثمرة اذا جنيتها
فالفرس خروف للشجر والنبات لا تقول ان الفرس يسمى خروفا في عرف
اللغة ولكن خروف في معنى اكول لانه يخرف النبات اي يا كل فهو صفة

لكل من فعل ذلك الفعل من الأوابد ويجوز أن يكون قوله فمراودها جمع
مراد وهو حيث ترود الخيل وتذهب وتجيء فمراود ومراود مثل مقاوم
ومقاوم ومنائر ومناور وقوله لئن رجمة إلا التدامر والتقفا ٥
يقال ما أن رجم رجمة أي ما نبس بكلمة وقوس رجوم أي ضعيفة المرنان
وقوله إلا التدامر أي يذمر بعضنا بعضاً ويحرضه على القتال والتقف
كسر الرؤوس وناقف الحنظلة كاسرها ومستخرج ما فيها ٥

قال المؤلف رضي الله عنه وإنما قلنا فاوية وداوية في هذه القصائد
لأن النسب إلى حروف المعجم التي آخرها ألف هكذا هو بالواو وقاله أبو عبيد
وغيره وأما في تصغيرها فتنقلب ألفها ياء تقول في تصغير باء ويا بييّة
وبييّة فإن كان آخرها حرفاً سالماً كالذال قلبت الألف واواً فقلت
في تصغير الذال ذويلة وفي الصاد صويدة قاله صاحب العين والقياس في
تصغير الواو أويّة بهمز أولها وقول عباس في القصيدة الواوية ٥
مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر ٥ الحماطة من ورق الشجر ما فيه خشونة
وخروشة ٥ وقال أبو حنيفة الحماط ورق التين الجبلي وقال الصاغاني (?) في كتاب
القطاني الحماط تبن الذرة إذا ديس وله أكال في الجلد والعاير
كالشيء ينخس في العين كأنه يعورها وجعله سهراً وإنما السهر للرجل
لأنه لم يغتمض عينه فكأنه قد سهر ولم ينم كما قال الآخر وهو ضيف رزق (?)
حتى شآها كليل موهناً عمل باتت طراباً وبات الليل لم ينم ٥
شآها شاقها تقول شآه البرق وشاقه بمعنى واحد وأنشد
ولقد عمرت تشاد بالأظعان ٥ فتأمله فإنه بديع من المعاني ٥ والعمار (?)
والجفر موضع وإليه ينسب أبو داود الجفري من أهل الحديث والعكر
جمع عكرة وهي القطعة الضخمة من المال وعكرة اللسان أيضاً
أصله وما غلظ منه وعكدته أيضاً بالدال وقوله أيضاً في السينية
وجنا مجمرة المناسم عرمس وجنا غليظة الوجنات بارزتها وذلك
يدل على غؤور عينيها وهو يصفها بالإبل بغؤور الأعين عند طول السفار

أي شاقها

ويقال من الوجنة قوله مبين رجل موجن وامرأة موجنة والبغال وجنا ومجمرة
المناسم أي نكبت مناسمها الجمار وهي الحجارة وقد يريد بمجمرة أيضاً أن مناسمها
مجتمعة منضمة فذلك أقوى لها وقد حكي أجمرت المرأة شعرها إذا ضفرته وأجمر
الأمير الجيش أي حبسه عن القفول قال الشاعر
معاوي إما أن تجهز أهلنا إلينا وإما أن نؤوب معاويا
أأجمرتنا إجمار كسرى جنوده ومنيتنا حتى مللنا الأمانيا
والعرمس الصخرة الصلبة وتشبه بها الناقة الجلدة وقوله
كانوا أمام المؤمنين دريئة الدريئة الحلقة التي يتعلم الرمي عليها أي كانوا
كالدريئة للرماح وقوله والشمس يوم بد عليهم أشمس ٥ يريد أن لمعان
الشمس في كل بيضة من بيضات الحديد وفي السيوف كأنها شمس وهو معنى
صحيح وتشبيه مليح ٥ وفيها قوله والخيل تقدع بالكماة وتضرس
أي تضرب أضراسها باللجم تقول ضرسته أي ضربت أضراسه كما تقول
رأسته أي ضربت رأسه ٥ وقوله في كلمته الميمية وفيهم منهم من سلما
يريد وفي سليم من اعتزى إليهم من حلفائهم فتسلم بذلك كما تقول تقيس
الرجل إذا اعتزى إلى قيس أنشد سيبويه وقيس عيلان ومن تقيسا
وأنشد لضمضم بن الحرث وهو ممن شهد حنيناً مع المسلمين وكان ينبغي
لأبي عمر رحمه الله أن يذكره في الصحابة لأنه من شرطه فلم يفعل وقد أنشد
له ابن إسحق ما يدل على أنه منهم لقوله ٥
يوماً على إثر النهاب وتارة كتبت مجاهدة مع الأنصار ٥ وكذلك لم يذكر
أبو عمر ضمضم بن قتادة العجلي وله حديث مشهور في قدومه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك أنه قال لرسول الله إني تزوجت امرأة فولدت
لي غلاماً أسود فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من إبل فقال نعم والحديث
مشهور غير أنه لم يسم باسمه في الصحيحين وسمي في بعض المسندات وذكره
عبد الغني في المبهمات وذكر عبد الغني في الحديث زيادة حسنة قال
كانت المرأة من بني عجل فقدم المدينة عجايز من عجل فسألن عن المرأة التي

ولابن الغلام الاسود فقلن كان في ابايهن رجل اسود وذكر شعر ابي خراش
واسمه خويلد بن مرة شاعر اسلامي مات في خلافة عمر رضي الله عنه من نهش
حية نهشته كان سببها اضياف نزلوا به فخرج بذلك بسببهم وله فيه شعر
والخزامي وشيء لا يابس يكون من الصبح الى الذهن وقوله
تكاد يداه تسلبان ازاره من الجود لما اذهقته الشمائل من برد يريد انه من سخابه
بلا زان يتجرد من ازاره لسايليه فيسلمه اليهم والفتنة خط العاصي ابي الوليد
الوقشي الجود ذهابا على هذه الرواية وبهذه الرواية السخاء وبذلك فسره الاصمعي
والطوسي وانما على ما وقع في شعر الهذليين وفسر في الغريب المصنف
فهو الجوع وموضعه في الشعر المذكور قبل قوله تروح مقرورا وفيه
وفي الغريب ردا بدل ازاره وقوله في غير رواية ابن اسحق
ولاكن اقران الظهور مقاتله الاقران جمع قرن بكسر القاف والمقاتل
جمع مقتل بكسر الميم مثل محرب من الحرب من ظهر فانه قاتل
وغالب وقوله يصف الزنج
لها جدب تحت بالجيم المهملة وقع في الاصل وقد تسمى اجداد الماء
ونحوه جدبا فيكون هذا منه وانما الجذب بالذال المنقوطة اشبه بمعنى البيت
لانهم يقولون ريح جذبا اي كان لها خرير وهو الهوج وذكر في اخر بيت
من شعر مالك بن عوف مثل الدرية تستحل وتشرم الدرية الحلقة التي يتعلم
عليها الطعن وهو مهموز وتستحل بالحاء المهملة وقع في الاصل وفي غيره تستخل
بالخاء المعجمة وهو اظهر في المعنى من الخلاك وقد يكون تستحل وجهه من
الحل اذ تعدد وتشرم وكلاهما قريب في المعنى

غزوة الطائف ذكر بعض اهل النسب ان الدمون بن الصدف
واسم الصدف مالك بن مالك بن مرتع بن كندة بن حضرموت اصاب دما من قومه
فلحق بثقيف فاقام فيهم وقال لهم الا ابني لكم حائطا يطيف ببلدكم
فبناه فسمي به الطائف ذكره البكري هكذا قال وانما هو الدمون بن عبيد
بن مالك بن دهقان وهو من الصدف وله ابنا ان زكا رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغ تصحيحا

وبايعاه اسم احدهما الهميل والاخر قبيصة ولم يذكرهما ابو عمر في الصحابة
وذكرهما غيره وان اصل اعنابها ان قسي بن منبه وهو ثقيف اصاب
دما في قومه ايضا وهم اياد ففر الى الحجاز فمر بامراة يهودية فاوته واقام
عندها زمانا ثم انتقل عنها فاعطته قضبانا من الحبلة وامرته ان يغرسها
في ارض فقصعها له ثم اتى بلاد عدوان وهم سكان الطائف في ذلك الزمن فمر
بسخيلة جارية عامر بن الظرب العدواني وهي ترعى غنما فاراد سباها
واخذ الغنم فقالت له الا ادلك على خير مما هممت به اقصد الى سيدي
وجاوره فانه اكرم الناس فاتاه فزوجه من ابنته زينب بنت عامر
فلما جليت عدوان عن الطائف بالحروب التي وقعت بينها اقام قسي وهو ثقيف
فمنه تناسل اهل الطائف وسمي قسيا بقسوة قلبه حين قتل اخاه او ابن عمه
وقيل سمي ثقيفا لقولهم فيه ما اثقفه حين ثقف عامرا حتى امنه
وزوجه بنته وذكر بعض اهل التفسير وجها اخر في سبب تسميتها
بالطائف فقال في الجنة التي ذكرها الله سبحانه في سورة ن حيث يقول
تبارك وتعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال كان الطائف جبريل
عليه السلام اقتلعها من موضعها فاصبحت كالصريم وهو الليل اصبح
موضعها كذلك ثم سار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها
حيث الطائف اليوم فسميت باسم الطائف الذي طاف عليها وطاف بها
وكانت تلك الجنة بضوران على فراسخ من صنعاء ومن ثم كان الماء والشجر
بالطائف دون ما حولها من الارضين وكانت قصة اصحاب الجنة بعد عيسى بن
مريم صلى الله عليه وسلم بيسير ذكره النقاش وغيره
فان قيل فاذا كان ثقيف هو قسي بن منبه كما قال ابن اسحق وغيره
فكيف قال سيبويه حاكيا عن العرب ثقيف بن قسي فجعله ابنا لقسي
قيل انما اراد سيبويه ان الحي سمي ثقيف وهم بنو قسي كما قالوا
باهلة بن اعصر وانما هي امهم ولكن سمي الحي بها ثم قالوا ابن اعصر
كذلك قالوا ثقيف بن قسي على هذا ويقوي هذا ان سيبويه انما قال حاكيا

هؤلاء ثقيف بن قسي ٥ فصل وذكر تعلم أهل الطائف صنعة
الدبابات والمجانيق والضبور ٥ الدبابة آلة من آلات الحرب يدخل فيها
الرجال فيدبون بها إلى الأسوار لينقبوها والضبور مثل رؤوس الأسفاط يتقى
بها في الحرب عند الانصراف ٥ وفي العين الضبر جلود يغشى بها خشب
يتقى بها في الحرب وفي الحديث عن الزهري أن الله تبارك وتعالى حين مسخ بني إسرائيل
قردة مسخ رمانهم المظ وبرهم الذرة وعنبهم الأراك وجوزهم الضبر
وهو من شجر البرية ثمر كالجوز لا ينتفع فيه فهذا معنى آخر غير الأول ٥ وقال
أبو حنيفة في الضبر أنه كالجوز يبور ولا يطعم قال ويقال أظل الظلال ظل
الضبرة وظل التنعيمة وظل الحجر والورق فيها كبار كثيفة فكان ظلها
لذلك المغني ٥ وأما المظ الذي تقدم ذكره في الحديث فهو رمان البر يبور
ولا يثمر وله جلنار كالرمان يمتص منه المدخ وهو عسل كثير يتشبع
من امتصه حتى يملأ بطنه ذكره الدينوري في النبات ٥ وأما المجانيق
فمعروفة وهي أعجمية عربتها العرب فالكراع كل كلمة فيها جيم وقاف
أو جيم وكاف فهي أعجمية وذلك كالجوالق والجولق وجلق والكيلجة
وهو مكيال صغير والكنجار وهي المغرفة والقبج وهو الحجل وما كان
نحو ذلك والميم في منجنيق أصلية عند سيبويه والنون زائدة ولذلك
سقطت في الجمع ٥ وذكر شعر كعب وفيه ٥
وكم من معشر ألبوا علينا أي جمعوا وضميم الجمع مفعول بألبوا ٥
وفيه يصف السيوف ٥ كأمثال العقائق أخلصتها قيون الهند لم تضرب كتيفا
جمع كتيفة وهي صفيحة من حديد صغيرة وأصل الكتيف الضيق
من كل شيء فصل وذكر شعر كنانة بن عبد ياليل الثقفي
وفيه أطواؤها وكرومها ٥ الأطوا جمع طوي وهي البئر جمعت
على غير قياس توهموا سقوط الياء فجعل منها إذ كانت زائدة وفيه
وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر ٥ قوله جربتنا عمرو بن عامر
إنما قال هذا جوابا للأنصار لأنهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر

وجمعهم هو من يعنيا وعامر هو ماء السماء ولم يرد أن الأنصار جربتهم قبل هذا وإنما
أراد إخوتهم وهم خزاعة لأنهم بنو ربيعة بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر
في أحد القولين وقد كانوا حاربوهم عند بنيان ولهم مكة ٥ وقال البكري في معنى هذا
البيت إنما أراد بني عمرو بن عامر بن صعصعة وكانوا مجاورين لثقيف وأمهم عمرة
بنت عامر بن الظرب العدواني وأختها زينب كانت تحت ثقيف وأكثر قبائل
ثقيف منها وكانت ثقيف قد أنزلت بني عمرو بن عامر في أرضها ليعملوا فيها ويكون
لهم النصف من الزرع والثمر ثم إن ثقيفا منعتهم ذلك وتحصنوا منهم بالحائط
الذي بنوه حول حاضرهم فحاربتهم بنو عمرو بن عامر فلم يظفروا منهم بشيء وجلوا عن
تلك البلاد ولذلك يقول كنانة وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر ٥ البيت ذكره البكري
في خبر طويل اختصرته فصل وذكر حصار الطائف وأن أول من
رمى بالمنجنيق في الإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤلف رضي
الله عنه ٥ وأما في الجاهلية فيذكر أن جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وهو
المعروف بالأبرش أول من رمى بالمنجنيق وهو من ملوك الطوائف كان يعرف
بالوضاح ويقال له أيضا منادم الفرقدين لأنه ربى بنفسه عن منادمة الناس
فكان إذا شرب ينادم الفرقدين عجبا بنفسه ثم نادم بعد مالكا وعقيلا
اللذين يقول فيهما متمم ٥ وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
ويذكر أيضا أنه أول من أوقد الشمع ٥ وذكر حلي بادية بنت غيلان وهو
غيلان بن سلمة الثقفي وهو الذي أسلم وعنده عشر نسوة فأمره رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يمسك أربعا ويفارق سائرهن فقال فقهاء الحجاز يختار
أربعا وقال فقهاء العراق بل يمسك اللاتي تزوج أولا ثم التي تليها إلى الرابعة
واحتج فقهاء الحجاز بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستفصله أيهن تزوج
أولا وتركه للاستفصال دليل على أنه مخير حتى جعل الأصوليون هذا
أصلا من أصول العموم فقال أبو المعالي في كتاب البرهان ترك الاستفصال في
حكاية الحال مع الاحتمال ينزل منزلة العموم في المقال كحديث غيلان
وغيلان هذا هو الذي قدم على كسرى فسأله أي ولدك أحب إليه فقال

غيلان الغائب حتى يقدم والمريض حتى يفيق والصغير حتى يكبر فقال كسرى
ما غذاؤك في بلدك قال الخبز قال هذا عقل الخبز تفضيلا للعقلة على عقول أهل
الوبر ونسب المبرد هذه الحكاية مع كسرى إلى هوذة بن علي الحنفي والصحيح
عند الأخباريين ما قدمناه وكذلك قال أبو الفرج ۞ وأما بادية ابنته فقد قيل
فيها بادنة بالنون والصحيح بالياء وكذلك روي عن مالك وهي التي قال فيها هيت
المخنث لعبد الله بن أبي أمية إن فتح الله عليكم الطائف فإني أدلك على بادية
بنت غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قاتلك الله لقد أمعنت النظر وقال لا يدخلن هؤلاء عليكن ثم نفاه
إلى روضة خاخ فقيل إنه يموت بها جوعا فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة
يسأل الناس ويروى في الحديث زيادة لم تقع في الصحيح بعد قوله وتدبر بثمان
مع ثغر كالأقحوان إن قامت تثنت وإن قعدت تبنت وإن تكلمت
تغنت من الغنة والأصل تغننت فقلبت إحدى النونين ياء وهو هنا مسموع
نجلا كما قال قيس بن الخطيم ۞

بيضاء فرعاء يستضاء بها كأنها خوط بانة قصف
تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها نزف
تنام عن كبر شأنها فإذا قامت تكاد تنغرف

وفي هذا البيت صحف ابن دريد أعني قوله تغترق فقال هو بالعين المهملة
حتى هجي بذلك فقيل ۞

ألست قدما جعلت تعترق الطرف بجهل مكان تغترق
وقلت كان الخباء من أدم وهو حباء يهدى ويصطرف

وكان صحف أيضا قول مهلهل فقال فيه الخباء ۞ وبادية هذه كانت
تحت عبد الرحمن بن عوف فولدت له جويرية وهي امرأة المسور بن مخرمة
وكان المخنثون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة هيت وهرم
وماتع وأنة ولم يكونوا يزنون بالفاحش الشنيع من الفعل وإنما كان تأنيثهم
أن يتشبهوا بالنساء كالتخضب بالحناء وليبتغ في القول لينا وربما كان منهم نوبيا

من يلعب بالكرج وقد رأى عمر بن الخطاب في خلافته أعرابيا يلعب بالكرج فقال
لولا أني رأيت الكرج على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة لنفيت هذا منها
أو نحو هذا ۞ وذكر عيينة بن حصن واسمه حذيفة وإنما قيل له عيينة لشتر كان
بعينيه ۞ وذكر العبيد الذين نزلوا من الطائف ولم يسمهم ومنهم أبو بكرة
نفيع بن مسروح تدلى من سور الطائف على بكرة فكني أبا بكرة وهو من
أفاضل الصحابة ومات بالبصرة ومنهم الأزرق وكان عبدا للحارث بن كلدة
المتطبب وهو زوج سمية مولاة الحارث أم زياد بن أبي سفيان وأم سلمة
ابن الأزرق وبنو سلمة بن الأزرق لهم صيت بالمدينة وذكر وقد انتسبوا إلى
غسان ۞ وغلط ابن قتيبة في المعارف فجعل سمية هذه المذكورة أم عمار بن
ياسر وجعل سلمة بن الأزرق أخا عمار بن ياسر لأمه وقد ذكر أن الأزرق خرج
من الطائف فأسلم وسمية قد كانت قبل ذلك بزمان قتلها أبو جهل وهي إذ ذاك
تحت ياسر أبي عمار كما تقدم في باب المبعث فتبين غلط ابن قتيبة ووهمه
وكذلك قال أبو عمر النمري كما قلنا ومن أولئك العبيد المنبعث وكان اسمه
المضطجع فبدل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وكان عبدا لعثمان بن
عامر بن معتب ومنهم يحنس النبال وكان عبدا لبعض آل يسار ومنهم
وردان جد الفرات بن زيد بن وردان وكان لعبد الله بن ربيعة بن خرشة
وإبراهيم بن جابر وكان أيضا لخرشة وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولاء هؤلاء العبيد لساداتهم حين أسلموا كل هذا ذكره ابن إسحق
في غير رواية ابن هشام ۞ وذكر أبو عمر فيهم نافع بن مسروح
وهو أخو نفيع أبي بكرة ويقال فيه وفي أخيه ابن الحارث بن كلدة وذكر
ابن سلام فيهم نافعا مولى غيلان بن سلمة الثقفي وذكر أن ولاءه رجع إلى
غيلان حين أسلم وأحسبه وهما من ابن سلام أو ممن رواه عنه وإنما
المعروف نافع بن غيلان لا مولى غيلان ويحتمل أن يكون له عبد اسمه نافع كاسم
ابنه نافع بن غيلان والله أعلم ۞ وذكر شعر بجير بن زهير
بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة وهو من بني لاطم بن عثمان وهم مزينة

عرفوا بأمهم وقد قدمنا أنها بنت كلب بن وبرة وأن أختها الحوأب وبها
سمي ماء الحوأب وعمته بنت داذ بن طابخة. وقوله كانت علالة يوم بطن حنين
هذا من الإقواء الذي تقدم ذكره وهو أن ينتقص حرف من آخر القسيم الأول
من الكامل وهو الذي كان الأصمعي يسميه المقعد. وقوله كانت علالة العلالة
جري بعد جري أو قتال بعد قتال يريد أن هوازن جمعت جمعها علالة في ذلك
اليوم وحذف التنوين من علالة ضرورة وأضمر في كانت اسمها وهي القصة
وإن كانت الرواية بخفض يوم فهو أولى من التزام الضرورة القبيحة ولكن بالنصب
ألفيته في النسخة المقيدة وإذا كان اليوم مخفوضا بالإضافة جاز في علالة أن يكون
منصوبا على خبر كان ويكون اسمها عائدا على شيء تقدم ذكره ويجوز الرفع
في علالة مع إضافتها إلى اليوم على أن يكون كان تامة مكتفية باسم واحد ويجوز
أن تجعلها اسما علما للمصدر مثل برة وفجار وتنصب يوما على الظرف كما تقدم
في النسخة. وقوله يزيد جسرا إنما هو جمع جسير وهو الكليل.
والرجراجة الكتيبة الضخمة من الرجرجة وهي شدة الحركة والاضطراب
وفيلق من الفيلق وهي الداهية والهراس شوك معروف والضوء اللذاب
وهي إذا مشت في الهراس تخيفت لأيديها موضعا ثم تضع أرجلها في
موضع أيديها شبه الخيل بها والغدر الوعول المسنة والنهي والنهي
الغدير سمي بذلك لأنه ما تناهى إليه ما ارتفع من الأرض عن السيل فوقف
وقوله جدل جمع جدلاء وهي الشديدة الفتل ومن رواه جدل فمعناه ذات
جدل وقوله من آل محرق يعني عمرو بن هند ملك الحيرة وقد تقدم في أول
الكتاب سبب تسميته بمحرق وفي زمنه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما ذكروا والله أعلم. **فصل** وذكر انصراف رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الطائف على دحنا ودحنا هذه هي التي خلق من تربتها آدم
صلى الله عليه وفي الحديث أن الله خلق آدم من دحناء ومسح ظهره
بنعمان الأراك رواه ابن عباس وكان مسح ظهر آدم بعد خروجه من الجنة
باتفاق من الروايات. واختلفت الرواية في مسح ظهره فروى ما تقدم

وهو أصح وروي أن ذلك كان في سماء الدنيا قبل هبوطه إلى الأرض وهو قول
السدي وكلتا الروايتين ذكرهما الطبري. وقوله حتى نزل الجعرانة بسكون
العين فيها هو أصح الروايتين وذكر الخطابي أن كثيرا من أهل الحديث يشددون
الراء وقد ذكر أن المرأة التي نقضت غزلها من بعد قوة كانت تلقب بالجعرانة
واسمها ريطة بنت سعد وأن ذلك الموضع سمي بها والله أعلم.

فصل وذكر زهيرا أبا صرد وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
ولو كنا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر. وقد تقدم في أول الكتاب

فلا يبعد الله رب العباد والملح ما ولدت خالده
هم المطعمو الضيف شحم السنام والكاسرو الليلة البارده
وهم يكسرون صدور القنا بالخيل تطرد أو طارده
فإن يكن الموت أفناهم فللموت ما تلد الوالده

وأما زهير الذي ذكره فهو أبو صرد يكنى أبا صرد وقيل أبا جرول وكان من رؤساء بني
جشم ولم يذكر ابن إسحق شعره في النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم في رواية
البكائي وذكره في رواية إبراهيم بن سعد عنه وهو

أمنن علينا رسول الله في كرم فإنك المرء نرجوه وننتظر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر ممزق شملها في دهرها غير
يا خير طفل ومولود ومنتظر في العالمين إذا ما حصل البشر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها يا أرجح الناس حلما حين يختبر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك تملؤه من محضها الدرر
إذ كنت طفلا صغيرا كنت ترضعها وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته واستبق منا فإنا معشر زهر
يا خير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا لنشكر آلاء وإن كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
إنا نؤمل عفوا منه تلبسه هذي البرية إذ تعفو وتنتصر

فصل وذكر رد السبايا إلى هوازن وأنه من لم تطب نفسه

بالرد عوضه مما كان رسده واستطاب نفوس الباقين وذلك ان المقاسم كانت
قد وقعت فيهم ولا يجوز للامام ان يمن على الاسرى بعد القسم ويجوز له ذلك
قبل المقاسم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم باهل خيبر حين من عليهم وتركهم
عمالا للمسلمين في ارضهم التي افتتحوها عنوة كذلك قال ابو عبيد ولا يجوز
للامام ان يمن عليهم فيردهم الى دار الحرب ولكن على ان يؤدوا الجزية
ويكونوا تحت حكم المسلمين في اكثر الفقهاء هذا في الرجال واما الذراري
والنسا فليس الا الاسترقاق او المفاداة بالنفوس دون المال كما تقدم ٥ وذكر
الجارية التي اعطيها عبد الله بن عمر وانه ارسلها الى اخواله من بني جمح ليصلحوا
منها حتى يصيبها وهذا لانها كانت اسلمت لانه لا يجوز وطي وثنية ولا مجوسية
بملك اليمين ولا بنكاح حتى تسلم وان كانت ذات زوج فلا بد ان تضم استبرايها
واما الكتابيات فلا اختلاف في جواز وطيهن بملك اليمين وقد روي عن طايفة
من التابعين منهم عمرو بن دينار اباحة وطي المجوسية والوثنية بملك اليمين
لقول الله تبارك وتعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فخرج عام الاما
خصصته اية المايدة من الكتابيات والنكاح يقع على الوطي بالعقد
والملك ٥ **وكان** سبي حنين سنة الافراس وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد ولى ابا سفين بن حرب امرهم وجعله امينا عليهم وفي حديث
اخر ذكره الزبير باسناد حسن ان ابا جهم بن حذيفة العدوي كان على
الانفال يوم حنين فجاه خلد بن البرصا فاخذ من الانفال زمام شعر فمانعه
ابو جهم فلما تمانعا ضربه ابو جهم بالقوس فشجه منقلة فاستعدى عليه
خلد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خذ خمسين شاة ودعه ولبس
لك الا ذلك ولا اقصك من وال عليك فقوم الخمسون ومائة
بخمس عشرة فريضة من الابل فمن هنالك جعلت المنقلة خمس عشرة فريضة
فصل واما اعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم المولفة قلوبهم
من غنايم حنين حتى تكلمت الانصار في ذلك وقالت يعطي صناديد العرب
ولا يعطينا واسيافنا تقطر من دمايهم فللعلما في هذه المسالة ثلثة اقوال

بالقتل والفداء والمن والرد [illegible] الفداء [illegible] كالمال [illegible] والله تعالى اعلم

احدها انه اعطاهم من خمس الخمس وهذا القول مردود لان خمس الخمس ملك له
ولا كلام لاحد فيه ٥ والقول الثاني انه اعطاهم من راس الغنيمة وان ذلك خصوص
بالنبي صلى الله عليه وسلم لقول الله تبارك وتعالى قل الانفال لله والرسول وهذا
القول ايضا يرده ما تقدم من نسخ هذه الاية وقد تقدم الكلام عليها في غزوة
بدر غير ان بعض العلما احتج لهذا القول بان الانصار لما انهزموا يوم حنين فايد
الله رسوله ونصره بملايكته فلم يرجعوا حتى كان الفتح رد الله امر الغنايم
الى رسوله من اجل ذلك فلم يعطهم منها شيئا وقال لهم اما ترضون ان يرجع
الناس بالشاء والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم فطيب نفوسهم
بذلك بعد ما فعل ما ابيح له ٥ والقول الثالث وهو الذي اختاره ابو عبيد ان اعطاهم
كان من الخمس لا من خمس الخمس ولا من راس الغنيمة وانه جايز للامام ان يصرفه
على الاصناف المذكورة في اية الخمس حيث يرى ان فيه مصلحة للمسلمين ٥
فصل ومما لم يذكره ابن اسحق يوم حنين ان خلد بن الوليد اثقل
بالجراحة يومئذ فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يدلني على رحل خلد حتى
دل عليه فوجده قد اسند الى موخرة رحله فنفث على جرحه فبرا ذكره
الكشي ٥ **فصل** وذكر عيينة بن حصن وقول زهير ابي صرد
ابي العجوز التي اخذها ما ثديها بناهد ولا درها بماكد يريد لبنت عز بن
الدر والنوق النكد الغزيرات اللبن واحسبه من الاضداد لانه قد يقال
ايضا مكد لبنها اذا نقص قاله صاحب العين والصحيح عند اكثرهم
ان النكد هي القليلات اللبن من قوله عز وجل لا يخرج الا نكدا وان المكد
بالميم هي الغزيرات اللبن قال ابن سراج لانه من مكد في المكان اذا اقام فيه
ويقال ايضا نكد في معنى مكد اي ثبت كان النكد على هذا الثابت ٥
وذكر الاقرع بن حابس وكان من المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامه بعد
وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت ولله على الناس حج
البيت افي كل عام يا رسول الله فقال لو قلتها لوجبت وهو الذي قال النبي صلى الله
عليه وسلم حين اقطع ابيض بن حمال الملح الذي بمارب اتدري ما اقطعته

برسول الله انما اقطعته الماء العد فاستفرجعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث
مشهور غير انه لم يسم قايل هذا الكلام الا الدارقطني في روايته وزاد فيه
ايضا قال ابيض على ان يكون صدقة مني برسول الله على المسلمين فقال نعم ٥ ولما
نسب الاقرع بن حابس فهو ابن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع
التميمي المجاشعي الدارمي ٥ واما عيينة فاسمه حذيفة بن حصن بن حذيفة بن بدر
الفزاري وقد تقدم ذكره ٥ **فصل وذكر تولية رسول الله**
صلى الله عليه وسلم ملك بن عوف على ثمالة وبني سلمة وثمالة هم بنو اسلم بن احجن
امهم ثمالة وفي الابيات محجن فيه ٥ هاب الاعدا جانبنا ثم تغزونا بنو سلمة ٥
هكذا تقيد في النسخة سلمة بكسر اللام والمعروف في قبايل قيس
سلمة بفتح اللام الا ان يكونوا من الازد فان ثمالة المذكورين معهم حي
من الازد وفهم بن دوس وهم من الازد ايضا وامهم جديلة وهي من غطفان
وهو من غطفان كنو قيس بن عيلان على انه لا يعرف في الازد سلمة الا في
الانصار وهم من الازد وسلمة ايضا في جعفي هم سلمة بن عمرو بن ذهل بن
مران بن جعفي وسلمة ايضا في جهينة سلمة بن نصر بن غطفان بن قيس بن
جهينة وجعفي من مذحج وجهينة من قضاعة ٥ واما ابو محجن فاسمه
ملك بن حبيب وقيل عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن
غيرة بن عوف بن قسي الثقفي وقد تقدم نسب احجن الى الازد عند
ذكرنا لهب بن احجن قبل باب المبعث وذكر ابا السنابل بن بعكك
واسمه حبة احد بني عبد الدار وكان شاعرا وحديثه مع سبيعة الاسلمية
حين امت من زوجها مذكور في الصحاح ٥
فصل وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباس بن
مرداس انت القايل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال له تجعل
عباس بن عيينة والاقرع يا رسول الله فقال هما سواء يعني في المعنى
واما في الفصاحة فالذي جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم هو الافصح
في تنزيل الكلام وترتيبه وذلك ان القبلية تكون بالفضل نحو قوله

تبارك وتعالى من النبيين والصديقين وتكون بالرتبة نحو قوله تبارك وتعالى
حين ذكر اليهود والنصارى فقدم اليهود لمجاورتهم المدينة فهم
في الرتبة قبل النصارى ٥ وقبلية بالزمان نحو ذكر التوراة ثم الانجيل
بعده ونوحا وابراهيم ٥ وقبلية بالسبب وهو ان يذكر ما هو علة الشيء
وسبب وجوده ثم يذكر المسبب بعده وهو كثير في الكلام مثل ان يذكر
معصية وعقابا او طاعة وثوابا فالاجود في حكم الفصاحة تقديم
السبب ٥ والاقرع وعيينة من باب قبلية الرتبة وقبلية الفضل ٥
اما قبلية الرتبة فانه من خندف ثم من تميم فهو اقرب الى النبي صلى الله عليه
وسلم من عيينة فترتب في الذكر قبله واما قبلية الفضل فلان الاقرع
حسن اسلامه ولم يزل عيينة معدودا في اهل الجفا حتى ارتد
وامن بطليحة واخذ اسيرا فجعل الصبيان يقولون له وهو يساق الى
ابي بكر ويحك يا عدو الله ارتددت بعد ايمانك فيقول والله
ما كنت امنت ثم اسلم في الظاهر ولم يزل جافيا احمق حتى مات
وبحسبك تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم له الاحمق المطاع ٥
ومما يذكر من جفايه ان عمرو بن معدي كرب نزل به ضيفا فقال له
عيينة هل لك في الخمر نتنادم عليها فقال عمرو اليست محرمة
في القران فقال عيينة انما قال الله عز وجل فهل انتم منتهون فقلنا نحن
لا فشربا ٥ **وذكر** حديث ذي الخويصرة التميمي وما قال فيه
النبي صلى الله عليه وسلم وفي شيعته وفي حديث اخر قال يخرج من
ضيضيه قوم تحقرون صلاتكم الى صلاتهم وصيامكم الى
صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث
فكان كما قال صلى الله عليه وسلم وظهر صدق الحديث في الخوارج
وكان اولهم من ضيضي ذلك الرجل اي من اصله وكانوا من اهل
نجد التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم منها يطلع قرن الشيطان وكان
بدؤهم من ذي الخويصرة وكان ابنهم ذو الثدية الذي قتله

ظ

علي رضي الله عنه وكانت إحدى يديه كثدي المرأة واسمه ذو الثدية
نافع ذكره أبو داود وغيره ويقال اسمه حرقوص وقول أبي داود واضح
والله أعلم ۞ وذكر شعر حسان وفيه ۞ هبنقا لا ذنين فيها ولا خور ۞
الذنين النغل والقذر والذنين المخاط والذنين أيضا الذي ينقطع حيض
المرأة يقال امرأة ذناء ولو روي بالدال المهملة لكان جيدا أيضا فإن
الدنن بالدال هو قصر العنق وتطامنها وهو عيب والبهكنة
الضخمة **فصل وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم**
للأنصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم هكذا
الرواية وجدة والمعروف عند أهل اللغة موجدة إذا أردت الغضب وإنما
الجدة في المال وقوله صلى الله عليه وسلم في لعاعة من الدنيا تألفت بها
قوما ۞ اللعاعة بقلة ناعمة وهذا نحو من قوله صلى الله عليه وسلم
المال حلوة خضرة واللعة من هذا المعنى وهي المرأة المليحة العفيفة
واللعلع السراب ولعاعة بصيصه ۞ وذكر جعيل بن سراقة
الضمري وقول النبي صلى الله عليه وسلم وأكل جعيلا إلى ما في قلبه من
الإيمان ۞ نسب ابن إسحق جعيلا إلى ضمرة وهو معدود في غفار
لأن غفارا هم بنو مليل بن ضمرة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة ۞ وأما حديث التميمي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين
أعطى المؤلفة قلوبهم اعدل يا محمد قال ويحك فمن يعدل إن لم أعدل
وقال أيضا إني أرى قسمة ما أريد بها وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم
أيأمنني الله في السماء ولا تأمنوني أو كما قال صلى الله عليه وسلم فالرجل
هو ذو الخويصرة كذا جاء ذكره في الحديث ويذكر عن الواقدي
أنه قال هو حرقوص بن زهير السعدي من سعد تميم وقد كان لحرقوص
هذا مشاهد محمودة في حرب العراق مع الفرس أيام عمر ثم كان
خارجيا وفيه يقول الخارجي ۞ حتى ألاقي في الفردوس حرقوصا ۞
ولذا قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم سيكون من ضئضئ هذا قوم

يحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وذكر صفة الخوارج وليس ذو الخويصرة
هذا هو ذو الثدية الذي قتله علي بالنهروان ذلك اسمه نافع ذكره
أبو داود وكلام الواقدي حكاه ابن الطلاع من كتاب الأحكام له
فصل وذكر قصة بجير بن زهير بن أبي سلمى واسم أبي
سلمى ربيعة بن رياح أحد بني مزينة وفي شعر كعب إلى أخيه بجير ۞
سقاك بها المأمون كأسا روية ۞ ويروى المحمود وفي غير رواية ابن إسحق
أراد بالمحمود محمدا وكذلك المأمون والأمين كانت قريش تسمي بهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وقوله لأخيه بجير ۞
على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخا لكا ۞ إنما قال
ذلك لأن أمهما واحدة وهي كبشة بنت عمار السحيمية فيما ذكر
ابن الأعرابي عن ابن الكلبي وقوله أما عثرت لعا لكا ۞
لعا كلمة يقال للعاثر دعاء له بالإقالة قال الأعشى ۞
فالتعس أدنى لها من أن يقال لعا ۞ وأنشد أبو عبيد
فلا لعا لبني فعلان إذ عثروا وقول بجير ودين زهير وهو لا شيء دينه رواية
مستقيمة وقد رواه القالي فقال وهو لا شيء غيره وفسره على التقديم والتأخير
أراد ودين زهير غيره وهو لا شيء ورواية ابن إسحق أبعد من الإشكال وأصح
والله أعلم وكعب هذا من فحول الشعراء هو وأبوه زهير وكذلك ابنه
عقبة بن كعب بن زهير يعرف عقبة بالمضرب وابن عقبة العوام شاعر
أيضا وهو الذي يقول ۞

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا ملاحة عيني أم عمرو وجيدها
وهل بليت أثوابها بعد جدة ألا حبذا أخلاقها وجديدها

ومما يستحسن ويستجاد من قول كعب ۞

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

وقوله

زهير

إن كنت لا ترهب ذمي لما تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي إذ أنا منصت فيك لمسموع خنى القائل
فالسامع الذم شريك له ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

وذكر قصيدة بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ، وفيها قوله شجت بذي شبم يعني الخمر وشجت كسرت من علاها لأن الشجة لا تكون إلا في الرأس والشبم البرد وأفرطه أي ملأه والبيض اليعاليل السحاب وقيل حباب يتحدر الماء من أعلاها واليعاليل أيضا الغدران واحدها يعلول لأنه يعل الأرض بمائه ، وقوله يا ويحها خلة قد سيط من دمها أي خلط بلحمها ودمها هذه الأخلاق التي وصفها بها من الولع وهو الخلف والكذب والمطل والإخلاف يقال ساط الدم والشراب إذا ضرب بعضه ببعض ، وقال الشاعر يصف عبد الله بن عباس ،

صموت إذا ما زين الصمت أهله وفتاق أبكار الكلام المختم ،
وعى ما حوى القرآن من كل حكمة وسيطت له الآداب باللحم والدم ،

والغول التي تترائى بالليل والسعلاة ما تترائى بالنهار ، وقد أبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغول حيث قال لا عدوى ولا غول وليس يعارض هذا ما روي من قوله عليه السلام إذا تغولت الغيلان فارفعوا أصواتكم بالأذان وكذلك الحديث في أبي أيوب مع الغول حين أخذها لأن قوله عليه السلام لا غول إنما أبطل به ما كانت الجاهلية تقوله من أخبار الغول وخرافاتها ، وقوله كانت مواعيد عرقوب لها مثلا هو عرقوب ابن صخر من العماليق الذين سكنوا يثرب وقيل بل هو من الأوس والخزرج وقصته في إخلاف الوعد مشهورة حين وعد أخاه بجنا نخلة له وعدا بعد وعد ثم جدها ليلا ولم يعطه شيئا ، والتبغيل ضرب من السير سريع والحزان جمع حزيز وهو ما غلظ من الأرض والميل ما اتسع منها

وقوله ترمي النجاد وأنشده أبو علي ترمي الغيوب وهو جمع غيب وهو ما غار من الأرض ، قال ابن مقبل لدن الغلام وراء الغيب بالحجر ، وقوله حرف أبوها أخوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل ، القوداء الطويلة العنق والشمليل السريعة والحرف الناقة الضامر ، وقوله من مهجنة أي من إبل مستكرمة هجان ، وقوله أبوها أخوها أي أنهما من جنس واحد في الكرم وقيل إنها من فحل حمل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها وكانت للناقة التي هي أم هذه بنت أخرى من الفحل الأكبر فعمها خالها على هذا وهو عندهم من أكرم النتاج والقول الأول ذكره أبو علي القالي عن أبي سعيد فالله أعلم ، وقوله أقراب زهاليل أي خواصر ملس واحدها زهلول والبرطيل حجر طويل ويقال للمعول أيضا برطيل ، وقوله ذوابل وقعهن الأرض تحليل أي قليل ، يقال ما قام عندنا إلا كتحليل الألية وكتحلة القسم ، وعليه حمل ابن قتيبة قوله عليه السلام لن تمسه النار إلا تحلة القسم وغلط أبا عبيد حيث فسره على القسم حقيقة قال القتبي ليس في الآية قسم لأنه قال وإن منكم إلا واردها ولم يقسم قال الخطابي هذه غفلة من ابن قتيبة فإن في أول الآية فوربك لنحشرنهم الآية وقوله وإن منكم إلا واردها داخل تحت القسم المتقدم ، وقوله بالقور العسا قبل وفيها قوله ، تمشي الغواة جنبيها أي جنبتيها ، وقوله إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول ، ويروى وقيلهم وهو أحسن في المعنى وأولى بالصواب لأن القيل هو الكلام المقول فهو مبتدأ وقوله إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول خبر تقول إذا سئلت ما قيلك فقيلي أن الله واحد فقولك أن الله واحد هو القيل والقول مصدر كالذبح والطعن والقيل اسم للمقول كالطحن والذبح بكسر أوله وإنما حسنت هذه الرواية لأن القول مصدر فيصير إنك يا ابن أبي سلمى في موضع المفعول به فيبقى المبتدأ بلا خبر إلا أن تجعل المقول هو القول على المجاز كما يسمى المخلوق خلقا على هذا يكون قوله تبارك وتعالى وقيله يا رب في موضع البدل من القيل وكذلك قوله إلا قيلا

سلاما سلاما منتصب بفعل مضمر فهو في موضع البدل من قيلا وكذلك قوله
تعالى ومن اصدق من الله قيلا اي حديثا مقولا ٥ ومن هذا الباب مسئلة من النحو
ذكرها سيبويه وابن السراج في كتابه واخذها الفارسي منهما او من ابن
السراج فكثيرا ما ينقل من كتابه بلفظه غير انه افسد هذه المسئلة ولم
يفهم ما اراد بها وذلك انهما قالا اول ما اقول اني احمد الله بكسر الهمزة
فهو على الحكاية فظن الفارسي انه يريد على الحكاية بالقول فجعل اني احمد الله في
موضع المفعول باقول فلما بقي له المبتدا بلا خبر تكلف له تقديرا لا يعقل فقال
تقديره اول ما اقول انى احمد الله ثابت او موجود فصار معنى كلامه الى
ان اول هذه الكلمة التي هي اني احمد الله موجود اي اول هذه الكلمة موجود
تأخرها اذا معتقده وهذا خلف من القول كما تراه وقد وقفه عليه ابن
جني وابنه في بعض مسائله قال قلت لابي علي لم لا تكون اني احمد الله في موضع
الخبر كما تقول اول سورة اقرأ بها انا اعطيناك الكوثر او نحو هذا ولا
يحتاج الى حذف خبر قال فسكت ولم يحر جوابا **وانما معنى**
هذه المسئلة ان اول ما اقول الذي اقوله اني احمد الله على حكاية الكلام
المقول وهو الذي اراده سيبويه وابو بكر بن السراج فاذ فتحت الهمزة
من ان صار معنى الكلام اول القول او القول لا القيل وكانت ما واقعة على المصدر
وصار معناه اول قولي الحمد اذ الحمد قول ولم يتبين مع فتح الهمزة كيف
حمد الله هل قال الحمد لله بهذا اللفظ او غيره وعلى كسر الهمزة قد تبين كيف
حمد الله حين افتتح كلامه فانه قال اني احمد الله بهذا اللفظ لا بلفظ
اخر فقف على هذه المسئلة وتدبرها اعرابا ومعنى فقل من احكمها
وحسبك ان الفارسي لم يفهم عن من قبله فيها وجاء بالتخليط
المتقدم والله المستعان ٥ والخراديل القطع من اللحم وفي الحديث في
صفة الصراط فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل اي المخردل
الكلاليب التي حول الصراط سمعت شيخنا ابا بكر رحمه الله
يقول ان الكلاليب هي الشهوات لانها تجذب العبد في الدنيا عن

الاستقامة على سواء الصراط تمثل له في الاخرة على نحو ذلك ٥ ما واراك
والضرا ما واراك من شجر والخمرة ما واراك من شجر وغيره
وقوله بوادبه الاراجيل اي الرجالة قيل انه جمع الجمع كانه
جمع الرجل وهم الرجالة جمع على ارجل ثم جمع ارجلا على اراجل
وزاد الياء ضرورة والدرس الثوب الخلق والنقع شجرة لها ثمر
كانها حلق ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم حين انشده
كعب ٥ ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
نظر الى اصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر
وقوله ليس لهم عن حياض الموت تهليل التهليل ان ينكص
الرجل عن الامر جبنا وقوله في الانصار هم ضربوا عليا يوم بدر
بنو علي هم بنو كنانة يقال لهم بنو علي لما تقدم ذكره في
هذا الكتاب واراد ضربوا قريشا لانهم من بني كنانة
وقوله اذا عرد السود التنابيل جمع تنبال وهو القصير
وقوله عرد اي هرب قال الشاعر
يعرد عنه صحبه وصديقه ويبنش عنه كلبه وهو ضاربه
وجعلهم سودا لما خالط اهل اليمن من السودان عند غلبة
الحبشة على بلادهم ولذلك قال حسان في ال جفنة
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول
يعني بقوله من الطراز الاول يريد ان ال جفنة كانوا من اليمن
ثم استوطنوا الشام بعد سيل العرم فلم يخالطهم السودان كما

خالطوا من كان في اليمن فهم من الطراز الأول الذي كانوا عليه
في ألوانهم وأخلاقهم وقوله حول قبر أبيهم أي أنهم لعزهم لم
يجلوا عن منازلهم قط ولا فارقوا قبر أبيهم ومما أجاد فيه كعب بن
زهير قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ٥

تحدي به الناقة الأدما معتجرا بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
ففي عطافيه أو أثناء بردته ما يعلم الله من دين ومن كرم

غزوة تبوك

سميت بذلك وهي العين التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس أن لا يمسوا
من مائها شيئا فسبق إليها رجلان وهي تبض بشيء من ماء فجعلا يدخلان
فيها سهمين ليكثر ماؤها فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لهما فيما ذكر القتبي ما زلتما تبوكانها منذ اليوم قال القتبي فبذلك سميت
عين تبوك والبوك كالنقش والحفر في الشيء ويقال منه باك الحمار
الأتان يبوكها إذا نزا عليها ووقع في التبيرة فقال من سبق إليها
فقيل له يا رسول الله فلان وفلان وقال الواقدي فيما ذكر الذي
سبقه إليها أربعة من المنافقين معتب بن قشير والحرث بن يزيد
الطائي ووديعة بن ثابت وزيد بن لصيب ٥ وذكر الجد بن قيس
وقول النبي صلى الله عليه وسلم له هل لك في جلاد بني الأصفر فقال إن
الروم يقال لهم بنو الأصفر لأن عيص بن إسحق كان به صفرة وهو
جدهم وقيل إن الروم بن عيص هو الأصفر وهو أبوهم وأمه نسمة بنت
إسمعيل وقد ذكرنا في أول الكتاب من ولدت من الأمم وليس كل
الروم من ولد بني الأصفر فإن الروم الأول في ما زعموا هم من ولد يونان

بن يافث بن نوح والله أعلم بحقائق هذه الأشياء وصحتها وذكر يونس
بأثر حديث الجد بن قيس عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب
عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فقالوا يا أبا القسم إن كنت صادقا أنك نبي فالحق بالشام فإن
الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء فصدق رسول الله ما قالوا فغزا غزوة
تبوك لا يريد إلا الشام فلما بلغ أنزل الله عليه آيات من سورة بني
إسرائيل بعد ما ختمت السورة وإن كادوا ليستفزونك من الأرض
ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا إلى قوله تحويلا فأمره
بالرجوع إلى المدينة وقال له فيها محياك وفيها مماتك ومنها تبعث ثم
قال أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى قوله مقاما محمودا فرجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأمره جبريل فقال سل ربك فإن لكل نبي مسألة
وكان جبريل عليه السلام له ناصحا وكان محمد له مطيعا فقال ما
تأمرني أن أسأل فقال قل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وهؤلاء نزلن عليه في رجعته
من تبوك

فصل

وذكر أبا ذر الغفاري وإبطاءه
واسمه جندب بن جنادة هذا أصح ما قيل فيه وقد قيل فيه برير بن
عشرقة وجندب بن عبد الله وابن السكن أيضا وقوله كن أبا
ذر وفي أبي خيثمة كن أبا خيثمة لفظه لفظ الأمر ومعناه الدعاء
كما تقول أسلم أي سلمك الله وقوله في أبي ذر يمشي وحده ويموت
وحده أي يموت منفردا وأكثر ما تستعمل هذه الحال التي في الاشتراك
في الفعل نحو كلمني زيد وحده أي منفردا بهذا الفعل وإن حاضرا

معه غيره أي كلمني خصوصا وكذلك لو قلت كلمته من بينهم وحده
كان معناه خصوصا كما قدره سيبويه وأما الذي في الحديث فلأنه
يتعذر هذا التقدير لأنه من المحال أن يموت خصوصا وإنما معناه
منفردا بذاته أي على حدته كما قال يونس فقول يونس صالح في
هذا الموطن وتقدير سيبويه له بالخصوص يصلح أن يحمل عليه في
أكثر المواطن وإنما لم يتعرف وحده بالإضافة لأن معناه كمعنى
لا غير ولأنها كلمة تنبئ عن نفي وعدم والعدم ليس بشيء فضلا عن
أن يكون متعرفا متعينا بالإضافة وإنما لم يشتق منه فعل وإن كان
مصدرا في الظاهر لما قدمناه من أنه لفظ ينبئ عن نفي وعدم والفعل
يدل على حدث وزمان فكيف يشتق من شيء ليس بحدث إنما هو
عبارة عن انتفاء الحدث عن كل أحد إلا عن زيد مثلا إذا قلت
جاءني زيد وحده أي لم يجئ غيره وإنما يقال انعدم وانتفى بعد الوجود
لا قبله لأنه أمر متجدد كالحدث وقد أطنبنا في هذا الغرض وزدناه
بيانا في مسألة سبحان الله وبحمده

فصل

وذكر الرجل
الذي ألقته الريح بجبلي طيء وهما أجا وسلمى عرف أجا بأجا بن عبد الحي
كان صلب في ذلك الجبل وسلمى صلبت في الجبل الآخر فعرف بها
وهي سلمى بنت حام فيما ذكروا والله أعلم وذكر كتابه لأكيدر
دومة ودومة بالضم هي هذه وعرفت بدومي بن إسمعيل فيما ذكروا
وهي دومة الجندل ودومة بالضم أخرى وهي عند الحيرة ويقال
لما حولها النجف وأما دومة بفتح الدال فأخرى مذكورة في أخبار
الردة وذكر أنه كتب لأكيدر دومة كتابا فيه عهد

وأمان قال أبو عبيد أنا قرأته أتاني به شيخ هناك في قضيم القضيم
الصحيفة وإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام مع خالد
بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها إن لنا الضاحية
من الضحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر
والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور لا تعدل سارحتكم
ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها
وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم بذلك
الصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين الضاحية الخراب
والمعامي مجهولها وأغفال الأرض ما لا أثر لهم فيه من عمارة أو نحوها
والضامنة من النخل ما داخل بلدهم ولا يحظر عليهم النبات أي لا يمنعون
من الرعي حيث شئتم ولا تعدل سارحتكم أي لا تحشر إلى المصدق وإنما
أخذ منهم بعض هذه الأرضين مع الحلقة وهي السلاح ولم يفعل ذلك
مع أهل الطائف حين جاءوا تائبين لأن هؤلاء ظهر عليهم وأخذ ملكهم
أسيرا ولكنه أبقى لهم من أموالهم ما تضمنه الكتاب لأنه لم يقاتلهم
حتى يأخذهم عنوة كما أخذ خيبر فلو كان الأمر كذلك لكانت
أموالهم كلها للمسلمين وكان له الخيار في رقابهم كما تقدم ولو جاءوا
إليه تائبين أيضا قبل الخروج إليهم كما فعلت ثقيف ما أخذ من
أموالهم شيئا ولم يذكر ابن إسحق في غزوة تبوك ما كان من أمر
هرقل وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليه من تبوك مع
دحية بن خليفة ونصه مذكور في الصحاح مشهور وأن هرقل نادى يا

ن والمعابي

ينادي ألا إن هرقل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الأجناد في سلاحها
وأطافت بقصره تريد قتله فأرسل إليهم إني أردت أن أختبر صلابتكم
في دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا وأرسله
مع دحية يقول فيه للنبي صلى الله عليه وسلم إني مسلم ولكني مغلوب الكتاب
على أمري وأرسل إليه بهدية فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته وقبل هديته
وقسمها بين المسلمين وكان لا يقبل هدية مشرك محارب وإنما قبل
هذه لأنها فيء للمسلمين ولذلك قسمها عليهم ولو أتته في بيته لكانت
له خالصة كما كانت هدية المقوقس خالصة له وقبلها من
المقوقس لأنه لم يكن محاربا للإسلام بل كان قد أظهر الميل إلى
الدخول في الدين وقد رد هدية أبي براء ملاعب الأسنة وكان
أهدى إليه فرسا وأرسل إليه إني قد أصابني وجع أحسبه قال يقال
له الدبيلة فابعث إلي بشيء أتداوى به فأرسل إليه النبي صلى الله
عليه وسلم بعكة عسل وأمره أن يستشفي به ورد عليه هديته
وقال إني نهيت عن زبد المشركين وبعض أهل الحديث ينسب هذا
الخبر لعامر بن الطفيل عدو الله وإنما هو عنه عامر بن مالك وقوله
عليه السلام عن زبد المشركين ولم يقل عن هديتهم بذلك على أنه إنما
كره ملاينتهم ومداهنتهم إذا كانوا حربا له لأن الزبد مشتق من
الزبد كما أن المداهنة مشتقة من الدهن فعاد المعنى إلى معنى
اللين والملاينة ووجوب الجد في حربهم والمخاشنة وقد رد هدية
عياض بن حمار المجاشعي قبل أن يسلم وفيها قال إني نهيت عن زبد حمار بن عياض

قصة هرقل والكتاب المعظم المبعوث من نبي البشر صلى الله عليه وسلم

المشركين وأهدى إلى أبي سفيان عجوة واستهداه أدما فأهداه أبو سفيان
وهو على شركه الأدم وذلك في زمن المدنة التي كانت بينه وبين المسلمين
في صلح الحديبية وقد روي أن هرقل وضع كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي كتب إليه في قصبة من ذهب تعظيما له وأنهم لم يزالوا
يتوارثونه كابرا عن كابر في أرفع صوان وأعز مكان حتى كان عند
أذفونش الذي تغلب على طليطلة وما أخذ أخذها من بلاد الأندلس ثم كان
عند ابن بنته المعروف بالسليطين حدثني بعض أصحابنا أنه حدثه من
سأله رؤيته من قواد أجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن
سعيد قال فأخرجه إلي فاستعبرت وأردت تقبيله وأخذه بيدي
فمنعني من ذلك صيانة له وضنا به علي ويقال هرقل وهرقل

فصل وذكر البكائين وذكر فيهم علبة بن زيد

وفي رواية يونس أن علبة خرج من الليل فصلى ما شاء الله ثم بكى وقال
اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به
مع رسولك ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه وإني أتصدق على كل
مسلم بكل مظلمة أصابني بها في مال أو جسد أو عرض ثم أصبح مع
الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين المتصدق في هذه الليلة
فلم يقم أحد ثم قال من المتصدق فليقم ولا يتزاهد ما صنع هذه الليلة
فقام إليه فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر فوالذي
نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة وأما سالم بن عمير
وعبد الله بن المغفل فرآهما يامين بن كعب يبكيان فزودهما
وحملهما فلحقا برسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل

وقوله خبرا عن ابي رهم اصابت رجلي رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغرز فقال حس الغرز للرجل كالركاب للسرج وحس كلمة تقولها العرب عند وجود الالم وفي الحديث ان طلحة لما اصيبت يده يوم احد قال حس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انه قال بسم الله الرحمن الرحيم مكان حس لدخل الجنة والناس ينظرون او كلاما هذا معناه وليست حس باسم ولا بفعل لانها لا موضع لها من الاعراب وليست بمنزلة صه ومه ورويد لان تلك اسماء تسمى الفعل بها وانما حس صوت كالانين الذي يخرجه المتالم نحو آه ونحو قول الغراب غاق وقد ذكرنا قبل في اف وجهين احدهما ان يكون من باب الاصوات مبنية كانه يحكي بها صوت النفخ والثاني ان تكون معربة مثل تفا يراد بها الوسخ وقوله السود الثطاط جمع ثط وهو الذي لا لحية له قال الشاعر

○ كهامة الشيخ اليماني الثط ○

ونحو منه النساط ومن المحدثين من يرويه السود الشطاط واحسبه تصحيفا ويروى النطانط وهم الطوال وقوله بشبكة شدخ موضع من بلاد غفار

فصل وذكر المنافقين الذين اتخذوا مسجد الضرار وذكر فيهم جارية بن عامر وكان يعرف بحمار الدار وهو جارية بن عامر بن مجمع بن العطاف وذكر فيهم ابنه مجمعا وكان اذ ذاك غلاما حدثا قد جمع القرآن فقدموه اماما لهم وهو لا يعلم بشيء من شانهم وقد ذكر ان عمر بن الخطاب في ايامه اراد عزله عن الامامة وقال اليس بامام مسجد الضرار فاقسم له مجمع انه ما علم شيئا من امرهم وما ظن الا الخير فصدقه عمر واقره وكانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلون باذان بلال كذلك قال بكير بن عبد الله بن الاشج في ما روى عنه ابو داود في مراسيله والدارقطني في سننه فمنها مسجد راتج ومسجد عبد الاشهل ومسجد بني عمرو بن مبذول ومسجد جهينة واسلم واحسبه قال ومسجد بني سلمة وسايرها مذكور في السنن وذكر ابن اسحق في المساجد التي ابتنى في الطريق مسجدا بذي الخليفة كذا وقع في كتاب ابي بحر بالخاء معجمة ووقع بالجيم في كتاب قرئ على ابن سراج وابن الافليلي واحمد بن خالد

فصل وذكر الثلاثة الذين خلفوا ونهى الناس عن كلامهم وانما اشتد غضبه على من تخلف عنه ونزل فيهم من الوعيد ما نزل حتى تاب الله على الثلاثة منهم وان كان الجهاد من فروض الكفاية لا من فروض الاعيان لانه في حق الانصار خاصة كان فرض عين عليه بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم الا تراهم يقولون يوم الخندق وهم يرتجزون

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا ابدا

ومن تخلف منهم يوم بدر انما تخلف لانهم خرجوا لاخذ العير ولم يظنوا ان سيكون قتال فلذلك كان تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة كبيرة لانها كالنكث لبيعتهم كذلك قال ابن بطال رحمه الله في هذه المسالة ولا اعرف لها وجها غير الذي قال واما الثلاثة فهم كعب بن مالك بن ابي كعب واسم ابي كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الانصاري السلمي يكنى ابا عبد الله وقيل ابا عبد الرحمن امه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة ايضا وهلال

بن أمية وهو من بني واقف ومرارة بن ربيعة ويقال ابن الربيع العمري الأنصاري من بني عمرو بن عوف **فصل** وذكر قول كعب زاح عني الباطل يقال زاح وانزاح إذا ذهب والمصدر زيوحا وزيحانا أحدهما عن الأصمعي والآخر عن الكسائي وقوله فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهنيني فكان كعب يراها له فيه جواز السرور بالقيام إلى الرجل كما سر كعب بقيام طلحة إليه وقد قال عليه السلام في خبر سعد بن معاذ قوموا إلى سيدكم وقام هو صلى الله عليه وسلم إلى قوم منهم صفوان بن أمية حين قدم عليه وإلى عدي بن حاتم وإلى زيد بن حارثة حين قدم عليه من مكة وغيرهم وليس هذا بمعارض لحديث معوية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ويروى يستجم له الرجال لأن هذا الوعيد إنما توجه إلى المتكبرين وإلى من يغضب أو يسخط ألا يقام إليه وقد قال بعض السلف يقام إلى الوالد برا به وإلى الولد سرورا به وصدق هذا القائل فإن فاطمة رضي الله عنها كانت تقوم إلى أبيها صلى الله عليه وسلم برا به وكان هو يقوم إليها سرورا بها رضي الله عنها وكذلك كل قيام أثمره الحب في الله والسرور لأخيك بنعمة الله والبر من يحب بره في الله فإنه خارج عن حديث النبي والله أعلم ○

العمري — الكسائي — كعب

خبر إسلام ثقيف

عروة بن مسعود

فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عروة بن مسعود حين قتل مثله كمثل صاحب ياسين في قومه يحتمل قوله عليه السلام مثله كمثل صاحب ياسين أن يريد بها المذكور في سورة ياسين الذي قال لقومه اتبعوا المرسلين فقتله قومه واسمه حبيب بن مري ويحتمل أن يريد صاحب إلياس وهو

اليسع فإن إلياس يقال في اسمه ياسين أيضا وقال الطبري هو إلياس بن ياسين ونبيه قال الله تبارك وتعالى سلام على آل ياسين والله أعلم وقد بينا في التعريف والإعلام معنى إلياس وإلياسين وآل ياسين بيانا شافيا وأوضحنا خطأ من قال إن إلياسين جمع كالأشعرين وضعف قول من قال إن ياسين هو محمد عليه السلام فلينظر هنالك وكان تحت عروة ميمونة بنت أبي سفين فولدت له أبا مرة بن عروة وبنت أبي مرة هي ليلى امرأة الحسين بن علي ولدت للحسين عليا الأكبر قتل معه بالطف وأما علي الأصغر فلم يقتل معه وأمه أم ولد واسمها سلافة وهي بنت كسرى يزدجرد وأختها الغزال هي أم أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام

فصل وذكر إسلام ثقيف وهدم طاغيتهم وهي اللات وأن المغيرة وأبا سفين هما اللذان هدماها ○ وذكر بعض من ألف في السير أن المغيرة قال لأبي سفين حين هدماها ألا أضحككم من ثقيف فقال بلى فأخذ المعول وضرب بها اللات ضربة ثم صاح وخر لوجهه فارتجت الطايف بالصياح سرورا بأن اللات قد صرعت المغيرة وأقبلوا يقولون كيف رأيت يا مغيرة دونكها إن استطعت ألم تعلم أنها تهلك من عاداها ويحكم ألا ترون ما تصنع فقام المغيرة يضحك منهم ويقول لهم يا خبثا والله ما قصدت إلا الهزء بكم ثم أقبل على هدمها حتى استأصلها وأقبلت عجايز ثقيف يبكين حولها ويقلن ○

أسلمها الرضاع إذ كرهوا المصاع ○ أي أسلمها اللئام حين كرهوا القتال

فصل وذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لثقيف وذكره أبو عبيد كما ذكره ابن إسحق وذكر فيه

شهادة علي وابنيه الحسن والحسين قال وفيه من الفقه شهادة
الصبيان وكتابة أسمائهم قبل البلوغ وإنما تقبل شهادتهم إذا أدوها بعد
البلوغ وفيه من الفقه أيضا شهادة الابن مع شهادة أبيه في عقد
واحد. وذكر في الكتاب وجا وأنه حرام عضاهه وشجره
يعني حراما على غير أهله لا كتحريم المدينة ومكة ووج هي أرض
الطايف وهي التي جاء فيها الحديث أن آخر وطأة وطئها الرب بوج
ومعناه عند بعضهم آخر غزوة ووقعة كانت بأرض العرب بوج
لأنها آخر غزواته صلى الله عليه وسلم إلى العرب وقد قيل في معنى
الحديث غير هذا مما ذكره القتبي ونحن نضرب عن ذكره لما
فيه من ايهام التشبيه والله المستعان وقد قيل في وج هي الطايف
نفسها وقد قيل هي اسم لواديها ويشهد لهذا القول قول أمية بن الأسكر

إذا يبكي الحمام ببطن وج ... على بيضاته بكيا كلابا

وقال آخر

أتهدي لي الوعيد ببطن وج ... كأني لا أراك ولا تراني

وقد ألفيت في نسخة الشيخ وجا بتخفيف الجيم والصواب تشديدها كما
تقدم وقال أمية ابن أبي الصلت

إن وجا وما إلى بطن وج ... دار قومي بربوة ورتوق

وسميت وجا في ما ذكروا بوج بن عبد الحي من العمالقة ويقال وج
واج بالهمز قاله يعقوب في كتاب الإبدال وكتابه صلى الله عليه
وسلم لأهل الطايف أطول مما ذكره ابن إسحق بكثير وقد أورده
أبو عبيد بكماله في كتاب الأموال والحمد لله ٥

إنزال سورة براءة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من تبوك فذكر
مخالطة المشركين الناس في حجهم وتلبيتهم بالشرك وطوافهم عراة
بالبيت وكانوا يقصدون بذلك أن يطوفوا كما ولدوا بغير الثياب
التي أذنبوا فيها وظلموا فأمسك صلى الله عليه وسلم عن الحج في ذلك العام
وبعث أبا بكر رضي الله عنه بسورة براءة لينبذ إلى كل ذي عهد عهده
من المشركين إلا بعض بني بكر الذين كان لهم عهد إلى أجل خاص
ثم أردف بعلي رضي الله عنه فرجع أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله هل أنزل في قرآن قال لا ولكن أردت أن يبلغ عني من
هو من أهل بيتي قال أبو هريرة فأمرني علي رضي الله عنه أن أطوف في
المنازل من منى ببراءة فكنت أصيح حتى صحل حلقي فقيل له بم
كنت تنادي فقال بأربع لا يدخل الجنة إلا مؤمن ولا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله أجل أربعة
أشهر ثم لا عهد له وكان المشركون إذا سمعوا النداء ببراءة يقولون
لعلي سترون بعد الأربعة الأشهر فإنه لا عهد بيننا وبين ابن عمك إلا
الطعن والضرب ثم إن الناس في تلك المدة رغبوا في الإسلام حتى
دخلوا فيه طوعا وكرها وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام
القابل وحج المسلمون وقد عاد الدين كله واحدا لله رب العالمين وأما
النداء في أيام التشريق بأنها أيام أكل وشرب وفي بعض الروايات
أكل وشرب وبعال فإن الذي أمر أن ينادي بذلك في أيام التشريق
هو كعب بن مالك وأوس بن الحدثان وفي الصحيح أن زيد بن مربع
ويقال فيه أيضا عبد الله بن مربع كان ممن أمر أن ينادي بذلك

وروي مثل ذلك عن بشر بن شجنم الغفاري وقد روي أيضاً أن حذيفة
كان المنادي بذلك وعن سعد بن أبي وقاص أيضاً وبلال ذكر بعض
ذلك البزار في مسنده وقد قيل في قوله فاذا انسلخ الأشهر الحرم انه
أراد ذا الحجة والمحرم من ذلك العام وانه جعل ذلك أجلاً لمن
لا عهد له من المشركين ومن كان له عهد جعل له أربعة أشهر
أولها يوم النحر من ذلك العام وقوله يوم الحج الأكبر قيل أراد
حين الحج أي أيام الموسم كلها لأن نداء علي بن أبي طالب ببراءة كان
في تلك الأيام **فصل** وذكر قول ابن اسحق وما أنزل الله
تبارك وتعالى من سورة براءة في غزوة تبوك وأهل التفسير يقولون ان آخرها
نزل قبل أولها وان أول ما نزل منها انفروا خفافاً وثقالاً ونزل أولها في
نبذ كل عهد الى صاحبه كما تقدم وقوله انفروا خفافاً وثقالاً فيه
أقوال قيل معناه شباناً وشيوخاً وقيل أغنياء وفقراء وقيل أصحاب شغل
وغير ذوي شغل وقيل ركباناً وقيل رجالة وأنشد شاهداً على أن ضعوا
خلالكم للأجدع بن مالك والد مسروق بن الأجدع وقد غير عمر رضي
الله عنه اسم الأجدع وقال الأجدع اسم شيطان فسماه عبد الرحمن
ويكنى مسروق أبا عائشة وقوله في البيت يصطاد لك الوحد
أي يصطاد لك وأراد بالوحد الثور وقوله بشرج بين الشد والإيضاع
يقال هما شرجان أي مختلفان وقبل هذا البيت أبيات في شعر
الأجدع   أسائل النبي بركابي ورحالها ونسيت قتل فوارس الأرباع   أسائل النبي
وذكره أبو علي في الأمالي فقال وسائل النبي بالواو وقد خطؤوه في ذلك
وقالوا انما هو أسائل النبي وفوارس الأرباع قد سماهم أبو علي في الأمالي وذكرهم

خبراً وذكر قوله سبحانه حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وقيل فيه أربعة أقوال أيضاً أحدها أن يؤديها الذمي بنفسه ولا
يرسلها مع غيره الثاني أن يؤديها قائماً والذي يأخذها قاعد الثالث
أن معناه عن قهر وإذلال الرابع أن معناه عن يد منكم أي عن
إنعام عليهم بحقن دمائهم وأخذ الجزية منهم بدلاً من القتل كل هذه
الأقوال مذكورة في كتب المفسرين ولفظ الآية يتناول جميع هذه
المعاني والله أعلم ومعنى قوله في هذه الآية قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر وان كان أهل الكتاب يصدقون بالآخرة فمعناه في ما
ذكر ابن سلام أن أهل الكتاب لا يقولون باعادة الأجساد ويقولون ان
الأرواح هي التي تبعث دون الأجساد **فصل** وذكر في
المعذرين خفاف بن إيماء بن رحضة الغفاري وهو ممن حسن إسلامه
رحمه الله وهو خفاف بن إيماء بن رحضة ويقال رحضة بضم الراء
بن خربة وكان له ولابنه صحبة مات خفاف في خلافة عمر رضي
الله عنه وكان إماماً لبني غفار وذكر أبا عقيل صاحب الصاع
الذي لمزه المنافقون واسمه حبحاب وقد قيل في صاحب الصاع انه
رفاعة بن سهل **فصل** وذكر كلمة حسان الميمية وفيها
ألست خير معد كلها نفراً وحسان ليس من معد ولكنه أراد
ألست خير الناس فأقام معداً لكثرتها مقام الناس وفيها ونار
جهاراً ولا تحتشم وفيها رد على من زعم أن الحشمة لا تكون الا
بمعنى الغضب وأنها مما تضعها الناس غير موضعها وقد جاء عن ابن
عباس لكل طاعم حشمة فابدؤوه باليمين وفي الحديث المرفوع لا يرفعن

[illegible]

أحدكم يده عن الطعام قبل أكله فإن ذلك مما يحشمه وأنشد
أبو الفرج محمد بن بشير وإن كان ليس مثل حسان في الحجة ○
بي انقباض وحشمة فإذا جالست أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما شئت غير محتشم
وفيها قوله   وكانوا ملوكا لم يملكوا من الدهر يوما كحل القسم
فيه شاهد لما قال ابن قتيبة في تفسير تحلة القسم وخلافه لأبي عبيد
وقد قدمنا قولهما فيما تقدم من شرح قصيدة كعب بن زهير وأنشد
ابن قتيبة   إذا عصفت ريح فلبثن بها وتد الأجلة مقتسم
وأنشد أيضا   قليلا كتحليل الألى ثم أصبحت   البيت وقوله
وعز أشم كقول العرب عزة نفسا تريد شمما لأن الأنف الذي يخرج
صدره ويدخل ظهره وقد فسره المبرد غير هذا التفسير وبيت حسان
يشهد لما قلنا إنما هو الشمم الذي يوصف به ذو العزة النفسا
توصف العرب به مجازا

فصل

وذكر سورة إذا
جاء نصر الله والفتح وتفسيره لها خلاف ما ذكره ابن عباس حين
سأله عمر عن تأويلها فأخبره أن الله تعالى أعلم نبيه بانقضاء أجله
فقال له عمر ما أعلم منها إلا ما قلت وظاهر الكلام يدل على ما قاله
ابن عباس وعمر لأن الله سبحانه لم يقل فاشكر ربك واحمده كما
قال ابن إسحاق إنما قال فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا
فهذا أمر لنبيه عليه السلام بالاستعداد للقاء ربه والتوبة إليه
ومعناها الرجوع عما كان بسبيله مما أرسل به من إظهار الدين
إذ قد فرغ من ذلك وتم مراده فيه فصار جواب إذا من قوله سبحانه

إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا محذوفا
وكثيرا ما يجيء في القرآن الجواب محذوفا والتقدير إذا جاء نصر الله والفتح
فقد انقضى الأمر ودنا الأجل وحان اللقاء فسبح بحمد ربك واستغفره إنه
كان توابا وقد وقع في مسند البزار مبينا من قول ابن عباس فقال فيه فقد دنا
أجلك فسبح هذا المعنى هو الذي فهمه ابن عباس وهو حذف جواب إذا
ومن لم يتنبه لهذه النكتة حسب أن جواب إذا في قوله فسبح كما
تقول إذا جاء رمضان فصم وليس في هذا التأويل من المشاكلة المقابلة ما في
تأويل ابن عباس فتدبره فقد وافقه عليه عمر رضي الله عنه وحسبك
بهما فهما في كتاب الله تعالى فالفاء على قول ابن عباس رابطة للأمر
بالفعل المحذوف على ما ظهر لغير رابطة لجواب الشرط الذي في إذا ○

قدوم الوفود ○

من أصح ما جاء في هذا الباب حديث وفد عبد القيس وهم الذين قال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندامى وقد تكرر
حديثهم في الصحيحين دون تسمية أحد منهم فمنهم أشج عبد القيس وهو
المنذر بن عائذ الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم إن فيك خلقين يحبهما
الله ورسوله الحلم والأناة   ومنهم أبو الوازع الزارع بن عامر وابن أخته
مطر بن هلال العنزي ولما ذكروا للنبي عليه السلام أنه ابن أختهم قال
ابن أخت القوم منهم ومنهم ابن أخي الزارع وكان مجنونا فجاء به معه ليدعو
له النبي عليه السلام فمسح ظهره ودعا له فبرأ لحينه وكان شيخا كبيرا
فكسي جمالا وشبابا حتى كان وجهه وجه العذراء ومنهم الجهم
بن قثم لما نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الشرب في الأوعية وحذرهم

ما يقع في ذلك من الجراح وأخبرهم أنهم إذا شربوا المسكر عمد أحدهم
إلى ابن عمه فجرحه وكان فيهم رجل قد جرح في ذلك وكان يخفي جرحه
ويكتمه وذلك الرجل هو جهم بن قثم فعجبوا من علم النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وإشارته إلى ذلك الرجل ومنهم أبو خيرة الصباحي من بني صباح
بن لكيز من حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم
اغفر لعبد القيس وأنه زودهم الأراك يستاكون به ومنهم مزيدة
العصري وهو هود بن عبد الله بن سعد بن مزيدة وعلى هود يدور حديثه
في التمر البرني وأنه دواء وليس فيه داء ومنهم قيس بن النعمان
ذكره أبو داود في كتاب الأشربة فهذا ما بلغني من تسمية من وفد
على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس ۝ وذكر فيهم الحتات
بن يزيد وقول الفرزدق فيه لمعوية فيه ۝

فما بال ميراث الحتات أكلته ... البيت وبعده في غير سيرة ابن اسحق

فلو أن هذا كان في غير ملككم ... لبؤت بها أو غص بالماء شاربه

وذكر فيهم عطارد بن حاجب بن زرارة وهو صاحب الحلة التي قال فيها
النبي صلى الله عليه وسلم إنما يلبس هذه الحلة من لا خلاق له في الآخرة وقول
عمر رضي الله عنه أتكسونيها وقد قلت في حلة عطارد ما قلت
وكان سبب تلك الحلة أن حاجب بن زرارة أبا عطارد كان وفد
على كسرى ليأخذ منه أمانا لقومه ليقربوا من ريف العراق إذ الجدب
أصاب بلادهم فسأله كسرى رهنا ليستوثق بها منهم فدفع إليه قوسه تدفع
رهينة فاستحمقه الملك وضحك منه فقيل له أيها الملك إنهم العرب
لو رهنك أحدهم تبنة ما أسلمها غدرا فقبلها منه كسرى فلما أخصبت

بلادهم انشمروا راجعين إليها وجاء حاجب يطلب قوسه فعند ذلك
كساه كسرى تلك الحلة التي كانت عند عطارد المذكور في جامع
الموطأ ذكره ابن قتيبة في المعارف أو معناه وفي الموطأ أن عمر رضي الله
عنه كسا الحلة أخا له مشركا بمكة قال ابن الحذاء كان أخاه
لأمه اسمه عثمان بن حكيم الثقفي وهو جد سعيد بن المسيب لأمه
هكذا ذكر في تسمية رجال الموطأ وغلط من وجهين أحدهما أنه قال
كان أخو عمر لأمه وإنما هو أخو زيد بن الخطاب لأمه أسما بنت وهب
بن أسد بن خزيمة وأما أم عمر فهي حنتمة بنت هاشم بن المغيرة والغلط
الثاني أنه جعله ثقفيا وإنما هو سلمي هو عثمان بن حكيم بن أمية بن نسبه
مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم هكذا كتبه
الزبيري بنته أم سعيد ولدت سعيد بن المسيب وذكر قصة عمرو
بن الأهتم ونسبه واسم الأهتم سمي بن سنان وهو جد شبيب بن شبة وخالد
بن صفوان الخطيبين البليغين وسمي سمي بالأهتم لأن قيس بن عاصم ضربه
فهتم فاه ،، وذكر خطبة ثابت بن قيس وفيها وسع كرسيه علمه وفيه
رد على من قال الكرسي هو العلم وكذلك من قال هو القدرة والعلم بان
باين لأنه لا توصف القدرة والعلم لأن العلم وسعهما وإنما كرسيه ما
أحاط بالسموات والأرضين وهو دون العرش كما جاءت به الآثار فعلمه دقايق
سبحانه قد وسع الكرسي بما حواه من دقائق الأشياء وجلائلها وجملها
وتفاصيلها وقد قيل إن الكرسي في القرآن هو العرش وهو قول الحسن
وفي هذا الحديث ما يكاد أن يكون حجة لهذا القول لأنه لم يرد أن
العلم وسع الكرسي فما دونه على الخصوص دون ما فوقه فجائز أن

يريد به العرش وما تحته والله أعلم فإن صحت الرواية عن ابن عباس أن
الكرسي هو العلم فما أوله كأنه لم يقصد تفسير لفظ الكرسي ولكن
أشار الى معنى العلم والإحاطة بما يفهم من الآية لأن الكرسي الذي
هو عند العرب موضع القدمين من سرير الملك إذا وسع ما وسع فقد
وسعه علم الملك وملكه وقدرته ونحو هذا فليس في أن يسع الكرسي ما
وسعه مدح وثنا على الملك سبحانه الأمن حيث تضمن سعة العلم والملك
والأفلا مدح في وصف الكرسي بالسعة والآية لا محالة واردة في معرض
المدح والتعظيم للعلي العظيم الذي لا يؤده حفظ مخلوقاته كلها وهو
الحي القيوم وقوى الطبري قول ابن عباس واحتج له بقوله عز وجل
ولا يؤده حفظهما وبأن العرب تسمي العلما كراسي قال ومنه سميت
الكراسة لما تضمنته وجمعته من العلم وأنشد ○
تحفهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالأحداث حين تنوب ○
أي عالمون بالأحداث وذكر شعر الزبرقان وأن بعض الناس ينكر
الشعر له وذكر الهروي أن الشعر لقيس بن عاصم المنقري وكان المنقري
الزبرقان يرفع له بيت من عمايم وثياب وينضح بالزعفران والطيب
وكانت بنو تميم تحج ذلك البيت قال الشاعر وهو المخبل السعدي واسمه
كعب بن ربيعة بن قتال ○
وأشهد من عوف حلولاً كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا ○
والسب العمامة وأجنبية أشار الى هذا المعنى بقوله بما ترى الناس
تأبينا سراتهم البيت وليس السراة جمع سري كما ظنوا وإنما هو
كما تقول ذروتهم وسنامهم وسراة كل شيء أعلاه وقد أوضحنا فيما
أوضحناه

مضى من هذا الكتاب والزبرقان من أسماء القمر ○ قال الشاعر
تضيء به المنابر حين يرقى عليها مثل ضوء الزبرقان ○
والزبرقان أيضاً الخفيف العارضين وكانت له ثلثة أسماء الزبرقان
والقمر والحصين وثلث كنى أبو العباس وأبو شذرة وأبو عياش
وهو الزبرقان بن بدر بن امرء القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب
بن سعد بن زيد مناة بن تميم ○ وقول حسان بيت حريد عزه وثراوه
يريد بيت شرفهم من غسان وهم ملوك الشام وسط الأعاجم
والبيت الحريد المنفرد عن البيوت كما انفردت غسان وانقطعت
عن أرض العرب وكان حسان يضرب بلسانه أرنبة أنفه هو وابنه
وأبوه وجده وكان جده يقول لو وضعته يعني لسانه على حجر لفلقه
أو على شعر لحلقه وما يسرني به مقول من معد وقول حسان تخاض
اليه السم والسلع السلع شجر مر قال أمية بن أبي الصلت
عشر ما وفوقه سلع ما عايل ما وعالت البيقورا ○
يريد أنهم إذا استسقوا في الجاهلية ربطوا السلع والعشر في
أذناب البقر وقوله شمعوا أي ضحكوا ومزحوا قال الشاعر يصف الأضياف
وأبدهم بمشمعة وأثني بجهدي من طعام أو بساط ○
وفي الحديث من تتبع المشمعة شمع الله به يريد من ضحك من
الناس وأفرط في المزح وقوله أو وارثوا أهل مجد بالندى متعوا أي ارتفعوا
يقال متع النهار إذا ارتفع وقول حسان وطبنا له نفساً بفي المغانم
يريد طيب نفوسهم يوم حنين حين أعطى رسول الله المؤلفة قلوبهم ولم
يعط الأنصار شيئاً ○ فصل وذكر قول عمرو بن الأهتم

لقيس بن عاصم ○

ظللت مفترش الهلباء تشتمني عند النبي فلم تصدق ولم تصب

الهلباء فعلاء من الهلب وهو الخشن من الشعر يقال منه رجل أهلب
ومنه قول الشعبي في مسألة نزلت هلباء زباء ذات وبر
كأنه أراد بمفترش الهلباء أي مفترشاً لحيته ويجوز أن يريد يا مفترش
الهلباء يعني امرأته وقيل الهلباء يريد بها هاهنا دبره فإن كان عنى امرأته
فهو نصب على النداء ○ وذكر ما أنزل الله فيهم في سورة الحجرات
وقد كان عمر وأبو بكر اختلفا في أمر الزبرقان وعمرو بن الأهتم فأشار
أحدهما بتقديم الزبرقان وأشار الآخر بتقديم عمرو حتى ارتفعت
أصواتهما فأنزل الله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله واتقوا الله إلى قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فكان
عمر بعد ذلك إذا كلم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكلمه إلا كأخي
السرار وفي هذا الوفد جاء الحديث أن رجلين قدما من نجد فخطبا فعجب
الناس لبيانهما فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا
وأدخله مالك في باب ما يذم من القول من أجل أن السحر مذموم شرعا
وغيره يذهب إلى أنه مدح لهما بالبيان واستمالة القلوب كالسحر وكان
من قولهما أن عمراً قال للنبي عليه السلام في الزبرقان إنه مطاع في أدنيه   أدنيه
شديد في عشيرته فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي
ولقد علم أفضل مما قال فقال عمرو إنه لزمر المروءة ضيق العطن   لزمر
لئيم الخال فعرف الإنكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أقبح ما

علمت ولقد صدقت في الأولى وما كذبت في الثانية فحينئذ قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا وقوله لئيم الخال فقيل إن أمه
كانت من باهلة قاله ابن ثابت في الدلائل وقد أنكر هذا عليه وممن أنكره
أبو مروان بن سراج والله أعلم لأن أهل النسب ذكروا أن أم الزبرقان عكلية
ثم من بني أقيش وعكل وإن كانت من بني أد بن طابخة من خندف وباهلة
من قيس عيلان لكن عكلا وإن كانت من خندف تجتمع مع تميم في أد بن
طابخة لكن تميما أشرف منهم ولا سيما بني سعد رهط الزبرقان فلذلك
جعله عمرو لئيم الخال

فصل

وذكر خبر عامر بن
الطفيل وأربد وأن أربد قال لعامر ما هممت بقتل محمد إلا رأيتك
بيني وبينه أفأقتلك وفي غير رواية ابن إسحق إلا رأيت بيني وبينه سوراً من حديد
وفي رواية غيره قال عامر لأملأنها عليك خيلا جرداً ورجالاً مرداً
ولأربطن بكل نخلة فرساً فجعل أسيد بن حضير يضرب في رؤوسهما ويقول
اخرجا أيها الهجرسان فقال له عامر ومن أنت قال أسيد بن حضير فقال
أحضير بن سماك قال نعم قال أبوك كان خيرا منك فقال بل أنا خير منك
ومن أبي لأن أبي كان مشركا وأنت مشرك وذكر سيبويه قول
عامر أغدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية في باب ما ينتصب على
إضمار الفعل المتروك إظهاره كأنه قال أأغد غدة والسلولية امرأة
منسوبة إلى سلول بن صعصعة وهم بنو مرة بن صعصعة وسلول أمهم وهي
بنت ذهل بن شيبان وكان عامر بن الطفيل من بني عامر بن صعصعة فلذلك
اختصها لقرب النسب بينهما وأما أشعار لبيد في أربد ففيها قوله

يطير عدائد الأشراك شفعا ووترا والزعامة للغلام

الزعامة الرياسة وقيل أراد بالزعامة هاهنا بيضة السلاح والأشراك الشرك
والعدايد الأنصبا مأخوذ من العدد ويقال إن أربد حين أصابته الصاعقة
أنزل الله على محمد عليه السلام ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء يعني
أربد والله أعلم وعامر وأربد تجتمعان في جعفر بن كلاب بن ربيعة بن
عامر وأمهما واحدة وساير شعر لبيد في أربد مرغوب عن الاشتغال بشرحه
بنا على أصلنا المتقدم والله ولي التوفيق على أن لبيدا رحمه الله قد أسلم
وحسن إسلامه وعاش في الإسلام ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر فسأله
عمر عن تركه الشعر فقال ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمني الله البقرة
وآل عمران فزاده عمر في عطايه خمس مائة من أجل هذا القول فكان
عطاوه ألفين وخمس مائة ~~من أجل هذا القول فكان عطاوه~~ فلما كان
معوية أراد أن ينقصه من عطايه الخمس مائة وقال له ما بال العلاوة فوق
الفودين فقال له لبيد الآن أموت فتصير لك العلاوة والفودان فرق له
معوية وتركها له فمات لبيد إثر ذلك بأيام قليلة وقد قيل إنه قال بيتا واحدا
في الإسلام ○ الحمد لله الذي لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

فصل وذكر أن وفد جرش وأن خثعم صوت اليهم حين
حاصرهم صرد بن عبد الله وأنشد ○

حتى أتينا حميرا في مصانعها وجمع خثعم قد شاعت لها النذر

ويروى خمرا بالخاء المنقوطة وفي حمير حمير الأذناء وهو حمير بن الغوث
بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير
الأصغر بن سبا الأصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد الجمهور بن عمرو
بن قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن جيدان بن قطن

بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير الأكبر وهو العرنجح وقال الأبرهي
وهو من علماء حمير بالنسب وهو منسوب إلى أبرهة بن الصباح الحميري
في حمير الأدنى المبدو بذكره خمير وعلى هذا القول تصح رواية الخاء
المنقوطة ومن رواه بالحاء المهملة فهو تصغير حمير تصغير الترخيم والعر
في لغة حمير العتيق **فصل** وذكر حديث ضمام بن ثعلبة
وهو الذي قال فيه طلحة بن عبيد الله جاءنا أعرابي من أهل نجد ثاير الرأس
يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا وإذا هو يسأل عن الإسلام
الحديث رواه مالك في موطاه عن عمه عن جده عن طلحة وقد ترجم عليه
أبو داود بابا فيه من دخول المشرك المسجد وذكر معه حديث اليهود
حين دخلوا المسجد وذكروا أن رجلا منهم وامرأة زنيا وقال به الشافعي
وكره مالك رحمه الله دخول الذمي المسجد وخصص أبو حنيفة المسجد
الحرام لقول الله تبارك وتعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام وتعلق مالك رحمه الله بالعلة التي نبهت عليها الآية وهو التنجيس
فعم المساجد كلها **فصل** وذكر الجارود العبدي وهو بشر
بن عمرو بن المعلى يكنى أبا المنذر وقال الحاكم يكنى أبا غياث وسمي
الجارود لأنه أغار على قوم من بني بكر فجردهم قال الشاعر

ودسناهم بالخيل من كل جانب كما جرد الجارود بكر بن وايل ○

وذكر في آخر حديث الجارود الغرور بن النعمن بن المنذر وكان كسرى
حين قتل النعمن صير أمر الحيرة إلى هاني بن قبيصة الشيباني ولم يبق
لآل المنذر رسم ولا أمر يذكر حتى كانت الردة ومات هاني بن
قبيصة فأظهر أهل الردة أمر الغرور بن النعمن واسمه المنذر وإنما سمي

نجح

الغرور لانه غر قومه في تلك الردة أو غرّوه واستعانوا به على حربهم
فقتل هنالك وزعم وثيمة بن موسى أنه أسلم بعد ارتداده والله أعلم

فصل وذكر وفد بني حنيفة واسم حنيفة أثال بن لجيم بن
صعب بن علي بن بكر بن وائل مع مسيلمة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحرث بن عبد الحرث بن هفان بن ذهل
بن الدول بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هرون وكان يسمى بالرحمن فيما
روي عن الزهري قبل مولد النبي عبد الله والد رسول الله وقيل وهو ابن مائة
وخمسين سنة وكانت قريش حين سمعت بسم الله الرحمن الرحيم قال قائلهم
دق فوك انما تذكر مسيلمة رحمان اليمامة وكان الرجال الحنفي واسمه
نهار بن عنفوة والعنفوة يابس الحلي وهو نبات وذكره أبو حنيفة فقال
فيه عنثوة بالثاء المثلثة وقال هو يابس الحلي والحلي النصي وهو نبت قدم
في وفد اليمامة على النبي صلى الله عليه وسلم فآمن وتعلم سورا من القرآن فرآه
النبي عليه السلم جالسا مع رجلين من أصحابه أحدهما فرات بن حيان والآخر
أبو هريرة فقال ضرس أحدكم في النار مثل أحد فما زالا خايفين منها حتى
ارتد الرجال وآمن بمسيلمة وشهد زورا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد
شركه معه في النبوة ونسب اليه بعض ما تعلم من القرآن فكان من
أقوى أسباب الفتنة على بني حنيفة وقتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة ثم قتل
زيد بن الخطاب سلمة بن صبيح الحنفي وكان مسيلمة صاحب نيرنجات
يقال انه أول من أدخل البيضة في القارورة وأول من وصل جناح الطاير
المقصوص وكان يدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها قال رجل من بني
حنيفة يرثيه   لهفي عليك أبا ثمامة   لهفي على ركني شمامة

ينظر

البيت في — تطلع خ

كم آية لك فيهم   كالشمس من غمامة
كذب بل كانت آيته منكوسة تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبركا
فملح ماؤها ومسح رأس صبي فقرع قرعا شديدا ودعا لرجل في ابنين له بالبركة
فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله الذئب ومسح
على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه واسم مؤذنه حجير وكان
أول ما أمر أن يذكر مسيلمة في الأذان توقف فقال له محكم بن طفيل
صرح حجير فذهبت مثلا وأما سجاح التي تنبأت في زمنه وتزوجها فكان
مؤذنها جنبة بن طارق وقال القتبي اسمه زهير بن عمرو وقيل ان شبث
بن ربعي أذن لها أيضا وتكنى أم صادر وكان آخر أمرها أن أسلمت في
زمن عمر كل هذا من كتاب الواقدي وغيره وكان محكم بن طفيل
الحنفي صاحب حربه ومدبر أمره وكان أشرف منه في حنيفة ويقال
فيه محكم ومحكم وفيه يقول حسان بن ثابت ○
يا محكم بن طفيل قد أتيح لكم   لله در أبيكم حية الوادي
وقال أيضا ○ تخبطن بالأيدي حياض محكم ○ وقول ابن اسحاق
انزلوا يعني بني حنيفة بدار بنت الحدث الصواب بنت الحرث واسمها
كيسة بنت الحرث بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وقد تقدم في غزوة
قريظة الكلام على كيسة وكيسة بالتخفيف وانها كانت امرأة لمسيلمة
قبل ذلك فلذلك انزلهم بدارها ثم خلف عليها عبد الله بن عامر وذكرنا هنالك
أن الصواب ما قاله ابن اسحق أن اسم تلك المرأة زينب بنت الحرث كذلك
وقع في رواية يونس عن ابن اسحق والمذكورة هنا كيسة بنت الحرث
وإياه عني النبي عليه السلم حين خطب فقال أريت في يدي سوارين من ذهب

تكرهتها فنفخت فيهما فطارا فأولتهما كذابي اليمامة والعنسي صاحب
صنعا فأما مسيلمة فقتله خالد بن الوليد وأفنى قومه قتلا وسبيا وأما
الأسود كعب العنسي وعنس من مذحج فاتبعه قبايل من مذحج واليمن
على أمره وغلب على صنعا وكان يقال له ذو الحمار ويلقب عبهلة وكان
يدعي أن سحيقا وشريقا يأتيانه بالوحي ويقول هما ملكان يتكلمان على
لساني في خدع كثيرة يزخرفها بها وهو من ولد مالك بن عنس وبنو عنس
الحشم وجشم وملك وعامر وعمرو وعزيز ومعوية وعنيك وشهاب والعربة ويام
من ولد يام بن عنس وعمار بن ياسر وأخواه عبد الله وحويرث أبا ياسر بن عمرو
بن ملك قتله فيروز الديلمي وقيس بن مكشوح وجاذويه رجل من الأبناء دخلوا وداذويه خ
عليه من سرب صنعته لهم امرأة كان قد غلب عليها من الأبناء فوجدوه
سكران لا يعقل من الخمر فخبطوه بأسيافهم وهم يقولون ضل نبي مات
وهو سكران ٥ والناس تلفى حولهم كالذبان ٥ النور والنار لديهم سيان ٥
ذكره الدولابي وزاد ابن اسحق في رواية يونس عنه أن امرأته سقته
البنج في شرابه تلك الليلة وهي التي احتفرت السرب للدخول عليه وكان
اغتصبها لأنها كانت من أجمل النساء وكانت مسلمة صالحة وكانت
تحدث عنه أنه كان لا يغتسل من جنابة واسمها المرزبانة وفي صورة
تلك اختلاف وقوله صلى الله عليه وسلم أريت سوارين من ذهب فنفختهما
فطارا قال بعض أهل العلم بالتعبير تأويل نفخه إياهما أنهما بريحه قتلا
لأنه لم يغزهما بنفسه وتأويل الذهب أنهما زخرف فدل لفظه على
زخرفتهما وكذبهما ودل السواران بلفظهما على ملكين لأن الأساورة هم
الملوك وبمعناهما على التضييق عليه لكون السوار مضيقا على الذراع

فصل وذكر زيد الخيل وهو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب
يكنى أبا مكنف الطائي واسم طيئ أدد وقيل له زيد الخيل لخمس أفراس
كانت له لها أسما أعلام ذهب عني حفظها الآن وذكر قوله عليه
السلام إن نجح زيد من حمى المدينة قال الراوي ولم يسمها الحمى ولا أم
ملدم سماها باسم آخر ذهب عني والاسم الذي ذهب عن الراوي من أسما
الحمى هو أم كلبة ذكر لي أن أبا عبيدة ذكره في مقاتل الفرسان ولم
أره ولكن رأيت البكري ذكره في باب فردة من أسماء البلاد ولها
أيضا اسم سوى هذه الأسماء ذكره ابن دريد في الجمهرة قال سباط من أسما
الحمى على وزن رقاش وأما أم ملدم فتقال بالذال وبالدال وبكسر الميم
وبفتحها وهو من اللدم وهو شدة الضرب ويحتمل أن يكون أم كلبة هذا
الاسم معيرا من كلبة بضم الكاف والكلبة شدة الرعدة وكلب
البرد شدايده فهذه أم كلبة بالهاء وهي الحمى وأما أم كلب فشجرة لها
نور حسن وهي إذا حركت أنتن شي وزعم أبو حنيفة أن الغنم إذا مستها
لم يستطع أن تقرب الغنم ليلتها تلك من شدة إنتانها ذكر في خبر زيد
الخيل في رواية أبي علي البغدادي ما نصه خرج نفر من طيئ يريدون
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفودا ومعهم زيد الخيل ووزر بن سدوس
النبهاني وقبيصة بن الأسود بن عامر بن جوين الجرمي وهو النصراني ومالك
بن عبد الله بن خيبري بن أفلت بن سلسلة وقعين بن خليف الطريفي
ورجل من جديلة ثم من بني بولان فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد ودخلوا
فجلسوا قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم حيث يسمعون صوته فلما نظر
النبي صلى الله عليه وسلم إليهم قال إني خير لكم من العزى ولاتها ومن الجمل

الأسود الذي تعبدون من دون الله ومما حازت مناع من كل ضار غير نفاع
فقام زيد الخيل وكان من أعظمهم خلقا وأحسنهم وجها وشعرا وكان
يركب الفرس العظيم الطويل فتخط رجلاه في الأرض كأنه حمار فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه الحمد لله الذي أتى بك من سهلك وحزنك
وسهل قلبك للإيمان ثم قبض على يده فقال من أنت فقال أنا زيد الخيل بن
مهلهل وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبد الله ورسوله فقال له بل أنت
زيد الخير ثم قال يا زيد ما أخبرت عن رجل قط شيئا إلا رأيته دون ما
أخبرت عنه غيرك فبايعه وحسن إسلامه وكتب له كتابا على ما أراد
وأطعمه قرى كثيرة منها فدك وكتب لكل واحد منهم على قومه
إلا وزر بن سدوس فقال إني لأرى رجلا ليملكن رقاب العرب ولا والله لا
يملك رقبتي أبدا ثم لحق بالشام وتنصر وحلق رأسه فلما قام زيد من عند النبي صلى
الله عليه وسلم قال أي فتى إن لم تدركه أم كلبة يعني الحمى ويقال بل قال
إن نجا من آجام المدينة فقال زيد حين انصرف ٥

أنيخت بآجام المدينة أربعا وعشرا يغني فوقها الليل طائر
فلما قضت أصحابها كل بغية وخط كتابا في الصحيفة ساطر
شددت عليها رحلها وشليلها من الدرس والشعراء والبطن ضامر

الدرس الجرب والشعراء ذباب قال أبو الحسن المدايني في حديثه وأهدى
زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم مخذما والرسوب وكانا سيفين
لصنم بلي الفلس فلما انصرفوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدم
علي رجل من العرب يفضله قومه إلا رأيته دون ما يقال إلا ما كان من
زيد فإن نجا زيد من حمى المدينة فلأمر ما وقوله

ألا رب يوم لو مرضت لعادني عوائد من لم يبر منهن تجهد
فليت اللواتي عدنني لم يعدنني وليت اللواتي غبن عني شهدي
بعده

قدوم عدي بن حاتم

وهو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن حشرج بن امرئ القيس بن عدي
بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ يكنى أبا طريف
حديث إسلامه صحيح عجيب خرجه الترمذي وأخته التي ذكر إسلامها
أحسب اسمها سفانة لأني وجدت في خبر عن امرأة حاتم تذكر فيه من سخائه
قالت فأخذ حاتم عديا يعلله من الجوع وأخذت أنا سفانة ولا يعرف له
ولد انقرض عقبه والحاتم عقب من قبل عبد الله بن حاتم ذكره القتبي
ولا يعرف له بنت إلا سفانة فهي إذا هذه المذكورة في السيرة والله أعلم
وأم حاتم عنبة بنت عفيف كانت من أكرم الناس وهي التي تقول

لعمري لقدما عضني الجوع عضة فآليت أن لا أحرم الدهر جائعا

والسفانة الدرة وبها يكنى حاتم ٥ وذكر ابن إسحق حديث فروة
وقوله طرقت سليمى موهنا أصحابي والروم بين الباب والقروان
القروان يجوز أن يكون جمع قرو وهو حوض الماء مثل صنو وصنوان ويجوز أن
يكون جمع قري وهو مجرى الماء مثل صليب وصلبان وأصح ما قيل في
القروان أنه حوض من خشب تسقى فيه الدواب وتلغ فيه الكلاب
وفي المثل ما فيها لاغي قري أي ما في الدار حيوان وأراد بلاغي قري لاغي قرو
وقلب القاف الأولى ياء للتضعيف وحسن ذلك أنه اسم فاعل وقد يبدلون
من آخر حرف في اسم الفاعل ياء وإن لم يكن ثم تضعيف كقولهم في خامسهم
خاميهم وفي سادسهم ساديهم وكذلك إلى العاشر ونحو منه ما أنشد سيبويه

والصفادي جنة نقانق ،، أي الضفادع جنة وأنشد أيضا
من الثعالي وحد من أرانيها ،، أراد الثعالب وأرانبها وإذا كان هذا
معروفا فلا غرو ولا حرج أن يقلب آخره ياء كراهية اجتماع ياءين وذكر
قدوم وفد كندة وفيه قوله قوله عليه السلام لا نقفوا أمنا ولا ننتفي من
أبينا وفي هذا ما يدل على أن الأشعث قد أصاب في بعض قوله نحن وأنت بنو
آكل المرار وذلك أن في جدات النبي عليه السلام من هي من ذلك القبيل
منهن دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث الكندي المذكور وهي أم أم
كلاب بن مرة وقيل بل هي جدة كلاب أم أمه هند وقد ذكر ابن إسحق
هندا هذه وأنها ولدت كلابا **قدوم وفد بني الحرث بن كعب**
ذكر فيهم يزيد بن عبد المدان واسم عبد المدان عمرو بن المدان والديان
اسمه يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث
بن كعب الحارثي وذكر فيهم أيضا ذا الغصة واسمه الحصين بن يزيد
بن شداد الحارثي وقيل له ذا الغصة لغصة كانت في حلقه لا يكاد يبين
منها وذكره عمر بن الخطاب يوما فقال لا تزد امرأة في صداقها على كذا
وكذا ولو كانت بنت ذي الغصة وذكر فيهم عمرو بن عبد الله الضبابي   الضِّبابي
وهو ضباب بكسر الضاد في بني الحرث بن كعب من مذحج وضباب أيضا
في قريش وهو ابن حجير بن عبص بن عامر أخو حجر بن عبد وفي حجر وحجير
يقول الشاعر ،،

أنبئت أن غواة من بني حجر ومن حجير بلا ذنب أراغوني
أغنوا بني حجر عنا غواتكم ويا حجير إليكم لا تبوروني

والضباب في بني عامر بن صعصعة وهم ضبب ومضب وحسل وحسيل بنو معوية

بن كلاب وأما الضباب بالنبج ففي نسب النابغة الذبياني ضباب بن يربوع
بن غيظ وأما الضباب بالضم فزيد ومنحى ابنا ضباب من بني بكر ذكره الدارقطني   من
فصل وذكر وفود رفاعة الضبي وأنه أهدى لرسول الله صلى
الله عليه وسلم غلاما وذلك الغلام هو الذي يقال له مدعم وقع ذكره في
الموطأ ٥ وذكر وفد همدان ومالك بن نمط الهمداني الذي يقال له ذو
المشعار وكنيته أبو ثور وقع في النسخة وفي أكثر النسخ وأبو ثور بالواو
كأنه غيره والصواب سقوط الواو لأنه هو وقد يخرج إثبات الواو على
إضمار هو كأنه قال وهو أبو ثور ذو المشعار وقد ذكره ابن قتيبة فقال
في غريب الحديث مالك ذو المشعار وذكره أبو عمر فقال هو ذو المشعار
يكنى أبا ثور وفي الكتاب الذي كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا كتاب من محمد رسول الله إلى مخلاف خارف ويام وأهل جناب الهضب
وحفاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط فهذا كله يدل على أن
الواو في قوله وأبو ثور ذو المشعار لا معنى له وقوله عليهم مقطعات
الحبرات المقطعات من الثياب في تفسير أبي عبيد هي القصار
واحتج بحديث ابن عباس في صلاة الضحى إذا تقطعت الظلال أي قصرت
وبقولهم في الأراجيز مقطعات وخطاه ابن قتيبة في هذا التأويل وقال
إنما المقطعات الثياب المخيطة كالقمص ونحوها سميت بذلك لأنها
تقطع وتفصل ثم تخاط واحتج بحديث رواه عن بعض ولد عبد الملك
بن مروان وفيه أنه خرج وعليه مقطعات يجرها فقال له شيخ من بني
أمية لقد رأيت أباك وكان مشمرا غير جرار لثيابه فقال له الفتى
لقد همت بتقصيرها فمنعني قول الشاعر في أبيك ،، ٥ ،،

نصير الثياب فاحش عند ضيفه لشر قريش في قريش مركبا
والظاهر من قوله عليه مقطعات الحبرات ما قاله ابن قتيبة ولا معنى لوصفها
بالقصر في هذا الموطن والمهرية منسوبة الى مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة
والأرحبية منسوبة الى أرحب بطن من همدان ويام هو يام بن أصبى بن خارف
بن الحرث بطنان من همدان ينسب الى يام زبيد اليامي المحدث وأهل
الحديث يقولون فيه الإيامي والقراع ما علا من الأرض والوهاط ما انخفض
منها واحدها وهط ولعلع اسم جبل والصلع الأرض الملساء والخفيدد ولد
النعامة والهجف الضخم وذكر حديث عمرو بن معديكرب وقيس بن مكشوح
وذكر في الشعر تلاف شنبثا تشن البراثن ناشرا كنده ○
البيت بخط أبي بحر على هذا البيت قال قال أبي القاضي لا أعرف شنبثا
الآن ولعله تلاف شنبثا وجزم تلاف بما في قوله فلولا تبتني من قوة الشرط
فكأنه أراد ان لا تبتني تلاف

حجة الوداع

ذكر
فيها حديث عايشة وقولها فأهللنا بالحج وما نذكر الا أمر الحج وهذا
يدل على أنهم أفردوا وقد بين ذلك جابر في حديثه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أفرد الحج وهذا هو الصحيح في حديث جابر وقد روي من طريق
فيها لين عن جابر أنه قال قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحج
والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيا واحدا رواه الدارقطني
وروى أيضا أن جابرا قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات حجتين
قبل الهجرة وحجته التي قرنها بعمرته وأما حديث ابن عباس فصحيح وقال
فيه طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجته وعمرته طوافا واحدا
وقد اختلف عن علي فروي عنه أنه طاف عنهما طوافين ولم يختلف عنه أنه

كان قارنا وكذلك حديث عمران بن حصين في أنه عليه السلام كان
قارنا وأما حديث أنس فصرح فيه بأنه كان قارنا وقال ما تعدوننا
الا صبيانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرخ بهما جميعا
يعني الحج والعمرة فاختلفت الروايات في إحرام رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما ترى هل كان مفردا أو قارنا أو متمتعا وكلها صحاح الا من قال
كان متمتعا وأراد به أنه أهل بعمرة وأما من قال تمتع رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي أمر بالتمتع وفسخ الحج بالعمرة فقد يصح هذا التأويل
ويصح أيضا أن يقال تمتع اذا قرن لأن القران ضرب من المتعة لما فيه
من اسقاط أحد السفرين والذي يرفع الإشكال حديث البخاري أنه
أهل بالحج فلما كان بالعقيق أتاه آت من ربه فقال له صل بهذا الوادي
المبارك وقل لبيك بحجة وعمرة معا فقد صار قارنا بعد أن كان مفردا
إن صح القولان جميعا وأمره لأصحابه أن يفسخوا الحج بالعمرة خصوص
لهم وليس لغيرهم أن يفعله وانما فعل ذلك ليذهب من قلوبهم أمر
الجاهلية في تحريمهم العمرة في أشهر الحج فكانوا يرون العمرة في أشهر
الحج من أكبر الكبائر ويقولون اذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر
حلت العمرة لمن اعتمر ولم يفسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجته كما فعل أصحابه لأنه ساق الهدي وقلده والله سبحانه يقول
حتى يبلغ الهدي محله وقال حين رأى أصحابه قد شق عليهم خلافه لو
استقبلت من أمري ما استدبرت لجعلتها عمرة ولما سقت الهدي قال
شيخنا أبو بكر رحمه الله انما ندم على ترك ما هو أسهل وأرفق لا على
ترك ما هو أفضل وأوثق وذلك لما رأى من كراهة أصحابه لمخالفته

ولم يكن ساق الهدي معه من أصحابه إلا طلحة بن عبيد الله فلم يحل حتى
نحر وعلي أيضا أتى من اليمن وساق الهدي فلم يحل إلا بإحلال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقوله عليه السلام في خطبة الوداع ورجب مضر الذي
بين جمادى وشعبان إنما قال ذلك لأن ربيعة كانت تحرم رمضان وتسميه
رجبا من رجبت الرجل ورجبته إذا عظمته ورجبت النخلة إذا دعمتها
فبين عليه السلام أنه رجب مضر لا رجب ربيعة وأنه الذي بين جمادى
وشعبان وقد تقدم تفسير قوله إن الزمان قد استدار وتقدم اسم ابن أبي
ربيعة المسترضع في هذيل وأن اسمه آدم وقيل تمام وكان سبب قتله
حرب كانت بين قبائل من هذيل تقاذفوا فيها بالحجارة فأصاب الطفل حجر
وهو يحبو بين البيوت كذلك ذكر الزبير

بعث أسامة

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة على جيش كثيف وأمره أن
يغير على أبنى صباحا وأن يحرق وأبنى هي القرية التي عند مؤتة حيث
قتل أبوه زيد ولذلك أمره على حداثة سنه ليدرك ثأره وطعن في
إمارته أهل الريب فقال صلى الله عليه وسلم وايم الله إنه لخليق بالإمارة
وإن كان أبوه لخليقا بها وإنما طعنوا في إمرته لأنه مولى مع حداثة
سنه لأنه كان إذ ذاك ابن ثماني عشرة سنة وكان رضي الله عنه
أسود الجلدة وكان أبوه أبيض صافي البياض نزع في اللون إلى أمه بركة
وهي أم أيمن وقد تقدم حديثها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحبه ويمسح خشمه وهو صغير بثوبه وعثر يوما فأصابه جرح في رأسه
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح دمه ويمجه ويقول لو كان
أسامة جارية لحليناها حتى يرغب فيها وكان يسمى الحب بن الحب

وذكر ابن إسحق عدة الغزوات وهي ست وعشرون وقال الواقدي
كانت سبعا وعشرين وإنما جاء الخلاف لأن غزوة خيبر اتصلت بغزوة
وادي القرى فجعلهما بعضهم غزوة واحدة وأما البعوث والسرايا
فقيل هي ست وثلثون كما في الكتاب وقيل ثمان وأربعون وهو قول ثماني
الواقدي ونسب المسعودي إلى بعضهم أن البعوث والسرايا كانت
ستين وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات وقال الواقدي
قاتل في إحدى عشرة غزوة منها الغابة ووادي القرى والله أعلم

إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ○

ذكر فيه إرسال عيسى بن مريم الحواريين وأصح ما قيل في معنى الحواريين
أن الحواري هو الخلصان أي الخالص الصافي من كل شيء ومنه الحوارى
والحور وقول المفسرين هو الخلصان كلمة فصيحة أنشد أبو حنيفة

خليلي خلصاني لم يبق حبها من القلب إلا عودا سينالها

قال والعود ما لم تدركه الماشية لارتفاعه أو لأنه بأهداب فكأنه قد
عاذ منها وأصح ما قيل في معنى المسيح على كثرة الأقوال في ذلك أنه الصديق
بلغتهم ثم عربته العرب وكان إرسال عيسى الحواريين بعد ما رفع
وصلب الذي شبه به فجاءت مريم الصديقة والمرأة التي كانت مجنونة
فأبرأها المسيح وقعدتا عند الجذع تبكيان وقد أصاب أمه من الحزن
عليه ما لا يعلمه إلا الله فأهبط إليهما وقال علام تبكيان فقالتا عليك
فقال إني لم أقتل ولم أصلب ولكن الله رفعني وكرمني وشبه عليهم
في أمري أبلغا عني الحواريين أمري أن يلقوني في موضع كذا ليلا فجاء
الحواريون ذلك الموضع فإذا الجبل قد اشتعل نورا لنزوله به ثم أمرهم

أن يدعوا الناس الى دينه وعبادة ربهم فوجههم الى الامم التي ذكر ابن اسحق
وغيره ثم كسي كسوة الملائكة فعرج معهم فصار ملكيا إنسيا
سمائيا أرضيا **فصل** وذكر في الامم الامة الذين يأكلون
الناس وهم من الاساودة فيما ذكر الطبري ○ وذكر في الحواريين
زريب بن برثملا وهو الذي عاش الى زمن عمر وسمع نضلة بن معوية
أذانه في الجبل وكلمه فاذا رجل عظيم الخلق رأسه كدور الرحى فسال
نضلة والجيش الذين كانوا معه عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قبض
وعن أبي بكر فقالوا قبض ثم سالهم عن عمر فقالوا حي ونحن جيشه فقال
اقروه مني السلام ثم أمرهم أن يبلغوه عنه وصايا كثيرة وأن يحذروا الناس
من خصال اذا ظهرت في أمة محمد فقد قرب الامر منها لبس الحرير وشرب
الخمر وأن يكتفي الرجال بالرجال والنسا بالنسا وذكر فيها أيضا
المعازف والقيان وأشيا غير هذه فقالوا له ومن أنت يرحمك الله قال
زريب بن برثملا حواري رسول الله عيسى بن مريم عليهما السلم دعوت الله
أن يحييني حتى أرى أمة محمد أو نحو هذا الكلام وقد أردت الخلوص الى
محمد صلى الله عليه وسلم فلم أستطع حال بيني وبينه الكفار وذكر
الدارقطني في هذا الحديث من طريق مالك بن أنس مرفوعا أن عمر قال
لنضلة إن لقيته فاقراه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إن بذلك الجبل وصيا من أوصياء عيسى عليه السلام والخبر بهذا مشهور
عنه وفيه طول فاختصرناه ويقال انه الآن حي ومن قال ان الخضر
والياس قد ماتا فمن أصله أيضا أن زريبا قد مات لانهم يحتجون بالحديث الصحيح
أن الى رأس مائة سنة لا يبقى على الارض ممن هو عليها أحد **فصل**

وذكر ارسال عمرو بن أمية الى النجاشي وقد قدمنا ذكر ما قال وما قيل
له وكذلك ذكرنا خبر سليط مع هوذة وما قال له وخبر حذافة مع كسرى
وكلامه معه ونذكر هنا بقية الارسال وكلامهم فمنهم دحية بن خليفة
الكلبي فقدم دحية على قيصر وقد ذكرنا معنى هذا الاسم أعني اسم
دحية واسم قيصر فيما مضى من الكتاب فلما قدم دحية على قيصر قال
له يا قيصر أرسلني اليك من هو خير منك والذي أرسله خير منه ومنك
فاسمع بذل ثم أجب بنصح فانك إن لم تذلل لم تفهم وإن لم تنصح لم تنصف
قال هات قال هل تعلم أكان المسيح يصلي قال نعم قال فاني أدعوك
الى من كان المسيح يصلي له وأدعوك الى من دبر خلق السموات والارض
والمسيح في بطن أمه وأدعوك الى هذا النبي الامي الذي بشر به موسى صلى الله
عليه وسلم وبشر به عيسى بن مريم عليهما السلم بعد وعندك من ذلك أثارة
من علم تكفي من العيان وتشفي من الخبر فان أجبت كانت لك الدنيا
والآخرة والا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا واعلم أن لك ربا
يقصم الجبابرة ويغير النعم فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه
ورأسه وقبله ثم قال أما والله ما تركت كتابا الا قرأته ولا عالما الا سألته
فما رأيت الا خيرا فامهلني حتى أنظر من كان المسيح يصلي له فاني أكره
أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ما هو أحسن منه فارجع عنه فيضرني ذلك ولا ينفعني
أقم حتى أنظر فلم يلبث أن أتاه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي غزوة تبوك بقية حديث قيصر فانظره هناك وأما حاطب فقدم
على المقوقس واسمه جريج بن مينا فقال له انه قد كان قبلك رجل
يزعم أنه الرب الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم

منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك قال هات قال إن لك دينا لن تدعه
إلا لما هو خير منه وهو الإسلام الكافي به الله فقد ما سواه إن هذا النبي
صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له يهود
وأقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى
بمحمد عليهما السلام وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة
إلى الإنجيل وكل نبي أدرك قوما فهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه
وأنت ممن أدركه هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نأمرك
به قال المقوقس إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود
فيه ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن
الكاذب ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء والإخبار بالنجوى
وسأنظر فأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم القبطية واسمها
مارية بنت شمعون وأختها معها واسمها سيرين وهي أم عبد الرحمن بن
حسان بن ثابت وغلاما اسمه مابور وبغلة اسمها دلدل وكسوة
وقدحا من قوارير كان يشرب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وكاتبه
وأما العلاء بن الحضرمي فقدم على المنذر بن ساوي فقال له يا منذر
إنك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة إن هذه المجوسية
شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب ينكحون ما يستحيى
من نكاحه ويأكلون ما يتكرم عن أكله ويعبدون في الدنيا نارا تأكلهم
يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب
أن تصدقه ولمن لا يخون أن تأمنه ولمن لا يخلف أن تثق به فإن كان هذا
هكذا فهو هذا النبي الأمي الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليتما

أمر به نهى عنه أو ليت ما نهى عنه أمر به أو ليته زاد في عفوه أو نقص
من عقابه إن كل ذلك منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل البصر
فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة
ونظرت في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين
فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت أمس ممن يقبله وعجبت
اليوم ممن يرده وإن من إعظام من جاء به أن يعظم رسوله وسأنظر

فصل ومما وقع في البشرة في حديث العلاء قول النبي صلى
الله عليه وسلم له إذا سئلت عن مفتاح الجنة فقل مفتاحها لا إله إلا الله
وفي البخاري قيل لوهب أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله فقال بلى
ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح
لك وإلا لم يفتح لك وفي رواية غيره أن ابن عباس ذكر له قول وهب
فقال صدق أنا أخبركم عن الأسنان ما هي فذكر الصلاة والزكاة
وشرائع الإسلام وأما عمرو بن العاصي فقدم على الجلندي فقال له يا
جلندي إنك وإن كنت منا بعيدا فإنك من الله غير بعيد إن الذي تفرد
بخلقك أهل أن تفرده بعبادتك وأن لا تشرك به من لم يشركه فيك
واعلم أنه يميتك الذي أحياك ويعيدك الذي ابتداك فانظر في هذا النبي
الأمي الذي جاء بالدنيا والآخرة فإن كان يريد به أجرا فامنعه أو يميل به
هوى فدعه ثم انظر فيما يجيء به هل يشبه ما يجيء به الناس فإن كان
يشبهه فسله العيان وتخير عليه في الخبر وإن كان لا يشبهه فاقبل ما قال
وخف ما وعد قال الجلندي إنه والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه
لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له

وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر وانه يفي بالعهد وينجز الموعود
وانه لا يزال شر قد اطلع عليه يشاركه فيه أهله واشهد أنه نبي وأما
شجاع بن وهب فقدم على جبلة بن الأيهم وهو جبلة بن الأيهم بن الحرث
بن أبي شمر وجبلة هو الذي أسلم ثم تنصر من أجل لطمة حاكم فيها الى
أبي عبيدة بن الجراح وكان طوله اثني عشر شبرا وكان يمسح برجليه
الأرض وهو راكب فقال له يا جبلة إن قومك نقلوا هذا النبي الأمي
صلى الله عليه وسلم من داره الى دارهم يعني الأنصار فآووه ومنعوه وإن هذا
الدين الذي أنت عليه ليس بدين آبائك ولكنك ملكت الشام وجاورت
بها الروم ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس لملك العراق وقد أقر
بهذا النبي الأمي من أهل دينك من إن فضلناه عليك لم يغضبك وإن
فضلناك عليه لم يرضك فان أسلمت أطاعتك الشام وهابتك الروم
وإن لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة وكنت قد استبدلت
المساجد بالبيع والأذان بالناقوس والجمع بالشعانين والقبلة بالصليب
وكان ما عند الله خيرا وأبقى فقال له جبلة اني والله لوددت أن الناس
اجتمعوا على هذا النبي الأمي اجتماعهم على خلق السموات والأرض ولقد
سرني اجتماع قومي له وأعجبني قتله أهل الأوثان واليهود واستبقاؤه النصارى
ولقد دعاني قيصر الى قتال أصحابه يوم مؤتة فأبيت عليه فانتدب له مالك
بن نافلة بن سعد العشيرة فقتله الله ولكني لست أرى حقا ينفعه
ولا باطلا يضره والذي يمدني اليه أقوى من الذي يختلجني عنه وسأنظر
وأما المهاجر بن أبي أمية فقدم على الحرث بن عبد كلال فقال له
يا حارث إنك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه

فخطئت عنه وأنت أعظم الملوك قدرا فاذا نظرت في غلبة الملوك
فانظر في غالب الملوك واذا سرك يومك فخف غدك وقد كان قبلك
ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها عاشوا طويلا وأملوا بعيدا وتزودوا
قليلا منهم من أدركه الموت ومنهم حزن يوم اليمامة شهيدا وحزن
هذا هو جد سعيد بن المسيب بن حزن ومسعدة الذي ذكر في هذا
الحديث أنه قتل هو ابن حكمة بن حذيفة بن بدر وسلمة الذي كانت
عنده الجارية قيل هو سلمة بن الأكوع واسم الأكوع سنان وقيل هو
سلمة بن سلامة بن وقش قاله الزبير ٥ وذكر غزوة أبي حدرد واسمه
سلمة بن عمير وقيل عبد بن عمير وذكر قتل محلم بن جثامة وخبره
وفي غير رواية ابن اسحق أن محلم بن جثامة مات بحمص في إمارة ابن الزبير
وأما الذي نزلت فيه الآية لمن ألقى اليكم السلم فالاختلاف فيه
شديد فقد قيل اسمه فليت وقيل هو محلم كما تقدم وقيل نزلت في المقداد
بن عمرو وقيل في أسامة وقيل في أبي الدرداء واختلف
أيضا في المقتول فقيل مرداس بن نهيك وقيل عامر بن الأضبط فالله أعلم
كل هذا مذكور في التفاسير والمسندات وذكر ابن اسحق ثمامة بن
أثال الحنفي وإسلامه وقد خرج أهل الصحيح حديث إسلامه وفيه أنه
قال للنبي عليه السلام إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر
وإن ترد المال نعطه فقال عليه السلام اللهم أكلة من جزور أحب إلي
من دم ثمامة فأطلقه فتطهر وأسلم وحسن إسلامه ونفع الله به
الاسلام كثيرا وقام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما
حميدا حين ارتدت اليمامة مع مسيلمة وذلك أنه قام فيهم خطيبا وقال يا بني

ينظر قبله

ابن ح

جنيفة أين عزبت عقولكم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب لا ينين
أين هذا من يا ضفدع نقي كم تنقين لا الشراب تكدرين ولا الما تمنعين
مما كان يهذي به مسيلمة وأطاعه منهم ثلاثة الآف وانحازوا
الى المسلمين فنعت ذلك في أعضاد جنيفة وذكر ابن اسحاق
أنه الذي قال فيه النبي عليه السلم المؤمن ياكل في معي واحد
الحديث وقال أبو عبيد هو أبو بصرة الغفاري وفي مسند ابن أبي شيبة
أنه جهجاه الغفاري وفي الدلايل أن اسمه نضلة وقد أملينا في معنى
قوله ياكل في سبعة أمعاء نحوا من كراسة رددنا فيه قول من قال
انه مخصوص برجل واحد وبينا معنى الأكل والسبعة الأمعاء وأن الحديث
ورد على سبب خاص ولكن معناه عام وأتينا في ذلك بما فيه شفاء
والحمد لله وقوله في رواية البخاري ذادم رواه أبو داود ذاذم بالذال
المعجمة

ما زاده ابن هشام مما لم يذكره ابن اسحاق

وذكر الشيخ الحافظ أبو بحر سفين بن العاصي رحمة الله في هذا بخط شيبة
الموضع قال نقلت من حاشية نسخة من كتاب السيرة منسوبة
بسماع أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم وأخويه محمد
وأحمد ابني عبد الله بن عبد الرحيم ما هذا نصه وجدت بخط أخي
قول ابن هشام هذا مما لم يذكره ابن اسحق هو غلط منه فقد ذكر ابن
اسحق عن جعفر بن عمرو بن أمية في ما حدث أسد عن يحيى بن زكريا
عن ابن اسحق والقايل في الحاشية وجدت بخط أخي هو أبو بكر بن عبد
الله بن عبد الرحيم وفي الكتاب المذكور قول أبي بكر المذكور في غزاة

الطايف بعد قوله فولدت له داود بن أبي مرة الى ها هنا انتهى سماعي
من أخي وما بقي من هذا الكتاب سمعته من ابن هشام نفسه وخطه
وذكر سرية عمرو بن أمية وحمله الخبيب بن عدي من خشبته التي
صلب فيها وفي مسند ابن أبي شيبة زيادة حسنة أنهما حين حلاه من
الخشبة التقمته الأرض وذكر ابن هشام مقتل العصماء بنت
مروان وفي خبرها قال صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان وكانت
تسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلها بعلها على ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن دمها هدر قال الدارقطني من
ههنا يقوم أصل التسجيل في الفقه لانه قد أشهد على نفسه بانمضاء
الحكم ووقع في مصنف حماد بن سلمة أنها كانت يهودية وكانت
تطرح المحايض في مسجد بني خطمة فأهدر رسول الله دمها وقال
لا ينتطح فيها عنزان

ذكر ازواج النبي عليه السلم

قد تقدم في مواضع من الكتاب نبذ كافية من التعريف
بهن وذكرها هنا خديجة وأنها كانت عند أبي هالة وكانت قبله
عند عتيق بن عايذ قال ابن أبي خيثمة ولدت لعتيق عبد مناف وكان
اسم أبي هالة هند بن زرارة بن النباش وقيل بل أبو هالة هو زرارة وابنه
هند مات هند في طاعون البصرة ومما لم يذكر ها هنا في ذكر
عايشة أنها كانت تكنى أم عبد الله روى ابن الأعرابي في المعجم
حديثا مرفوعا أنها أسقطت جنينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسمى عبد الله فكانت تكنى به وهذا الحديث يدور على داود
بن المحبر وهو ضعيف وأصح منه حديث أبي داود أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال لها اكتني بابن اختك عبد الله بن الزبير ويروى بابنك
عبد الله بن الزبير لانها كانت قد استوهبته من ابويه فكان في حجرها
تدعوها اما ذكره ابن اسحق وغيره واصح ما روي في فضلها على النساء
قوله عليه السلم فضل عايشة على النساء كفضل الثريد على الطعام واراد
الثريد باللحم كذلك رواه معمر في جامعه مفسرا عن قتادة وابان يرفعه
قال فيه كفضل الثريد باللحم ووجه التفضيل من هذا الحديث انه
قال في حديث آخر سيد ادم الدنيا والآخرة اللحم مع ان الثريد اذا اطلق
لفظه فهو ثريد اللحم انشد سيبويه

اذا ما الخبز تادمه بلحم … فذاك امانة الله الثريد

ولولا ما تقدم من الحديث المخصص لخديجة بالفضل عليها حيث قال والله
ما ابدلني الله خيرا منها لقلنا بتفضيلها على خديجة وعلى نساء العالمين
وكذلك القول في مريم الصديقة فانها عند كثير من العلماء نبية
نزل عليها جبريل عليه السلم بالوحي ولا يفضل على الانبياء غيرهم ومن قال
لم تكن نبية وجعل قوله تعالى اصطفاك على نساء العالمين مخصوصا
بعالم زمانها فمن قوله ان عايشة وخديجة افضل منها وكذلك يقولون
في ساير ازواج النبي عليه السلم انهن افضل نساء العالمين ونزعوا في تصحيح
هذا المذهب بما يطول ذكره والله اعلم وفي مسند البزار ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في فاطمة هي سيدة نساء الجنة الا مريم
وذكر ام سلمة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقها بجفنة
وهي الرحا ومنه سمي الحبيش وذكر مع الجفنة اشيا لا تعرف
قيمتها منها جفنة وفراش وفي مسند البزار ذكر قيمتها قال انس اصدقها

متاعا قيمته عشرة دراهم قال البزار ويروى اربعون درهما وذكر
جويرية بنت الحرث بن ابي ضرار وكانت قبله عند مسافع بن صفوان
الخزاعي وقال اسلم الحرث واسلم ابناه ولم يسمهما وهما الحرث بن الحرث
وعمرو بن الحرث هكذا ذكره البخاري وذكر زينب بنت جحش
وان اخاها ابا احمد هو الذي انكحها من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خلاف
ما ثبت في الحديث انها كانت تفخر على صواحبها فتقول زوجكن
اهلوكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجني رب العالمين من
فوق سبع سموات وفي حديث آخر انه لما نزلت الآية زوجناكها
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن ولم يذكر
ابن اسحق في ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم شراف بنت اخت دحية
بن خليفة الكلبي وذكرها غيره ولم تقم عنده الا يسيرا حتى ماتت
وكذلك العالية بنت ظبيان ذكرها غيره في ازواج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكذلك وسنا بنت الصلت تزوجها ثم خلى سبيلها ويقال
فيها سنا بنت اسما بن الصلت ومنهن اسما بنت النعمن بن الجون الكندية
اتفقوا على تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها واختلفوا في سبب
فراق النبي صلى الله عليه وسلم لها وكذلك قيل في شراف بنت
خليفة انها هلكت قبل ان يدخل بها والله اعلم وكذلك خولة ويقال
فيها خويلة ذكرت في من تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ويقال
هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم

وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر خروجه عليه السلم في مرضه الى المسجد وان ابا بكر كان

الإمام وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتم به وهذا الحديث
مرسل في السيرة والمعروف في الصحاح أن أبا بكر كان يصلي بصلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر ولكن قد روي عن
أنس من طريق متصل أن أبا بكر كان الإمام يومئذ واختلف فيه عن
عائشة رضي الله عنها وروى الدارقطني من طريق المغيرة بن شعبة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مات نبي حتى يؤمه رجل من أمته
وذكر ابن عمر هذا الحديث إلا أنه ساقه عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن
مرسلا وقد أسنده البزار أيضا من طريق ابن الزبير عن عمر عن أبي بكر
وفي مراسيل الحسن البصري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض عشرة
أيام صلى أبو بكر بالناس تسعة أيام منها ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اليوم العاشر منها يهادى بين رجلين أسامة والفضل بن العباس
حتى صلى خلف أبي بكر ~~في اليوم العاشر~~ رواه الدارقطني ففي هذا الحديث
أنه مرض عشرة أيام وهذا غريب وفيه أن أحد الرجلين كان أسامة
والمعروف عن ابن عباس أنه كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وفيه صلاته عليه السلام خلف أبي بكر

فصل

وذكر
حديث العباس وأنه قال لألدنه فلدوه وحسبوا أن به ذات الجنب ففي
هذا الحديث أن العباس حضر ولده مع من لده وفي الصحيحين أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقين أحد بالبيت إلا لد إلا عمي العباس
فإنه لم يشهدكم وهذه أصح من رواية ابن إسحق وأما لدوه لأنه عليه
السلم قد قال في القسط سبعة أشفية يلد به من ذات الجنب ويسعط
به من العذرة ولم يذكر الخمسة قال ابن شهاب فنحن نستعمله في أدويتنا
كلها لعلنا نصيبها واللدود في جانب الفم من داخله يجعل هناك الدواء
ويحك بالإصبع قليلا وقوله في ذات الجنب داء ما كان الله ليقذفني به
وقال في هذا الحديث من رواية الطبري أنا أكرم على الله من أن يقذفني
بها وفي رواية أخرى وهي من الشيطان وما كان الله ليسلطها علي
وهذا يدل على أنها من شر الأسقام التي تعوذ منها النبي عليه السلم في
دعائه حيث يقول اللهم إني أعوذ بك من الجنون والجذام وسيئ الأسقام
وإن كان صاحبها من الشهداء السبعة ولكنه عليه السلم قد تعوذ
من الغرق والحرق مع قوله عليه السلم الغريق شهيد والحريق شهيد
والوجع الذي كان بالنبي عليه السلم فلد هو الوجع الذي يسمى خاصرة وقد
جاء ذكره في كتاب النذور من الموطأ قال فيه فأصابتني خاصرة قالت
عائشة وكثيرا ما كان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة
قالت ولا نهتدي لاسم الخاصرة ونقول أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرق الكلية وفي مسند الحرث بن أبي أسامة يرفعه إلى النبي عليه السلم
قال الخاصرة عرق في الكلية إذا تحرك وجع صاحبه دواؤه العسل
بالماء المحرق وهو حديث يرويه عبد الرحيم بن عمر عن الزهري عن عروة
وعبد الرحيم ضعيف مذكور عند المحدثين في الضعفاء ولكن قد رويته
جماعة منهم وقول أبي بكر رضي الله عنه هذا يوم بنت خارجة يريد رسول الله
بنت خارجة اسمها حبيبة وقيل مليكة وخارجة هو أبو زيد بن أبي زهير
وابن خارجة هو زيد بن خارجة الذي تكلم بعد الموت في ما روى ثقات
الحديث لا يختلفون في ذلك وذلك أنه مات في زمن عثمان فلما سجي عليه
سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال أحمد أحمد في الكتاب الأول صدق

صدق وأبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب
الأول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول
صدق صدق عثمن بن عفان على منهاجهم مضت أربع وبقيت سنتان
أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بئر أريس
قال سعيد بن المسيب ثم هلك رجل من بني خطمة فسجي بثوب فسمعوا
جلجلة في صدره ثم تكلم فقال إن أخا بني الحرث بن الخزرج صدق صدق
وكانت وفاته في خلافة عثمن رضي الله عنه وقد عرض مثل هذه القصة
لربيع بن حراش أخي ربعي بن حراش قال ربعي مات أخي فسجيناه وجلسنا
عنده فبينما نحن كذلك كشف الثوب عن وجهه ثم قال السلم عليكم
قلت سبحان الله أبعد الموت قال إني لقيت ربي بروح وريحان ورب غير
غضبان وكساني ثيابا خضرا من سندس واستبرق أسرعوا بي إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فإنه قد أقسم أن لا يبرح حتى آتيه أو أدركه
وإن الأمر أهون مما تذهبون إليه فلا تغتروا ثم والله لكأنما كانت نفسه
حصاة فالقيت في طست **فصل** وذكر أن آخر كلمة
تكلم بها عليه السلم اللهم الرفيق الأعلى وهذا منتزع من قوله تبارك
وتعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا فهذا هو الرفيق الأعلى ولم يقل الرفقا
لما قدمناه في هذا الكتاب مما حسن ذلك مع أن أهل الجنة يدخلونها
على قلب رجل واحد فهذه آخر كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم
وهي تتضمن معنى التوحيد الذي يجب أن يكون آخر كلام المؤمن
لأنه قال مع الذين أنعم الله عليهم وهم أصحاب الصراط المستقيم وهم

أهل لا إله إلا الله قال الله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم ثم بين في الآية المتقدمة من الذين أنعم الله عليهم فذكرهم وهم من
الرفيق الأعلى الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خير
فاختار وبعض الرواة يقول عن عايشة في هذا الحديث فأشار بإصبعه
وقال في الرفيق الأعلى وفي رواية أخرى أنه قال اللهم الرفيق وأشار بالسبابة
يريد التوحيد فقد دخل بهذه الإشارة في عموم قوله عليه السلم من كان
آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ولا شك أنه عليه السلم في أعلى
درجات الجنة ولو لم يشر ولكن ذكرنا هذا لئلا يقول القائل لم لم
يكن آخر كلامه لا إله إلا الله وأول كلمة تكلم بها عليه السلم
وهو مسترضع عند حليمة أن قال الله أكبر رأيت ذلك في بعض كتب
الواقدي وأما آخر ما أوصى به عليه السلم بأن قال الصلاة وما ملكت
أيمانكم حتى حرك بها لسانه وما يكاد يبين وفي قوله وما ملكت أيمانكم
قولان قيل أراد الرقيق المملوك وقيل أراد الزكاة لأنها في القرآن مقرونة
بالصلاة وهي من ملك اليمين قاله الخطابي وقول عايشة رضي الله عنها
فمن سفاهتي وحداثة سني أنه قبض في حجري فوضعت رأسه على الوسادة
وقمت ألتدم مع النساء الالتدام ضرب الخد باليد ولم يدخل هذا في التحريم
لأن التحريم إنما وقع على الصراخ والنوح ولعنت الخارقة والحالقة
والصالقة وهي الرافعة لصوتها ولم يذكر اللدم لكنه وإن لم يذكر
فإنه مكروه في حال المصيبة وتركه أحمد إلا على أحمد
والصبر يحمد في المصائب كلها إلا عليه فإنه مذموم
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فأصبح يدعى حازما حين يجزع

واتفقوا أنه توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين قالوا كلهم في ربيع الأول
غير أنهم قالوا أو قال أكثرهم في الثاني عشر من ربيع ولا يصح أن يكون
توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين إلا في الثاني من الشهر أو الثالث
عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر لاجتماع المسلمين على أن وقفة
عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة وهو التاسع من ذي الحجة
فدخل ذو الحجة يوم الخميس فكان المحرم إما الجمعة وإما السبت فإن
كان الجمعة فقد كان صفر إما السبت وإما الأحد فإن كان ربيع السبت فقد كان
الأحد أو الاثنين وكيفما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن الثاني
عشر من ربيع يوم الاثنين بوجه فتدبره فإنه برهان صحيح ولم أر أحدا
تفطن له وذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف أنه توفي في
الثاني من ربيع الأول وهذا القول وإن كان خلاف قول الجمهور فإنه
لا يبعد أن كانت الثلاثة الأشهر التي قبله كلها من تسعة
وعشرين فتدبره فإنه صحيح ولم أر أحدا تفطن له وقد رأيت للخوارزمي
أنه توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول وهذا أقرب في القياس
بما ذكره الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف

فصل

وذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها ناولته المسواك حين رأته ينظر
إليه فاستاك به وفيه من الفقه التنظف والتطهر للموت ولذلك
يستحب الاستحداد لمن استشعر القتل أو الموت كما فعل خبيب لأن الميت الاستحداد
قادم على ربه كما أن المصلي مناج لربه فالنظافة من شأنهما وفي
الحديث إن الله نظيف يحب النظافة خرجه الترمذي وإن كان
معلول السند فإن معناه صحيح وليس النظيف من أسماء الرب ولكنه

حسن

حسن في هذا الحديث لازدواج الكلام ولقرب معنى النظافة من معنى
القدس ومن أسمائه سبحانه القدوس وكان السواك للرسول المذكور
في هذا الحديث من عسيب نخل في ما روى بعضهم والعرب تستاك بالعسب
وكان أحب السواك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صرع الأراك
وواحدها صريع وهو قضيب ينطوي من الأراكة حتى يبلغ التراب فيبقى
في ظلها فهو ألين من فرعها ومما روي من قول عائشة رضي الله عنها في معنى
قولها بين سحري ونحري أنها قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
حاقنتي وذاقنتي والحاقنة النقرة والذاقنة تحت الذقن ويقال لها الفوقة
أيضا وروي أيضا بين شجري بالجيم والشين ونحري وسئل عمارة بن عقيل
عن معناه فشبك بين أصابع يديه وضمها إلى نحره وغسل صلى الله عليه
وسلم حين قبض من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها بئر الغرس

فصل

وذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها ناولته المسواك
حين رأته ينظر إليه وذكر أنهم كلموا حين أرادوا نزع قميصه للغسل
وكلمهم سمع الصوت ولم ير الشخص وذلك من كراماته عليه السلام ومن آيات
نبوته بعد الموت فقد كان له صلى الله عليه وسلم كرامات ومعجزات
في حياته وقبل مولده وبعد موته منها ما رواه أبو عمر رحمه الله في التمهيد
من طرق صحاح أن أهل بيته سمعوا وهو مسجى بينهم قائلا يقول السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته يا أهل البيت إن في الله عوضا من كل تالف
وخلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة فاصبروا واحتسبوا إن الله
مع الصابرين وهو حسبنا ونعم الوكيل قال فكانوا يرون أنه الخضر
صلى الله على نبينا وعليه السلام ومن ذلك أيضا أن الفضل بن عباس كان

يغسله هو وعلي يحمل الفضل وهو يصب الماء يقول أرحني أرحني فإني أجد
شيئا ينزل على ظهري ومنها أنه صلى الله عليه وسلم لم يظهر منه شيء مما
يظهر من الموتى ولا تغيرت له رائحة وقد طال مكثه في البيت قبل أن
يدفن وكان موته في شهر أيلول فكان طيبا حيا وميتا وإن كان عمه
العباس قد قال لعلي إن ابن أخي مات لا شك وهو من بني آدم يأسن
كما يأسنون فواروه وكان مما أراد العباس يقينا بموته عليه السلام العباس
أنه كان قد رأى قبل ذلك بيسير كأن القمر رفع من الأرض إلى السماء
باشطان فقصها على نبي الله عليه السلام فقال له هو ابن أخيك وروى
يونس بن بكير في السيرة أن أم سلمة قالت وضعت يدي على صدر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت فمرت علي جمع لا آكل ولا أتوضأ إلا
وجدت ريح المسك من يدي وفي رواية أيضا أن عليا نودي وهو يغسله
أن ارفع طرفك إلى السماء ومنها أيضا أن عليا والفضل حين انتهيا في الغسل
إلى أسفله سمعوا مناديا يقول لا تكشفوا عورة نبيكم عليه السلام
وأما جزع عمر رضي الله عنه وقوله والله ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليرجعن كما رجع موسى عليه السلام حتى كلمه
أبو بكر رحمه الله وذكره الآية فعقر حتى سقط إلى الأرض فما كان
من ثبات جأش أبي بكر وقوته في ذلك المقام ففيه ما كان عليه الصديق
رضي الله عنه من شدة التأله وتعلق القلب بالإله ولذلك قال لهم من
كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي
لا يموت ومن قوته بالله رضي الله عنه حين أجمع أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على رد جيش أسامة حين رأوا الردة قد استعرت نارها

وخافوا على نساء المدينة وذراريها فقال والله لو لعبت الكلاب بخلاخل
نساء المدينة ما رددت جيشا أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلمه عمر وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة وكان أشد شيء عليه
أن يخالف رأيه رأي سالم فكلموه أن يدع للعرب زكاة ذلك العام
يتألفهم حتى يتمكن له الأمر فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتألفهم وكلمه عمر أن يولي مكان أسامة من هو أسن منه وأجلد
فأخذ بلحية عمر وقال له يا ابن الخطاب أتأمرني أن أكون أول حال
عقدا عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأن أخر من السماء إلى
الأرض فتخطفني الطير أحب إلي من أن أمالئكم على هذا الرأي وقال لهم
والله لو أفردت من جميعكم لقاتلتهم وحدي حتى تنفرد سالفتي ولو
منعوني عقالا مما فرضه الله عليهم لجاهدتهم عليه أو في شك أنتم إن
وعد الله الحق وإن قوله لصدق وليظهرن الله هذا الدين ولو كره
المشركون ثم خرج وحده إلى ذي القصة حتى اتبعوه وسمعوا الصوت
بين يديه في كل قبيلة ألا إن الخليفة قد توجه إليكم فاهرب الهرب
حتى اتصل الصوت من يومه ببلاد حمير وكذلك في أكثر أحواله
رضي الله عنه كان لوح الفرق في التأله بينه وبين عمر ألا ترى إلى قوله
حين قال له النبي عليه السلام سمعتك وأنت تخفض من صوتك يعني في صلاة
الليل فقال قد أسمعت من ناجيت وقال للفاروق سمعتك وأنت ترفع من
صوتك فقال إني أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان قال عبد الكريم بن
هوازن القشيري وذكر هذا الحديث انظروا إلى فضل الصديق على
الفاروق هذا في مقام المجاهدة وهذا في بساط المشاهدة وكذلك ما كان

منه يوم بدر وقد ذكرنا مقالته للنبي عليه السلم ذلك اليوم وهو معه
في العريش وكذلك في أمر الصدقة حين رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها فجا عمر بنصف ماله وجا الصديق بجميع ماله فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ما أبقيت لأهلك فقال الله ورسوله وكذلك فعله في قسم الفيء
حين سوى بين المسلمين وقال هم اخوة أبوهم الإسلام فهم في هذا الفيء
أسوة وأجور السوابق على الله وفضل عمر في قسم الفيء بعضهم على بعض
على حسب سوابقهم ثم قال في آخر عمره لان بقيت الى قابل لأسوين بين الناس
وأراد الرجوع الى رأي أبي بكر ذكره أبو عبيد رضي الله عنه وعن جميع
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما روي عن عايشة
رضي الله عنها وغيرها من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض
وارتفعت الرنة وسجى رسول الله الملائكة دهش الناس وطاشت
عقولهم وأفحموا واختلطوا فمنهم من خبل ومنهم من أصمت ومنهم من
أقعد الى الأرض فكان عمر ممن خبل وجعل يصيح ويحلف ما مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن أخرس عثمن بن عفان حتى جعل يذهب
به ويجا ولا يستطيع كلاما وكان ممن أقعد علي رضي الله عنه فلم
يستطع حراكا وأما عبد الله بن أنيس فأضني حتى مات كمدا وبلغ الخبر
أبا بكر رضي الله عنه وهو بالسنح فجا وعيناه تهملان وزفراته تتردد
في صدره وغصصه ترتفع كقطع الجرة وهو في ذلك رضوان الله عليه
جلد العقل والمقالة حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكب
عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ويقول بابي أنت
وأمي طبت حيا وميتا انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة

انقطع بالاصل

تعظمت

تعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة
وعممت حتى صرنا فيك سوا ولو أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس
ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفدنا عليك ماء الشؤون فأما ما لا نستطيع
نفيه فكمد وإدناف يتحالفان لا يبرحان اللهم فأبلغه عنا اذكرنا
يا محمد عند ربك ولنكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم
لما خلفت من الوحشة اللهم بلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج لما
قضى الناس غمراتهم وقام خطيبا فيهم بخطبة كلها الصلاة على النبي محمد
صلى الله عليه وقال فيها أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله وخاتم انبيائه وأشهد أن الكتاب كما نزل
وأن الدين كما شرع وأن الحديث كما حدث وأن القول كما قال
وأن الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال أيها الناس من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
وإن الله قد تقدم لكم في أمره فلا تدعوه جزعا وان الله تبارك وتعالى قد
اختار لنبيه عليه السلم ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه
وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهدا بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان
بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم وعاجلوا الشيطان بالخزي تعجزوه
ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال يا عمر أنت الذي بلغني عنك
أنك تقول على باب نبي الله والذي نفس عمر بيده ما مات نبي الله أما
علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا كذا وكذا
وقال الله في كتابه إنك ميت وإنهم ميتون فقال عمر والله لكأني لم أسمع

بها في كتاب الله تعالى قبل الآن لما نزل بنا أشهد أن الكتاب كما نزل
وأن الحديث كما حدث وأن الله تبارك وتعالى حي لا يموت إنا لله وإنا إليه
راجعون صلوات الله على رسوله وعند الله نحتسب رسوله وقال عمر رضي
الله عنه في ما كان منه

لعمري لقد أيقنت أنك ميت ولكنما أبدى الذي قلته الجزع
وقلت يغيب الوحي عنا بفقده كما غاب موسى ثم يرجع كما رجع
وكان هواي أن تطول حياته وليس لحي في بقا ميت طمع
فلما كشفنا البرد عن حر وجهه إذا الأمر بالجزع الموعب قد وقع
فلم تك لي عند المصيبة حيلة أرد بها أهل الشماتة والقدع
سوى آذن الله الذي في كتابه وما آذن الله العباد به يقع
وقد قلت من بعد المقالة قولة لها في حلوق الشامتين به بشع
ألا إنما كان النبي محمد إلى أجل وافى به الموت فانقطع
ندين على العلات منا بدينه ونعطي الذي أعطى ونمنع ما منع
ووليت محزونا بعين سخينة أكفكف دمعي والفؤاد قد انصدع
وقلت لعيني كل دمع ذخرته فجودي به إن الشجي له دفع

وفي هذا الخبر أن عمر قال فعفرت إلى الأرض يعني حين قال له أبو بكر
ما قال يقال عفر الرجل إذا سقط إلى الأرض من قامته وحكاه يعقوب
عفر الرجل بالفاء كأنه من العفير وهو التراب وصوب ابن كيسان
الروايتين وقالت عايشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلو نزل بالجبال الصم ما نزل بأبي لهاضها ارتدت العرب واشرأب النفاق
فما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها وغنائها وتروى في بقعة بالباء قاله

الهروي في الغريبين وفسر باللمعة ونحوها واستشهد بالحديث في النهي
عن بقط الأرض وبقطها ضرب من المخابرة قد فسره

كيف صلي على جنازته عليه السلام

ذكر ابن إسحق وغيره أن المسلمين صلوا عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد كلما جاءت
طايفة صلت عليه وهذا مخصوص به عليه السلام ولا يكون هذا الفعل إلا عن
توقيف وكذلك روي أنه أوصى بذلك ذكره الطبري مسندا ووجه الفقه
فيه أن الله تبارك وتعالى افترض الصلاة عليه بقوله صلوا عليه وسلموا
تسليما وحكم هذه الصلاة التي تضمنتها الآية ألا تكون بإمام والصلاة
عليه عند موته داخلة في لفظ الآية وهي متناولة لها وللصلاة عليه على
كل حال وأيضا فإن الرب تبارك وتعالى قد أخبر أنه يصلي عليه وملائكته
فإذا كان الرب سبحانه هو المصلي والملائكة قبل المؤمنين وجب أن
تكون صلاة المؤمنين تبعا لصلاة الملائكة وأن تكون الملائكة هم الإمام
والحديث الذي ذكرناه عن الطبري فيه طول وقد رواه البزار أيضا
من طريق مرة عن ابن مسعود وفيه أنه جمع أهله في بيت عايشة رضي
الله عنها أنهم قالوا فمن يصلي عليك يا رسول الله قال مهلا غفر الله لكم
وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى النبي عليه السلام فقال إذا غسلتموني
وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا
عني ساعة فإن أول من يصلي علي حبيبي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل
ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة بأجمعها ثم ادخلوا علي فوجا بعد فوج
فصلوا علي وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا صيحة ولا رنة وليبدأ
بالصلاة علي رجال بيتي ثم نساؤهم وأنتم بعد أقرئوا أنفسكم السلام مني ومن

غاب من أصحابي فأقرؤوه مني السلام ومن تابعكم بعدي على ديني فأقرؤوه مني
السلام فإني أشهدكم أني قد سلمت على من تابعني على ديني من اليوم إلى يوم
القيامة قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال أهلي مع ملائكة كثير
يرونكم من حيث لا ترونهم

فصل

وكان موته صلى الله عليه وسلم
خطبا كالحا ورزءا لأهل الإسلام فادحا كادت تهد له الجبال وترجف
الأرض وتكسف النيرات لانقطاع خبر السماء وفقد من لا عوض منه مع
ما آذن به موته صلى الله عليه وسلم من إقبال الفتن السحم والحوادث الدهم
والكرب المدلهمة والهزاهز المعضلة فلولا ما أنزل الله تعالى من السكينة
على المؤمنين وأسرج في قلوبهم من نور اليقين وشرح له صدورهم من فهم
كتابه المبين لانقصمت الظهور وضاقت عن الكرب الصدور ولعاقهم
الجزع عن تدبير الأمور فقد كان الشيطان أطلع إليهم رأسه ومد
إلى إغوائهم مطمعه فأوقد نار الشنآن ونصب راية الخلاف لكن أبى
الله تبارك وتعالى إلا أن يتم نوره ويعلي كلمته وينجز موعوده بإطفاء نار
الردة وحسم مادة الخلاف والفتنة على يدي الصديق رضي الله عنه
ولذلك قال أبو هريرة لولا أبو بكر لهلكت أمة محمد عليه السلم
بعد نبيها ولقد كان من قدم المدينة يومئذ من الناس إذا أشرفوا
عليها سمعوا لأهلها ضجيجا وللبكاء في جميع أرجائها عجيجا حتى صحلت الحلوق
ونزفت الدموع وحق لهم ذلك ولمن بعدهم كما روي عن أبي ذؤيب الهذلي
واسمه خويلد بن خالد وقيل ابن محرث قال بلغنا أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب
ديجورها ولا يطلع نورها فظللت أقاسي طولها حتى إذا كان قرب السحر أغفيت

فهتف بي هاتف وهو يقول

شعر

خطب أجل أناخ بالإسلام بين النخيل ومعقد الآطام
قبض النبي محمد فعيوننا تذري الدموع عليه بالتسجام

قال أبو ذؤيب فوثبت من نومي فزعا فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد
الذابح فتفاءلت به ذبحا يقع في العرب وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم
قد قبض وهو ميت من علته فركبت ناقتي وسرت فلما أصبحت طلبت
شيئا أزجر به فعن لي شيهم يعني القنفذ قد قبض على صل يعني الحية فهي
تلتوي عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم
شيء مهم والتواء الصل التواء الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم أكل الشيهم إياها غلبة القائم بعده على الأمر
فحثثت ناقتي حتى إذا كنت بالغابة زجرت الطائر فأخبرني بوفاته
ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لي
في طريقي وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج
إذا أهلوا بالإحرام فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجدت بابه مرتجا وقيل هو مسجى قد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل
في سقيفة بني ساعدة صاروا إلى الأنصار فجئت إلى السقيفة وأصبت أبا بكر
وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وسالما وجماعة من قريش ورأيت الأنصار فيهم
سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك
وملأ منهم فأويت إلى قريش وتكلمت الأنصار فأطالوا الخطاب وأكثروا
الصواب وتكلم أبو بكر رضي الله عنه فلله دره من رجل لا يطيل الكلام
ويعلم مواضع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع

الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر رضي الله عنه بعده دون كلامه
ومد يده فبايعه وبايعوه ثم رجع أبو بكر ورجعت معه قال ابن ذؤيب
لشهدت الصلاة على محمد عليه السلم وشهدت دفنه ثم أنشد أبو ذؤيب يبكي
النبي صلى الله عليه وسلم

لما رأيت الناس في عسلانهم ما بين ملحود له ومضرح
متبادرين لشرجع بأكفهم نص الرقاب لفقد أبيض أروح
فهناك صرت الى الهموم ومن يبت جار الهموم يبيت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها وتزعزعت آطام بطن الأبطح
وتضعضعت أجبال يثرب كلها ونخيلها لحلول خطب مفدح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته بمصابه وزجرت سعد الأذبح

وقال أبو سفين بن الحرث بن عبد المطلب يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

أرقت فبات ليلي لا يزول وليل أخي المصيبة فيه طول
وأسعدني البكاء وذاك فيما أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كربت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا علينا والرسول لنا دليل
أفاطم إن جزعت فذاك عذر وإن لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن ورجع المهاجرون والأنصار
الى رحالهم ورجعت فاطمة الى بيتها اجتمع اليها نساؤها فقالت

اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران
فالأرض من بعد النبي كئيبة أسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها ولتبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم جوه والبيت ذو الأستار والأركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه صلى عليك منزل القرآن

فصل وأما الاختلاف في كفنه عليه السلم وكم ثوبا كان
وفي الذين أدخلوه قبره ونزلوا فيه فكثير وأصح ما روي في كفنه أنه كفن
في ثلاثة أثواب بيض سحولية وكانت تلك الأثواب من كرسف وكذلك
قميصه عليه السلم كان من قطن ووقع في الصحيح من غير رواية البكائي
أنها كانت إزارا ورداء ولفافة وهو موجود في كتب الحديث وفي الشرحات وكانت
اللبن التي نضدت عليه في قبره تسع لبنات وذكر ابن إسحق في من الحده
شقران مولاه واسمه صالح وشهد بدرا وهو عبد قبل أن يعتق فلم يسهم له
انقرض عقبه فلا عقب له وذكر مراثي حسان في النبي صلى الله عليه وسلم
وليس فيها ما يشكل فنشرحه وقد رثاه كثير من الشعراء وغيرهم والثرهم أفحمهم المصاب
عن القول وأعجزتهم الصفة عن التأبين ولن يبلغ بالإطناب في مدح ولا رثاء
كنه محاسنه عليه السلم ولا قدر مصيبته على أهل الإسلام فصلى الله عليه وعلى
آله صلاة تتصل مدى الليالي والأيام وأحله أعلى مراتب الرحمة والرضوان
والإكرام وجزاه عنا أفضل ما جزى به نبيا عن أمته ولا خالف بنا عن ملته إنه
ولي الطول والفضل والإنعام وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

الحمد لله وحده

كتبه الفقير الى الله تعالى الراجي عفوه وغفرانه أحمد بن عمر بن محمد بن عيسى الشافعي

الحاكم بمدينة اللاذقية المحروسة يومئذ لطف الله به وبسائر المسلمين وغفر له ولوالديه

ولجميع المسلمين وكتب في تاريخ العشر الاول من شهر ربيع الآخر سنة ثلث وثمان مائة